134/7
1023

NURUOSMANIYE
734/7
1023

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Nuruosmaniye
Yeni kayıt No.: 734/7
Eski kayıt No.: 1023
Tasnif No.: 297.2 (077) = 927

١٠٢٤

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسلة آل عثمان محيي السنة امام الامة
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لا زالت ايامه مصابيح الاقبال
وساعاته الحسنة مفاتيح ابواب الآمال وانا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
غفر له

بسم الله الرحيم

فصل في الآيات اي المعجزات والخوارق التى ظهرت على يديه في ضروب الحيوانات اي اصناف البهائم التي ليس لها نفوس ناطقة مما صدر منها في شانه من كلام او سلام عليه او خضوع له او سجود ونحو ذلك حدثنا سراج بن عبد الملك حدثنا ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي نسبة الى صِقِلّية بكسر الصاد وفتح القاف وتشديد اللام واليا المشددة جزيرة بالمغرب كذا وجدته مضبوطا بالقلم في نسختي من القاموس حدثنا ثابت ابن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلا احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن على زنة ضارب هو ما يالف البيوت من الحيوانات كالشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وكذلك الناقة والحمام البري ماخوذ من دجن في بيته اذا لزمه وسكن فيه فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب اي لهيبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفه به واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جا وذهب ولم يقر له قرار لعدم رويته وجه محبوبه الذي حبه سرى في قلوب جميع العالم فما حصل له من السكون الجسدي ناشئ مما حصل له من السكون القلبي حيث ظفر بطلعة سيد المرسلين فكانه اذ حصل عنده سيد المرسلين انشد بلسان الحال قائلا

سكن الفواد فعش هنيئا يا جسد ❊ هذا النعيم هو المقيم الى الابد — من الكامل

لا

لا تخش من طرد فعندك بيت من ❊ كل المنى لك من اياديه مدد

اصبحت في كنف الحبيب ومن غدا ❊ جار الحبيب فعيشه عيش رغد

وكذلك الحركة الجسدية ناشئة من الحركة القلبية التي هي القلق والشوق الى لقائه وحديث عائشة في الداجن رواه احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده والبزار وابو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو حديث صحيح واعلم ان الداجن كما ذكرنا ما يالف البيوت ولم يعين في هذه الرواية ما هو اهو غنم ام حمام ام حمامة لكن في بعض طرق هذا الحديث عن عائشة قالت كان لال محمد صلى الله عليه وسلم وحش فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل وادبر فاذا احس برسول الله صلى الله عليه وسلم ربض فلم يترمرم وفي رواية فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب وجا وذهب فاذا جا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فهنا يدل على ان ذلك الداجن كان شيا من الوحوش كظبي او ارنب فالفه بالنبي صلى الله عليه وسلم مع توحشه بالطبع خارق للعادة فلهذا عده المصنف من الآيات وروي عن عمر عبر بصيغة المبني للمجهول المشعرة بضعف الحديث وقد رواه البيهقي وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي ورواه الدارقطني والطبراني عن عمر قالا وروي من حديث عائشة وهذا هو امثل الاسانيد فيه فالحديث ان لم يكن صحيحا فهو حسن ولا عبرة بقول من قال انه موضوع ولو لم يعبر المصنف بصيغة

حديث الضب

التمريض لكان اولى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من
اصحابه اي مجلس فيه جمع كثير من اصحابه اذ جاء اعرابي اي رجل
من سكان البادية من العرب قد صاد ضبا بفتح الضاد حيوان
بري يشبه الورل لا يرد الما اصلا يعيش سبعمائة سنة
ويبول في كل اربعين يوما قطرة وسنه قطعة واحدة فقال
اي الصائد ما هذا الاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت
بك او يومن بك هذا الضب اي الان يومن بك
هذا الضب فهو على حد لالزمنه او يعطيني حقي اي الا
ان يعطيني حقي فطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين اي لا عجمة فيه ولا لكنة يسمعه
القوم اي يسمع جوابه فالضمير راجع الى الجواب
المستفاد من اجابه جميعا لبيك وسعديك اي قائلا
ذلك ومعنى لبيك اجيبك اجابة بعد اجابة ماخوذ من الب
بالمكان اقام وكذلك لب به اي اقام به والمعنى انا مقيم على
طاعتك البابا واجابة بعد اجابة او هو ماخوذ
من داري تلب داره اي تواجهها فمعناه اتجاهي وقصدي
اليك او ماخوذ من قولهم امراة لبة اي محبة لزوجها فمعناه محبتي

تعريف الضب

قوله ما هذا كذا هو في الاصل وفيه اطلاق ما على من يعقل فليحرر

الكلام على لبيك وسعديك

لك

لك لبيس الا او من قولهم حسب لباب اي خالص فمعناه اخلاصي لك واصله البابين
بصيغة التثنية نقلت حركة البا وهي الفتحة الى اللام فاستغنى عن الهمزة ثم حذفت
الالف لالتقا الساكنين بينها وبين البا التي عرض عليها السكون بنقل حركتها الى ما قبلها
فصار لبين ادغمت البا في البا لاجتماع مثلين من غير فاصل فصار لبين لبين فلما
اضيف الى الكاف للخطاب حذفت النون فصار لبيك واما سعديك فمعناه اسعدك
اسعادا بعد اسعاد فاصله اسعادين ففعل به كما فعل بلبيك يا زين من وافى القيمة
اي ان موقف العرض الذي يقع في يوم القيمة ومعنى زينهم مزينهم ومحسنهم لانه يدخل عليهم
كلهم كافرهم ومومنهم بسببه انواع البهجة والسرور والبها والحبور لانه يشفع في
فصل القضا وهو كناية عن انه صاحب المقام المحمود قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
للضب من تعبد انما سال عن معبوده لان البهايم لا يصدر منها الا الحق لعدم وجود
داعي الباطل فيها فقصد بذلك تقريع الكفار الذين يعبدون غير الله بكون هذا الضب لا
يعبد الا الله وليزداد الذين امنوا ايمانا قال الذي مفعول لفعل محذوف دلت عليه قرينة
السوال اي اعبد الذي في السما عرشه فان قلت كيف تكون السما ظرفا للعرش مع
ان نصوص الاحاديث ان العرش ظرف للكرسي والكرسي ظرف للسموات السبع
وسع كرسيه السموات والارض قلت هذا على تقدير مضاف اي الذي عرشه في جهة
السما اي العلو او المراد بالسما ما يقابل الارض وفي الارض سلطانه اي قهره
وعدله لان الارض تشتمل على مومن وكافر ومطيع وعاص وهولا محل ظهور
سلطان الله تعالى اذ يظهر في المطيع جماله وفي العاصي جلاله بخلاف سكان السما فانهم
مطيعون ليس الا فلم يتم فيهم ظهور سلطان الله تعالى وفي البحر سبيله اي طريقه وانما
خص البحر بالذكر مع ان طرق البر سبل لله تعالى هي ملكه لا شريك له فيها لان كون البحر
طريقا وكون السفن تجري فيه اية من ايات الله التي لا يقدر عليها غيره كما قال تعالى وله

الجواري المنشآت في البحر كالاعلام وفي الجنة رحمته اي الكاملة والا فلله رحمة في الدنيا
ايضا وفي عرصات القيمة وفي النار عقابه اي الكامل قال فمن انا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ثم ان المصنف
قد اختصر في رواية قصة الضب وهي مذكورة في دلائل البيهقي ففيه بسنده عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء
اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه وياكله
فلما راى الجماعة قال ما هذا قالوا هذا الذي يذكر انه نبي فجا حتى شق الناس ثم
اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى ما اشتملت النسا على
ذي لهجة ابغض الي منك ولا امقت ولولا ان يسميني قومي عجولا لعجلت عليك
فقتلتك فسررت بقتلك الاسود والاحمر والابيض وغيرهم فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه دعني يا رسول الله فاقوم فاقتله قال يا عمر اما علمت ان الحليم
كاد ان يكون نبيا ثم اقبل على الاعرابي فقال ما حملك على ان قلت ما قلت وقلت غير الحق
ولم يكن مني في مجلسي فقال وتكلمني ايضا استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم واللات
والعزى لا امنت بك او يومن بك هذا الضب واخرج الضب من كمه وطرحه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة
وفي رواية الطبراني يا رسول رب العالمين قال من تعبد يا ضب قال الذي في السماء
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا يا ضب قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئتك وما على
ظهر الارض احد ابغض الي منك وانك اليوم احب الي من والدي ومن عيني ومني واني

لاحبك

لاحبك بباطني وخارجي وسري وعلانيتي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل الا
بصلاة ولا تقبل الصلاة الا بقران قال فعلمني فعلمه الحمد وقل هو الله احد قال زدني فما
سمعت من البسيط ولا من الوجيز احسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
اعرابي ان هذا كلام الله تعالى ليس بشعر انك ان قرات قل هو الله احد كان لك كاجر من قرا
ثلث القران وان قراتها مرتين كان لك كاجر من قرا ثلثي القران وان قراتها ثلاث مرات
كان لك كاجر من قرا القران كله قال الاعرابي نعم الاله الهنا يقبل اليسير ويعطي الجزيل فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الك مال فقال ما في بني سليم قاطبة رجل هو افقر مني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى ابطروه فقام عبد الرحمن بن
عوف فقال يا رسول الله ان له عندي ناقة عشرا دون البختي وفوق الاعرابي تلحق ولا
تلحق اهديت الي يوم تبوك اتقرب بها الى الله عز وجل ادفعها الى الاعرابي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد وصفت ناقتك فاصف مالك عند الله تعالى يوم القيمة قال نعم
قال ناقة من درة جوفا قوائمها من زبرجد اخضر وعنقها زبرجد اصفر عليها هودج
وعلى الهودج السندس والاستبرق فتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف يغبطك بها
كل من يراك يوم القيمة فقال عبد الرحمن قد رضيت فخرج الاعرابي فلقيه من بني سليم
الف اعرابي على الف دابة معهم الف سيف والف رمح فقال لهم اين تريدون فقالوا
نذهب الى هذا الذي سفه الهتنا فنقتله فقال لا تفعلوا انا اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فحدثهم الحديث باجمعه فقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول
الله ثم دخلوا فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم بلا رداء فنزلوا عن ركابهم يقبلون حيث
ولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا يا رسول الله مرنا بامرك
قال كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يومن من العرب ولا غيرهم الف غيرهم كذا رواه

البيهقي والحاكم وابن عدي وغيرهم وقد اشار العلامة الصرصري في قصيدته النونية الى قصة
الضب بقوله • وأتى اليه حارش في كمه • ضب وكان المرد الكفران •
فهدته للحسنى شهادة ضبه • برسالة المبعوث من عدنان •

قصة الذئب ه

ومن ذلك قصة الذئب وهو الحيوان المعروف ولفظه يهمز ولا يهمز واصله الهمزة ويسمى
الخلطف والسيد بكسر السين اي المهملة وسكون اليا اي المثناة التحتية ودواله والسرحان والعملس والسلق
وكنيته ابو مذقة لان لونه كلونها المشهورة بل هي صحيحة ايضا كيف وقد رواها
الحاكم في مستدركه باسناد على شرط مسلم عن ابي سعيد الخدري قال بينما راع يرعى غنما
له عرض الذئب لشاة منها بفتح الرا ويجوز كسرها كسمع اي ظهر عليها وبدا لها فاخذها
الراعي فاقعى الذئب ماخوذ من اقعى الكلب اذا جلس على استه والذئب شبيه بالكلب
فنسب الاقعا اليه وقال للراعي الا تتقي الله تعالى حلت بيني وبين رزقي قال الراعي
العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس اي البشر فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك
رسول الله بين الحرتين تثنية حرة وهي في الاصل ارض ذات حجارة سود وهي هنا موضعان
احدهما بين المدينة والعقيق والاخرى قبلي المدينة وهما اللابتان اللتان حرم النبي صلى الله
عليه وسلم ما بينهما يحدث الناس بانبا ما قد سبق الجملة حالية من ضمير متعلق الظرف الذي
وقع خبرا وهو بين الحرتين فان قلت لم كان وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين الحرتين اعجب
من كلام الذئب بكلام البشر قلت ليس في كلام الذئب الاعجب واحد وهو نطقه بالكلام
المعتاد واما النبي صلى الله عليه وسلم ففي وجوده عجائب منها تكلمه بانبا ما سبق مع انه
امي لم يقرا ولم ينشا بين ذوي علم بل بين جهلة ويخبر باخبار لا يعلمها المتعمق في
العلوم المتضلع من اخبار الغيب ومع ذلك هو بشر جالس في بلاد الناس وقد
جعله الله محلا لنزول فضله ومنهلا لابراز علومه ووحيه فهذا لا شك انه اعجب من كلام
ذئب فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم اما

امره بتحديثهم بهذه القصة لانهم كانوا اذا ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم اية يفرحون بها ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ويخذل الله تعالى بسببه اهل الشرك ويطفي الله تعالى نائرة الكفر ثم قال
صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول لان فيه بعد تصديقه صلى الله عليه وسلم الراعي
قوله الا انه من اشراط الساعة كلام السباع والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى
تكلم السباع الانس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما احدث
اهله بعده وهذا الكلام لم يكن له دخل في الاستشهاد به للمحشي بصدده لم يتعرض له ولم
يذكره واعتذر عن عدم ذكره له واسقاطه من الرواية وروي حديث الذئب عن ابي هريرة
خرج حديثه احمد والبزار والبيهقي وصححه ورواه البغوي في شرح السنة وابو نعيم
بسند صحيح وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا حال
من الضمير المستكن في اعجب اي انت اعجب مني في حال وقوفك على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود
الله فعلى الرواية الاولى يكون الذئب جعل ما منح الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الكمالات
اعجب من كلام الذئب واقداره على النطق وعلى هذه الرواية جعل الذئب حال الراعي
اعجب من حاله لانه ذئب من البهائم الذين لم يرزقوا العقل ومع ذلك علم نبوة حبيب الله
صلى الله عليه وسلم والراعي بشر مدرك كيف يتخلف عن العلم برسالته مع قرب منزله منه
قال الراعي من لي اي من يتكفل لي ويلتزم لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه
وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها هو بفتح الواو
وسكون الفا الكمال والتمام من قولهم ارض وفرة اي لم ينقص من نباتها شي فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس هو بضم الهمزة الاسلمي
كنيته ابو عقبة كلمه الذئب مات بالكوفة في ولاية المغيرة بن شعبة حين كان اميرا

قوله قال البرهان الحلبي الخ لم نظفر بوجادة اذ لم يتقدم لاهبان بن عقبة ذكر فليحرر

عليها لمعاوية رضي الله عنها قال الذهبي وقيل ان مكلم الذئب اهبان بن عباد الخزاعي قال البرهان الحلبي
ولا اعلم احوال الصحابة يقال له اهبان بن عقبة وانه اي اهبان بن اوس كان صاحب القصة اي مكلمه
الذئب فان قلت لم فتحت همزة ان قلت لانها مع ما في حيزها معمولة لمتعلق الجار والمجرور اي روي عن
اهبان بن اوس وروي انه كان صاحب القصة ولو كسرت همزة ان على انها جملة حالية لم يكن بعيدا
والمحدث بها ومكلم الذئب ثم صار هذا الوصف لقبا له اي لاهبان بن اوس بحيث لا يعرف الا به
قال الحافظ ابو بكر بن ابي داود السجستاني ولد هذا الراعي يقال لهم ابن مكلم الذئب وهم الان في
بني خزاعة ولهم اموال ونعم واسم مكلم الذئب اهبان بن اوس وكان في زمن امير المومنين ابي جعفر
المنصور رجل ولاه المنصور على افريقية وكان من اولاده قال البيهقي ابو بكر هذا ابن ابي داود
صاحب السنن المشهورة احد حفاظ العصر وعلماء الدهر ولا يقول في مثل هذا ولد مكلم الذئب الا
عن معرفة وفي اشتهار ذلك في ولده قوة للحديث قال محمد بن سعد في طبقاته اهبان بن
الاكوع وهو مكلم الذئب وكان محمد بن عمر يقول مكلم الذئب اهبان بن اوس الاسلمي قال
وكان يسكن بين اسلم فبينما يرعى غنما له بحرة الوبرة فعدا الذئب على شاة
منها فاخذها منه فتنحى الذئب واقعى على ذنبه وقال ويحك لم تمنع مني رزقا رزقنيه الله
تعالى فجعل اهبان يصفق بيديه ويقول يا لله ما رايت اعجب من هذا فقال الذئب ان
اعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات واوما الى المدينة فحدر اهبان
غنمه الى المدينة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامره اذا صلى العصر ان يحدث به اصحابه ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
في ايات تكون قبل الساعة قالوا اسلم اهبان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وعن سلمة بن
عمرو الاكوع هو في الاصل العظيم الكاع وهو طرف الزند ومن اقبل رسغه على منكبه ثم لقب
به جد سلمة وهو سنان لذلك اي وروي عن سلمة وانه اي وروي انه كان صاحب هذه
القصة واهبان السابق عم سلمة ولعل القصة وقعت لهما معا وانه حضر مع عمه مكالمة

الذئب

الذئب وسبب اسلامه خبر مبتدا محذوف تقديره وهي سبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد
متعلق بما تعلق الجار في قوله عن اهبان بن اوس اي روي عن اهبان وعن سلمة بمثل حديث الخ
فان قلت روى لا يتعدى الى المفعول به بالباء فكان ينبغي ان تقول مثل حديث بغير باء قلت ضمن
روى الذي تعلق به الجار معنى حدث اي روي عنه محدثا بمثل الخ وقد روى ابن وهب مثل هذا انه
جرى ان وما في حيزها بدل من مثل بدل اشتمال لابي سفيان بن حرب هو ابو معاوية امير المومنين رضي
الله عنهما وام حبيبة ام المومنين رضي الله عنها وصفوان بن امية مع ذئب متعلق بجرى
وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك اي من رجوع الذئب عند
دخول الحرم والظاهر ان المراد بالحرم ارض الحرم لا المسجد الحرام وسبب عجبهما انهما رايا
الوحوش تمسك حدود الله تعالى ولا تنتهك حرمه الحرام الذي يحرم فيه التعرض للصيد فعجبا من
ادراكه مع انه ليس من ذوي الادراك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار وانما كان ذلك اعجب من ادراك الذئب حرمة الحرم فلم يدخله وترك الصيد لان
من اوجد فيه الله ما ليس فيه دون من سلب الله عنه ادراك الحق وهو من اهل الادراك
فاصبح يدعو من دعاه الى السعادة الابدية الى الشقا الابدي فقال ابو سفيان وكان اذ
ذاك كافرا لانه اسلم يوم الفتح وهذه قصة وقعت قبل الفتح واللات والعزى لئن ذكرت
هذا اي تكلم الذئب في شان النبي صلى الله عليه وسلم بما تكلم بمكة لتتركنها خلوفا اي لتتركن
اهلها خلوفا بضم الخاء والخلوف له معان منها من لا خير فيه والذين ذهبوا من الحي اي
لتتركن اهل مكة لا خير فيهم لخروجهم عن دينهم على زعم القائل او لتتركنهم وقد ذهب من مكة
غالبهم وبقي منهم فيها اناس قليلون وقد روي مثل هذا الخبر انه جرى لابي جهل واصحابه
وعن العباس بن مرداس هو السلمي اسلم قبل فتح مكة بيسير وكان من المولفة قلوبهم ثم حسن
اسلامه وكان شاعرا محسنا وشجاعا مشهورا وممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية قبل
تحريمها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعثمان بن عفان

وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم فقوله عن العباس خبر مبتدا
مقدم وهو قوله فاذا طاير وقوله لما تعجب الراض ان جعلت لما ظرفا كما قاله بعضهم كان
الظرف متعلقا بمقدر اي وقع ذلك اي نطق الطاير لما اي حين تعجب وان جعلت حرف شرط
كان جواب الشرط مقدرا اي وقع مضمون قوله فاذا طاير الى اخره تعجب اي عباس بن مرداس
من بعيد كلام ضمار صنم هو على زنة كتاب كما صرح به في القاموس قال وهو صنم كان يعبده
عباس بن مرداس ورهطه وانشاده عطف على قوله كلام ضمار الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه صح وثبت عن
عبد الرحمن بن [redacted] انس السلمي ان العباس بن مرداس كان في لقاح له وقد قام قايم
الظهيرة فطلع عليه راكب نعامة بيضا في ثياب بيض فقال له يا عباس بن مرداس الم
تر ان السما كفت احراسها وان الجن ستدت احلاسها وان الحرب جرعت انفاسها وان الذي
بعث بالبر والتقوى ونزل عليه الوحي من السما يوم الاثنين ليلة الثلاثا صاحب الناقة القصوى
فنهضت مذعورا قد راعني ما رايت وسمعت حتى جيت وثنا لنا يقال له ضمار كنا نعبده
ونكلم منه فكنست ما حوله وتمسحت به فاذا صايح يصيح من جوفه يقول

قل للقبايل من سليم كلها • هلك الضمار وفاز اهل المسجد • هلك الضمار وكان يعبد قبل ان
نزل الكتاب على النبي محمد • ان الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتدي • من الكامل

قال فخرجت الى قومي فاخبرتهم بما رايت وسمعت واحرقت ضمار ثم نهضت في ثلثماية منهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راني تبسم وقال يا عباس حدثنا بما رايت وسمعت فقصصت
عليه القصة فقال صدقت فاسلمت انا واصحابي وقد جا في حديث صحيح ان ضمار اكلم عمر رضي الله
عنه قبل اسلامه وان ذلك كان سبب اسلامه روى ابن عباس رضي الله عنهما سبب اسلام
عمر رضي الله عنه وانه ضمن لقريش قتل النبي صلى الله عليه وسلم فتوجه لذلك فمر بقوم من خزاعة

قد

قد اعمدوا صنما كان لهم يريدون ان يتحاكموا اليه فقالوا لعمر ادخل معنا لتشهد الحكم فدخل معهم
فلما مثلوا بين يدي الصنم سمعوا هاتفا من جوفه يقول • يا ايها الناس ذوي الاجسام •
ما انتم وطايش الاحلام • ومسند الحكم الى الاصنام • اصبحتم كراتع الانعام • اما ترون ما ارى امامي •
من ساطع يجلو دجى الاظلام • قد لاح للناظر من تهامي • وقد بدت لناظر الشامي • محمد والبر والاكرام •
اكرمه الرحمن من امام • وقد جا بعد الشرك بالاسلام • يامر بالصلاة والصيام • والبر والصلات للارحام •
ويزجر الناس عن الاثام • فبادروا سبقا الى الاسلام • بلا فتور وبلا احجام • قال فتفرق القوم عن
الصنم ولم يحضر يومئذ احد الا اسلم ثم انه ذكر انطلاق عمر الى منزل اخته وامتحانه اياها
على اسلامها وجبيته عنها وانه لما اصبح سال عن النبي صلى الله عليه وسلم اين هو فاخبر انه
في منزل عمه حمزة فخرج من بيت اخته واضعا سيفه على عاتقه فلقيه رجال من بني سليم
قد تنافروا الى صنم لهم ليحكم بينهم فدعوا عمر الى الدخول معهم ففعل فلما قاموا بين يدي الصنم
سمعوا هاتفا من جوفه يقول

اودى الضمار وكان يعبد مرة • قبل الكتاب وقبل بعث محمد •
ان الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتدي •
سيقول من عبد الضمار ومثله • ليت الضمار ومثله لم يعبد •
ابشر ابا حفص بدين صادق • تهدى اليه وبالكتاب المرشد •
واصبر ابا حفص قليلا انه • ياتيك عز فوق عز بني عدي •
لا تعجلن فانت ناصر دينه • حقا يقينا باللسان وباليد •

قال فتعجب القوم وانكسر عمر رضي الله عنه واذهب الله ما كان في نفسه من عداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهذا يشعر بان كلام ضمار هذا كان من اسباب اسلام عمر رضي الله عنه
كما انه كان من اسباب اسلام عباس بن مرداس وكان كلامه تكرر منه مرات متعددة فان
قلت استشهاد المصنف بقصة العباس بن مرداس فيماذا فان كان من جهة

فماذا

كلام الطائر الا قط ونطقه فهو محل ستشهادلانه حيوان اعجمي ليس من شانه الكلام العرفي
والا النطق المعهود لكن لنا ان نقول لم لم يكن ايضا محله كلام الصنم ونطقه بالشعر والابيات
فان الصنم جماد ايضا ولم لم يذكر قصص نطق الاصنام في معجزاته في الجمادات فانه قد شهد
له بالنبوة والرسالة اصنام كثيرة في قصص كثيرة فلم لم يذكرها ولاشيا منها هنا ولانه
قلت لان نطق الاصنام كان مسندا الى الجن فكانوا يدخلون في جوف الاصنام ويتكلمون
والجن من ذوي العقول ولكن على كل حال نطق الاصنام سوا كان منها ام من الجن فهو معجزة
للنبي صلى الله عليه وسلم غيرانه كان الاولى ان يفرد لها المصنف فصلا على حدة بخصها بالكلام
لكنه تكلم عليها في اخر ابواب باب المعجزات اجمالا ونحن ان شا الله تعالى نتكلم عليها ثم تفصيلا
بحيث لا نغادر مما تكلموا به شيا والله الموفق وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رجل
اسمه اسلم وقيل يسار وهو كان عبدا لبعض اهل خيبر وسياتي تفصيل قصته اتى النبي
صلى الله عليه وسلم لم يبين اتيانه باي كيفية هل كان باسلام منه من غير تعنيف من الصحابة
اوكان بتعنيف منهم وسياتي ذكره وامن به وهو على بعض حصون خيبر الضمير يجوز عوده
الى الرجل اي كان الرجل واقفا على بعض حصون خيبر ويجوز ان يعود الضمير الى النبي صلى الله
عليه وسلم اي والنبي صلى الله عليه وسلم يقاتل اليهود على بعض حصونها والحصون جمع حصن
وهو كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه وكان اي ذلك الرجل في غنم يرعاها الظرفية ههنا
باعتبار انه ملازم للغنم اشد الملازمة فصار كانه احدها وجزء منها والكل يصح ان يقع
ظرفا للجزء على صدق قولهم واذا كنت فيهم لهم اي لاهل خيبر فقال يا رسول الله كيف بالغنم
وذلك انهم علموا ايمانه فلو ادخل الغنم اليهم لقتلوه لعلمهم بايمانه واتباعه النبي صلى الله عليه وسلم
واذا امسكها كان ذلك جناية منه وهو اجير لهم ومؤتمن ويده على الغنم يدامانة فقال
احصب وجوهها بكسر الصاد من حصب يحصب والهمزة فيه همزة وصل والمعنى اضرب
وجوهها بالحصبا وهي الحصا الصغار فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل
فسارت

قوله فهو معجزة خبر المبتدا الذي هو نطق في قوله الثاني الخبر محل نظر فليتدبر لكاتبه

قوله يجوز عوده الى الرجل سهو ظاهر والحق ان الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم ليس الا فليتامل لكاتبه

فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها فان قلت هذه الاغنام اموال الكفرة حربيين وهي حلال
طلق فلم اختار هذا الرجل الذي اسلم ردها الى مالكيها ولم يجعلها من اموال الغنيمة ولم جعلها
امانة ووافقه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وعلى ردها الى مالكيها ولم يدخلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما افا الله عليه قلت اما اختيار الذي اسلم ردها الى مالكيها فلانه اسلم
جديدا ولم يعرف الى الان شرايع الدين ووقع في خياله انها امانة كسائر الامانات وكان الوقت
ضيقا لم يسع ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرر له ان اموال الحربيين معدودة في الفي ويجوز
اخذها وحل نهبها وقد تمكن في ذهنه انها امانة وان الامانة ينبغي ردها الى اهلها
فوافقه النبي صلى الله عليه وسلم على سوله واطاه على مراده اذ ليس في مقالته ولا في
موافقته الاضرار بجماعة شي ومع ذلك وافق هذا الذي اسلم جديدا على ان في موافقته على
سوله اظهار هذه المعجزة التي تورث يقينا تاما في هذا الرجل وتزيل ما عسى ان يكون في قلبه
من تردد او شك فبهذا كان الاولى ان يردها الى مالكيها وهذا الرجل قصته مذكورة في كتب
كثيرة على اختلاف فيها ففي دلائل النبوة للبيهقي بعد ان ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر
الى ان قال وجا عبدا اسود حبشي من اهل خيبر كان في غنم لسيده فلما راى اهل خيبر قد
اخذوا السلاح سالهم ما تريدون قالوا نقاتل هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فوقع في قلبه ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقبل بغنمه حتى عمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءه قال ماذا تقول
وماذا تدعو اليه قال ادعو الى الاسلام وان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان لا
تعبد الا الله تعالى قال فقال العبد فما يكون لي ان شهدت بذلك وامنت بالله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنة ان مت على ذلك فاسلم العبد فقال يا نبي الله اني عبد والغنم
عندي امانة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجها من عسكرنا وارمها بالحصبا فان الله
عز وجل سيؤدي عنك امانتك ففعل فرجعت الغنم الى سيده فعرف اليهودي ان غلامه
اسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فوعظ الناس ثم ذكر اعطا النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلي

وقد علم من قواعد الدين لاسيما ومن الوحي النبي صلى الله عليه وسلم ان امور الصم من الله تعالى كلها ستؤول اليه وسيملكها كلها فلم يغتنم منها

ابن ابي طالب رضي الله عنه الى انه قال وقتل من المسلمين العبد الاسود ورجعت يهود عادية
فاحتمل المسلمون العبد الاسود الى عسكرهم فادخل الى الفسطاط فزعموا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلع في الفسطاط ثم اطلع على اصحابه وقال لقد اكرم الله تعالى هذا
العبد وساقه الى خير وقد كان الاسلام من نفسه حقا وقد رايت عند راسه زوجتين من
الحور العين فان قلت المتبادر من كونه عبدا انه الان في الرق والرقيق ليس من اهل
الامانة قلت هي صورة امانة وان لم تكن امانة حقيقية على انه يكون عبدا باعتبار
ما مضى ثم عتق بعد ذلك على انه على تقدير كونه في الرق فبمجرد ما اسلم عتق على كيله وخرج
عن ملكه وبقي حرا وفي الدلايل ايضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وخرجت سرية فاخذت انسانا معه غنم يرعاها فجاووا
به الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء ان يكلمه به فقال
له الرجل اني امنت بالله وبما جيت به فكيف بالغنم يا رسول الله فانها امانة وهي
للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال احصب وجوهها ترجع الى اهلها
فاخذ قبضة من حصبا او تراب فرمى به وجوهها فخرجت تشتد حتى دخلت كل
شاة الى اهلها ثم تقدم الى الصف فاصابه سهم فقتله ولم يصل لله سجدة قط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوه الخبا فادخلوه خبا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه ثم خرج فقال لقد حسن اسلام
صاحبكم وقد دخلت عليه وان عنده لزوجتين من الحور العين قال ابن اسحق
فتقدم العبد الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فاصابه حجر فقتل وما صلى صلاة
قط فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجي بشملة كانت عليه
فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يا
رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين قال واخبرني عبد الله

ابن ابي نجيح

ابن ابي نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا ما اصيب بدلت له زوجتان من الحور العين تنفضان
التراب عن وجهه وتقولان ترب الله من تربك وقتل من قتلك فوايد
الاولى خيبر المذكورة مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى الشام
وكانت غزوتها سنة سبع الثانية قتل فيها من المسلمين خمسة عشر مسلما ومن يهود ثلاثة
وتسعون وفتحها الله حصنا حصنا الثالثة حصونها النطاة وحصن الصعب
وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق وحصن ابي وحصن البرا
والقموص والوطيح والسلالم وهو حصن بني ابي الحقيق واخذ كنز آل ابي الحقيق
الذي كان في مسك الحمار وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله عليه رسوله صلى الله
عليه وسلم فاستخرجه وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري اي بستانه
وابو بكر وعمر معطوفان على النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من الانصار وفي الحايط اي البستان
غنم فسجدت اي الغنم له اي للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر نحن احق لك بالسجود
الجار متعلق بالسجود وهو مصدر وعمله ضعيف فلا يعمل فيما قبله الا اذا كان
ظرفا او جارا ومجرورا فيجوز عمل المصدر فيهما وان تقدما عليه فهنا متعلق باحق وهو
معمول افعل التفضيل الحديث تتمته ان النبي صلى الله عليه وسلم اجابه بقوله لا ينبغي
له ان يسجد لاحد وانما لم يذكر المصنف تتمة الحديث مع انها شي قليل ولا يطول
بذكرها الكلام لان ظاهرها مشكل حيث عبر بقوله لا ينبغي فانه ربما يتبادر منها
عدم تحريم ذلك مع انه حرام بل كفر فان قلت لفظ احد نكرة وقعت في سياق النفي فعمت
فتشمل ذلك الغنم فلم سجدت له قلت مراده به كل من يكون مكلفا يخشى عليه الشرك بالله
تعالى كالانسان فهذا لا ينبغي له بل لا يجوز له السجود لاحد من خلق الله تعالى واما
الغنم فلا خوف عليها من الشرك بالله تعالى فاذا سجدت تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم فلا
ضير اذ لا يخشى عليها ان تعبد غير الله وهذا كسجود الكواكب ليوسف وحديث انس هذا

اسنده شيخ اشياخنا الشهاب احمد القسطلاني في المواهب الى ابي محمد بن عبد الله
ابن حامد الفقيه في كتاب دلائل النبوة باسناد ضعيف لكن اقول بل رواه احمد
ابن حنبل رضي الله عنه في مسنده والبزار بسند صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا اي بستانا فجا بعير فسجد له وذكر مثله اي مثل حديث
الغنم وحديث ابي هريرة اخرجه البزار بسند حسن ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك
وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر اما حديث جابر ففي الدلائل عنه ان
ناضحا لبعض بني سلمة اغتلم فصال عليهم وامتنع عليهم حتى عطشت نخله فانطلق الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انطلق وذهب النبي صلى
الله عليه وسلم معه فلما بلغ باب النخل قال يا رسول الله لا تدخل فاني اخاف عليك منه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ادخلوا فلا باس عليكم فلما راه الجمل اقبل يمشي واضعا راسه حتى قام
بين يديه فسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائتوا الخطام فخطموه وارحلوه فقالوا
سجد لك يا رسول الله حين راك فقال لا تقولوا ما لم ابلغ فلعمري ما سجد لي ولكن الله
سخره لي واما حديث يعلى بن مرة ففي الدلائل ايضا عنه قال ثلاثة اشياء رايتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما راه البعير
جرجر ووضع جرانه فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اين صاحب هذا البعير
فجاه فقال تبيعنيه قال بل نهبه لك وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ
ذكرت هذا من امره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه ثم ذكر بعد ذلك انقياد
الشجر وبرء الصبي الذي كان به لمم وفي رواية ليعلى هذا فمر على بعير ما اجرانه يرغو فقال
علي بصاحبه فجاء به فقال هذا يقول نتجت عندهم فاستعملوني حتى اذا كبرت
ارادوا ان ينحروني وفي رواية اخرى له اتاه بعير فقام بين يديه فراى عينيه
تدمعان فبعث الى الاصحاب فقال ما لبعيركم هذا يشكوكم فقالوا كنا نعمل عليه فلما كبر

وذهب

وذهب عمله تواعدنا لننحره غدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تنحروه واجعلوه في
الابل يكون فيها قال شيخ اشياخنا الجلال السيوطي حديث الجمل المروي عن ابي هريرة اخرجه
البزار بسند حسن والمروي عن ثعلبة بن مالك اخرجه ابو نعيم في دلائله والمروي عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والدارمي في سننه والبزار والبيهقي
والمروي عن يعلى بن مرة اخرجه احمد بن حنبل والحاكم والبيهقي بسند صحيح واما حديث
عبد الله بن جعفر فهو حديث صحيح مجمع على صحته رواه مسلم في صحيحه فعنه قال اردفني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاسر الي حديثا لا احدث به احدا من الناس
وكان احب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم هدف او حائش نخل فدخل حائطا
لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن اليه وذرفت عيناه قال
فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفريه وفي رواية فسكن ثم قال من رب هذا الجمل لمن هذا
الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله في هذه البهيمة التي
ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه وفي رواية لعبد الله بن جعفر انه قال وكان
الجمل؟ اي الشان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه اي حمل عليه قاصدا اضراره فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض في القاموس المشفر للبعير كالشفة
لك ويفتح وجمعه مشافر وقد يستعمل في الناس وبرك بين يديه بركة الذليل الخاضع
المنقاد فخطمه اي النبي صلى الله عليه وسلم خطم البعير اي كسره بمعنى انه كسر سورة غضبه
وما له من الشرة والسطوة ولا ينقاد مثل هذا الجمل هذا الانقياد الا لمن هو ذو خارقة
ولم يكن انقياده له الا لتصديقه اياه وعلمه بانه رسول رب العالمين ولهذا قال بعد ذلك
صلى الله عليه وسلم ما بين السما والارض شيء الا يعلم اني رسول الله ينبغي بمعونة ان المقام مقام
تعميم ان يجعل اللام في كل من السما والارض للاستغراق الحقيقي الشامل للسموات السبع وللارضين
السبع فيشمل الملائكة كلهم ويشمل سكان الارض العليا وكما تحتها الى الارض السابعة وسكت

عن سكان السدرة وعن سكان الكرسي والعرش من الملائكة لانهم يعلمون ذلك بالطريق
الاولى لصفائهم بالنسبة الى سائر الملائكة الا عاصي الجن والانس يجوز ان يكون عاصي
هنا جمع مذكر سالم اضيف الى الجن فحذفت النون للاضافة فيكون عاصين بحذف اليا ؛
لالتقاء الساكنين بينها وبين لام التعريف مفردا ويجوز بحسب القواعد ان يقال عاصوا
الجن والانس بالرفع على انه بدل من شي لانه وقع في كلام تام غير موجب وبالجملة فيجوز ان
يكون عاصي مفردا ويجوز حينئذ رفعه بضمة مقدرة على اليا وان ينصب بفتحة ظاهرة
فيقال الا عاصي الجن وان يكون جمعا وح يجوز ان يقال فيه عاصي بحذف اليا لالتقا ؛
الساكنين واليا علامة النصب والنون حذفت للاضافة ويجوز ان يقال عاصوا
الجن الا ان يمنع من جوازه عدم مجي رواية به ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى هو وابوه
صحابيان معظمان من بني اسلم شهد عبد الله بيعة الرضوان وخيبر وما بعدهما من المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل بالمدينة الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم تحول الى الكوفة وهو اخر من بقي بها من الصحابة وهو الذي صلى النبي صلى الله عليه وسلم على
آل ابي اوفى حين اتاه بصدقة توفي بالكوفة سنة ست وثمانين وحديث عبد الله بن
ابي اوفى هذا مذكور بتمامه في دلائل النبوة لابي نعيم ودلائل البيهقي ولفظ الحديث
قال عبد الله بن ابي اوفى بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتى ات فقال قبلنا
ناضح آل فلان قد ابق عليهم قال فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه
فقلنا يا رسول الله لا تقربه فانا نخاف عليك فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من البعير فلما
راه البعير سجد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه فقال هاتوا الشعار
فجي بالشعار فوضعه في راسه وقال ادعوا لي صاحب البعير قالوا فدعي له فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الك البعير قال نعم قال فاحسن علفه ولا تشق عليه في العمل فقال
فقال له اصحابه يا رسول الله بهيمة من البهائم تسجد لك لعظم حقك فنحن احق ان نسجد

لك

لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا احدا من امتي يسجد بعضهم لبعض لامرت
النساء ان يسجدن لازواجهن وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
سالهم عن شانه فاخبر بالبنا للمفعول انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه
بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم لم يعين المصنف راوي هذا
الخبر ولا مخرجه من الائمة والحديث اخرجه الطبراني وابن ماجة في سننه اما حديث
الطبراني فهو مروي عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع
حتى اذا كنا بحرة اقبل جمل يرقل حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يرغو على هامته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الجمل يستعيذني على صاحبه يزعم انه كان يحرث
عليه منذ سنين حتى اذا اجربه واعجفه وكبر سنه اراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه
فاتني به قلت ما اعرفه قال انه سيدلك عليه قال فخرج من بين يديه معنقا حتى وقف بي
في مجلس بني خطمة فقلت اي رجل رب هذا الجمل قالوا هذا الفلان ابن فلان فجئته فقلت
اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معي حتى اذا جا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان جملك يزعم انك حرثت عليه زمانا حتى اذا اجربته واعجفته وكبر سنه اردت ان تنحره
فقال والذي بعثك بالحق ان ذلك كذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزا المملوك
الصالح ثم قال بعنيه قال نعم فابتاعه منه ثم ارسله صلى الله عليه وسلم في الشجر حتى نصب
سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شي اعطاه اياه
فمكث على ذلك زمانا واما حديث ابن ماجة ففيه عن تميم الداري قال كنا جلوسا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك
صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد امن عائذنا وليس بخائب لائذنا

تصحيح الرواية خير من جميع ما ذكره الشارح فليحرر ذلك

فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال هذا البعير هم اهله بنحره واكل لحمه فهرب منهم
واستغاث بنبيكم صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما
نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله
هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة ايام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انه يشكو الي فبئست الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول قال انه [illegible] ربي في
امنكم احوالا وكنتم تحملون عليه في الصيفة الى موضع الكلا فاذا كان الشتا رحلتم الى موضع
الدفا فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله تعالى منه ابلا سائمة فلما ادركته هذه السنة الخصبة
هممتم بنحره واكل لحمه قالوا قد والله كان ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا
جزا المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال صلى الله عليه
وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا اولى بالرحمة منكم فان الله تعالى نزع الرحمة من
قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المومنين فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بمائة
درهم وقال ايها البعير انطلق فانت حر لوجه الله تعالى فرغا على هامة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام امين ثم رغا فقال امين ثم رغا فقال امين ثم
رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له يا رسول الله ما يقول هذا البعير
قال قال جزاك الله ايها النبي عن الاسلام والقران خيرا ثم قال سكن الله
رعب امتك يوم القيمة كما سكنت رعبي فقلت امين ثم قال حقن الله دما امتك كما
حقنت دمي فقلت امين ثم قال لا جعل الله باسها بينها فبكيت فان هذه الخصال
سالت ربي فاعطانيها ومنعني هذه فاخبرني جبريل ان فنا امتي بالسيف جرى القلم بما
هو كائن واذا تاملت ما في هذين الحديثين ظهر لك ان القصة متعددة وانها
وقعت مرة مع قوم مومنين واخرى مع منافقين وقد روي في قصة العضبا علم
لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعضب في الاصل شق الاذن وقيل العضبا في

الاصل

الاصل القصيرة اليد والعضب ايضا الشاة المكسورة القرن الداخل مع المشاش وقيل هي في
الغنم التي انكسر احد قرنيها وفي الحديث نهي ان يضحى بالاعضب القرن وقد يكون العضب
في اذن الشاة الا انه في القرن اكثر والمعضوب من ابن ادم الزمن الذي لا حراك له وقد
جا في الاحاديث ذكر العضبا وذكر القصوا وذكر الجدعا والاسما الثلاثة لمسمى واحد
وكلها ناقة واحدة ويويد كونها لمسمى واحدا ما روي في حديث علي حين بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبلغ اهل مكة سورة براة فقد روى ابن عباس انه ركب ناقة النبي صلى الله
عليه وسلم العضبا وفي رواية القصوا وفي رواية الجدعا فهذا نص على انها في الثلاثة صفة
لواحدة لان القصة واحدة واما حديث انس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة
جدعا وليست العضبا فانه يشعر بالمغايرة فهو ضعيف وفي اسناده طعن وهذه
الناقة وصفت بصفات ففي رواية سماها جدعا وفي اخرى قصوا وفي اخرى صلما
وفي اخرى مخضرمة فالعضب سبق تفسيرها والقصوا الذي لها ايضا والناقة التي قطع
طرف اذنها فقط جدعا والقطع جدع فاذا بلغ الربع فهو قصوا فاذا جاوزه فهو عضب
فاذا استوصلت فهو صلم ونقل ابن الجوزي عن شيخه ابن ماجه عن ثعلب انه قال
هذه اسما ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن جدعا والا قصوا وانما كان لقبها
ذلك والحاصل ان من معجزاته في كلام الحيوانات ما ورد في كلامها اي العضب
للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في المرعى وتجنب
الوحوش عنها ونداهم لها انت لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره
الاسفرايني اعلم ان العضب ابتاعها ابو بكر رضي الله عنه من بني الحريش مع
ناقة اخرى كلاهما بثمان مائة درهم فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع مائة
درهم وهي التي هاجر عليها وحين هاجر كانت رباعية السن وقد روي حديثها وذكر
قصتها ابو سعيد في الشرف قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة يخطب الناس

وحث على الصدقة فقام شاب فقال يا رسول الله هذه الناقة للمساكين فنظر اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشتروها لي فبينما هو يسير ذات يوم ومعه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال يا ابن الخطاب الا اخبرك بالعجب قال بلى يا رسول الله قال
خرجت في بعض الليل الى الدار فقالت الناقة السلام عليك يا رسول الله قلت بارك الله فيك
قالت يا رسول الله كانت امي لرجل من قريش اذا حلبوها علفوها واذا لم يحلبوها لم يعلفوها
وكنت خامسة خمسة ابطن وكان في الجاهلية اذا وضعت الناقة خمسة ابطن جعلوا
الخامس لاصنامهم لا يركبونه ولا يستعملونه ولا يأخذون وبرها واستعارني الاعراب
فهربت منهم في بعض الطرق فكنت ادعى فنادتني الحشيش الي الي فانك لمحمد صلى الله
عليه وسلم حتى صيرك الله تعالى لك قال فقلت لها ما كان اسم مولاك قالت العضباء فسماها من
ذلك اليوم الوقت بالعضباء ثم قالت يا رسول الله لمن توصي بي بعدك قال يا عضباء بارك الله
فيك انت لابنتي فاطمة تركبك في الدنيا والاخرة قالت يا رسول الله ما احب ان يركبني
احد بعدك قال لا يركبك احد بعدها فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة رضي الله
عنها فاذا هي بالعضباء فقالت السلام عليك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حان
ذهابي من الدنيا والله ما تهنأت بعلف ولا شراب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح انها كانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فشق ذلك على
المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى ان لا يرفع من الدنيا شيا
الا وضعه وكان من لقاحه التي يركبها غير العضباء اطلال والطواف وبرده
وبركه والبغوم والحنا ورمح والريا والسعدية وسقيا والسمرا والشقرا
ومجرم والعريش وعوثه وقمر ومروه ومهره وورسه والعريسه
وكان له جمل غنمه يوم بدر من ابي جهل عدو الله تعالى فاهداه في عمرة الحديبية
لاغاظة الكفار وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم

يوم فتحها فدعا لها بالبركة الحمام اختلف في تفسيره ففي القاموس هو طائر بري لا يالف البيوت
او كل ذي طوق وفي الصحاح هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقماري
وساق حر والقطا والوراشين واشباه ذلك ونقل اصحابنا عن الشافعي رضي
الله عنه انه كل ما عب وهدر فهو حمام وان تفرقت اسماؤه والعب شدة جرع الماء
من غير تنفس قال ابن سيده يقال في الطائر عب ولا يقال شرب والهدير
ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع واذا شرب الطائر قطرة قطرة فهو
كالدجاج فليس بحمام وما ادعاه الرافعي من التلازم بين العب والهدير حتى
قال لو اكتفى الشافعي بالعب عن الهدير فيه نظر اذ ليس كل ما عب هدر فهذا النمر
يعب ولا يهدر ولم يجتمع العب والهدير الا في الحمام وروي عن انس وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار اضافها الى الغار لانه صلى الله عليه
وسلم بات هو وصاحبه ابو بكر رضي الله عنه به تلك الليلة هاربين من المشركين
حين اراد الهجرة الى المدينة وهو المشار اليه في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار
وهو غار في جبل ثور امر الله تعالى شجرة هي الراءة وهي واحدة الراء اسم شجر
معروف من اغلاث الشجر ويكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر
ابيض وهو كالريش خفة ولينا وكالقطن اذا وقع عليه المطر تلبد فنبتت
تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته نقل المصنف انها نبتت وقيل انها جاءت من
مكان اخر تخد الارض حتى سترت النبي صلى الله عليه وسلم ولبعض مادحي النبي صلى
الله عليه وسلم من المغاربة اشارة الى ذلك حيث قال

قالوا وجاءت اليه سرحة سترت ۝ وجه النبي باغصان لها هدل ۝ ولبعضهم في ذلك
واتت اليه سرحة سترته من ۝ نظر العدو باجنس الاغصان ۝ وامر الله تعالى
وتقدس حمامتين بمعنى الهمهما وسخرهما اورزقهما عقلا ووجه اليهما الخطاب والامر

على لسان ملك من ملائكته فوقفتا بفم الغار لم يزد المصنف على كونهما وقفتا بفمه
وفي السيرة الاسمى قيل انهما باضتا بباب الغار وانهما بنتا وكرا على بابه وفي حديث
اخر وان العنكبوت نسجت على بابه اعاد الضمير اليها مونثا لان الافصح فيها التانيث
ويجوز فيها التذكير وان يقال فيها العكنبات والعنكبات والعنكب فلما اتى
الطالبون اليها اي الذين ارادوا قتله حيث هاجر لخوفهم منه ان يتقوى عليهم بغيرهم
ويتايد عليهم بسواهم وراوا ذلك اي كون الحمامتين بالباب مع انهما وحشيتان وقد باضتا
ونسج العنكبوت مع كون من اراد ان يدخل الغار لا بد ان يخرق النسج ولم يكن في النسج خرق لانه
جرى بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه الغار في ليلة واحدة وقد نسج
في تلك الليلة ما لا ينسج في سنين ولهذا قال بعضهم اني لارى نسج العنكبوت على باب الغار
من قبل ان يولد محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا هذا وان حديث نسج العنكبوت على باب الغار ومجيء
الشجرة الى بابه او نبتها به وقعود الحمامتين او بيضهما به يكاد ان يكون متواترا لم يزل
تتداوله العامة والخاصة ولم نر احدا من عوام الناس فضلا عمن هو من خواصهم الا
وقد احاط بالقصة علما ولا شاعرا امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة الا واشار ٢ ث
اليها وصرح بها واما الحديث الذي اشار اليه المصنف فهو مروي في كتب كثيرة ففي دلائل
البيهقي باسناده ان ابا مصعب المكي قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يحدثون ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله عز وجل
بشجرة فنبتت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر الله حمامتين فوقفتا بفم
الغار واقبل فتيات قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى اذا
كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر اربعين ذراعا تعجل رجل منهم لينظر في الغار فراى الحمامتين رجل م
بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا ما لك لم تنظر في الغار فقال رايت حمامتين بفم الغار فعلمت

انه ليس فيه

انه ليس فيه احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله عز وجل قد درا عنه بهما فدعا
لهما النبي صلى الله عليه وسلم وسمت عليهن اي بارك بان دعا لهن بالبركة وفرض جزاهن والحرز ث
في الحرم واخرج الحافظ ابو القسم في تاريخه وغيره هذا الحديث بلفظ اخر وهو في مسند البزار قال
ابو مصعب المكي ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس بن مالك يذكرون ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الغار امر الله تعالى شجرة فخرجت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وان
الله تعالى بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم وامر الله تعالى
حمامتين وحشيتين فاقبلتا تدفان حتى وقعتا بين العنكبوت والشجرة واقبل فتيان
من قريش من كل بطن منهم رجل معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم حتى اذا كانوا من النبي صلى
الله عليه وسلم على قدر مائتي ذراع قال الدليل سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي هذا الحجر
ثم لا ادري اين وضع رجله فقال الفتيان انك لم تخطئ منذ الليلة حتى اذا اصبحوا قال
انظروا في الغار فاستقدم القوم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم قدر خمسين ذراعا
فاذا الحمامتان فرجع فقال ما ردك قال رايت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت انه
ليس فيه احد وقال في اخره فسمت عليهما واحدرهما الله تعالى الى الحرم فافرخا كل ما ترى
كذا في مسند البزار ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما فاقتصوا اثره فلما بلغوا
الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو
دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على الباب ثم ان الحمام انما فعلن ذلك لتعريف الكفار
انه كيدكم العظيم اد فعه بادنى الحركات وان محمدا صلى الله عليه وسلم لو لبس دروعا داودية
او جلس في اطم عالية لما قدر على رد ما كدتموه وانا رددته بهذه الوقاية الجزئية ولله
در الابوصيري حيث قال في الميمية

فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ۞ من الدروع وعن عال من الاطم ۞ وفي همزيته

احرجوه منها واواه غار ۞ وحمته حمامة ورقاء ۞

وكفته بنسجها عنكبوت ۞ ما كفته الحمامة الحصداء ۞

واختفى منهم على قرب مر اه ۞ ومن شدة الظهور الخفاء ۞ وفي لامية حيث قال

ولغير ما حين اضحى الغار وهو به ۞ كمثل قلبي معمور وماهول ۞

كانما المصطفى فيه وصاحبه الصديق ليثان قد اواهما غيل ۞

وجلل الغار نسج العنكبوت على ۞ وهن فيا حبذا نسج وتجليل ۞

عناية ضل كيد المشركين بها ۞ وما مكائدهم الا اضاليل ۞

اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما ۞ كان ابصارهم من زيغها حول ۞ وقال البوصيري مادحه

وخافت عليك العنكبوت من العدى ۞ فارخت بباب الغار مكرا بهم سترا ۞

ووافقها في الذب عنك حمام ۞ ابين سراعا فابتنين به وكرا ۞

فلما اتى الكفار طرن خديعة ۞ فحيا الحيا تلك الخديعة والمكرا ۞

ولبعض الشعراء مما لم يعلم قائله على الحقيقة كما نقله ابن خلكان في تاريخه

القني في لظى فان احرقتني ۞ فتيقن ان لست بالياقوت ۞

جمع النسج كل من حاك لكن ۞ ليس داود فيه كالعنكبوت ۞

قال ابن خلكان فعارض ذلك ابن صابر في جوابهما فقال

ايها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت ۞

نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت ۞

وبقا السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت ۞

وكذاك النعام تلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت ۞

هذا وان العنكبوت كما ظهرت فيها هذه المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم نفسه ظهرت له في صاحبه

عبد الله

عبد الله بن انيس رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن سبح الهذلي بالعرنة فقتله ثم احتمل راسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيا فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى النبي صلى الله عليه وسلم والراس معه فلما راه قال افلح الوجه قال وجهك يا رسول الله افلح ووضع الراس بين يديه واخبره الخبر وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة فلما اصبح دفع اليه عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه في الجنة فكانت عنده الى ان حضرته الوفاة فاوصى اهله ان يدفنوها في كفنه ففعلوا ولعمري ان للعنكبوت اليد البيضاء مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد سبق لها انها نسجت على داود حين كان جالوت يطلبه وهاتان النسجتان وقعتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد نسجت اكراما له صلى الله عليه وسلم على احد اولاده الطيبين الطاهرين وهو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما صلب عريانا على خشبته لستر عورته حين طلبوا منه التبري من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فابى فرفضوه بعد ان بايعوه فسموا رافضة واما الزيدية فقالوا نتولاهما ونتبرا ممن تبرا منهما فسموا زيدية وعن عبد الله بن قرط هو الثمالي له صحبة ورواية وكان اميرا على حمص من قبل ابي عبيدة بن الجراح وقيل من قبل معوية رضي الله عنه قتل بارض الروم سنة ست وخمسين قرب بالبناء للمفعول الى وحرف فيه الى والجار متعلق بقرب وان لم توجد كلمة الى فالبناء للفاعل وقرب بالبناء للفاعل بدنات يجوز ان يكون مفعولا ومنصوبا لانه مفعول قرب وان يكون نائب الفاعل لقرب خمس صفة لبدنات على تقدير نصبه فيقال خمسا وعلى تقدير رفعه فيقال خمس او ست او سبع والبدنات جمع بدنة وهي ما اشعر اي جعل فيه علامة كجرح ونحوه ليعلم انه هدي من ناقة او بقرة سميت بذلك لانها تبدن اي تسمن وخصها النووي بالبعير سواء كان ذكرا ام انثى وشرطها ان تكون في سن الاضحية هذا عند الفقهاء وعند اللغويين تطلق على الابل والبقر ولا تطلق على الغنم وشذ الازهري فاطلقها على الغنم وفي القاموس والبدنة محركة من الابل

المتن هكذا
قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست الخ

معنى البدنة ۞

والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى والظاهر ان هذه البدنات كن ابلا لانها
اغلب اموال اهل الحجاز مع انه جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اختصاصها بالابل في
احاديث كثيرة منها حديث مسلم عن ابي هريرة قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة
الثالثة فكانما قرب كبشا الحديث واول من اهدى البدن الياس بن مضر جد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وكان يسمع
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم وهو في صلبه لينحرها في القاموس نحر البعير طعنه حيث يبدو
الحلقوم على الصدر يوم عيد ظرف متعلق بينحر فازدلفن اليه اي تقربن اليه ومنه سميت
مزدلفة الموضع الذي بين عرفات ومنى لانه يتقرب فيها الى الله تعالى او لاقتراب الناس
الى منى بعد الافاضة بايهن يبدأ الجار والمجرور متعلق بما بعده من الفعل وجملة يبدأ
مستأنفة وقعت جواب سوال تقديره لم ازدلفن اليه فاجاب ليبدأ بايهن اي كل
واحدة منهن مرامها ان يبدأ بها اولا لما في كون البدنة ذابحها هذا النبي الكريم من السعادة
التي تخرجها عن حيز البهيمية المحضة السائدة في يوم القيمة لا سيما وقد ورد ان البدن
تصير مراكيب لمن يذبحها ويقربها الى الله وهولاء البدن لم يرضين الا البدار لنيل السعادة
التي ترقبهن في منامهن والتشبط في مثل هذه السعادة مما يشين صاحبه فلهذا
رامت كل واحدة منهن ان تكون هي المذبوحة بتلك اليد الكريمة اولا وفي مثل هذا
الشرف يختصم ذوو العقول وحديث عبد الله بن قرط ذكره البغوي في مصابيحه
ولفظه قال عبد الله بن قرط اتى النبي صلى الله عليه وسلم ببدنات خمس او ست فطفقن
يزدلفن بايتهن يبدأ فلما وجبت جنوبها قال فتكلم بكلمة خفية لم افهمها فسألت
الذي يليه فقال قال من شاء فليقتطع وقد ذكره في قسم الحسان ورواه ايضا ابن منده
وقال حديث مشهور والطبراني وابو نعيم وقوله وجبت جنوبها اي سقطت جنوبها الى الارض

قوله بايهن وقع في نسخة مقروءة بايتهن فاعلم ذلك

وهو

وهو كناية عن الموت وقوله من شاء فليقتطع اي ياخذ من اللحم لنفسه وعن ام سلمة
هي ام المومنين رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء اسم للمكان الواسع
الذي لا نبات فيه فنادته ظبية اي باللسان الانساني والنطق البين ولهذا فهم ناقل
القصة واما مجرد فهم النبي صلى الله عليه وسلم له فلا دليل فيه على انه بالنطق الانساني لان للنبي
صلى الله عليه وسلم قوة فهم كلام الجمادات في لغتها فكيف بالحيوانات والظبية انثى الظبي
وهو الغزال ويقال للانثى ظبية وغزالة كما قاله ابن سيده واستعمله الحريري في اخر
المقامة الخامسة في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة اراد بالاول الشمس وبالثاني
الانثى من الظباء وقال بعضهم لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فاذا ارادوا تانيث
الغزال قالوا الظبية والصواب عدم تغليطه فقد ورد في كلام العرب نظما ونثرا وقضية
ما في القاموس ان الغزالة لا تطلق على الظبية وتطلق على اشياء ذكرها ولم يذكر منها
الظبية يا رسول الله اي قائلة ذلك بهذا اللفظ قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل يجوز في خشف تثليث الخاء وهو ولد الظبية الى ان يمشي
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وتفعلين
اي الرجوع بحذف همزة الاستفهام اي اوتفعلين قالت نعم وانما لم تطلب منه ان يطلقها
بالكلية لانها تعلم انها دخلت في ملك الاعرابي بالصيد والنبي صلى الله عليه وسلم لا يلجئه
الى ذلك لانه غصب او في حكم الغصب والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم عنه اذ هو من جملة
الكبائر فلم ترج منه امرا محرما يستحيل شرعا ان يقع منه وانما سالته ما هو طاعة وهو
الشفقة برضيعيها ورحمتهما بالاجتماع بولديها فذهبت ورجعت فاوثقها اي شدها
بالوثاق ويجوز فيه فتح الواو وكسرها فانتبه الاعرابي من غفلة جهله لانه حينئذ علم ان
النبي صلى الله عليه وسلم مراده اطلاق الظبية لولديها ولم يفصح النبي صلى الله عليه وسلم بمراده
مخافة ان يطلقها الاعرابي حياء منه او خوفا فيكون كالغاصب لها لكنه بقرينة شفقته عليها

فاطلقها ح

يراجع النسخ

حيث اطلقها برضاه لمجرد ارضاع ولدها تنبيه على ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم كمال الشفقة
عليها بعدم المفارقة بينها وبين ولدها وقال اي الاعرابي يا رسول الله الك حاجة قال
تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فان قلت هذه بهيمة وربما اتلفت شيا فيكون من ضمان مرسلها فكيف يا مره
النبي صلى الله عليه وسلم مع انه ربما ترتب على اطلاقها مفسدة قلت خشفاها رضيعان بارسالها م
والرضيع اذا لم ياكل اللبن اصابه عذاب عظيم وتعذيب الحيوان من الكبائر فعدم
رضاعهما مفسدة ان لم تكن محققة فهي مظنونه واما اتلافها لشي فالاصل عدمه فهو
مفسدة متوهمة ودرء المفسدة المظنونة او المحققة اولى من درء المفسدة المتوهمة
ولعلم ان حديث الظبية المروي عن ام سلمة رواه البيهقي في الدلائل من طرق متعددة
لم يضعف منها الا ما رواه بسنده عن زيد بن ارقم وروى قبل ذلك بسنده عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء
فقالت يا رسول الله خلني حتى اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فتربطني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم قال فاخذ عليها فحلفت له فما مكثت
الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى
خباء اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ابدا ثم قال البيهقي وروي من وجه
اخر ضعيف ونقل سنده الى زيد بن ارقم فالضعيف الرواية التي جاءت عن زيد بن ارقم
واما رواية ابي سعيد الخدري وام سلمة فلو كانت ضعيفة لما سكت هذا الامام عن
ضعفها بل ذكره لضعف الرواية الثانية وسكوته عن ضعف الرواية التي ذكرناها عن
ابي سعيد الخدري مشعر بصحتها وقبولها والبيهقي اليه ينتهي تصحيح الاحاديث وتضعيفها
وعليه يعول في ذلك فطعن ابن كثير في هذا الحديث من كل وجه مردود فان متنه ليس فيه
نكارة

نكارة وسنده من طريق ابي سعيد الخدري ليس فيه من يطعن فيه فكيف ساغ له التجري على هذا
الحديث والقول بضعفه من كل وجه على انه جا من طرق متعددة يقوي بعضها بعضا وشيوع
هذه المعجزة عن السنة العامة بحيث يعلمها كل احد يكفي في قبولها لانها اشتهرت شهرة
تبلغ حد التواتر واما الحديث الذي ضعفه البيهقي فقد روى بسنده الى زيد بن ارقم رضي الله
عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء اعرابي فاذا
ظبية مشدودة الى الخباء فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي اصطادني ولي خشفان
في البرية وقد تعقد في اطلافي فلا هو يذبحني فاستريح ولا يدعني ارجع الى خشفي
في البرية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركتك ترجعين قالت نعم والا عذبني
الله عذاب العشار فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلبث ان جاءت تلمظ
فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخباء واقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتبيعنيها قال هي لك يا رسول الله فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال زيد بن ارقم فانا والله رايتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا
الحديث رواه الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط فقد روي من هذه الطرق كلها
فانى يضعف بعد اعتضاده بهذه الكثرة وتاييده بالشهرة بين الخاصة والعامة والى
هذا اشار العلامة الشرف الابوصيري في همزيته حيث قال ۝ ولجت قوم جفوا نبيا بارض ۝
الفته ضبابها والظباء ۝ وقول الامام الصرصري في نونيته ۝ ورأى بباب خبا قوم ظبية ۝
محبوسة عن مرتع الغزلان ۝ نطقت فنادته السلام عليك كن ۝ لي مطلقا الاسير تخوا راني ۝
قال الصيد لكم انت ربيطة ۝ ونصيب اقوام من الجيران ۝ قالت فلي خشفان ان اهملتني ۝
يهلك بفقد رضاعي الخشفان ۝ عذبت كالعشار ان لم اتكم ۝ من بعد ان اغذوهما بلبان ۝
فسقتهما واتت اليه فشدها ۝ بحبال قناص اغر جبان ۝ ودعا بالكها فاطلقها له
فمضت لها وجل من الشكران ۝ والمراد بالعشار في هذه الرواية المكاس وتي ذلك
لها

ما روي من تسخيره بيان لما والتسخير التذليل والقهر اي جعل الله تعالى الاسد ذليلا مقهورا
مع سفينة مع ان الاسد ليس من شانه ان يقهره انسان باختياره فكان تسخير
الاسد معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه بمجرد ذكره وانتما سفينة اليه بالمولوية تذلل
وابدى الذلة والصغار بين يديه فكان ذلك قرينة على ان التذلل انما كان اكراما
واحتراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاسد هو السبع المعروف الذي هو اشرف
الحيوان المتوحش وينزل من الوحوش منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته
وقساوته وجهامته وشراسة خلقه ويضرب به المثل في الاقدام والصولة والنجدة
والبسالة ولوجود هذه الاوصاف في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى
الله عليه وسلم سمي اسد الله وسمى ابو بكر الصديق خالد بن الوليد اسد الله في حديث
السلب المروي في الصحيحين وسفينة هذا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشتراه فاعتقه وقيل اعتقته ام سلمة فيقال له مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومولى ام سلمة وسفينة لقب له واما اسمه فمهران على قول الاكثرين
وقيل احمر وقيل رومان وقيل نجران وقيل عبس وقيل قيس وقيل شنبه
بنون ساكنة بعد الشين ثم باء موحدة وقيل عمير وكنيته ابو عبد الرحمن هذا
قول الاكثرين وقيل ابو البختري ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسفينة
روى البيهقي في دلائله قال اي سفينة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا
بواد او نهر وكنت اعبر الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت منذ اليوم
الا سفينة وروينا عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ومعه
اصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لي ابسط كساءك فبسطته فجعلوا فيه متاعهم
ثم حملوه علي فقال لي احمل فانما انت سفينة فلو حملت من يومئذ وقر بعير او بعيرين
او ثلاثة او خمسة او ستة او سبعة ما ثقل علي الا ان يجفوا وفي رواية كلما اعيا
بعض

بعض القوم القى علي سيفه وترسه ورمحه حتى حملت شيئا كثيرا وكان اذا قيل له ما
اسمك يقول سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة فلا اريد غيره كذا رواه البيهقي
في الدلائل والنووي في تهذيبه وكان يسكن بطن نخلة وهو من مولدي العرب
وقيل من ابناء فارس وفي تاريخ البخاري انه بقي الى زمن الحجاج وفيه نظر قوله مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا هو الاصح وان قلنا انه مولى ام سلمة فاضافة مولويته الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتبار جري العادة من ان مولى زوجة الرجل يضاف اليه
لاسيما ومن قال انه مولاها روى انها شرطت عليه لما اعتقته ان يخدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة حياته كذا قيل اذ وجهه ظرف متعلق بتسخير والضمير المرفوع في وجهه
عائد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنصوب الى سفينة الى معاذ هو ابن جبل
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ارسله الى اليمن لاجل الزكاة وارسل
سفينة اليه فوجه بمعنى ارسل بدليل تعديته بالى لا بمعنى شرف فان وجه يأتي
بمعناه ايضا الا انه هنا لا يلائم المقام باليمن هو الاقليم المعروف سمي بذلك لانه من
جهة يمين الكعبة والجار هنا مستقر لانه حال من معاذ اذ التقدير ارسله الى معاذ حال
كون معاذ باليمن فلقي الاسد اي فردا من افراده فاللام للعهد الذهني المشار بها
الى فرد لا على التعيين مثلها في قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب فعرفه انه مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتاب فهمهم اي اتى بكلام خفي اما ان يكون انطقه الله
بكلام خفي فيكون معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم واما انه تلبس بحالة من يتكلم بالكلام
الخفي كان ظهر منه صوت يشبه الكلام الخفي وتنحى عن الطريق مشيرا بذلك الى
اعطاء الامان لسفينة وذكر اي سفينة في منصرفه اي في اخباره عن قصة منصرفه
وعوده من اليمن مثل ذلك اي مثل ما جرى له في توجهه الى اليمن كذا ذكر المصنف
خبر سفينة ولم اقف عليه في كتاب على هذه الكيفية نعم في دلائل البيهقي بسنده الى

انظر عدم وقوف الشارح

ابن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم او اسر
في ارض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا ابا الحارث اني مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد يبصبص حتى قام
الى جنبه كلما سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش
ثم رجع الاسد وفي تهذيب النووي روينا عن سفينة رضي الله عنه قال لقيني الاسد
فقلت انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بذنبه الارض وقعد وفي رواية
اخرى رواها البزار في مسنده والبيهقي في دلائله ان سفينة هي التي تجري في البحر تكسرت به
اي بسفينته ولكون المراد بسفينته الاولى هي البحرية كانت نكرة وكانت منصرفة دخل
عليها التنوين لعدم العلمية والثانية لما كانت علما على مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم امتنعت من الصرف للتانيث اللفظي والعلمية فخرج الى جزيرة واذا الاسد فقلت انا
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق لكن رواه
في الدلائل البيهقي باسبط من هذا قال سفينة ركبت في البحر فانكسرت السفينة
فركبت لوحا منها فاخرجني الى اجمة فيها اسد اذا اقبل اسد فلما رايته قلت له يا ابا الحارث
انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى
اقامني على الطريق قال ثم همهم ساعة وضربني بذنبه فرايت انه يودعني وفي رواية
فقلت له يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأطأ راسه واقبل الي
يدفعني بمنكبه فاخرجني من الاجمة ووقفه على الطريق ثم همهم فظننت انه يودعني فكان
اخر عهدي به وذكر في تهذيب النووي مثل ذلك الا انه قال فظننت انه السلام وروى
انه عليه الصلوة والسلام اخذ باذن شاة لقوم من بني عبد القيس بين اصبعيه ثم
خلاها فصار لها ميسما اسم صار ضمير مستكن عائد الى الاخذ المستفاد من اخذ
والميسم هنا اثر الحسن ويطلق على المكواة التي يكوى بها الشي وليس مرادا هنا وانما

قوله ولكون المراد الخ وقع سهوا من الشارح والصواب عكسه اقرب لان سفينة الاولى هي العلم على مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقع في قول الماتن ومن ذكر ما روي من تسخير الاسد مع سفينة واما الثانية فهي الواقعة هنا في قوله ان سفينة فتامل لكاتبه

المراد

المراد اثر الحسن وفي القاموس الميسم بكسر الميم والوسامة اثر الحسن وبقي ذلك الاثر فيها
وفي نسلها بعد اي بعد ما امسكها بيده وهو من الغايات المبنية هنا على الضم وهو من
الاسماء الناقصة وما روي اي ومن ذلك ما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
بيان لما اي حمار النبي صلى الله عليه وسلم الذي اصابه بخيبر بطريق الغنيمة لان خيبر فتحت
عنوة وقيل صلحا فان كان صلحا تكون اصابته للحمار بطريق الهدية وقيل جلا اهلها عنها بغير
قتال وقيل فتح بعضها صلحا وبعضها عنوة وبعضها جلا اهلها عنه رعبا منهم وقال له الحمار
اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه
فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا
وحزنا فمات هذا الحديث اخرجه ابن حبان في الضعفاء لكن شاع شانه وذكر في كتب
كثيرة سوى كتب اهل الحديث كالشامل من تاليف ابي محمد الجويني ابي امام الحرمين وذكره
ابن فورك نقله عنهما السهيلي في الروض الانف واقره وذكره السهيلي ايضا في كتاب
التعريف والاعلام في الكلام على قوله تعالى والخيل الاية والحديث بتمامه لما فتح النبي صلى الله
عليه وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكلم الحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك
قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلها لا يركبها الا نبي وقد كنت
اتوقعك لتركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند
رجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انت يعفور يا يعفور تشتهي الاناث قال لا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركبه في حاجته فاذا نزل عنه بعث به الى باب الرجل فياتي الباب فيقرعه
براسه فاذا خرج صاحب الدار اوما اليه فيعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسله اليه فياتي النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء الى بئر كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم فصارت قبره قال الحافظ ابو موسى هذا الحديث منكر جدا اسنادا ومتنا واعلم
ان هذا الحديث الذي اشار اليه المصنف قد طعن فيه كثير من الائمة لكن طعنهم فيه من جهة
هذا السياق واما كون النبي صلى الله عليه وسلم له حمار فلا شك في صحته واسمه عفير بعين مهملة
مضمومة لا بغين معجمة كما ضبطه به المصنف في شرح مسلم واما قول الحافظ ابي موسى هذا
الحديث منكر جدا اسنادا ومتنا ففيه بحث اما من جهة الاسناد فلا يلزم من كون
الاسناد الذي ساقه منكرا ان يكون اسناد الحديث الذي ذكره المصنف منكرا لان الحديث
الذي رواه المصنف اسنده الى ابرهيم بن حماد واما الذي اخرجه ابن عساكر وحكم
عليه بالنكارة فقد اسنده الى ابي منظور واما من جهة المتن فالظاهر ان النكارة فيه
من جهة قوله اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلها لا يركبها الا نبي فان ظاهر هذه المقالة
مشكل لكن يظهر لي ان مراده ان جدي السالف اخرج الله من نسله ستين حمارا كانت
تلك الستون بخصوصها مراكيب بعض الانبياء ثم لما انقطعت النبوة في زمن الفترة
انقطع كون اجداده مراكيب للانبياء وكان يرجو هذا الحمار ان ينال ما ناله اجداده السالفون
فيتطوق بركوب النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقد يجعل قوله لا يركبها الا نبي مشكلا من حيث
انه قد يركبها من ليس نبيا ولو ساعة او مرة ولا اشكال فيه لان هذا الحصر ليس حقيقيا بل هو
اضافي اي لا يركبها ركوب ملك الا من هو نبي ولا بعد ان يقع في ستين حمارا فقط من سلالة
هذا الحمار انه لم يملكها الا نبي ولا يركبها ركوب متملك لها الا من يكون نبيا على ان هذه المقالة
لم تقع في الحديث الذي رواه المصنف فلا نكارة في الحديث الذي اخرجه المصنف لا في
متنه ولا في اسناده ولم يطعن ابن الجوزي في هذا الحديث من كل طريق وانت خبير بما كان
يفعله ابن الجوزي في الاحاديث حتى ذكر احاديث صحيحة في الموضوعات وحديث الناقة
اي ومن ذلك الذي نحن فيه وهو كلام البهائم والحيوانات حديث الناقة التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه روى ابو القاسم الطبراني في كتاب

الدعوات

الدعوات عن زيد بن ثابت قال غزونا غزاة مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا في مجمع طرق المدينة
فبصرنا باعرابي آخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقال كيف اصبحت
قال ورغا البعير قال وجاء رجل كانه حرسي فقال الحرسي يا رسول الله هذا الاعرابي سرق
البعير فرغا البعير ساعة وحن فانصت له النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رغاءه وحنينه قال
هذا البعير اقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الحرسي فقال انصرف عنه فان البعير يشهد عليك
بانك كاذب فانصرف الحرسي واقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فقال اي شيء قلت
حين جئتني قال قلت بابي انت وامي اللهم صل على محمد حتى لا صلاة تبقى اللهم بارك على محمد
حتى لا بركة تبقى اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ابداها لي والبعير ينطق بعذرته وان الملائكة
قد سدوا افق السماء ثم روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فشهد واعليه انه سرق ناقة لهم فامر النبي صلى الله عليه وسلم به ان يقطع فولى الرجل
وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك
شيء وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شيء فتكلم الجمل وقال يا محمد انه بريء من سرقتي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بالرجل فابتدره سبعون من اهل بدر فجاؤا به الى النبي صلى الله بلدرج
عليه وسلم فقال يا هذا ما قلت آنفا فاخبره بما قال فقال صلى الله عليه وسلم لذلك الملائكة
يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينكم ثم قال صلى الله عليه وسلم لتردن على
الصراط ووجهك اضوأ من القمر ليلة البدر وروى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمر
نحو هذا ثم قال رواته ثقات فيهم يحيى بن عبد الله المصري لست اعرفه بعدالة ولا جرح
وقول الذهبي في حق حديث الناقة انه موضوع قول مردود فانه يبعد عندي ان يخرجه المصنف
وهو جبل من جبال الحديث ويكونه موضوعا سيما مع سكوته عنه وعدم تبيين امره وقد قال

الزين العراقي في الفية في شان الموضوع ۞ وحيث كان لم يجيز واذكره ۞ لمن علم ما لم يبين امره ۞
ويبعد غاية البعد ان لا يقف المصنف مع جلالة قدره في هذا الشان على كونه موضوعا
مع ان له الوقوف التام على دقايق الحديث وعلى غوامضه وكذا قول الحاكم واليه سياق
هذا الفن رواه ثقات وبالجملة فقوله فيه من التحامل ما لا يخفى وفي العنز اي ومن ذلك
ما ورد في العنز وهي انثى المعز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
اي حال كونه صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم
زهاء ثلثمائة اي قدرها وهو بضم الزاي وبعدها هاء فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمكن ان يكون اسناد الحلب اليه صلى الله عليه وسلم على حقيقته بان يكون هو الحالب
لها بيده وليس في ذلك سوء ادب من اصحابه حيث لم يكفوه هذه المؤنة لان القصد
نيل بركة يده صلى الله عليه وسلم مع ان في مباشرته لذلك اظهار هذه المعجزة التي لا
يحتمل ان تعزى الى غيره ولا تنسب الى من سواه من الناس فاروى اي محلوبه
فالضمير راجع الى الحليب المستفاد من حلبها ويجوز ان يعود الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي اروى صلى الله عليه وسلم الجند لانه سبب في الري اذ هو الحالب لهذا
الحليب الكثير والجند هو والعسكر والجيش الفاظ مترادفة ثم قال لرافع هو احد
الصحابة اي اضبطها املكها في القاموس ملكه احتوى عليه قادرا على الاستبداد
به وما اراك اي اظنك قادرا على ملكها فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها
وهذا الحديث اخرجه المصنف كما ترى معزوا الى ابن قانع واخرجه ابن سعد
والبيهقي عن نافع واخرجه ابن عدي والبيهقي ايضا عن سعد مولى ابي بكر فاما
ما روى عن نافع وكانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر لنا كنا اربعمائة رجل فنزلنا في موضع ليس فيه
ما

ماء فشق ذلك على اصحابه فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم قال فجاءت شويهة لها
قرنان فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روي وسقى
اصحابه حتى رووا ثم قال يا نافع املكها الليلة وما اراك تملكها قال فاخذتها فوتدت
لها وتدا ثم نمت في بعض الليل فلم ار الشاة ورايت الحبل مطروحا فجئت النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرته من قبل ان يسالني فقال يا نافع ذهب بها الذي جاء بها واما حديث
سعد مولى ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلب تلك العنز قال وعهدي
بذلك الموضع لا عنز فيه قال فاتيت فاذا العنز حافل قال فاحتلبتها واحتفظت بالعنز
واوصيت بها فاشتغلنا بالرحلة ففقدت العنز ولا شك ان اختلاف هذه الروايات
مشعر بتعدد القصة ولا مانع من ذلك والى هذه المعجزة اشار الصرصري في نونيته بقوله

۞ وسرى بعسكر في مئات اربع ۞ فاتتهم شاة لها قرنان ۞
۞ فرووا بها الصدور ثم اغتدت ۞ من حيث جاءت لم تصب بمكان ۞

فان قلت ما هذه الشاة ان كانت من شياه الدنيا فلم فرت وكيف لم يقدر احد على
ملكها مع انه اوتد لها وتدا وان كانت من غير شياهها فليست من ضروب الحيوانات
التي هذا الفصل في بيان اياته صلى الله عليه وسلم فيها قلت بل الظاهر انها ليست من
شياه الدنيا بل هي من قبيل الكبش الذي فدي به اسمعيل او اسحق الذبيح بان
يكون اوجدها الله تعالى تلك الساعة من حيز العدم حتى قضى منها نبيه صلى الله عليه وسلم
اربه ثم عادت الى ما كانت فيه او كانت من غنم الجنة وانما عدها في ضروب الحيوانات
لانها حيوان باعتبار الصورة وفرس اي النبي صلى الله عليه وسلم لفرس الفرس واحد
الخيل يطلق على الذكر والانثى واصله التانيث وحكى ابن جني والفرا فرسة وتصغير
الفرس مذكرا فريس وان اردت الانثى لم تقل الا فريسة وفرس النبي صلى الله عليه وسلم
هذا لم يعلم اي فرس هو ولم يقع تعيينه في رواية من الروايات وكان له صلى الله عليه وسلم

حـ
جواب اما
يحتاج الى الفاء
فتامل

ستة افراس احدها اللزاز بكسر اللام وزايين منقوطتين سمي به لشدة تلززه واجتماع
خلقه ولزه الشي لزق به كانه يلتزق بالمطلوب لسرعته اهداه له المقوقس ثانيها
السكب بالسين المهملة بعدها كاف مفتوحة وبعد الكاف با موحدة سمي بذلك لكثرة جريه
كانما ينصب جريه صبا واصله من سكب الما يسكبه وفي القاموس السكب اي بسكون
الكاف الخيل الجياد واول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كميتا اغر محجلا
مطلق اليمنى ويحرك اي يجوز تحريك كافه بالفتح ثالثها اللحيف ويجوز فيه ان
يكون على وزن امير وان يكون على وزن زبير قال في القاموس او كانه يلحف بذنبه
الارض اهداه له ربيعه بن ابي البرا وهو بالحا المهملة وفي البخاري انه بالخا المعجمة
وجوز في القاموس الوجهين وان يكون فيهما على وزن امير او زبير ورواه بعضهم
بالجيم ماخوذ من اللجف وهو السهم العريض رابعها الورد اهداه له تميم الداري سمي
بذلك نقلا له من الورد الذي يشم ولهذا يقال للاسد ورد لان لونه احمر واللون وهو
بين الكميت والاشقر والانثى وردة فيكون اطلاق الورد من قبيل القلب خامسها
المرتجز سمي بذلك لحسن صهيله اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من اعرابي من بني مرة
اسمه سواد بن الحارث بن ظالم المحاربي وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه
فاستتبعه ليعطيه ثمنه منه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطا الاعرابي
فساومه رجال لايعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه فنادى الاعرابي ان كنت
مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوليس قد ابتعته منك
قال لا والله وطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا فقال خزيمه انا اشهد فاقبل
النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول الله فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين اخرجه ابو داود
والنسائي والحاكم وفي الحديث هل حضرتنا يا خزيمه قال لا قال فكيف تشهد بذلك

فقال

قوله ستة افراس
لا هو بخط الشارح
وكانه اثبت ستة
بنا على ما وجد في سيرة
الدمياطي ثم انه لم يلاحظ
انه ذكر لفظ ستة
فاستمر في تعدادها
الى الثمانية هكذا ظهر لي
في الاعتذار عن
الشارح رحمه الله
كاتبه

فقال خزيمه بابي انت وامي يا رسول الله اصدقك على اخبار السما وما يكون في غد
ولا اصدقك في ابتياع هذا الفرس فقال صلى الله عليه وسلم انك لذو الشهادتين يا خزيمه
وفي رواية صحيحة عند الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمه او شهد
عليه فحسبه قال السهيلي وفي مسند الحرث زيادة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم
رد الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شائلة برجلها اي
ماتت واقول اذا صح ذلك فلا يستقيم ان يكون هذا الفرس هو المرتجز الذي كان يغزو عليه
النبي صلى الله عليه وسلم فان ما في هذه الرواية يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتفع به
اصلا وهو مناف لكونه غزا عليه سادسها الظرب اهداه له فروه بن عمرو الجذامي وهو
بالظا المعجمة على وزن كتف وهو في الاصل ما نتا من الحجارة وحد طرفه سمي فرس النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك لقوته وكبر جثته فهو كالحجارة النابتة ثم جعل علما له سابعها
سبحه بالبا الموحدة بعد السين من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري
وقيل هي فرس شقرا اشتراها من اعرابي من جهينه بعشر من الابل وفي القاموس
السبحه بالفتح فرس للنبي صلى الله عليه وسلم واخر لجعفر بن ابي طالب واخر لاخر
ثامنها البحر كان من خيله صلى الله عليه وسلم اشتراه من جماعة تجار قدموا من اليمن
فسبق عليه مرات فجثا صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه وقال ما انت الا
بحر فسمي بحرا وكان كميتا وتاسعها السجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم اخذا له
من سجلت الما فانسجل اي صببته فانصب عاشرها ذو اللمه بكسر اللام وتشديد
الميم لانها كانت ذات شعر كثير والمشهور ان ذا اللمه فرس عكاشه بن محصن لكن
عزاه ابن حبيب الى النبي صلى الله عليه وسلم حادي عشرها ذو العقال بضم العين
وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفها كانه سمي باسم الدا الذي يعرض للفرس اذا
مشى ضلع ساعة ثم انبسط كانه لكثرة ما يطرا عليه سمي باسمه ثاني عشرها

السرحان بكسر السين المهملة وسكون الراء وهو في الاصل اسم للذئب او للاسد ثم جعل علما على هذه الفرس
المعزوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي القاموس انه فرس لعماره بن حريب البحتري وفرس لمحرز بن فضلة
وانما سمي به لجراته ان لوحظ مشابهته للاسد ولشدة عدوه ان لوحظ مشابهته للذئب لكن ذكر
ابن خالويه انه من اسما خيل النبي صلى الله عليه وسلم ثالث عشرها الطرف بكسر الطا وسكون الراء
بعدها فا زعم ابن قتيبة انه الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له به خزيمة بن ثابت وهو في
الاصل كل كريم من الخيل ثم اطلق على هذا الفرس بخصوصه وجعل علما عليه بالغلبة رابع عشرها
المرتجل بكسر الجيم اخذا من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بشي من الهملجة
والعنق الاسراع في المشي والهملجة البطو فيه خامس عشرها المرواح بكسر الميم من ابنية
المبالغة كالمطعام مشتق من الريح لسرعته او من الرواح لتوسعته في الجري اهداه قوم من
ذكوان سعد سادس عشرها اللاوح بضم الميم بعدها لام مفتوحة مشبعة الفا وكسر الواو
ذكره ابن خالويه سابع عشرها المندوب ذكره بعضهم ثامن عشرها النجيب تاسع عشرها
اليعسوب العشرون اليعبوب ذكرهما القاسم بن ثابت في الدلائل ومن خيله الابلق
والادهم والسبحة وذكر السهيلي في خيله الضريس وكلها فيه خلاف الاربعة المتفق عليها
نظمها البدر بن جماعة والخيل سكب لحيف سبحة ظرب • لزاز مرتجز ورد لها اسرار وقد ذكر
الحصري ستة منها بقوله هل في السوابق كاللزاز وسكبه • ولحيفه والورد خير حصان •
او مثل مرتجز وكالظرب الذي • ما زاغ عن اقدامه صلوان وقد قام اي النبي صلى الله عليه وسلم
الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح اي لا تذهب من مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا
وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث في ذلك كثير وقد جينا منه
بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي محمد بن عمر بن
واقد قاضي العراق بكيفية من الشرف الباذخ رواية امامنا مالك محيي ناصر السنة عنه ومدحه
له ولو عزا المصنف هذا الحديث الى غيره لكان اولى كيف وقد طعنوا في الواقدي بما

الواقدي

يقتضي

يقتضي توهين حديثه والحديث اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف قال حدثنا حاتم بن اسمعيل
عن يعقوب عن جعفر بن عمرو قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل يتكلم بلسان
القوم الذي بعثه اليهم وفي مصنف ابن ابي شيبة انه ارسل رسولا الى كسرى واخر الى قيصر
واخر الى المقوقس وبعث عمرو بن امية الى النجاشي ولم يعين ما عدا رسول النجاشي واما
رسول كسرى فهذا ارسل اليه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي وقيل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه واما رسوله الى قيصر فهو دحية بن خليفة الكلبي وكان قيصر اذ ذاك هرقل
واما رسوله الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية فقد كان حاطب بن ابي بلتعة واما رسوله
الى النجاشي فقد علمت انه عمرو بن امية الضمري وانما الحق بهذا الباب لانه لما فيه من كلام
ضروب الحيوانات كلام صدر ممن ليس من شانه الكلام ولا يتكلم بالقوة ولا بالفعل وكلام هولا
الرسل الذين هم عرب خلص لم يتعاطوا من يتكلم بغير لغتهم وبعد غاية البعد ان يعرفوا غير
لغتهم فهم متكلمون بكل لسان من السنة الادميين لكن بالقوة وقد تكلموا بلغة الذين ارسلوا
اليهم بالفعل مع انه يستحيل عادة ان يتكلم بلغة لم يتعلمها ولم يعتد عليها فكان ذلك من
قبيل تكلم الحيوانات بلغات الادميين الا ان الفرق بينهما ان الادميين لهم قوة النطق
والحيوانات ليست لهم هذه القوة **فصل** في احيا الموتى هو مصدر
اضيف الى مفعوله وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم وكلامهم اي الموتى له صلى الله عليه وسلم
وكلام الصبيان اي الصغار الذين لم يعهد منهم كلام والرضع وشهادتهم له بالنبوة
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه يطلق الفقيه عرفا على المتبحر في مذهب امام من
المجتهدين كهشام هذا فانه من المتبحرين في مذهب امام دار الهجرة نجم السنن مالك بن انس
رضي الله عنه وان لم يكن فقيها بالمعنى الشرعي وهو العالم بالاحكام الشرعية العملية
عن ادلتها التفصيلية بقراتي عليه الباء للملابسة اي محدثا ملابسا لقراتي عليه وانا انظر

اي احياء النبي صلى الله عليه وسلم الموتى

على ان التحمل انما هو بالقراءة لا بالسماع من لفظ الشيخ للاشارة الى ان تحديثه لم يصل الى مرتبة
السماع لان السماع من لفظ الشيخ اعلى انواع التحمل والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد رشد
ليس اباه وانما هو جده اعلى له لانه محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشد ابو الوليد القرطبي حفيد
العلامة ابن رشد الفقيه عرض الموطا حفظا عن ظهر قلب على والده ودرس الفقه وولي قضا
قرطبة بعد ابي محمد بن معيث وعظم قدره ولم يعب عليه الا اقباله على علم الكلام والفلسفة
واشتغاله بعلوم الاوائل حتى صار يضرب به المثل والف كتاب جامع المتحصل ولما ظهر
لسلطان قرطبة يعقوب اشتغاله بهذه العلوم اهانه وسجنه ثم عظمه وكرمه حتى اطلع
على ان اشتغاله بها من باب الاطلاع على مقاصدهم لردها وعدم الاعتنا بها كما اشتغل بها
حجة الاسلام الغزالي فانتج اشتغاله بها انه الف تهافت الفلاسفة فاصبحت
علومهم بهذا التاليف كسراب بقيعة فلله دره على ذلك مات ابو الوليد هذا سنة خمس
وتسعين وخمسمائة والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا
قالوا انا ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر صاحب الاستيعاب والتمهيد
حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود
هو السجستاني صاحب السنن المشهورة ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد
ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية هي زينب بنت الحرث اهدت للنبي صلى
الله عليه وسلم بخيبر متعلق باهدت شاة مصلية ماخوذة من صلى اللحم يصليه اذا
شواه فهو اسم مفعول من صلى يصلي لا من اصلى يصلي ولا من صلى يصلي بالتضعيف
وعلى هذه فاصل مصلية مصلوية فلما اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة وسبقت
احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء المنقلبة في الياء الاصلية سمتها اي وضعت
فيها السم فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل القوم لكن لم يضره صلى الله عليه وسلم السم لعصمة الله
اياه من ان يصل اليه اذى من الناس فان قلت حيث كان معصوما من اذى الناس فما باله

احتجم

ترجمة القاضي ابن رشد

اسم كتاب ...

بلغ مقابلته على خط المؤلف

احتجم في كاهله ليدفع بهذا الاحتجام سورة السم قلت فعل ذلك تشريعا ليبادر من اصابه
شيء من ذلك بالاحتجام فان قلت هل كان السم في جميع الشاة او كان في عضو منها قلت
المشهور انه كان في الذراع لانها لما سمعت بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم للذراع سمته
فقط لان مطمح نظرها المهمل كان قتل النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تعلم انه لا ياكل الا الذراع
فعمدت اليه فسمته بسم قاتل لكن ثبت في رواية الدمياطي ما يقتضي ان السم وضعته في
كلها غير انها اكثرت منه في الذراع ولفظها جعلت زينب بنت الحارث امراة ابي مشكم
تسال اي الشاة احب الى محمد فيقولون الذراع فعمدت الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم
عمدت الى سم لا يبطي يعني لا يلبث من ان يقتل من ساعته وقد شاورت اليهود في سموم
فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فوضعت
بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البرا وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع
فانتهش منها وتناول بشر بن البرا عظما اخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمة ازدرد بشر
ابن البرا ما في فمه واكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم الحديث فهذا يشعر بان
السم وضع في كلها فقال بعد ما ازدرد منها لقمة ارفعوا ايديكم اي امنعوها عن ان
تتناول منها شيئا ثم علل امره برفع الايدي بقوله فانها اخبرتني انها مسمومة
بنطق خلقه الله معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فان قلت لم لم تخبره قبل ان يتناول اكل
اللقمة قلت ليتحقق له بذلك معجزة اخرى وهي ان السم لا يضره وان اكل ما كان مسموما
فمات من تلك الاكلة بشر بن البرا بن صخر هو الانصاري الخزرجي السلمي بفتح السين واللام
المدني شهد العقبة وبدرا واحدا وتوفي بخيبر حين فتحت سنة سبع من هذه الاكلة قيل
مات في الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات منها بعد سنة وهو الذي قال في شانه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم يا بني سلمة قالوا فلان فقال بل سيدكم الابيض
الجعد بشر بن البرا رضي الله عنه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت

ان قلت لم سالها عن الحامل لها على هذا الصنيع وهو امر معلوم وهو العداوة والنفرة لدينا
قلت انما سالها عن ذلك لانه كان بينه وبين اليهود عهد فان كان ذلك نقضا للعهد فليوقع
بهم مقتضاه فقالت اليهودية في بيان الحامل لها على هذا الفعل ان كنت نبيا لم يضرك الذي
صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روي هذا الحديث
انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها قال لا
وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها اي لم يظهر لها ما يضرها
من السم ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي
رواية الحسن اي البصري ان فخذها تكلمني انها مسمومة ولا يعارض هذا كون الذراع هي
المتكلمة لجواز ان يكون كل من الذراع والفخذ كلمه بذلك لما تقدم ان اليهودية عمت
الشاة كلها بالسم وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر
عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع لهاة وهي اللحمة
المشرفة على الحلق او ما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع القلب من اعلى الفم والمراد انها
اثرت في صوته الشريف تاثيرا قليلا بحيث اذا تامله المتامل يظهر له فذكر اللهاة واراد
ما يخرج منها من الصوت واخرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة قال لما فتحت خيبر
اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجمعوا من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم
عن شيء فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابوكم قالوا ابونا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال لهم هل انتم
صادقي عن شيء ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته
في ابانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا نكون فيها يسيرا ثم
تخلفونا فيها فقال لهم اخسئوا والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال هل انتم صادقي عن شيء

ان سالتكم

ان سالتكم عنه قالوا نعم قال اجعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا
ان كنت كاذبا نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك فان قلت لم سالهم عن تلك الاسئلة
اولا ثم سالهم بعد ذلك عن السم مع ان قصده السؤال عن السم قلت ليعلموا بذلك انه يعلم
من الغيوب ما هو اخفى من وضع السم فان السم ربما يشعر به بالذوق وهم كانوا في
نفس الامر ينتسبون الى اب وينسبوا انفسهم الى غيره وخفيت نسبتهم الى ابيهم
الحق فاخبرنا علام الغيوب افضل انبيائه صلى الله عليه وسلم وكذلك علموا في كتبهم وعلمهم
الذي لا يطلعون عليه احدا انهم يمكثون في النار وان الله تعالى حمى محمدا وامته من عذاب جهنم
فاخبرهم صلى الله عليه وسلم بان علام الغيوب اخبرني ان الله تعالى حرم النار علينا واوجب
لكم النار فتلبث بينكم اياي ولعلمهم بذلك لن يتمنوا الموت لانهم علموا ما يفعل الله بهم بعد
الموت حيث لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم سالهم عن السم سؤال من احاط علما
بانهم وضعوه فاجابوا بالشاة اياه بذلك فان قلت كيف يقولون ان كنت نبيا لن
يضرك مع ان الانبياء يجوز عليهم تاثير الاعراض البشرية فيجوز ان يؤثر فيهم السم وغير
ذلك من الاسباب العادية فقد اثر فيه جرح السيف في خده الشريف صلى الله عليه وسلم
وفي زكريا المنشار فنشر وهو في الشجرة وفي يحيى السكين فذبح وفيه صلى الله عليه
وسلم السحر فسحر قلت ارادوا ان كنت النبي الذي ياتي في اخر الزمان وبشر به
موسى وعيسى فلن يضرك لان من صفات ذلك النبي المذكور في التورية ان الله تعالى
يعصمه من اذى الناس فلا يصل اليه اذى احد الى ان يبلغ الكتاب اجله ثم ان
الائمة اختلفوا في ان النبي صلى الله عليه وسلم قتلها اولا ففي رواية الدمياطي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات بشر بن البراء دفعها الى اوليائه فقتلوها وفي رواية قتلها
النبي صلى الله عليه وسلم لكن في رواية البيهقي عن ابي هريرة وجابر انه لم يعاقبها
وعن ابن شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وكذا في مغازي سليمان التيمي

وانها قالت استبان لي انك صادق وانيا شهلك ومن حضر لك اني على دينك وان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وفي الروض الانف انه تركها اولا لانه لم يكن ينتقم لنفسه فلما
مات بشر بن البرا انتقم منها لحق ورثة بشر وانه قتلها قصاصا ويحتمل ان يكون تركها
لاسلامها فلما مات بشر تحقق وجوب القصاص عليها فقتلت فان قلت ما بال
الشافعي رضي الله تعالى عنه قال اذا من اضيف بمسموم فاكل منه الضيف ومات
من غير ان يعلم به يجب عليه الدية ولا يجب القصاص على الارجح من قوليه وهذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية ببشر بن البرا قصاصا وكيف ذلك مع انه
القائل اذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض هذا الحائط قلت قرائن الاحوال
تودي الى ان قتله اياها لم يكن قصاصا بل انه قتلها لنقضها العهد بدليل انه صلبها
ولو قتلت قصاصا لم تصلب وبدليل انه قتلها بالسيف ولو رام بقتلها قصاصا
لقتلها بسم مثل سمها لان القصاص يعتبر فيه المماثلة الا ترى انه لما قتل اليهودي
الذي رض راس الجارية بحجر قتله بان امر به فرض راسه بحجر كما فعل هو بالجارية
فان قلت قد قال الفقها ان للامام ان يصلب في قتل القصاص اذا كان ذلك رايا
له زجرا وتنكيلا قلت لا نسلم فقد نص ائمتنا بانه ليس له ان يصلب في قتل
القصاص تحصيلا للمماثلة المعتبرة فيه بل لم يجوز احد من الايمة الصلب الا في قاطع
الطريق والذمي اذا نقض العهد وراى الامام ذلك فان قلت تاخير قتلها الى موت بشر
مشعر بالقصاص ولو كان لنقض العهد لقتلها بمجرد ما شعر بالسم قلت قد كان اولا
مريدا العفو عنها تالفا لها ولمن انتصر عليها بوضع السم على الاكرام فلما عظمت
جنايتها بان مات من ذلك السم سيد الخزرج الذي كان في الدرجة العالية في دين
الاسلام غضب صلى الله عليه وسلم لله تعالى فبادر الى اهدار دمها وصلبها والتشنيع
ولعمري لقد احسن من قال في شان الذراع

بكفك

بكفك لم الجود قد سبح الحصى ٭ وقبل رجليك البعير لها شكرا
وما كتمت عنك الذراع الذي بها ٭ من السم اذ خافت عليك بها الضرا

وفي همزية الابوصيري

ثم سمت له اليهودية الشا ٭ ة وكم سام الشقوة الاشقياء
فاذاع الذراع ما فيه من شر ٭ بنطق اخفاؤه ابداء
وبخلق من النبي كريم ٭ لم تقاصص بجرحها العجماء
والبهي المرأة وفي بائيته
وشفى جميع المولمات بريقه ٭ يا طيب ما يرقى به ويطيب
ومشى تظلله الغمام لظلها ٭ ذيل عليه في الهواجر يسحب
وتكلم الاطفال والموتى له ٭ بعجائب فليعجب المتعجب

وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه يجوز
ان تكون في للظرفية ومعناه مات في زمن وجوده وحصوله وقيامه به ما لظرف الزمن الذي وقع
المرض فيه ويجوز ان تكون في للسببية مثلها في قوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار
في هرة اي بسببها وهي بسببه عادت الحمازات اكلة خيبر بضم الهمزة وهي اللقمة
وغلط من جوز فتحها لان معناها حينئذ المرة من الاكل والنبي صلى الله عليه وسلم لم ياكل من
طعام اليهودية ما يسمى اكلة اي مرة من الاكل بل اكل لقمة واحدة نعم يصح ذلك على رواية
البزار الاتية وهو انه صلى الله عليه وسلم بعد اطلاعه على السم بسط يديه وقال كلوا الحديث
فعليها يكون صلى الله عليه وسلم اكل اكلة تماما تعاودني اصله تعاودني ادغمت الدال في
الدال وهو ماخوذ من العداد بكسر العين وهو اهتياج سم اللديغ لعدسة وعادة اللسعة
ابته لعداد والمراد انها كانت تاتيه اثارها فيتالم فانكلت ما الالم الذي حصل له من هذه
الاكلة قلت قال الداودي كان نقصا في ذوقه وهو الم واي الم والانبال بما قال

مطلب تغليط فتح همزة اكلة هنا

اليمن ج

قطعت

ابن الاثير منه انه لا الم في نقص الذائقة فانه مخالف للحس فالان اوان انقطاع ابهري بفتح الهمزة
وسكون البا الموحدة وفي القاموس هو الظهر او عرق فيه وفي غيره هو عرق يكتنف الصلب
والقلب مكتنف به فاذا انقطع فلا حياة لصاحبه وقوله فالان نصب على الظرفية لفعل
مقدر تقديره في الان واوان اي وقت فاعل لذلك الفعل اي فقد جا الان اوان انقطاع
ابهري وفي التعليقة الشمنية وفي هذا الحديث معنى لطيف وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
رزق الشهادة مع النبوة ومنصبه اعلى من ذلك قال وهو مشكل من وجه اخر وذلك انه
تعالى قال له صلى الله عليه وسلم والله يعصمك من الناس والحديث يقتضي ان موته
كان بسبب السم الصادر من اليهودية فكيف الجمع بين القران والحديث انتهى قال حافظ
حلب البرهان الحلبي بعد ان نقل كلامه ولم يجب عنه بالكلية والجواب عنه من وجهين
ظاهرين احدهما ان الاية نزلت عام تبوك والسم بخيبر قبل ذلك والثاني ان السم لا يطلق
عليه ناس انتهى كلام البرهان واقول لا يخفى ان ذلك السم لم يوثر فيه صلى الله عليه وسلم
حين الاكل ولا وصل اليه الضرر الذي يليق بذلك السم فانه كان سم ساعة قاتلا لوقته
ومعنى يعصمك من الناس اي لا يقدرون على ان يقتلوك ويكون سبب موتك قتلهم
وهذا السم لم يمت منه صلى الله عليه وسلم وما كان يجده في لهواته فهو ضرر جزئي لا ينافي
العصمة من الناس ويكون من قبيل شج وجهه واستطالة بعض اجلاف الاعراب
عليه ثم ان الله لما قضى بخروجه من الدنيا بفراغ اجله اعاد عليه ذلك السم الذي
انقطعت نسبته الى الناس ولو كان سم اليهودية بعينه لقتله صلى الله عليه وسلم
سريعا ولم يمكث هذه المدة الطويلة فلما مكث هذه المدة تلاشى سم اليهودية ومكثت عين
السم في بدنه الشريف من غير وصف السمية كامنة فلما اراد الله تعالى اكرامه بصفة
الشهادة مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة والسيادة على النبيين والمرسلين اعاد
صفة السمية اليه بمحض فعله تعالى ولا دخل لمخلوق في ذلك ولو كان هذا سم اليهودية بعينه

مطلب الجمع بين معنى هذا الحديث والاية والله يعصمك

م ت

وسميته

وسميته لما تخلف عن مقتضى طبعه من الاهلاك سريعا فتامل ذلك هذا ومرضه صلى الله عليه وسلم
لم يكن الا بالحمى مع الصداع وقيل كان مرضه ذات الجنب فقد روى ابو يعلى بسند ضعيف
فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب فان
قلت كيف ذلك مع انه صلى الله عليه وسلم اغمي عليه في مرضه فلدوه اي وضعوا له اللدود
وهو ما يجعل في جانب الفم من الدوا بخلاف ما يصب في الحلق فانه الوجور وفي
الطبراني ان ذلك اللدود كان قسطا بزيت وذاكروا ذات الجنب فلما افاق قال كنتم
ترون ان في ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت
الا لد فاستجاب الله تعالى دعاه حتى قالت عائشة رضي الله عنها لددنا ميمونة وهي صائمة
فهذا ينافي ان يكون مرضه ذات الجنب قلت ذات الجنب تطلق على مرضين احدهما
ورم حار يعرض في الحشا المستبطن والاخر محتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا
وروى الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم ذات الجنب من الشيطان والثاني هو الذي اثبتته
عائشة رضي الله عنها ثم اراد الله الكرامة فاماته مع الصداع والحمى وذات الجنب
بتحريك السم لينال درجة الشهادة تنبيـــه هذا الحديث اعني حديث انقطاع
ابهره صلى الله عليه وسلم من اكلة خيبر رواه المصنف عن ابي هريرة وقد اخرجه عنه ابن سعد
وقد رواه البخاري في صحيحه لكن عن عائشة رضي الله عنها ففيه عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زلت اجد الم
الطعام الذي اكلت بخيبر وهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فان قلت ما بال
المصنف لم يخرجه عن عائشة مع ان روايتها ثابتة في الصحيح وروايته عن ابي هريرة
وان كانت صحيحة لا تبلغ درجة ما رواه البخاري قلت كان اخراجه عن ابي هريرة فائدة
جديدة لان روايته عن عائشة امر مشهور كيف وهو في صحيح البخاري الذي قل من له
ادنى اعتنا بهذا الشان الا ووقف عليه بخلاف رواية ابن سعد فانها قليلة التداول فافاد

المصنف ما ندر الاطلاع عليه وقل الوقوف عليه وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة قال ابن سحنون
اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر
فقتلوها ولذلك قد اختلف في قتله للذي سحره وهو رجل يهودي من يهود بني زريق
يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشي وما يفعله ثم شفاه الله تعالى
بعد ان بالغ في الدعا جدا قال الواقدي وعفوه عنه اثبت وروي عنه انه قتله وفي
صحيح البخاري عقب ذكر هذا الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم اما انا فقد شفاني الله تعالى
واكره ان اثير على احد من الناس شرا ومثله في صحيح مسلم وفي كتاب الوفا عن زيد بن
ارقم قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما فاتاه
جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك فعقد ذلك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا فاستخرجها فجا بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجهه قط وفي تفسير
الثعلبي بعد ذكر قصة السحر قال فقالوا يا رسول الله افلا ناخذ الخبيث فنقتله فقال
صلى الله عليه وسلم اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت عائشة
ما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا ينتقم من احد لنفسه قط الا ان يكون
شيا هو لله عز وجل فيغضب لله تعالى وينتقم لا لنفسه وستاتي قصة سحره والكلام
عليها في اخر باب الكتاب وروى الحديث اي حديث السم البزار عن ابي سعيد فذكر مثله
الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا
احدا قاله القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة المراد باهل الصحيح من التزم ان لا يخرج الا الحديث الصحيح كالبخاري ومسلم

بل هما التزما ان لا يخرجا الا ما كان في غاية الصحة والمراد بالائمة من جمع بين درجتي الاجتهاد
والمتانة في الحديث كمالك في موطائه والشافعي في مسنده واحمد في مسنده وهو حديث مشهور
واختلف ائمة النظر اي الذين حصلوا حقائق الموجودات بمجرد انظارهم واتعاب افكارهم
وهم قسمان قسم حصلوها بالتقييد بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم وهولاء المتكلمون وقسم
اقتصروا على مجرد عقولهم وهولاء الحكما فمن قائل يقول هو اي كلام الجمادات كقول الشاة
المشوية التي اضمحلت الحياة فيها اني مسمومة فلا تاكل مني كلام يخلقه الله في الشاة الميتة
او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها ويسمعها الله منها دون تغيير
اشكالها بان يجعلها في هيئة المتكلمين بحسب العادة ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ
ابي الحسن الاشعري والقاضي ابي بكر اي الباقلاني لسان اهل السنة رحمهما الله تعالى
واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اي بهذه الجمادات اولا ثم الكلام بعده اي بعد ايجاد الحياة
وحكى هذا القول عن شيخنا ابي الحسن اي الاشعري ولم يكن الاشعري شيخا للمصنف بمعنى
انه ادركه واستفاد من علمه استفادة التلميذ من شيخه بل شيخه في انه جرى على طريقته
في علوم النظر وكل محتمل والله اعلم عند الاشعري ان هذه الحروف والاصوات التي
سمعت من هذه الجمادات كلام مجازا لا حقيقة على الوجه الاول وحقيقة على الوجه الثاني
وذلك لانه ذهب الى ان الكلام معنى قائم بالنفس الانسانية وبذات المتكلم وليس بحرف
ولا صوت وانما هو القول الذي يجده العاقل من نفسه ويجليه في خلده وفي تسميته
الحروف التي في اللسان كلاما حقيقيا تردد اهو على سبيل الحقيقة ام على سبيل المجاز
او حقيقة فيهما فيكون مشتركا وبيان تمييز الكلام النفساني من بين ما يشعر به الانسان
ان ما يشعر به معان مختلفة الحقائق وراء التمييز العقلي ووراء التصور الخيالي فان
التمييز العقلي جزم بان الامر كذا وان الحق في القضية كذا والتصور الخيالي تقدير
ما سمعه من العبارات من العربية والعجمية وهذا التقدير خال من الحكم ويبقى الامر

انظر اطلاق لفظ الشيخ على المقتدى والمتبوع في العلم

[illegible]

الاوسط وهو التدبير النفساني الذي لا يعدمه كل ذي نفس وعقل سوا عدم النطق
اللساني ام لم يعدمه فمن رام تحصيل معرفة الله تعالى بوحدانيته فلا يتاتى له النظر الا
بترديد الخاطر بين جهات الامكان وربط المقدمات الاولية بالثواني والثواني بالثوالث
والتدرج في ذلك الى ان تحصل النتيجة وهذا الترتيب لا يتاتى الا باقوال عقلية ونطق
نفساني يكون اللسان تارة معبرا عنها بالعربية وتارة بالعجمية وتارة بالاشارة والايما
والكتابة فعلم انه قد حصل في العقل شي وفي النفس شي وفي الخيال شي فقد علم بعد
التمييز بين هذه الاعتبارات النطق النفساني ماذا واما الذي في الخيال واللسان
فليس جنسا او نوعا حقيقيا ثابتا بل يختلف ذلك بحسب الاصطلاح والتوقيف وعلى
امكان التغيير من حال الى حال ومن شخص الى شخص وقد قالوا يجوز ان يحصل التفاهم
بالنقرات والرمزات كما يحصل بالعبارات وهو دليل قاطع على ان النطق اللساني كلام
مجازي لان التفاهم حاصل بغيره والفهم نطق نفساني دون العلم العقلي فربما يفهم ما يرده
العقل فالفهم شي والعلم شي اخر فالفهم هو الكلام النفساني والتفهيم هو نطق مجرد نفساني
فالحاصل ان الكلام عند الاشعري هو مدلولات العبارات واما العبارات فهي دالة وان
اطلق الكلام عليها كان من قبيل اطلاق اسم المدلول على الدال فمدلولات اصوات البهائم وتغريد
الطيور وان حصل بها التفاهم الخيالي فلم يحصل بها الفهم النفساني لانها لا تتصرف فيما
دلت عليه بكلية ولا جزئية ولا ايجاب ولا سلب ولا ذاتية ولا عرضية فقد عدمت تلك
النفوس ما هو من اخص النفوس الانسانية وعدمت ما هو من خواص العقول الانسانية
من الاعتبارات الكلية التي له وبالجملة فهي عادمة للكليات واجدة للجزئيات فلم تكن
اصواتهم والحانهم قولا ونطقا هذا تقرير مذهبه لكن لما ورد في القران نسبة الكلام الى الجمادات
كقوله يسبح الرعد بحمده بنا على ان الرعد السحاب وياجبال اوبي معه وقالتا اتينا طائعين
وحديث الشاة المسمومة وتسبيح الحصى وكلام الشجر ونطق الضب والظبي ونحو ذلك

وهذ

وهذه ليس فيها صفة الفهم وليست من ذوي النفوس وهو يشترط في الكلام الفهم النفساني
ولا يطلق الكلام حقيقة الا عليه احتاج الى التفصي عن ذلك باحد امرين اما بان يجعل نسبة
الكلام اليها حقيقة وهذه الالفاظ التي صدرت منها دالة على فهم نفساني بنا على انه تعالى رزقها
عقلا فنطقت بحرف وصوت معجزة لذلك النبي ولا يشترط في الحرف والصوت الالة
المخصوصة كما زعم بعض المعتزلة اذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
هذا الشرط مرتبط بقوله وكل محتمل اي انما جاز كل منهما واحتمل وقوعه عنده عدم جعل
الحياة شرطا لوجود الحروف بل يجوز ان يوجد ممن لا حياة له اذ لا يستحيل وجودها مع
عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي اي تلك الحروف عبارة
اي دالة على الكلام النفسي الذي بيناه سابقا فلا بد من شرط الحياة لها اي لهذه الحروف
والاصوات لانها تكون حينئذ دالة على ما في النفس وقد فهمت ان المتكلم بالكلام
النفسي لا بد ان يكون حيا بل ذا عقل ونفس كما قال اذ لا يوجد كلام النفسي الا من حي
فان قلت ما تقرر يقتضي ان الكلام النفسي لا بد له من العقل حتى انا لا نسمي ما صدر من
النملة والضب كلاما نفسيا الا بان يخلق الله فيه عقلا فكيف يكتفي فيه المصنف بمجرد
الحياة والاشعري غير مكتف بها ولا شك ان العقل اخص من الحياة الحادثة فكل عاقل
حي وليس كل حي عاقلا وقد اشترط المصنف فيه الحياة واشتراط الاعم لا يوجب
اشتراط الاخص قلت انما اقتصر على اشتراط الحياة في الكلام النفسي نظرا الى خصوص
المادة وهي هو كلام الشاة المذبوحة واخبارها بان فيها سما ويحمل اللام في الحياة
للعهد اي الحياة الكاملة المقرونة بالعقل قوله خلافا للجبائي نسبة الى جبه قرية بارض
سواد العراق هو امام المتكلمين في عصره وكان راس الاعتزال من نسل امير المومنين عثمان
ابن عفان رضي الله عنه للاشعري معه مناظرات مشهورة وكان تلميذه من بين
متكلمي الفرق في احالة متعلق بقوله خلافا وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات

الامن حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام تقرير هذا المذهب ان الكلام من جملة اجزا مفهومه كونه باللسان فلا يتصور ان يوجد الامن اللسان لانه عبارة عن الحروف المنظومة التي في اللسان وما اخذهم في ذلك متعارف اهل اللغة والعقلا كلهم ان الذي في اللسان هو الكلام ومن قدر عليه فهو المتكلم ومن لم يقدر عليه فهو الاعجم الابكم وانه كل من له لسان جاز ان ينطق ويتكلم فليس الشرط عندهم الاوجود اللسان وانه لا يلزم ان يصدر من انسان ~~بل الانسان انما تميز عن~~ وان الانسان لا يلزمه الكلام فقد يخلو الانسان عنه وعن ضده ومع ذلك هو حقيقة انسانية بل الانسان انما تميز عن الحيوانات بشكله وصورته لا بنفسه وعقله ونطقه ثم انه لما جاءت النصوص بنطق من لا لسان له كالشاة المسمومة وتسبيح الرعد بنا على انه السحاب احتاج اصحاب هذا المذهب ان يتقصوا عن ذلك بان الله تعالى يجوز ان يكون خلق لها لسانا وخرق لها فما واوجد لها الة الكلام الاشعري تقصى بجواز ان يكون الله تعالى خلق لها عقلا ثم ان المصنف عزا هذا القول للجبائي مع انه قول لابي الهذيل من المعتزلة والشحام منهم ثم انهولا رموا الاشاعرة حيث حدوا الكلام بالنطق النفسي بانهم انتهجوا منهج الفلاسفة حيث حدوا الانسان بانه حيوان ناطق وجعلوا النطق اخص اوصاف الانسان فيلزم ان يكون النفس الناطقة هي الانسان من حيث الحقيقة والبدن يكون الة وقالبا لها ويلزم منه ان يكون الخطاب والتكليف على النفس والروح دون الشخص والجسد ثم استطردوا الى تشنيعات على اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري وقد اجاب عن هذه الشبه الاشاعرة باجوبة معقولة وكلمات لا سبيل لهم الى ردها فليراجع الكتب الكلامية من اراد الوقوف على شبه الفريقين فانا لسنا الا في صدد بيان المذهبين وتقرير ما اورده المصنف ثم ان للمصنف

ودعلى

ردعلى الجبائي ردا اقناعيا بقوله وهذا اي خرق فم ولسان لهذه الجمادات كالشاة المسلوخة الميتة لو كان اي وجد لكان نقله والتهمم به اكثر من التهمم اي الاعتنا بنقل تسبيحها وحنينها ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وانما كان هذا ردا اقناعيا لجواز ان يكون الله تعالى خلق لها ذلك واخفاه عن نظر الناظر ورؤية الرائي فان قلت لم جوزتم اخفا ذلك مع انه في صدد اظهار المعجزة وخرق فم معجزة اخرى غير معجزة النطق فاذا ظهر ذلك ظهر له معجزتان قلت يجوز ان يكون اخفاه ليظهر ان نطقه وهو على جاديته وهو ابلغ في الاعجاز من جعل ذا الة ثم انه يتكلم وروى وكيع رفعه عن جهر وفي نسخة عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله هذا الحديث رواه البيهقي في الدلائل عن سمرة بن عطية عن بعض اشياخه وروى عن معرض بن معيقيب قال رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة وفي دلائل النبوة للبيهقي عن معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا جاء رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة وهو احد المتكلمين وفي الصحيحين لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج العابد الذي نطق له وبراه وقال ابي فلان الراعي والثالث الذي مر بامه الراكب والجارية وقد تكلم في المهد جماعة اخرون منهم رضيع المراة التي تقاعست عن القا نفسها في الاخدود فقال لها يا اماه اصبري فانك على الحق وهو في اخر صحيح مسلم ومنهم شاهد يوسف ذكره القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى احمد ذلك موقوفا على ابن عباس وفي المستدرك

ويعرف بحديث شاصونة اسم ابيه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة

ذكر مبارك اليمامة

ذكر عدد من تكلم في المهد وهو جمع

بسنده الى ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج
وابن ماشطة فرعون ومنهم يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام قاله الضحاك
ومنهم مبارك اليمامة كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البيهقي في الدلائل ومنهم
ابرهيم الخليل تكلم في المهد ذكره البغوي في المعالم وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
وضع وكان اول كلمة تكلم بها الله اكبر وفي الروض الانف تكلم بذلك وهو عند مرضعه
حليمة فان قلت كيف تعارض الحصر المستفاد من خبر الصحيحين حيث قال فيه لم يتكلم
في المهد الا ثلاثة قلت اطلعه الله اولا على ثلاثة ثم اطلع بعد ذلك على ما اخبر به فالحصر
بالنسبة الى ما اطلعه الله تعالى عليه وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن
الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا اي انه
قتلها وادا اذ ان العرب كانوا يئدون البنات مخافة الاملاق او لحوق عار بهم
والوادي منفرج بين جبال او تلال او اكام فانطلق معه الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانة احييني باذن الله تعالى فخرجت اي حية وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما اي بان ادعو الله تعالى ان
يعيد روحك في جسدك فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وهذه
بخلاف الميت الذي احياه الله تعالى على يدي عيسى عليه الصلاة والسلام فان ذاك
اختار العود الى الدنيا لان ذاك كان كافرا فعاد الى الدنيا بصفة الايمان فكانت
عوده الى الدنيا خيرا له بخلاف هذه فانها ماتت صغيرة قبل البلوغ ولم تدخل في
حيز التكليف فهي ناجية وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يدخل
الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما في الارض من شيء الا الشهيد الحديث
وهذه كانت بنت مشرك كافر وقد دل هذا الحديث على انها ناجية وهو ادل دليل
على ان اطفال المشركين في الجنة وهو اصح الاقوال فان الاصح انهم في الجنة وهو
قول

تاويل الحصر الذي في هذا الحديث

مطلب الفرق بين الطفل الذي حيي على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وبين الذي حيي على يد عيسى عليه الصلاة والسلام

مطلب ان الاصح انهم في الجنة

قول طائفة من المفسرين والفقهاء والمتكلمين والصوفية واجازه ابن حزم الظاهري
وقيل بالتوقف في امرهم لا يحكم لهم بجنة ولا نار وقيل هم في النار وعزاه المصنف
الى احمد وغلطه ابن تيمية وقيل هم في منزلة بين الجنة والنار وقيل هم مردودون
الى مشيئة الله تعالى وقيل هم خدم لاهل الجنة وقيل حكمهم حكم ابائهم في الدنيا والاخرة فلا
ينفردون عنهم في الدارين والفرق بين هذا القول والقول الثالث الذي يقول بانهم
في النار ان صاحب هذا المذهب يجعلهم تبعا حتى لو اسلم الابوان بعد موتهم
لم يحكم لاطفالهما بالنار كما في هذه البنت التي اجابت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحب القول الثالث يقول هم في النار سواء اسلم الابوان ام لا وقيل يصيرون
ترابا وقيل نمسك عن القول فيهم بشيء وقيل يمتحنون في الاخرة ويرسل الله اليهم
رسولا وهذا قول جميع اهل السنة والحديث حكاه الاشعري عنهم في الابانة
وذكره ابن فورك وابن عساكر في مصنفاته وفي حديث الرؤيا الذي رواه البخاري
التصريح بذلك واما اطفال المؤمنين فالاجماع ممن يعتد به منعقد على انهم في الجنة
وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز لفظة عجوز تقع على المذكر
والمؤنث فيسمى الرجل الشيخ عجوزا وتسمى المراة الشيخة عجوزا ولا يقال عجوزة
وقيل يقال ذلك في لغة رديئة كذا في القاموس عمياء فسجيناه اي غطيناه
تسجية الميت تغطيته فعزيناها اي امرناها بالعزاء وهو حسن الصبر
فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك
رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة اي لا تكلفني بسبب
هذه المصيبة ما لا اطيق لان حمل اذا تعدى بعلى كان معناه ذلك فما برحنا اي
انتقلنا من مكاننا حتى كشف الثوب عن وجهه اي ردت اليه حياته
فازال الغطاء الذي سجي به عن وجهه فطعم وطعمنا اي اكل واكلنا وحديث

المطلب ان هذا القول للامام الاشعري هو قول جميع اهل السنة

مطلب اطلاق عجوز على الذكر والانثى وان لفظ عجوزة لغة رديئة

وحديث انس هذا رواه ابن عدي والبيهقي في الدلائل وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة هي بلدة تنبأ بها مسيلمة الكذاب
وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة ومن البصرة والكوفة على نحوها وهو
ابو محمد ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن زهير بن امرء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب
ابن الخزرج بن الحرث بن الخزرج الانصاري الخزرجي المدني امه هند بنت رهم يقال له
خطيب الانصار وخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد احدا وما بعدها من المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر ثابت بن قيس
هذا بالجنة واخبر انه من اهلها وفي الترمذي باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم الرجل ثابت بن قيس استشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
سنة احدى عشرة ولما استشهد كان عليه درع نفيسة فاخذها رجل فراى رجل ثابتا في
منامه فقال له ثابت اني اوصيك وصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني قتلت
امس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد
كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا فمره فليبعث فليأخذها فاذا قدمت المدينة
فقل لابي بكر رضي الله عنه ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي حر وفلان فاتى الرجل
خالدا فبعث الى الدرع فاتي بها على ما وصف واخبر ابا بكر رضي الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قالوا
ولا نعلم احدا اوصى بعد الموت فاجيزت وصيته غير ثابت رضي الله عنه فسمعناه اي ثابتا
بعد ان مات يقول حين ادخلناه القبر محمد رسول الله ابو بكر الصديق اي الكامل في مقام
الصديقية عمر الشهيد اي الكامل في مرتبة الشهادة عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو
ميت ولعله قال ذلك عند سؤال فتاني القبر له عن ذلك او ان الله تعالى انطقه بذلك ليعلم من
اتبع هؤلاء انه على هدى من الله تعالى ويزداد بهذه المقالة يقينا وانما وصف عمر بانه
شهيد من بين ابي بكر وعثمان مع انهما شهيدان ايضا اما ابو بكر رضي الله عنه فانه مات شهيدا

بالكلة

ذكر اليمامة بلدة
ترجمة ثابت بن قيس
ذكر منام ثابت بن قيس رضي الله عنه وهو عجيب وانفاذ وصيته بعد الموت
انظر ثابتا هذا تكلم بعد الموت
ذكر خصوصية لثابت هذا وهي انفاذ وصيته بعد موته
ذكر وجه خصوص [illegible] الشهادة [illegible]

بالكلة خيبر المسمومة واما عثمان رضي الله عنه فكونه شهيدا اشهر من ان يذكر لكن مراده ان عمر
حاز مرتبة علية في الشهادة فان قاتله كافر لا يدعي الاسلام لانه مجوسي واما عثمان فان
قاتليه قوم رعاع وهم مؤمنون واما ابو بكر فشهادته بالسم وهي شهادة اخروية فلا جرم
وصف عمر رضي الله عنه من بين من ولي امر المسلمين بالشهادة الكاملة وحديث عبد الله
ابن عبيد الله هذا اخرجه البيهقي في الدلائل وذكر عن النعمان بن بشير هو الصحابي المكرم
ابن الصحابي ابن الصحابية هو الانصاري الخزرجي امه عمرة بنت رواحة شهد بشير ابوه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة الثانية وبدرا واحدا والمشاهد كلها وهو
اول انصاري تابع ابا بكر استشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر بعد انصرافه من اليمامة
واما النعمان فانه ولد بعد اربعة عشر شهرا من الهجرة وهو اول انصاري ولد بعد الهجرة
مات النعمان بالشام بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين استعمله معاوية
رضي الله عنه على حمص ثم على الكوفة واستعمله بعده ابنه يزيد بن معاوية ان زيد بن خارجة
قال ابن حبان هو زيد بن خارجة بن ابي زهير بن مالك بن امرء القيس من الانصار خزرجي
شهد بدرا توفي في زمن عثمان رضي الله عنه وهو الذي يقال تكلم بعد الموت خر ميتا في
بعض ازقة المدينة جمع زقاق كغراب وهو السكة فرفع وسجي اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول اي في
الصحف التي انزلها الله تعالى اولا ككتب ابرهيم وموسى وشيث ونوح وادريس
ثم قال صدق صدق اي محمد صلى الله عليه وسلم في ما بلغ عن الله تعالى وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما
كان فسبحان القدير لا اله الا هو وحديث النعمان بن بشير هذا اخرجه الطبراني
وابو نعيم وابن منده في معرفة الصحابة واخرجه ابن ابي الدنيا من حديث انس بن مالك

ترجمة النعمان [illegible]
ذكر بشير ابيه
ذكر النعمان [illegible]
ذكر موت النعمان هذا بالشام بقرية من قرى حمص
ذكر من تكلم بعد الموت زيد بن خارجة ايضا

رضي الله عنه ومن احيايه صلى الله عليه وسلم الموتى ما رواه ابو نعيم ان جابرا رضي الله عنه
ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة واتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول كلوا ولا تكسروا عظاما ثم انه صلى الله عليه وسلم جمع العظام ووضع
يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها كذا رواه **فصل**
في ابراء المرضى الابرا مصدر ابراه من المرض ابرا شفاه منه فهو مصدر مضاف الى
مفعوله اي ابرا النبي صلى الله عليه وسلم المرضى بمعنى ان الله تعالى اجرى على يديه ذلك
لا بالطريق المعتاد بل بطريق خرق العادة والمرضى جمع مريض وهو من قام به
المرض وهو عبارة عما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب
الخلل في افعاله وذوي العاهات اي الافات البدنية اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف
فيما اجازنيه تقدم منا كلام في استعمال اجازنيه في فصل في كلام الشيخ السابق
واوضحنا فيه المرام عالامزيد عليه وقرائه على عمر ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد
ابن النحاس ثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكاي عن محمد بن
اسحق صاحب السيرة المعروفة ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكرهم بقضية احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت حديث سعد في مناولة
السهم اخرجه المصنف كما ترى عن ابن اسحق وقد اخرجه ايضا البيهقي وحديث
انه صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت اخرجه مع ابن اسحق البيهقي
ولم يعين القوس التي كان يرمي عنها غير انه اضافها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع قسي قوس من شوحط تسمى
الروحا والشوحط شجر تتخذ منه القسي وقيل ضرب من شجر النبع وقيل

الشوحط

الشوحط والنبع والشريان واحد ويختلف الاسم بحسب كرم منابتها فما كان
في قلة الجبل يسمى نبعا وفي سفحه شريان وفي الحضيض شوحط كذا في القاموس
وسميت روحا اخذا من قولهم قصعة روحا اي قريبة القعر مربية الاحجر
وكان هذه القوس لم تكن كبيرة بل كان اخرها قريبا وله قوس اخرى من شوحط
ايضا تسمى البيضا وقوس اخرى من نبع تدعى الصفرا وقوس تدعى الكتوم
وسميت كتوما لانها لا تظهر صوتها عند الرمي وفي المواهب اللدنية لشيخ
اشياخنا الشهاب القسطلاني واما اقواسه صلى الله عليه وسلم فكانت ستة
الزورا وثلاث من سلاح بني قينقاع قوس تدعى الروحا وقوس تدعى الصفرا
وشوحط والكتوم كسرت يوم احد فاخذها قتادة والسداد وفي توثيقه
المصري ما يقتضي ان له قوسا يسمى الرنان ومعناه المصوت واصيبت
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم
ابن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدري عن قتادة وكان ابو سعيد الخدري اخا قتادة لامه وروى عنه حديث
سورة الاخلاص تعدل ثلث القران قال النووي في تهذيبه قتادة بن النعمان
الانصاري الاوسي هو اخو ابي سعيد الخدري لامه شهد قتادة بن النعمان مع النبي
صلى الله عليه وسلم العقبة وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد وقلعت عينه يوم
احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق قال ابن عبد البر الاصح يوم احد فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروينا ايضا انها
صارت لا يعرف ولا يدرى ايهما كانت ذهبت وكانت قد سالت على خده وقيل
صارت في يده وروى الاصمعي عن ابي معشر قال قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من

ولد قتادة بن النعمان فقال ممن الرجل فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى احسن الرد •
فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد •

فقال عمر بن عبد العزيز

تلك المكارم لا قعبان البن • شيبا بما فعادا بعد ابوالا •

لعله من لين نحر

واما قول ابي نعيم الاصبهاني سالت عيناه فغلط وانما سالت احداهما وروى البيهقي
في الدلائل عن قتادة بن النعمان انه اصيب عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته
فارادوا ان يقطعوها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ودعا به فغمز
حدقته براحته فكان لا يدري اي عينيه اصيبت وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان غمزها براحته قال اللهم اكسه جمالا فمات وما يدري من لقيه اي عينيه اصيبت
وفي الدلائل عن الواقدي قال كان قتادة بن النعمان من الرماة المذكورين شهد بدرا
واحدا ورميت عينه يوم احد فسالت حدقته على وجنته فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان عندي امراة احبها فان هي رات عيني خشيت ان تقذرني
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوت ورجعت وكانت اقوى عينيه واصحها
بعد ان كبر وروى ايضا عن ابي سعيد الخدري عن قتادة بن النعمان وكان اخاه لامه ان
عينه ذهبت يوم احد فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فردها فاستقامت وفي كتاب
الوفا لابن الجوزي بسنده عن ابي الهيثم بن عدي عن ابيه قال اصيبت عين قتادة
ابن النعمان الظفري يوم احد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وهي في يده فقال ما هذا يا
قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت
رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيا فقال يا رسول الله والله ان الجنة
لجزاء جليل وعطاء جميل ولكني رجل مبتلى بحب النسا واني اخاف ان يقلن اعور

فلا

فلا يردنني ولكن تردها الي وتسال الله لي الجنة فقال افعل يا قتادة ثم اخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده فاعادها الى موضعها فكانت احسن عينيه الى ان مات
ودعا الله له بالجنة فان قلت نقل السهيلي انه في رواية اصيبت عيناي يوم احد
فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما
فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك
وهو ثقة قال الشهاب ابن حجر المكي في شرحه على همزية الابوصيري ومن قواعدهم ان
زيادة الثقة مقبولة قال وبها تترجح رواية الثنتين قلت قال النووي في التهذيب
ولعن به حجة كيف وقد قال السبكي لم يات بعد النووي في الحديث من يدانيه فكيف بمن
يساويه واما قول ابن نعيم الاصبهاني سالت عيناه فغلطوه فيه وانما سالت
احداهما انتهى واما قوله زيادة الثقة مقبولة فذلك ليس على اطلاقه بل محله في غير
ما انفرد به ثقة خالف جميع الثقات او خالف الثقة الاحفظ منه فان زيادة الثقة
في هاتين الصورتين مردودة وعلى كل حال بعد ان غلط النووي راوي الثنتين لم
يعول على ترجيح بعض الفضلا رواية الثنتين فتامل توفي قتادة وهو ابن خمس
وستين سنة في سنة ثلاث وعشرين ونزل في قبره محمد بن مسلمة والحارث بن
حريمة وصلى عليه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والعرصي في نونيته قال

واعاد عين قتادة فتميزت • بجمالها في وجهه العينان •
والابوصيري في الهمزية قال

واعادت على قتادة عينا • فهي حتى مماته النجلاء •

الضمير في اعادت راجع الى راحته صلى الله عليه وسلم الواقعة في قوله قبل ذلك
او بتقبيل راحة كان لله • وبالله اخذها والعطاء • وقال الابوصيري في البائية

وعين فارقت نظرا فعادت • كما كانت وردلها السليب •

وبصق اي النبي صلى الله عليه وسلم على اثر سهم في وجه ابي قتادة هو الحارث بن ربعي

الانصاري السلمي مات بالمدينة سنة اربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة وقيل مات
في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصلى عليه وكبر سبعا والجار والمجرور في قوله في وجهه
يجوز ان يكون لغوا متعلقا بقوله بصق وان يكون مستقرا حالا من اثر واما صفة له
في يوم ذي قرد اي بصقه في وجهه وقع في يوم غزوة ذي قرد والذي وجد في نسخ
القاموس ضبط قرد بوزن جبل والذي ذكره السهيلي في الروض جواز الفتح في القرد
على زنة جبل وعلى زنة حبل وهي قرية على بريد من المدينة وقعت هذه الغزوة
في ربيع الاول سنة ست وكانت قبل الحديبية وعند البخاري قبل خيبر بثلاثة ايام
وفي شرح مسلم للقرطبي لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية
لكن رجح ما قاله البخاري شارح كتابه الحافظ الشهاب ابن حجر العسقلاني وسببها
انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة وهي ذوات اللبن القريبة
العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان ابن لابي ذر فيها فاغار عليها عيينة بن حصن
الفزاري ليلة الاربعاء في اربعين فارسا فساقوها وقتلوا ابن ابي ذر وقيل كان
فيهم ايضا امراة من غفار فسبوها فركبت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا حين
غفلتهم ونذرت لئن نجت لتنحرنها فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك
فقال لا نذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن آدم ونودي يا خيل الله اركبي وكان
اول ما نودي به وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وقيل سبعمائة
واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وخلف سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة
وكان عقد للمقداد بن عمرو لواء في رمحه وقال له امض ولم تزل الخيول تاتي والرجال
على اقدامهم حتى انتهوا اليهم في ذي قرد فاستنقذوا منهم عشرا من اللقاح وافلت
القوم بما بقي في ايديهم وهو عشر وفي ذلك ~~اليوم~~ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بالقوم
الخوف واقام يوما وليلة ورجع وقد غاب خمس ليال وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا

وذكر انه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم صلى صلاة الخوف

يمحرونها

يمحرونها فاضرب اي تحرك المه علي ولا قاح اي ظهر قيحه في القاموس القيح المدة لا يخالطها
دم قاح الجرح يقيح ويقاح وقيح وتقيح واقاح واوبه يائية وحديث ابي قتادة هذا
رواه البيهقي في الدلائل وروى النسائي اي صاحب السنن المشهورة سمع اصحاب
مالك وحماد بن زيد فهو في رتبة البخاري من جهة السند تاخرت وفاته بعد الثلاثمائة
لانه مات في سنة ثلاث وثلاثمائة وهو اخر اصحاب الكتب الستة موتا رضي الله عنه
عن عثمان بن حنيف متعلق بروى وكان الاولى به اذ يبين ان روايته عنه بواسطة
كان يقول بسنده الى عثمان بن حنيف لئلا يتوهم ان النسائي روى عنه ذلك مشافهة
فان قلت التواريخ تؤذن بذلك والتتبع لاحوال النسائي يعلم ان روايته عنه انما هي
بعدة وسائط قلت نعم ولكن نحن في زمان غلب فيه الجهل حتى رأينا من يظن ممن
ينتمي الى العلم ان مالك بن انس صاحب المذهب المتبوع الاصبحي نجم السنن وعالم
المدينة كما لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي
هو ابن انس بن مالك الصحابي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كله من غلبة
الجهل وادعاء العلم من ليس من اهله فيحتاج الى ان يأتي بعبارة سهلة التناول دافعة
للبس واما عثمان هذا فهو صحابي جليل شهد المشاهد احدا وما بعدها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبقي الى زمن معاوية وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مساحة سواد العراق ان اعمى اي رجلا اعمى ولم يطلع على اسمه قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان
يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف عن بصره وهذا الحديث عزاه المصنف
الى النسائي واخرجه ايضا الترمذي والحاكم والبيهقي وصححاه ثم ان هذه دعوة
كان عثمان بن حنيف وبنوه يعلمونها الناس عند اشتداد الازمات لهم في الدلائل

شفعه

النسائي آخر اصحاب الكتب الستة موتا

دعاء ينفع الاعمى ولمن به عمى

[illegible]

عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان في حاجة وكان
عثمان رضي الله عنه لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكا
اليه ذلك فقال له عثمان بن حنيف رضي الله عنه ائت الميضاة فتوضا ثم ائت المسجد
فصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم
نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيقضي لي حاجتي واذكر حاجتك ثم رح فانطلق
الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان رضي الله عنه فجا البواب فاخذ بيده فادخله على
عثمان رضي الله عنه فاجلسه معه على الطنفسة فقال انظر ما كان لك من حاجة ثم
ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر
في حاجتي ولا يلتفت الي حتى كلمته فقال عثمان بن حنيف ما كلمته ولكن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجاءه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
او تصبر فقال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي فقال ائت الميضاة فتوضا
وساق الحديث الى اخره وروي ان ابن ملاعب الاسنة ابنه لا نعلم له ترجمة واما
ملاعب الاسنة نفسه فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة سمي ملاعب الاسنة في يوم سوبان على زنة طوفان وهو يوم كانت
فيه وقيعة في ايام جبلة وهي ايام حرب كانت بين قيس وتميم وجبلة اسم
لهضبة عالية وانما سمي في ذلك اليوم ملاعب الاسنة لان اخاه الذي يقال له فارس
قرزل لقاف مضمومة ثم را مهملة ساكنة ثم زاي مضمومة وهو طفيل بن مالك فكان
قرزل قد اسلم عامرا في ذلك اليوم وفر فقال شاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا * يلاعب اطراف الوشيج المزعزع *

فسمي حينئذ ملاعب الرماح وملاعب الاسنة قال لبيد

واني ملاعب الرماح * ومدرة الكتيبة الرداح * وهو عم لبيد بن ربيعة

وكانوا

ذكر اخوة ملاعب الاسنة الخمسة

وكانوا اخوة خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الاسنة وربيعة
المعترين وهو والد لبيد وعبيدة الوضاح ومعوية معود الحكما وهو الذي يقول
اذا نزل السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا هم وانما سمي معوية اخو
ملاعب الاسنة معود الحكما لقوله في هذه القصيدة

يعود مثلها الحكما بعدي * اذا ما الامر في الحدثان نابا * فبهذا البيت سمي معود
الحكما واياهم عنى لبيد حين قال بين يدي النعمان بن المنذر * نحن بنو ام البنين الاربعه
المطعمون الجفنة المدعدعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه * يا رب هيجا هي
خير من دعه * وانما قال اربعة وهم خمسة لان اباه ربيعة قد كان مات قبل ذلك
وقال السهيلي لا كما قال بعض الناس وهو قول يعزى الى الفرا انما قال اربعة ولم يقل
خمسة من اجل القوافي فيقال له لا يجوز للشاعر ان يلحن لاجل اقامة الوزن فكيف بان
يكذب لاقامة الوزن قال واعجب من هذا انه استشهد به على تاويل فاسد تاوله
في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فقال اراد جنة واحدة وجا بلفظ التثنية
لتتفق رؤوس الاي او كلاما هذا معناه وصم صمام ما اشنع هذا الكلام وابعده عن
العلم وفهم القران واقل هيبة قائله من ان يتبوا مقعده من النار فحذار حذار واقول اما
ما نقله من كلام هذا القائل في الاية فكلام بشع رذل مردود على قائله بل هما جنتان كما
نطقت به الاية وعضدها صحاح الاثار ومشهور الاخبار وهذا التاويل اظهر من ان يبرهن
على فساده واشهر من ان ينص على عدم سداده واما ما ذكره في ذكر الاربعة مع انهم خمسة
فغير مسلم لانه لو جعلها اسما للاربعة ولم يجعلها اسما للخمسة لا يكون كاذبا فانه غايته
انه اقتصر على بعض بنيها ولم يستوعب كل بنيها وانما يكون كاذبا لو نفى كونها اما للخامس
وحينئذ فلا يكون باقتصاره على الاربعة كاذبا فلا احتياج الى ما ذكره من التكلف

اصابه استسقا وهو مرض منشاه اجتماع السقي بكسر السين وفتحها وهو ما

يقع في البطن منشأه الشك فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم اي قاصدا بذلك ان يرسل له
دوا او يطلب منه الدعا فاخذ اي النبي صلى الله عليه وسلم بيده حثوة يجوز فيها حثية باليا
وحثوة بالواو وماضيها حثى ويجوز في المضارع يحثو ويحثي فان كان المضارع
يحثو فالمصدر حثوا وان كان يحثي فالمصدر حثيا واذا ادخلت تا الوحدة قلت
حثية او حثوة من الارض فتفل عليها تفل على وزن ضرب يتفل كيضرب معناه بصق
والتفل بضم التا والتفال البصاق ثم اعطاها اي النبي صلى الله عليه وسلم رسوله اي
رسول ابن ملاعب الاسنة الذي اصابه دا الاستسقا فاخذها اي الرسول الحثوة
متعجبا وسبب تعجبه ظاهر لان الحثوة الترابية مما يزيد في مرض الاستسقا ويؤكد
السقم ويوطد الشك فكيف يجعله دوا المرض به يزداد بل ربما المستسقي اذا اكل
التراب كان ذلك مما يسرع الحتف يرى اي يظن انه قد هزي به بالبنا للمفعول اي هزا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم او بالبنا للفاعل والضمير فيه راجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي استسخر به فاتاه اي اتى الرسول مرسله ابن ملاعب الاسنة وهو
على شفا حلية حالية من الهاء في اتاه اي على حالة قريبة من الهلاك فشربها بان مزجها
بما يشرب فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي هو ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى مكي له
كتاب الضعفا غير مرتب ورتبه النور الهيثمي جرى الزين العراقي ناظم الفية
الحديث وشارحها ونعته ابن القطان بانه ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم
في الحفظ مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة عن حبيب بن فديك ويقال فويك
وقيل حبيب بن عمرو بن فويك السلاماني نسبة الى السلاماني بيا النسبة
ايضا لانه منسوب الى المنسوب كالنسبة الى الشافعي فانه يقال شافعي ايضا
وفي القاموس والسلاماني شجر وما لبني شيبان انه اباه ابيضت عيناه لا اي
بعشا وقطرات فافسدت سواد العين فمنع ذلك الابصار لان البصر قوة

مودعة

مودعة في راس العصبتين اللتين في وسط سواد العين فاذا طرا بياض عليها منع
الابصار فكان لا يبصر بهما شيئا وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساله ما
اصابه فقال كنت ادوم جملا لي فوقعت رجلي على بيض حية فعميت فنفث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر والنفث هو كالنفخ واقل من التفل فرايته
يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وقضية ما في الحديث ان البياض لم
يزل من عينيه وبقاؤه مع الابصار التام بحيث دامت له القوة الباصرة الى ان بلغ
الثمانين وهو يبصر ابصار الشبان ويدخل الابرة في الخيط معجزة عظيمة ابلغ من
اعجاز ازالة البياض والابصار بعد ازالته فان وجود الاثر مع وجود المانع منه ابلغ
من وجوده بعد فقد المانع كما لا يخفى وقد عزا المصنف حديث حبيب بن فويك
المذكور كما ترى الى العقيلي مع ان البيهقي اخرجه وكذا الطبراني واخرجه بلفظ
ابن فديك بن ابي شيبة في مسنده كما نقل عنه الدميري في حياة الحيوان
ورمي كلثوم بن الحصين هو ابو رهم الغفاري شهد احدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في عمرة القضا وعام الفتح واصيب بسهم في
نحره فسمي المنحور وجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرا قال ابو حاتم
كلثوم بن الحصين بن خلف بن معيض بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة ابو رهم الغفاري له صحبة ممن شهد احدا وكان ينزل في بني غفار وكان
اكثر سكناه في الصفرا وعنيقة وهي ارض كنانة وفي القاموس عنيقة قرية بقرب
تنيس وتنيس كسكين بلدة من بلاد بحر الروم بقرب دمياط تنسب اليها الثياب
فاخرة واما الصفرا فهي وادي بين الحرمين في يوم احد في نحره الجار والمجرور متعلقان برمي
وهما بمعنى الظرفية غير ان مجرور الاولى ظرف زمان والثانية ظرف مكان فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا برا المريض مهموز اللام يجوز في ماضيه حركات العين

الثلاثة بان يكون كنصر وككرم وكفرح فان كان على فعل مفتوح العين فهي مضارعه وجهان
يبرؤ كينصر ويبرأ كيمنع ومضارعه اذا كان على زنة كرم اوفرح معلوم وتفل اي
بصق على شجة عبد الله بن انيس اي كسر راسه وهو عبد الله بن انيس بن اسعد بن
حرام بن حبيب بن مالك بن كعب الجهني الانصاري حليف لبني دينار بن النجار
ابو يحيى وقيل ابو فاطمة حديثه عند اهل الشام ومصر مات بالمدينة في ولاية
معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وكان منزله على بريد من المدينة بموضع يعرف
بالجراف رضي الله عنه فلم تمد اي بسبب تفله فيها وهو بضم اوله وكسر ثانيه من امد
الجرح اي صار فيه مدة وهي بكسر الميم القيح وحديث عبد الله بن انيس رواه
الطبراني عنه وتفل اي بصق في عيني علي اي ابن ابي طالب رضي الله عنه يوم خيبر
وكان رمدا فاصبح بارئا اي تجدد له البرء في الحال وليس المراد انه تاخر برؤه الى
الصباح فان في الرواية انه برا في الحال ولم يقم من مجلس التفل الا بارئا ففي
الصحيحين بالسند عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر
لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب
فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به قال فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع قط فاعطاه
الراية فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ
على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من
حق الله تعالى فوالله لان يهدي الله تعالى بهداك رجلا واحدا خير لك من ان يكون
لك حمر النعم رواه البخاري في الصحيح ورواه مسلم وزاد في رواية قاتلهم حتى

يشهدوا

يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى وفي دلائل البيهقي بسنده الى عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الشقيقة فيمكث اليوم
واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس وان ابا بكر
رضي الله عنه اخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا
ثم رجع فاخذها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطينها غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها عنوة وليس ثم علي فتطاولت
لها قريش ورجا كل رجل ان يكون صاحب ذلك فاصبح وجاء علي على بعير له حتى اناخ
قريبا وهو ارمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بالك قال رمدت بعدك قال ادن الي فتفل في عينيه فما وجعهما حتى مضى لسبيله
ثم اعطاه الراية الحديث وقوله في حديث البخاري فاتي به لم يبين الاتي به من هو لكن
في صحيح مسلم في حديث سلمة بن الاكوع الطويل قال سلمة ثم ارسلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى علي وهو ارمد وقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبصق في عينيه فبرا واعطاه الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي
قال فوضع صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بزق في راحتيه فدلك بها عيني
وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة والى هذه القصة اشار الابوصيري في
همزيته بقوله

وعلي لما تفلت بعينيه ۞ وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب ۞ في غزاة لها العقاب لواء

والبوصيري في نونيته حيث قال ۞ ودعا عليا يوم خيبر وهو لا ۞ يستطيع حر الرمد الاجفان

فدعا له مع ثقل دقيقه فلم * ير مرمدا من بعدها عينان ۞

فان قلت هل في هذا الحديث متمسك للشيعة في تفضيل علي على ابي بكر وصاحبيه اللذين سبقا عليا في الخلافة لا سيما ان لوحظت رواية دلائل البيهقي من ان ابا بكر رضي الله عنه اخذ الراية ثم رجع ولم يفتح الله عليه ورواية البخاري فبات الناس يدوكون فيها ايهم يعطاها ومن جملة الناس الشيخان وعثمان رضي الله عنهم قلت لا دلالة فيه على ذلك لان اختصاص بعض الصحابة بخاصية لا توجب تفضيله مطلقا فاختصاص ابي عبيدة بن الجراح بقول النبي صلى الله عليه وسلم انه امين هذه الامة وبان الزبير ابن العوام حواري النبي صلى الله عليه وسلم فتلك الخاصة لا ترجح صاحبها على من ليس له تلك الخاصة مطلقا على انها معارضة بخصائص لا حصر لها ثبتت لابي بكر رضي الله عنه ولعمر ولعثمان كذلك فمنها انه اول من اظهر اسلامه وان كان في سبقه عليا خلاف وانه لما عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام لم يتردد ولم يتلعثم وانه المختص بالصديقية وانه اول خطيب دعا الى الله تعالى وانه اول من تنشق عنه الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم وانه دون غيره صاحبه في الهجرة وفي الغار وانه الممدوح على ذلك في القران وانه اهل لان يكون خليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا خلة النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل قال الطيبي وهذه الخاصة اعظم الخصائص الى غير ذلك مما لو استقصي لطال الكلام عليه ومقالة النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لي منكم خليل لكان ابو بكر خليلي قطعت مطامع الشيعة خذلهم الله من ان يثبتوا لعلي رضي الله عنه افضلية عليه او مساواة له ونفث على ضربة بساق سلمة ابن الاكوع يوم خيبر ظرف للضربة والنفث ايضا ومع ذلك اليوم الا انه سكت على ظرف النفث للعلم به فبرات اي الساق فانها مؤنثة والساق ما بين الكعب والركبة ويجوز عود ضمير برات الى الضربة لكن اسناد البرء الى الضربة مجاز والبارئ انما هو المريض لبراءة عضوه وهذا الحديث اخرجه البخاري في صحيحه وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف

الى الكعب

اقوال الشارح بعدم الاطلاع على زيد بن معاذ ۞

الى الكعب حين قتل كعب بن الاشرف فبرات لا نعرف نحن ومن تقدمنا من شراح هذا الكتاب كشيخ بلدنا وحافظ اقليمنا البرهان الحلبي زيد بن معاذ بل ولا نعرف في الصحابة من اسمه زيد واسم ابيه معاذ بل المجروح في راسه او في رجله في قصة كعب بن الاشرف انما هو الحرث بن اوس بن معاذ كذا قال ابن اسحق وهو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن اخي سعد بن معاذ الاشهلي بدري قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل بقي الى بعد الخندق وقيل ان الذي حضر قتل كعب الحارث بن اوس ابن النعمان الحارثي وكعب هذا يهودي كبير من طيء ثم احد بني نبهان وامه من بني النضير

الكلام على مقتل كعب ابن الاشرف اليهودي ۞

وقد قتل كعب بن الاشرف في ربيع الاول بعد بدر بستة اشهر وقال ابن سعد ان سرية كعب بن الاشرف لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشرف بفتح الهمزة ثم شين معجمة ساكنة ثم را مهملة مفتوحة ثم فا وقصة مقتله على ما ذكره اهل السير انه لما اصيب اصحاب القليب الذين هم اكابر كفار قريش قدم زيد بن حارثة الى اهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى اهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين وكان كعب بن الاشرف رجلا من طيء وكانت امه من بني النضير حين بلغه

كلام معاذ

الخبر قال احق هذا اترون ان محمدا قتل هولاء الذين سمى هذان الرجلان يعني زيدا وعبد الله هولاء اشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد اصاب هولاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي اصحاب القليب ثم رجع كعب بن الاشرف الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم وفي الروض الانف انه كان شبب بام الفضل زوج العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اراحل انت لم ترحل بمنقبة * وتارك انت ام الفضل بالحرم ۞

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لابن الاشرف وفي صحيح البخاري من لكعب بن الاشرف
فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول
الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فاقام ثلاثا لا ياكل ولا
يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت
الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت لك قولا لا ادري اافي به ام لا قال انما عليك الجهد
قال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول فقال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله
محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة احد بني حارثة ثم قدموا
الى عدو الله كعب بن الاشرف فتقدم اليه سلكان بن سلامة اخوه من الرضاعة فجاء
فتحدث معه ساعة وتناشدا الاشعار وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا
ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا
الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل
حتى ضاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهدت عيالنا فقال كعب
ابن الاشرف اما والله لقد اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول وفي رواية
في صحيح البخاري فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سالنا الصدقة وانه قد عنانا
واني قد اتيتك استسلفك قال وايضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان
ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه لكن ذكر في صحيح البخاري بعد هذه الرواية ان الذي هتف
به هو ابو نائلة قال الدمياطي اكثر رواة الحديث من اهل السير وغيرهم ان الذي هتف به
وتحدث معه انما هو ابو نائلة سلكان بن سلامة وكان اخاه من الرضاعة ونديمه في الجاهلية
فركن اليه ونزل من الربض وكان معه محمد بن مسلمة فقال له سلكان اني قد اردت ان تبيعنا
طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال اترهنون ابناءكم قال لقد اردت ان تفضحنا
ان معي اصحابا لي على مثل رايي وقد اردت ان اتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من

الحلقة

الحلقة ما فيه وفاء واراد سلكان ان لا ينكر السلاح اذا جاءوا بها قال ان في الحلقة لوفاء قال
فرجع سلكان الى اصحابه فاخبرهم خبره وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا
اليه قال ابن هشام في سيرته ويقال قال اترهنون نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا
وانت اشب اهل يثرب واعطرهم قال اترهنون ابناءكم وعن ابن عباس قال مشى معهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم ثم قال انطلقوا على اسم الله
اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا
الى حصنه فهتف به ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته
بناحيتها فقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة فقال انه ابو نائلة
لو وجدني نائما ما ايقظني قالت والله اني لاعرف في صوته الشر وفي صحيح البخاري قالت له
امراته اين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة واخي ابو نائلة وقال غير عمرو قالت
اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم فقال انما هو محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة ان الكريم لو
دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا ثم قالوا هل لك يا ابن الاشرف
ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به ليلتنا قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا بقية م
ساعة ثم ان ابا نائلة شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا
اعطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم اخذ بفود راسه ثم قال اضربوا عدو
الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في
سيفي حين رايت اسيافنا لا تغني شيئا فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق
حولنا حصن الا وقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت
عانته فوقع عدو الله وفي الروض الانف ووقع في كتاب شرف المصطفى ان الذين
قتلوا كعب بن الاشرف حملوا راسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام
وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر

انظر
اول راس حمل
في الاسلام

انظر اول مسلم حمل راسه في الاسلام

مرتين فقتله واحتمل راسه في رمح الى المدينة فيما ذكر قال واما اول مسلم حمل راسه في الاسلام
عمرو بن الحمق وله صحبة وقد اصيب الحارث بن اوس بن معاذ وتسمية المصنف يزيد بن
معاذ سهو كما قررنا في راسه ورجله اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا حتى سلكنا على بني امية
ابن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا صاحبنا
الحارث بن اوس بن زيد ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه
فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه
بقتل عدو الله كعب وتفل على جرح صاحبنا ورجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود
لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي الا وهو خائف على نفسه وعلى اي وتفل على ساق علي بن الحكم
وهو صحابي واخوه صحابي ايضا واسمه معاوية بن الحكم السلمي يوم الخندق هو غزوة
الاحزاب وسمي يوم الخندق لان النبي صلى الله عليه وسلم احتفر فيه خندقا حول المدينة وليس
حفر الخندق من مكايد العرب ولكنه من مكايد الفرس في حروبها ولذلك اشار به سلمان
الفارسي واول من خندق الخنادق من ملوك الفرس فيما ذكر الطبري منوشهر بن ايرج بن
افريدون وقد قيل في افريدون انه ابن اسحق عليه السلام واكثرهم يخالف ذلك اذا انكسرت
اي ساقه فبرا مكانه وما نزل عن فرسه وهذا الحديث رواه ابو القاسم البغوي في
معجمه وذكره ابو حاتم في الثقات ولفظ علي بن الحكم السلمي اندقت رجله فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فمسح عن رجله فصحت ولفظها في المعجم لابي القاسم البغوي بعد ان ذكر
اسناده الى كثير عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فانزى اخي علي
ابن الحكم فرسا له خندقا فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وما نزل عن فرسه فمسحها وقال بسم الله فما اذاه منها شي ولم يذكر المصنف تفله صلى الله
عليه وسلم على رجل عبد الله بن عتيك الصحابي حين امره النبي صلى الله عليه وسلم بقتل
ابي رافع اليهودي عبد الله بن ابي الحقيق اليهودي راس يهود وذلك بعد قتل كعب

ابن الاشرف

ابن الاشرف فقال بعد ان قتلته جعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له
فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت
ساقي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب الى ان قال فانتهيت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم
اشتكها قط وحديث قتل ابي رافع في الصحيح واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اي مرض لانه ماخوذ من الشكاة بضم الشين او الشكا بكسر الشين وهو المرض فجعل
يدعو له اي النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه وعافه
ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وهذا الحديث ذكره البيهقي في الدلائل ولفظه
ما في الدلائل عن عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا رضي الله يقول ان علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا شاك اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا
فارفعني وان كان بلاء فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال
اللهم اشفه او قال اللهم عافه قال علي رضي الله عنه فما اشتكيت وجعي ذلك
بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بتشديد الواو المكسورة ابن عفراء
فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب
معوذ هذا هو ابن الحرث بن رفاعة بن سواد النجاري الانصاري ويعرف بابن عفرا
وهي امه وهي عفرا بنت عبيد بن ثعلبة النجارية شهد معوذ واخواه معاذ وعوف
بنو عفرا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معوذ وعوف قتلا يوم بدر واما معاذ
فبقي الى زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه والمذكور في سيرة ابن اسحق وابن
سيد الناس ان قتل ابي جهل كان على يد معاذ بن عفرا قال وضربني ابنه عكرمة على
عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت
عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت حتى

ترجمة معوذ بن عفراء رضي الله عنه

انظر هذه القضية وتعجب

طرحتها قال ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان قال ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفرا
فضربه حتى اثبته وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل يرحمه الله فهذا كما ترى يقتضي ان قطع اليد
انما كان لمعاذ واقول ابن وهب لا شك في جلالته وما رواه ابن اسحق لا ينافي ان يكون معوذ
قطعت يده ايضا وان يكون عكرمة بن ابي جهل قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معوذ
وان معوذا ظهرت فيه معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلصق يده ببصاقه الشريف ثم
انه قتل بعد ذلك فلا منافاة بين ما اشتهر ان قطع اليد كان لمعاذ وان يده العقبت وبين ما
في رواية ابن وهب من ان قطع اليد انما كان لمعوذ اخي معاذ وان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم
ظهرت فيه ومن روايته اي رواية ابن وهب ايضا اي كما ان الحديث الاول من روايته
ان خبيب هو بضم الخاء المعجمة ثم موحدة مفتوحة وهو على صيغة التصغير ابن يساف
ويقال اساف بكسر الهمزة وهو يساف بن عيينة بن عمرو الخزرجي شهد خبيب
بدرا واحدا وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالمدينة حين قدمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكن تاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلحقه
في الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتفل النبي صلى الله
عليه وسلم عليه ولامه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت
تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح اي ضربك هذه الضربة في موضع الوشاح
فيقول لا عدمت رجلا عجل اباك الى النار فهذا توضيح قول المصنف اصيب اي خبيب
هذا يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه هو موضع الرداء من المنكب
يذكر ويونث حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وحديث
خبيب هذا رواه مع ابن وهب ابن اسحق والبيهقي في دلائله واتته امراة من خثعم
بخا معجمة ثم ثا مثلثة ثم عين مهملة على زنة جعفر وهو اسم جبل يقال لساكنيه الخثعميون
واسم قبيلة من معد بن عدنان ابوها اسم خثعم وهذه المراة غير معروفة فيحتمل ان تكون

من ذلك

على

من ذلك الجبل ويحتمل ان تكون من تلك القبيلة معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بما فمضمض
اي النبي صلى الله عليه وسلم فاه الظاهر ان لفظ مضمض لازم ولا يتعدى بحيث يكون
مفعوله الصريح الفم لان معناه حرك الما في فمه فذكر الفم بعده مستدرك ولا يستقيم
جعله من قبيل التجريد لانه يتعدى الى الفم بفي بل ينبغي ان يكون تعديته الى الفم من
قبيل التضمين بان يضمن مضمض معنى غسل فيتعدى الى الفم من غير واسطة حرف
جر وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرئ الغلام يجوز في برئ
المختوم بالهمزة تثليث الراء اي شفي الغلام من مرضه واطلاق الغلام على هذا
الصغير بنا على ان الغلام اسم للذكر من حين يولد الى ان يشب ولا يختص بالذي
طر شاربه ولا بالكهل ويعقل عقلا يفضل عقول الناس وهذا الحديث رواه
ابن ابي شيبة في المصنف عن ام جندب وعن ابن عباس رضي الله عنهما جات امراة بابن لها به
جنون فمسح صدره فثع ثعة الثع القي والثعة الواحدة منه فخرج من جوفه مثل الجرو
في القاموس الجرو مثلثة صغير كل شي حتى الحنظل والبطيخ ثم قال وولد الكلب
والاسد والظاهر انه هو المشبه به اي خرج منه شي مماثل في القدر لولد الكلب
الصغير او لولد الاسد الصغير فشفي على صيغة المبني للمفعول ومعلومه شفى
اي شفاه الله تعالى وحذف الفاعل للعلم به انه الله تعالى وانما بني للمفعول من غير تعدية
بحرف جر لان شفي متعد بنفسه شفي فيقال شفاه الله واشفاه وحديث
ابن عباس هذا رواه البيهقي في الدلائل وابن ابي شيبة ورواه احمد بن حنبل في
مسنده من ثلاث طرق الاولى طريق ابن عباس وطريقان عن فرقد من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الواقعة غير الواقعة التي رواها محمد بن سيرين وهو
تابعي كبير وهي ان امراة جات بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
هذا ابني وقد اتى عليه كذا وكذا وهو كما ترى فادع الله تعالى ان يميته فقال ادعو الله

الاسود

اذ يشفيه وليشب ويكون رجلا صالحا فيقاتل في سبيل الله تعالى فيقتل فيدخل الجنة
فدعا له فشفاه الله عز وجل وشب وكان رجلا صالحا فقاتل في سبيل الله تعالى فقتل
فدخل الجنة قال البيهقي هذا مرسل جيد وانكفات القدر اي انكبت وانقلبت وفي
القاموس القدر انثى او تونث ومعنى كلامه ان بعضهم قال بوجوب تانيثه وبعضهم
قال بجوازه على ذراع وهي من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى وقيل الساعد فقط
ويجوز تذكيره وتانيثه كيف ما فسر محمد بن حاطب بحا مهملة بعدها الف ثم طا مهملة
ثم با موحدة وهو ابن حاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن حذافة بن جمح القرشي
كنيته ابو ابرهيم جمحي ابو ه حاطب الى الحباسي مهاجرا صحبه جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه فولد له محمد بن حاطب في السفينة سكن الكوفة وحكاية عن سماك
ابن حرب وامه ام جميل بنت المجلل بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود من مهاجرات
الحبشة مات محمد بن حاطب في ولاية عبد الملك بن مروان وهو اول من سمي في الاسلام
محمدا وارضعته اسما بنت عميس بلبن ابنها عبد الله بن جعفر قبل مات بمكة سنة
اربع وسبعين وقال ابو نعيم توفي بالكوفة سنة ست وثمانين والاول اشهر فهو
صحابي ابن صحابي ابن صحابية وهو اي محمد بن حاطب طفل فمسح عليه اي على الذراع
وذكر الضمير باعتبار جواز تذكير الذراع ويجوز عود الضمير الى محمد ودعا له اي لمحمد
ابن حاطب او للذراع وتفل فيه فبرئ لحينه اي لوقته اي لوقت التفل والدعاء
والمسح وحديث انكفا القدر رواه النسائي والطيالسي والبيهقي عن محمد بن ~~[illegible]~~
حاطب وكانت في كف شرحبيل الجعفي بضم الشين وفتح الرا وسكون الحا المهملة
وكسر البا الموحدة بعدها مثناة من تحت وهو ابن مدرك الجعفي من اهل الكوفة يروي
عن ابيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما سلعة يجوز فيها كسر السين وفتحها وفتح السين
واللام ويجوز ان تكون كرة تحت عنبه وهي زيادة في البدن كالغدة تتحرك اذا حركت

ويكون

الذراع يذكر ويونث
ه

انظر
اول من سمي في الاسلام محمدا
ه

وتكون من حمصة الى بطيخة وفي الحديث رايت خاتم النبوة فرايته مثل السلعة وقول
البرهان الحلبي في شرحه ومن فتح اراد الشيخ فيه نظر لان ارادة الشيخ هنا في غاية البعد
بقرينة السابق فتامله بل الحق ان من فتح اراد الغدة لان الفتح لغة فيها كما قررنا وفي القاموس
ما يؤيده تمنعه اي تلك السلعة شرحبيل القبض على السيف مفعول ثان لتمنع
لانه قد يتعدى الى مفعولين ثانيهما غير الاول بحسب الصدق حالا على ضده اعطى
وعنان الدابة بكسر العين على زنة كتاب والمراد به السير الذي يربط به اللجام
لمسك الدابة واضافته اليها اضافة تخصيص والمراد بالدابة الفرس ونحوها مما
يربط باللجام فشكاها اي تلك السلعة للنبي صلى الله عليه وسلم اي اخبره بشانها
وضررها طالبا منه الفرج من قبيل شكا مرضه الى الله تعالى اي ذكره بحضرة الله تعالى
طالبا منه ازالته فما زال اي النبي صلى الله عليه وسلم يطحنها اي يعصرها بيده كهيئة الطاحن
للبر فشبه فعله هذا بالطحن فهو استعارة تصريحية تبعية حتى رفعها ولم يبق لها اثر
وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما
اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها فما في قوله ما لم يكن الخ نكرة
موصوفة وهي نايب الفاعل لالقي ويجوز ان يكون موصولا اسميا اي القي عليها من
الحيا القدر الذي لم يكن الخ وجملة لم يكن الخ اما نعت لما واما صلة لها وعلى كلا التقديرين
لا بد من شي محذوف حذف العلم به ليربط الجملة بموصوفها او بموصولها والتقدير القي عليها
شي من الحيا او القدر الذي لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها بسببه فان قلت باي
مناسبة ذكر هذا الحديث مع انه في صدد ابرائه صلى الله عليه وسلم لذوي العاهات والمرضى
قلت لا شك ان قلة الحيا من الامراض النفسانية والعاهات الروحية اذ هو من شعب
الايمان ومن صفات اهل التوفيق فمن خلا منه كان ذا عاهة جسمية وبه امراض

قوله المتن فشكاها النبي
وقوله شكا مرضه
الى الله تعالى من غير
انه ينبه على تعديته
شكا بما تعديه منه
تامله

جوفها

مقيمه مع ان ابرآ هذه الجارية من قلة الحيا اعظم معجزة من ابرآء المريض من مرضه لان المرض
قد يكون طاريا وعارضا وقلة الحيا في هذه الجارية كان في طبعها وتغيير امر سكن في الطباع
لاشك انه خارق واي خارق تتمات ـــــ في اخبار وردت في ابرائه صلى الله عليه
وسلم لذوي العاهات والمرضى لم يستوف المصنف ذكرها وقد ذكرت في مشاهير
الكتب ففي صحيح مسلم عن ثلاثة من ولد سعد كلهم يحدث عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على سعد يعوده بمكة فبكى فقال ما يبكيك قال خشيت ان اموت بالارض التي هاجرت
منها كما مات سعد بن خولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرار
قال يا رسول الله ان لي مالا كثيرا وانما يرثني ابنتي اوما اوصي بمالي كله قال لا قال
فالثلثين قال لا قال فالنصف قال لا قال فالثلث قال بالثلث والثلث كثير ان صدقتك
بمالك صدقة وان نفقتك على عيالك صدقة وان ما تاكل امراتك صدقة وانك ان تدع
اهلك بخير اوقال بعيش خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وقال بيده وفي دلائل
البيهقي بسنده عن رجل من قريش من آل الزبير ان اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما
اصابها ورم في راسها ووجهها وانها بعثت الى عايشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما
اذكري وجعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يشفيني فذكرت عائشة رضي الله
عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجع اسما فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دخل على اسما فوضع يده على وجهها وراسها من فوق الثياب فقال بسم الله اذهب
عنها سوءه وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله صنع ذلك
ثلاث مرات فامرها ان تقول ذلك ثلاثة ايام فذهب الورم وعن يزيد بن نوح بن ذكوان
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث عبد الله بن رواحة وجعفر الى موتة قال يا رسول الله
اني اشتكي ضرسي آذاني واشتد علي فقال ادن مني والذي بعثني بالحق لادعون
لك بدعوة لا يدعو بها مومن مكروب الا كشف الله عنه كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم

دعا ينبغي ان يحفظ

وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك
المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله عز وجل قبل ان يبرح كذا رواه البيهقي
في الدلائل وقال انه منقطع

بياض في اصل المصنف

وفي الدلائل عن رافع قال دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قدر تفور
بلحم فاعجبني شحمة فاخذتها فازدردتها فاشتكيت عنها سنة ثم اني ذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انه كان فيها انفس سبعة اناس ثم مسح بطني فالقيتها
خضرا فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة واقول معنى قوله انه كان
فيها انفس سبعة اناس ان هولاء اشتهوها فتعلقت بها نفوسهم ومالت اليها
امانيهم وتطلبتها آمالهم فحصل بسبب ذلك الضرر لذلك الاكل وفي الدلائل بسنده
الى انس بن مالك ان ابا طالب مرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي
ادع ربك الذي تعبده ان يعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام ابو طالب كانما نشط من
عقال فقال يا ابن اخي ان ربك الذي تعبده ليطيعك قال وانت يا عماه لئن اطعت
الله ليطيعنك واقول قوله الذي تعبده اي وحده والا فابو طالب كان يعبد الله لكن
على شرك ولم يكن موحدا وفي كتاب الوفا لابن الجوزي عن ابي امامة ان فتى شابا من
الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنى فاقبل الناس
عليه فزجروه وقالوا مه مه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادن فدنا منه قريبا فقال

الحبه لامك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لامهاتهم قال افتحبه
لابنتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال الحبه لاختك
قال لا جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لاخواتهم قال افتحبه لعمتك قال لا
جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال افتحبه لخالتك قال لا جعلني الله
فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره
وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه قال فلم يكن ذلك الفتى بعد يلتفت الى شي

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم اي في اجابة الله تعالى اياها في
مصدر مضاف الى مفعوله وهذا الاشارة الى المبحث لا الى الاجابة ويمكن ان يكون
تذكير اسم الاشارة باعتبار الخبر اعني قوله باب واسع كما في قوله تعالى حكاية عن ابرهيم
الخليل مشيرا الى الشمس هذا ربي مع ان الشمس مونث وانما ذكر اسم الاشارة
الراجعة اليها باعتبار الخبر اعني قوله ربي وقوله جدا بكسر الجيم مفعول مطلق صفة المصدر
اي واسع سعة محققة مقطوعا بها واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا
لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة اي لا يفتقر الى اثبات ولا الى اقامة
دليل وقد جا في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
الدعوة ولده وولد ولده في النهاية الدرك اللحاق والوصول الى الشي ادركته
ادراكا ودركا وفي الحديث اعوذ بك من درك الشقا اي وصوله اليه فمعنى الحديث
تاثير الدعوة في المدعو عليه بحيث يصل الى ولده وولد ولده وحديث حذيفة
هذا اخرجه احمد في مسنده حدثنا ابو محمد العتابي نسبة الى العتاب بقراءة
عليه صرح بذلك لئلا يتوهم انه تحمله بالسماع من لفظ الشيخ فانه اعلى من القراءة على
الشيخ وانما يتوهم ذلك باعتبار شيوع استعمال حدثنا في السماع من لفظ الشيخ
وان التحمل بالقراءة على الشيخ يعبر فيها باخبرنا لكن جرى المصنف على اصطلاح

البخاري

المبتدا مونث والخبر مذكر ولم يثنيه الشارح رح للتنبيه على ذلك ... على ارادة امر متواتر وتامل

البخاري حيث يعبر بحدثنا واخبرنا واحدا ثنا ابو القسم حاتم بن محمد كناه بابي القسم
مع ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التكنية بكنيته بناء على ان النهي خاص بزمنه
او على ان النهي انما هو في من اسمه محمد لا في من اسمه حاتم لكن المرجح عند اصحابنا
ان ضيعه النهي مطلقا حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا
محمد بن يوسف هو الفربري حدثنا محمد بن اسماعيل هو البخاري حدثنا عبد الله بن
ابي الاسود ثنا حرمي بيا النسبة لكنه خرج عن النسبة وصار علما على رجل هو حرمي
ابن عمارة بن ابي حفصة ثابت العتكي والعتكي نسبة الى عتيك كامير لا الى عتك
وعتيك بطن من قبيلة الازد حدثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه هو
خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري
النجاري سمي باسم عمه انس بن النضر كنيته ابو حمزة قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانس
ابن عشرين سنة وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن ثمان سنين
شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا يخدمه وتوفي وهو ابن احدى وتسعين سنة
وقيل ابن مائة وثلاث سنين وقيل مائة وعشر سنين قال ابن عبد البر واصح ما
فيه انه عمر مائة الا سنة قال النووي بل الاصح انه جاوز المائة وجعل القول
بانه عاش مائة الا سنة شاذا مردودا ومات في قصره بالطف على فرسخين
من البصرة سنة احدى وتسعين ودفن هناك وصلى عليه قطن بن مدرك الكلابي
وقيل انه اخر من مات بالبصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن عبد البر وما اعلم احدا مات بعده الا ابا الطفيل قال اي انس قالت امي
هي ام سليم واسمها الغميصا وقيل الرميصا وقيل رملة وقيل رميلة
بنت ملحان الانصارية يا رسول الله خادمك انس فهو خادم النبي صلى الله عليه وسلم

ترجمة انس بن مالك رضي الله عنه

بحث
دعا النبي صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك رضي الله عنه

تفضيل الفقر على الغني

عشر سنين وهي مدة اقامته بالمدينة وحمل عنه حديثا كثيرا فروى عنه الفي حديث
ومايتين وستة وثمانين حديثا اتفق الشيخان منها على مايه وثمانية وستين حديثا
وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم باحد وسبعين ادع الله له قال اللهم اكثر
ماله وولده وبارك له فيما اتيته استدل بهذا من قال بتفضيل الغنى على الفقر
والاصح ان الفقر افضل واجاب عن مثل هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم دعا له
بالبركة ومتى بورك له فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر والتقصير في حق
ولا غيره من الافات التي تتطرق الى سائر الاغنيا ومن رواية عكرمة التي رواها
مسلم في صحيحه ان مالي لكثير كثرة بركة وان لم يكن في الكمية كثيرا وان ولدي وولد ولدي
ليتعادون على نحو المائة ضبطه البرهان الحلبي بضم اليا بنا على انه مضارع عاد من
باب الفاعل والذي في نسخ كثيرة من المتن ليتعادون بفتح اليا مضارع تعاد
يتعاد من باب التفاعل اي يعد بعضهم بعضا اي اذا اراد بعضهم ان يعد اخوته
يعدهم مائة وذكره في النهاية بلفظ يتعادون وبلغ عدد اولاده مبلغا كثيرا وفي
صحيح البخاري انه قال دفنت من صلبي الى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرين ومائة
وقال ابن قتيبة في المعارف ثلاثة من اهل البصرة لم يمت احد منهم حتى راى مائة
من ولده انس وابو بكرة وخليفة بن بدر على نحو المائة اي على طريقها وجهتها
وما اعلم احدا اصاب اي نال ووصل اليه من رخا العيش فسر في القاموس الرخا
بطيب العيش وكذا في النهاية وحينئذ اضافة الرخا الى العيش مع فهم العيش من
مجرد ذكر الرخا حتى لو قال من الرخا ولم يذكر العيش لعلم ان المراد به طيب العيش فذكر
العيش بعد ذلك حينئذ على تجريد الرخا عنه على حد قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
ما اصبت اي الذي نلته ووصلت اليه فعايد الموصول محذوف لانه منصوب
وقد ذكر وامن رخا عيشه انه كان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان

فيه

فيه ريحان يجي منه ريح المسك ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا احول
سقطا مفعول لفعل محذوف اي لا احول دفنت سقطا والجملة محكية بالقول ولا ولد
ولد والسقط بكسر السين على الافصح ويجوز الفتح والضم هو الذي نزل من بطن امه
قبل تمامه وقوله ولا ولد ولد دفع لتوهم ان يكون استعمل في قوله ولقد دفنت مائة من
ولدي لفظ الولد في حقيقته ومجازه او يحمل من عموم المجاز فاشار بهذه المقالة
الى ان الولد حقيقة لا مجاز واعلم ان قصة دعا النبي صلى الله عليه وسلم لانس
واستجابته له مذكورة في كتب كثيرة ففي الوفا لابن الجوزي زيادة على ما هنا واطل
حياته ثم قال فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة
وستة وفي صحيح مسلم عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو
الا انا وامي وام حرام خالتي فقالت امي يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له قال
فدعا لي بكل خير وكان في اخر ما دعا لي ان قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفي
صحيح مسلم ايضا عن انس قال جاءت بي امي ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
ازرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا انيس ابني
اتيتك به يخدمك فادع الله له فدعا لي بذلك وفي صحيح مسلم ايضا عن انس قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسمعت امي ام سليم صوته فقالت بابي وامي يا رسول الله
انيس فدعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث دعوات قد رايت اثنتين منها
في الدنيا وانا ارجو الثالثة في الاخرة كذا في صحيح مسلم ولم يبين الدعوات الثلاث
ما هي لكن في الدلائل البيهقية عن انس قال قالت ام سليم يا رسول الله انس خادمك
ادع الله له قال اللهم عمره واكثر ماله واغفر له فان قلت كيف الجمع بين ما يظهر من
تناقض هذه الروايات قلت لا احتياج في ذلك الى الجمع الا بين ما يظهر من ان ام سليم
اتت النبي صلى الله عليه وسلم وبين كونه النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليهم بيتهم وهي مع

دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف

احتمام حرام وكونه النبي صلى الله عليه وسلم مر على دارها ونحن نقول يجوز ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم مر على دارها فعرفت صوته الشريف فالزمته بالدخول عليها في دارها فعند ذلك
سالته الدعاء لانس ويجوز ان يكون سوالها الدعاء تقدم منها وان دعا النبي صلى الله عليه وسلم
تعود لانس رضي الله عنه ومنه اي من دعائه صلى الله عليه وسلم المستجاب دعاءه لعبد الرحمن
ابن عوف بالبركة ففي الصحيحين والدلائل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى على عبد الرحمن اثر صفرة فقال ما هذا يا ابا محمد قال تزوجت امراة على وزن نواة من
ذهب قال بارك الله اولم ولو بشاة وفي البخاري عن انس بن مالك ان عبد الرحمن بن عوف
قدم المدينة فاخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فقال سعد اي
اخي اني اكثر اهل المدينة مالا فانظر شطر مالي فخذه ولي امراتان فانظر ايهما اعجب اليك
حتى اطلقها لك قال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك دلوني على السوق فدلوه على
السوق فاشترى وباع وربح وجاء بشي من اقط وسمن ثم لبث ما شاء الله تعالى ان
يلبث فجاء وعليه ردع من زعفران فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مهيم قال يا رسول
الله تزوجت امراة قال فما اصدقتها قال وزن نواة من ذهب قال اولم ولو بشاة
فلقد رايتني ولو رفعت حجر الرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفضة قال البيهقي
والبين في هذه الرواية دعا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الرواية الاولى قال عبد الرحمن
مخبرا عن تحقق اجابة دعائه فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا اي لما راى
من البركات المتواترة وفتح الله تعالى عليه اي بالاموال الجزيلة واخرج الملا من رواية
انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف بارك الله
لك في مالك وخفف عليك حسابك يوم القيامة واخرج الحافظ ابو القاسم في الاربعين
الطوال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل
فاطمة رضي الله عنها والحسن والحسين رضي الله عنهما يبكيان جوعا ويتضوران فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشي فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان
بينهما اهالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفاك الله امر دنياك واما اخرتك فانا ضامن واخرج
الدارقطني في كتاب الاخوة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لعبد الرحمن بن عوف فقال سقى
الله ابن عوف من سلسبيل الجنة ومات اي عبد الرحمن بن عوف وكان موته في سنة
احدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل
ثلاث وسبعين وقيل اثنتين وسبعين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان بن عفان
رضي الله عنهما بوصية له بذلك وفي كتاب اخبار المدينة لابن النجار بسنده الى
عبد الرحمن بن حميد عن ابيه قال ارسلت عائشة ام المومنين رضي الله عنها الى
عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اخويك فقال ما كنت مضيقا عليك بيتك اني كنت عاهدت ابن مظعون
اينما مات دفن الى جنب صاحبه فيكون على هذا قبر عثمان بن مظعون وقبر عبد الرحمن
ابن عوف في قبة ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فحفر الذهب من تركته بالفوس الحفر
معلوم والمراد هنا انه قطع بالفوس كما ثبت في رواية اخرى وذلك ان الذهب لم
يكن مضروبا ولعله جعله قطعة واحدة كبيرة او قطعا كبارا فلما ارادوا قسمتها
قطعوها بالفوس لعسر تقطيعها بدون ذلك وعسر اذابتها بالنار وقطعها بالفوس
يدل على انه جرم الذهب كان كثيرا ولو كان شيا قليلا لقطع بالة صغيرة فان الذهب
اذا بلغ كمية قليلة له الات مخصوصة ليقطع بها اذا اريد قسمه والفوس جمع فاس
وهي آلة يشق بها الحطب ونحوه وهو مهموز وقد تخفف همزته فتقلب الفا حتى مجلت
فيه الايدي بابه يمجل على زنة نصر وعلى زنة فرح ومعناه نفطت من العمل فمرنت ومثله
امجلت وفي القاموس المجل ان يكون بين الجلد واللحم ماء والمجلة قشرة رقيقة يجتمع فيها
الماء من اثر العمل اي حتى خرج في ايدي حافريه نفطة المجل من شدة العمل ومثله المحفور

لم ينص احد على تانيث الفاس ولا تذكيره فليطلب

واحدث كل زوجة ثمانين الفا اي دراهم وهل هي فضة او ذهب فمقول جرت عادتهم
ان يعدوا الذهب بالمثقال والفضة بالدرهم وقد صرح بذكر الدرهم في رواية الطائي
قال الطائي قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امراة ثمانين الف درهم وكن
ازواجه اللاتي مات عنهن وهن في عصمته اربعا وقيل مائة الف اي بلغ نصيب
كل امراة من هولا الزوجات الاربع مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين الفا في القاموس النيف ككيس وكل ما زاد على العقد
فنيف الى ان يبلغ العقد الثاني وانما صولحت على ذلك لانه طلقها في مرضه الذي مات
فيه وقد كان بين الصحابة خلاف في وقوع الطلاق على المطلق في مرضه الذي مات فيه
فمنهم من اوقع الطلاق على هذا المريض ومنعها من الارث ومن الصحابة من لم يجعل
هذا الطلاق مانعا من الارث ويمنعها من الارث الشافعي رضي الله عنه في اظهر
قوليه واما ابو حنيفة ومالك واحمد فقالوا انها ترث الا ان ابا حنيفة يشترط في
ارثها ان لا يكون الطلاق عن طلب منها وقال ابو حنيفة ترث ما دامت في العدة
فان مات بعد انقضاء عدتها لم ترث وقال احمد ترث ما لم تتزوج وقال مالك ترث
وان تزوجت وعلى قول الشافعي الضعيف انها ترث ففرع ثلاثة اقوال
له في غاية ارثها احدها كقول ابي حنيفة انها ترث ما دامت في العدة والثاني
ترث ما لم تتزوج والثالث وان تزوجت واوصى بخمسين الفا لم يبين المعدود
هل هو دراهم فضة او ذهب لكن الذي في الرياض النضرة عن عروة بن الزبير انه
قال اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله تعالى احمد في الفضائل
وهذه الوصية غير وصيته لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج الترمذي وقال
انه حسن غريب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف اوصى بحديقة لامهات
المومنين بيعت باربع مائة الف وفيه ايضا وقال انه حسن صحيح عن ابي سلمة

مرت

ابن عبد الرحمن

ابن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان امركن
لمما يهمني بعدي ولن يصبر عليكن الا الصابرون قالت ثم تقول عائشة رضي الله عنها
فسقى الله اباك من سلسبيل الجنة تريد عبد الرحمن بن عوف وقد كان وصل ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم بمال بيع باربعين الفا وقال الزهري اوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد
بدرا لكل رجل باربع مائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذها عثمان رضي الله عنه
فيمن اخذ واقول انما ذكر عثمان بخصوصه لانه لم يشهد بدرا حقيقة وانما شهدها
حكما بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لك اجر من شهدها ولك سهم من شهدها
ولهذا ذكره البخاري فيمن شهدها ومن وصاياه انه اوصى بالف فرس في سبيل الله تعالى
بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة جمع عارفة وهي المعروف والاحسان
وقوله اعتق يوما استيناف يبين فيه ما اجمله اولا من ان له احسانات عظيمة ومبرات
جسيمة ثلاثين عبدا اي وقع منه ذلك في يوم واحد وليس مراده ان ذلك جميع ما
اعتقه فقد اخرج صاحب الصفوة عن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن
عوف اعتق ثلاثين الفا وتصدق مرة بعير المراد بالعير هنا الابل تحمل الميرة بلا واحد
من لفظها او كلما امتير عليه ابلا كانت ام حميرا ام بغالا فيها سبع مائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها اي من طعام وباقتابها جمع قتب بتحريك
التا ويجوز اسكانها وهو اكاف صغير على قدر سنام البعير واحلاسها جمع حلس
بكسر الحا وسكون اللام ويجوز فيه التحريك وهو كسا على ظهر البعير تحت البردعة وقد
اقتصر المصنف على هذا القدر مما ورد في بر عبد الرحمن وعوارفه واحساناته وصدقاته
وقد ذكروا امورا كثيرة من ذلك فقد ذكر الواحدي وابو الفرج بن الجوزي ان قوله تعالى
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون الاية نزلت في عثمان بن عفان
وفي عبد الرحمن بن عوف وذكر قصة عثمان ثم قال واما عبد الرحمن فجا النبي صلى الله عليه وسلم

باربعة الاف درهم صدقة وقال كان عندي ثمانية الاف فامسكت اربعة الاف لنفسي
وعيالي واربعة الاف اقرضتها ربي عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما
امسكت وفيما اعطيت ونزلت هذه الاية ومن ذلك ما اخرجه صاحب الصفوة عن
المسور بن مخرمة قال باع عبد الرحمن بن عوف ارضا له من عثمان باربعين الف دينار
فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقرا المسلمين وامهات المومنين وبعث الى عائشة
رضي الله عنها معي من ذلك المال فقالت عائشة سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة وفي
الصفوة ايضا قال الزهري تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشطر ماله اربعة الاف ثم تصدق باربعين الف دينار ثم حمل على خمسماية فرس في سبيل الله
تعالى ثم حمل على الف وخمسماية راحلة في سبيل الله تعالى وكان عامة ماله من التجارة
وذكر هذا الحديث مسندا الى ابن عباس غير انه زاد فيه ان عبد الرحمن رضي الله عنه وردت
له قافلة من تجارة الشام فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له بالجنة فنزل جبريل
وقال ان الله تعالى يقريك السلام ويقول اقرا عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة واخرج الفضايلي بلغ مقابلة على خط المولف
عن طلحة بن عبد الرحمن قال كان اهل المدينة عيالا على عبد الرحمن بن عوف ثلث يقرضهم
وثلث يقضي دينهم بماله وثلث يصلهم وفي شرح الملا عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال مرض عبد الرحمن بن عوف فاوصى بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيد نفسه
ثم قال يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من كان من اهل بدر له على اربع مائة دينار
فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له يا ابا عمرو الست غنيا قال هذه وصلة من
عبد الرحمن لا صدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم بماية وخمسين الف
دينار فلما جن عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين
والانصار حتى كتب ان قميصه الذي على بدنه لفلان وعمامته لفلان ولم يترك شيا من ماله
الا كتبه للفقرا فلما صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل عليه الصلاة
والسلام وقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك اقراني على عبد الرحمن السلام واقبل منه الجريدة
ثم ردها عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله صلى الله عليه وسلم
فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة
فان قلت هذا مشكل من جهة ان الله تعالى منعه من ايصال نفع للفقرا فكيف ذلك قلت
قد علم الله تعالى وهو علام الغيوب ان ابقا المال في يد عبد الرحمن اكثر نفعا للفقرا من تنجيز
هذا العطا لانه كان حسن التجارة محظوظا فيها سيما وقد انضم الى ذلك دعا النبي صلى الله عليه
وسلم له ففي ابقا المال في يده خير اكثر من تعجيل هذا الخير وهو انه كان يتجر ويربح وفي طبعه
حب الاحسان فكان يبذل الصدقات على الدوام بخلاف ما لو ذهب جميع ماله من يده
فان تجارته تنقطع وكسبه يقل فينقطع دوام نفعه مدة حياته فان قلت لم لم يفعل الله
تعالى ذلك مع ابي بكر رضي الله عنه فانه تصدق بجميع ماله ولم يامره الله تعالى بابقائه في يده
ليتجر به ويدوم نفعه للفقرا كما صنع مع عبد الرحمن قلت لان ابا بكر رضي الله عنه لم يبق له
قوة على التجارة لضعف ظاهره بما غلب على باطنه من الاستيلاب الله تعالى عليه حتى
صار مغلوبا على نفسه بحيث صار كالماخوذ عن عالم حسه والى هذا اشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله ما فضلكم ابو بكر بصوم ولا صلاة وانما فضلكم بامر وقر في صدره
رضي الله عنهما فكان وصول ماله الى الفقرا او الى سبيل الله تعالى انفع لهم واكثر اجرا له ه
ودعا صلى الله عليه وسلم لمعاوية هو معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس يجتمع ابوه وامه في عبد شمس وقد اسلم هو وابوه واخوه يزيد بن ابي سفيان
وامه هند في فتح مكة وكان معاوية يقول انه اسلم يوم الحديبية وكتم اسلامه من ابويه
وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنايم هوازن مائة بعير
واربعين اوقية وكان هو وابوه من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما وهو

ترجمة معاوية وابيه ابي سفيان رضي الله عنهما

احدُ كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه الجيوش الى الشام سار معوية
مع اخيه يزيد فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام وهو دمشق فاقره عمر رضي الله
عنه مكانه وقد روى عنه من الصحابة ابن عباس وابو الوردا وجرير بن عبد الله والنعمان
ابن بشير وابن عمر وابن الزبير وابو سعيد الخدري والسايب بن يزيد وابو امامه
ومن التابعين سعيد بن المسيب وحميد بن عبد الرحمن ولاه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الشام مكان اخيه يزيد وبقي اميرا مدة خلافة عمر ثم اقره عثمان رضي الله عنه
فلما قتل عثمان لم يبايع عليا رضي الله عنه واظهر طلب دم عثمان فكانت بينه وبين
امير المومنين علي رضي الله عنه وقعة صفين وهي مشهورة وقد عد مسلم في صحيحه
من مناقب معاوية ما رواه بسنده الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت
العب مع الصبيان فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فحطا في
حطاه وقال اذهب فادع لي معاوية قال فجيت فقلت هو ياكل ثم قال اذهب فادع
لي معاوية قال فجيت فقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه فان قلت كيف يكون
هذه القصه منقبة لمعاوية مع ان فيها دعا على معاوية بهذه البلية وهي عدم شبع البطن
قلت لله در مسلم فانه بعد ان روى هذ الحديث اردفه بما يزيل ما عسى ان يستشكل من
ذلك فروى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني اشترطت على ربي فقلت
انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من
امتي بدعوة ان تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيمة فان قلت قد نقل
ابن الجوزي في الموضوعات الى اسحق بن ابرهيم الحنظلي وهو المعروف باسحق ابن راهويه
انه قال لا يصح في فضل معاوية شي قلت ذاك بحسب ما اطلع عليه ومن علم حجة على من لم
يعلم وقد روى الترمذي في جامعه بسنده الى عبد الرحمن بن ابي عميرة بفتح العين وكان من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا
قال

قال الترمذي هذا حديث غريب ولا يلزم من كونه غريبا ضعفه فرب غريب صحيح وفي الترمذي
ايضا عن عمير بضم العين بن سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حق معاوية
اللهم اهد به ولم يتكلم عليه وفي مسند احمد بن حنبل من حديث العرباض بن سارية قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو يدعو الى السحور في شهر رمضان هلموا الى
الغدا المبارك ثم سمعته يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب فهذه
احاديث وردت في فضل معاوية وعلى كل حال فهو صحابي جليل وكان من مسلمة الفتح
وكان امير العمر بن الخطاب ثم لعثمان وخروجه على علي رضي الله عنه كان باجتهاد
وكان مخطيا في اجتهاده والحق في جانب علي ولمعاوية اجر واحد في اجتهاده ولعلي
رضي الله عنه اجران في اجتهاده لانه هو المصيب وكل من ناواه من الصحابة فهو المخطي
الا انهم ماجورون على اجتهادهم وان اخطاوا واما الفضل فان عليا حاز قصب السبق
فيه بالنسبة الى معاوية فشتان بين اول من اسلم واول من صلى وبين من اسلم يوم فتح
مكة وبين من ورد في فضله ما يقرب من عشرة الاف حديث ومن لم يرد في فضله الا النزر
من الاحاديث ومع ذلك كان معاوية من اجلا الصحابة وفقهائهم وعلمائهم وحلمائهم لكن
فضله لا يداني فضل علي بن ابي طالب ولا يقاربه كيف وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود من معاوية فقيل له ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي فقال كانوا والله خيرا من معاوية وافضل ومعاوية اسود وقوله
بالتمكين في البلاد متعلق بدعا واللام في البلاد للاستغراق اي في جميع البلاد فلهذا
رتب على استجابة دعا النبي صلى الله عليه وسلم قوله فنال الخلافة لان من نال الخلافة فقد تمكن
من جميع البلاد وان لم يتمكن منها ظاهرا فقد سلطه الشرع عليها واذنت له كلمة الحق
في التصرف فيها ولا ينافي ذلك استطالة المتغلبين على المنع من التصرف في بعض البلاد
كما لا يمنع استيلا الغاصب على المغصوب من تصرف المالك في ملكه ولهذا اجاز

يطالب

علماؤنا بيع المغصوب للقادر على انتزاعه واوجبوا الزكوة في المال المغصوب وقد
اشار المصنف بذكر هذه القصة الى ان نيل معاوية الخلافة انما كان بمعونة دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك والا فمن اين لمعوية ان يتناولها مع وجود مشيخة بدر
وحضار بيعة الرضوان وكثرتهم اذ ذاك وقد اخرج الترمذي وابو داود والنسائي
ما بسانيدهم الى عبد الرحمن بن ابزى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال هذا
الامر في اهل بدر ما بقي منهم احد ثم في اهل أحد ما بقي منهم احد ثم في كذا وكذا وليس
فيها لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء وانما لم يجعل المصنف امارته تمكينا
في البلاد فانه استمر اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين لانه امارة خاصة
بالشام وما حولها بخلاف الخلافة فانه تمكن في جميع بلاد الله تعالى ظاهرا وباطنا
وقوله فنال الخلافة يشير الى انه نالها ووصلت اليه لا بباطل بل بحق لان مستحقها
نزل له عنها باختياره فانه لما قتل علي رضي الله عنه واستخلف الحسن بن علي
سار معاوية الى العراق وسار اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما راى الحسن
الفتنة وان الامر عظيم تراق فيه الدماء وراى اختلاف اهل العراق سلم الامر الى
معاوية رضي الله عنهما وعاد رضي الله عنه الى المدينة وتسلم معاوية رضي الله عنه العراق واتى الكوفة
فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي عام الجماعة وحديث دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
لمعوية بذلك رواه ابن سعد ولفظه اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب
فرضي الله عنه وعن جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو انفق احدنا ملء
الارض ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ولسعد بن ابي وقاص اي ودعا
صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص هو كنية ابيه واسم ابيه مالك فهو سعد بن مالك
ابن وهيب ويقال اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لوي القرشي الزهري المكي المدني احد العشرة المبشرة بالجنة وتوفي رسول الله صلى

سعد بن ابي وقاص

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الستة اصحاب الشورى الذين جعل عمر بن
الخطاب رضي الله عنه امر الخلافة اليهم بعده واسلم قديما بعد اربعة وقيل بعد
ستة وقيل بعد سبعة وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى واول من اراق دما
في سبيل الله تعالى هاجر الى المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها شهد مع
النبي صلى الله عليه جميع المشاهد وهو الذي راى بعينيه يقظة جبريل وميكائيل
عليهما السلام على يمين النبي صلى الله عليه وسلم ويساره يوم احد وهو احد من كان على حراء
حين تحركت بهم الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اثبت حراء فما عليك الا نبي وصديق
وشهيد فكانت شهادة له من النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة وهو احد الفرسان
الشجعان واحد من كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو الذي كوف
الكوفة ونفى الاعاجم وتولى قتال فارس وكان على يديه فتح القادسية وغيرها وقد
نزل في شانه وشان جماعة من الصحابة قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي مات رضي الله عنه معتزلا الفتنة في قصره بالعقيق على عشرة اميال من
المدينة وحمل الى المدينة على اعناق الرجال وصلى عليه مروان والي المدينة ثم صلى عليه
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجرهن واوصى ان يكفن في جبة صوف كان لقي المشركين فيها
يوم بدر وهو لابسها فخباها لكفنه فكفن فيها رضي الله عنه وهو اخر العشرة موتا
وقيل كان اخر المهاجرين موتا مات سنة خمس وخمسين وله بضع وستون سنة
وقيل بضع وسبعون وقيل بضع وثمانون وقيل بضع وتسعون ودفن في البقيع
ان يجيب الله اي بان يجيب فان دعا يتعدى بالباء وحذف حرف الجر قبل ان المصدرية
مطرد دعوته وهي مصدر اضيف فافاد العموم اي يجيب كل دعوة يدعوها سواء
كان لاحد ام على احد فما دعا اي سعد على احد الا استجيب له ففي الترمذي عن
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك ورواه الترمذي

انظر
اول من رمى بسهم
في سبيل الله تعالى
واول من اراق دما
سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه

ايضا عن قيس واخرج الفضائلي عن جبير بن مطعم بن المقداد ان سعدا قال يا رسول الله
ادع الله ان يستجيب دعائي قال يا سعد ان الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب
طعمته قال يا رسول الله ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لا اقوى الا بدعائك قال اللهم اطب
طعمة سعد فانه كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه فيقول ردوها من
حيث حصدتموها ومن دعواته المستجابة انه قال يا رب ان لي ابنين صغيرين فاخر
عني الموت فاخر عنه الموت عشرين سنة اخرجه في الصفوة ومعنى تاخير موته انه
كان مرض مرضا مزمنا ان فيه موته فطلب ان يوخر موته الى ان يكفي الله صغاره
ويغنيهم عنه ومن استجابة دعائه دعاوه على ابي سعدة بضم السين المذكورة
قصتها في صحيح البخاري ففيه بسنده الى جابر بن سمرة قال شكا اهل الكوفة
سعد بن مالك الى عمر رضي الله عنه فقالوا لا يحسن الصلوة فقال سعد اما انا
فكنت اصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اركد في الاوليين واخفف في
الاخريين فقال عمر رضي الله عنه ذلك الظن بك يا ابا اسحق قال فبعث رجالا يسالون
عنه في مساجد الكوفة قال فلا ياتون مسجدا من مساجد الكوفة الا اثنوا عليه خيرا
وقالوا معروفا حتى اتوا مسجدا من مساجد بني عبس قال فقال رجل يقال له
ابو سعدة بضم السين اللهم ان كان لا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية
قال فقال سعد اما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره واطل فقره
وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة سعد
قال جابر بن سمرة فانا رايته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض
للجواري في الطرق فيغمزهن وفي رواية اما انا فامد في الاوليين واحذف في الاخريين
ولا الو ما اقتديت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه صدقت
ذلك الظن او ظني بك ابا اسحق وفي رواية رواها البرقاني على شرط الشيخين وقال

فقال

قوله صغيرين كان مكانه بخط المصنف صغارا فغيرناه الى ما ترى فاعلم ذلك

فقال عبد الملك بن عمير الرازي عن جابر فانا رايته يتعرض للاماء في السكك واذا قيل كيف انت
يا ابا سعدة قال شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذبا فاعم
بصره واطل عمره ثم ما ذكر بعده وقد عاش ابو سعدة على هذه الحال التي دعا بها سعد
رضي الله عنه وبلغ من فقره انه يجلس في سكك الكوفة ليسال فلا يعطى وما جرت فتنة
الا وهو حاضرها واجتمع عنده عشر بنات وكان اذا سمع بحس امراة تشبث فاذا
انكر عليه قال دعوة المبارك سعد وفي رواية ابن عيينة ولا تكون فتنة الا وهو فيها
وادرك فتنة المختار فقتل فيها رواه المخلص في فوائده وفي رواية انه عاش الى فتنة
الحجاج وكانت سنة ثلاث وثمانين وكانت فتنة المختار حين غلب على الكوفة سنة
خمس وستين وقيل سنة سبع وستين ومن دعواته رضي الله عنه التي استجيبت ما
اخرجه الملا ان ابنته كانت تشرف عليه عند وضوئه فنهاها عن ذلك فلم تنته فدعا
عليها وقال شاه وجهك فلم تزل شوهاء ومنها ما اخرجه ايضا قال دخل عليه مولى
لابنه عمر يشتكي اليه وقد ضربه عمر حتى ادماه فنهاه عن ضربه وامره فيه بمعروف
فاغلظ له في القول فقال اجرى الله دمك على عقبيك فقتله المختار بن ابي عبيد وكان
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لسعد باستجابة الدعاء في غزوة بدر كما ثبت ذلك في حديث
الطبراني ودعا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعز الاسلام هو مصدر اضيف
الى مفعوله اي بان يعز الله الاسلام بعمر اي ابن الخطاب امير المومنين رضي الله عنه
او ابي جهل اما عمر فهو اشهر من ان يذكر واما الثاني فهو عدو الله فرعون هذه
الامة واسمه عمرو بن هشام قتل لعنه الله كافرا يوم بدر وهي السنة الثانية
من الهجرة قتله ابنا عمرو بن الجموح وابنا عفراء الانصاريين وحديثهما في الصحيح
ولما راه النبي صلى الله عليه وسلم مقتولا قال هذا فرعون هذه الامة فاستجيب له
اي فاستجاب الله دعاءه في عمر فان قلت اما في ذلك رد لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

ابو جهل لعنه الله

قلت لا لان دعوته لم تكن الا في احد الرجلين بدليل تعبيره باو التي هي لاحد الشيئين وقد وقعت
اجابتها على طبق ما دعا فاستجيبت في احدهما على ان في رواية الترمذي واحمد وابي حاتم وصححها
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الدين باحب الرجلين
اليك بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فكان احبهما الى الله عمر رضي الله عنه ثم لا شك
ان احب الذي هو افعل تفضيل هنا على غير بابه والا فابو جهل لعنه الله لم يشارك عمر في
اصل محبة الله تعالى فان الله لا يحب من قضى في سابق علمه انه مشرك يموت على شركه فهو
على حد الاشج والناقص اعدلا بني مروان هذا بناء على ان النبي صلى الله عليه وسلم شرك بين ابي جهل
وعمر رضي الله عنه في الدعا لكن جا في رواية اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم خص عمر بالدعا ولم
يذكر ابا جهل فقد اخرج ابو السمان في الموافقات عن علي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه واخرج
ابو حاتم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بعمر
ابن الخطاب واخرج الفضايلي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ايد الاسلام بعمر فان قلت كيف الجمع بين روايتي التشريك
والتخصيص قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم لحظ في ابي جهل وابن اخته عمر رضي الله
عنه الشهامة والنجابة ونفوذ الكلمة في قومهما فطلب من الله تعالى احدهما فاعلمه الله
بان ابا جهل ممن اراد الله تعالى ان يموت والعياذ بالله على شركه فايس من ايمانه فعدل
الى تخصيص عمر فانه لم ييأس من ايمانه وان الله تعالى يعز الاسلام به فكرر الدعا له خاصة
من غير ان يشرك معه من ايس من ايمانه فان قلت كم بين دعا النبي صلى الله عليه وسلم
لعمر وابي جهل واستجابة الدعا في عمر خاصة قلت جا في رواية ان اسلام عمر كان يوم
الخميس وان الدعا كان ليلة الخميس فاما ان يكون تلك الليلة ليلة ذلك الخميس الذي
اسلم فيه او ليلة خميس سابق عليه وجا في رواية اخرى ان الدعا كان ليلة الاثنين

والاسلام

والاسلام وقع ليلة الخميس ووقع في حديث عائشة رضي الله عنها ان الدعا كان ليلة
الاربعا وان استجابته كانت ليلة الخميس وبالجملة فلا مانع من وقوع الدعا منه صلى
الله عليه وسلم في ليال متعددة بطريق الالحاح فان الله تعالى يحب الملحين في الدعا فان قلت
قول المصنف يعز الاسلام معناه بحدوث العز للاسلام فهل كان في الاسلام ذل ثم
حدث له باسلام عمر رضي الله عنه عز قلت الذل الذي نال المسلمين انهم كانوا في قلة عدد
وقلة منعة فكانوا يصلون خفية ويقرون القران في المخادع وكلما اظهروا شيا من ذلك تسلط
عليهم المشركون بالمسبة والتنقيص والضرب والاهانة وايصال الضر اليهم ولما اسلم عمر
رضي الله عنه قال يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انا قليل فقال عمر رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لا يبقى
مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش
وهم ينظرونه فقال ابو جهل بن هشام وهو خال عمر رضي الله عنه زعم فلان انك صبوت
فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فوثب المشركون فوثب
عمر على عتبة بن ربيعة فبرك عليه فجعل يضربه وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة
يصيح فتنحى الناس عنه فقام عمر فجعل لا يدنو منه احد الا اخذ شريفا من دنا منه حتى
احجم الناس عنه واتبع المجالس التي كان يجلس فيها فاظهر الايمان ثم انصرف الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر عليهم فقال ما يحبسك بابي انت وامي فوالله ما بقي مجلس
كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الايمان غير هايب ولا خايف فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر
معلنا ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم ومعه اصحابه كذا اخرجه ابو القاسم
الدمشقي في الاربعينيات ثم استشهد على استجابة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر فمنذ هنا ظرف يفيد ابتداء

الغاية والجملة بعده في محل جر باضافته اليها وقيل منذ مضاف الى الزمن وهو مضاف الى الجملة
اي منذ زمن اسلم عمر وقيل منذ في هذا التركيب ونحوه مبتدا والخبر محذوف اعني الزمن
المضاف الى الجملة المضاف اليها اي منذ زمن اسلم عمر فزمن خبر ومنذ مبتدا وحديث
ابن مسعود هذا رواه البخاري في صحيحه وروى الحافظ السلفي نظير هذا عن ابن مسعود
ايضا فقال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة لقد رايتنا وما
نستطيع ان نصلي بالبيت حتى اسلم عمر رضي الله عنه فلما اسلم عمر قاتلهم حتى تركونا
فصلينا وفي سيرة ابن اسحق عن ابن مسعود ايضا قال ما كنا نقدر على ان نصلي عند
الكعبة حتى اسلم عمر رضي الله عنه فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا
معه وفي كتاب الفضائل عن ابن مسعود قال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر
وفيه عن ابن مسعود ايضا قال لما اسلم عمر ظهر الاسلام ودعي الى الله تعالى علانية وفيه
عن علي رضي الله عنه قال ما سمينا مومنين حتى اسلم عمر وفي الصفوة عن صهيب
قال لما اسلم عمر رضي الله عنه قال المشركون انتصف القوم منا واصاب الناس في
بعض مغازيه عطش فسال عمر رضي الله عنه الدعا فجات سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت الظاهر انها غزوة بدر وهذه القصة هي المشار اليها بقوله تعالى في سورة
الانفال وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به ورواها ابو الفرج بن الجوزي بسنده في
كتاب الوفا عن عايشة بنت سعد ان اباها حدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
واديا دهشا بفتح الدال والها على زنة لبب فيقال واد دهش ودهاش كلبيب
ولباب اي سهلا لينا لا يبلغ ان يكون رملا وليس هو بتراب والطين ثم قال لا ما فيه
وسبقه المشركون الى القلب فنزلوا عليها والقلب جمع قليب وهي البير واصاب
المسلمين العطش فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجم النفاق اي ظهر يقال
نجم الشي ينجم بالضم نجوما ظهر وطلع ثم قال وقال بعض المنافقين لو كان نبيا كما زعم

لا يستسقى

لا يستسقي لقومه كما استسقى موسى عليه الصلاة والسلام فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال او قالوها عسى ان يسقيكم ثم بسط كفيه ثم قال اللهم جللنا سحابا كثيفا صيفا
دلوقا مطلوقا صحلولا زبرجا معنى قوله جللنا اي اجعله عاليا يغشانا ويعمنا والكثيف
الغليظ والصيف المطر الذي يجي في الصيف والدلوق بالدال المهملة الخارج من مكانه
وبالذال المعجمة الذي ينزل من السما بحدة وسرعة والظاهر انه اراد الثاني والمطلوق
المجتمع المتهي والزبرج السحاب الرقيق فيه حمرة والصحلول هو المطر الذي لا يظهر له
صوت عند نزوله ثم قال صلى الله عليه وسلم تمطر فامنه رذاذا فتمطرنا بفتح التا والرذاذ
بذالين معجمتين المطر الضعيف وهو فوق القطقط ثم قال صلى الله عليه وسلم قد قطع سحلا
بعاقا السحل هو الصب المتصل يقال سحلت الما سحلا اذا صببته صبا متصلا
والبعاق بضم البا الموحدة من تحتها والعين المهملة المطر الكثيف الغزير الواسع ثم قال يا
ذا الجلال والاكرام فما رد يديه من دعايه حتى اظلتنا السحابة التي وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتلون في كل صفة وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفات
السحاب ثم امطرنا الضروب التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعم السيل
الوادي اي ملاه فشرب الناس وارتووا دعا في الاستسقا اي طلب السقيا من
الله تعالى واراد به الطلب من الله تعالى ان يسقي الناس بعد عموم الحاجة الى الما في
ذلك الاقليم فسقوا ثم شكوا اليه المطر اي اضراره بسبب كثرته فدعا فصحوا وقد
ذكرنا قصص دعواته في الاستسقا في اخر بابه فصل تفجير الما ببركته وانبعاثه
بدعواته ويوخذ من هذا الخبر انه يسن لمن تضرر بالمطر او بالسحاب المتراكم وقد دام ذلك
ان يسالوا الله تعالى ازالته كان يقولوا اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام اي التلال
المرتفعة اذا لم يبلغ ان يكون جبلا والظراب بشالة معجمة جمع ظرب بفتح الظا وكسر
الرا المكسورة وهي صغار الجبال وبطون الاودية ومنابت الشجر اللهم سقيا رحمة

الاستسقاء بعذاب ولا محق ولا بلاء ولا هدم ولا غرق ولا صلاة لهذا على كيفية صلاة الاستسقاء
المعهودة بل يصلي له ركعتان فرادى كالصلاة للزلزلة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لابي قتادة هو صحابي جليل من الانصار من فرقة الخزرج وهذا الكنية واما اسمه فالحارث
ابن ربعي بن الحارث الخزرجي السلمي مات بالمدينة سنة اربع وخمسين وهو ابن سبعين
سنة وقد قيل انه مات في خلافة علي رضي الله عنه وصلى عليه وكبر سبع تكبيرات افلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة ومعنى افلح
ظفر وفاز بالمطلوب والمفلح الفائز به كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذه المادة وما
اشبهها في الترتيب بذكر الفاء ثم اللام كفلق وفلح وفلق تدل على الشق والفتح اي انفتح
لوجهك كل ظفر وخير فان قلت ليس في الخبر ما يدل على استجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لابي قتادة لان بقاء هيئة الشبان عليه لا يدل على فلاحه لان الخير الحقيق والفلاح المعتد به
هو الفلاح الاخروي ومجرد بقاء جمال الوجه لا يدل على الفلاح قلت هو صلى الله عليه وسلم دعا
له بدعوة مركبة واستجيب احد جزئيها فهو يدل على استجابتها في الجملة لان مراده صلى
الله عليه وسلم بالبركة في الشعر والبشر دوامها على هيئة القوة فقد حصل ذلك ببقائه مع
كبر سنه على هيئة الشبان على انه يبعد من الكريم انه اذا جاد ببعض المطلوب ان لا يجود
بباقيه وحديث دعائه صلى الله عليه وسلم لابي قتادة رواه البيهقي في الدلائل وقال اي النبي صلى
الله عليه وسلم للنابغة هو لقب رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان شاعرا مجيدا
اسمه قيل قيس بن عبد الله وقيل عبد الله بن قيس وقيل حبان بن قيس بن عمرو العامري
الجعدي نسبة الى حي يقال لهم بنو جعدة وفي القاموس وبنو جعدة حي منهم النابغة
الجعدي والنابغة في الاصل ماخوذ من نبغ في الشعر اذا قاله واجاد فيه وسمي هذا الرجل بذلك
لانه قال الشعر في الجاهلية ثم تركه نحو ثلاثين سنة ثم نبغ فيه فقاله فسمي النابغة وعلى
هذا التعبير يكون التاء فيه ليست للتانيث وانما هي للمبالغة تدخل على المذكر
والمؤنث

ترجمة النابغة الجعدي الصحابي رضي الله عنه

والمؤنث كتاء علامة وفهامة وراوية ونسابة ثم نقل من هذا المعنى الوصفي وجعل علما على
جماعة منهم هذا الرجل وقد طال عمره في الجاهلية والاسلام وهو اسن من النابغة الذبياني
وانما مات الذبياني قبله وعمر الجعدي هذا بعده طويلا قيل عاش مائة وثمانين سنة وقال
ابن قتيبة عاش النابغة الجعدي مائتين واربعين سنة وهذا لا يبعد لانه انشد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ٭ ثلاثة اهلين افنيتهم ٭ وكان الاله هو المستاسا ٭ فقال له عمر رضي الله
عنه كم لبثت مع كل اهل قال ستين سنة فذلك مائة وثمانون سنة ثم عاش بعد ذلك الى
ايام ابن الزبير والى ان هاجى اوس بن مغراء وليلى الاخيلية وكان يذكر في الجاهلية دين
ابرهيم عليه الصلوة والسلام والحنيفية ويصوم ويستغفر وله قصيدة فيها ضروب من
دلائل التوحيد والاقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار اولها ٭ الحمد لله لا شريك له ٭
من لم يقلها فنفسه ظلما ٭ وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وانشده قصيدته
الرائية التي فيها ٭ اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى ٭ ويتلو كتابا كالمجرة نيرا ٭ وقال يعلى
ابن الاشدق سمعت النابغة الجعدي يقول انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
٭ بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ٭ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ٭ فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اين المظهر يا ابا ليلى قلت الجنة قال اجل ان شاء الله ثم قلت

٭ ولا خير في حلم اذا لم يكن له ٭ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ٭
٭ ولا خير في جهل اذا لم يكن له ٭ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ٭

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك مرتين وقصيدته هذه طويلة وهي
احسن ما قيل من الشعر ولم يزل النابغة الجعدي يرد على الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان شاعرا محسنا الا انه كان ردي الهجاء لا يزال يغلبه من يهاجيه مع انه اشعر منهم ليس
فيهم من يدانيه في الشعر فمن ذلك انه هجا ليلى الاخيلية فقال ٭ الا حييا ليلى وقولا لها هلا ٭
فاجابته ليلى فقالت ٭ وعيرتني داء بامك مثله ٭ واي حصان لا يقال لها هلا ٭

مات باصبهان في ايام ابن الزبير وتوفي ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ولم اقف على تاريخ وفاة

النابغة الذبياني وباقي النوابغ ه

النابغة واما النابغة الذبياني وهو الذي ثبت له انه اشعر شعراء العرب فقد مات في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم لكن قبل البعثة فمات على جاهلية وقال ابن دريد النوابغ اربعة الذبياني
والنابغة الجعدي قيس بن عبد الله الصحابي رضي الله عنه والنابغة الحارثي يزيد بن ابان
والنابغة الشيباني حمل بن سعدانه وفي المؤتلف والمختلف لابي القاسم الآمدي زيادة
على هؤلاء النابغة الذهلي مخارق بن عبد الله وهو القائل ٥ لا تمدحن امرا حتى تجربه
ولا تذمنه من غير تجريب ه والنابغة بن لاي بن مطيع الغنوي والنابغة العدواني
والنابغة بن قتال بن يربوع ذبياني ايضا والنابغة التغلبي الحارث بن عدوان لا يفضض
بالجزم على ان لا هي الدعائية التي تسمى في غير هذا المقام ناهية والجوز فيه الرفع على انه خبر
لا دعاء لان فك الادغام ينافيه لان فكه لا يجوز الا في الجزم الله فاعل فاك مفعوله الفض
الكسر وذكر الفم واراد جزؤه وهو الاسنان اي لا يكسر الله اسنان فمك فاما ان يكون ذلك على
حذف المضاف وذكر المضاف اليه على حد واسأل القرية او من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء

محل تأمل

لانه يلزم من نسبة الكسر الى الجزء نسبته الى الكل وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الدعوة
بعينها للعباس بن عبد المطلب عمه لما مدحه بقصيدته القافية التي تقدم ذكرها قوله فما
سقطت له سن هي معروفة وهي مؤنثة في الاسنان وغيره وعدم سقوطها خارق للعادة
لانه بلغ سنا تسقط فيها الاسنان بحسب العادة بحيث لم يتفق عدم سقوطها
لمن بلغ هذه المدة وفي رواية فكان اي النابغة الجعدي المدعو له احسن الناس ثغرا
هو يطلق على الفم والاسنان اي مجموعهما وعلى مقدم الاسنان وعلى الاسنان ما دامت
في منابتها فان اريد الاول فنسبة الحسن اليه ظاهرة وان اراد المعنيين الاخيرين
فيكون من قبيل اطلاق الجزء وارادة الكل فان المراد ان فمه حسن ويمكن ان يكون حقيقة
واراد ان اسنانه حسنة وهي محل الدعوة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع له الا بقوله

لا يفضض

بحث العمر الطويل ه

لا يفضض الله فاك اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة سنة
وقيل اكثر من هذا وقد سبق انه قيل انه عاش مائة واربعين سنة وقيل مائة وثمانين سنة
وفي هذه معجزة عظيمة منافية لما اجمع عليه الاطباء من ان العمر لا يجاوز مائة وعشرين سنة
وليست هذه باول مقالاتهم الباطلة فقد ذكر واقف الصحابة جماعة جاوزوا هذا العمر
وعدوا العمر الذي يزعم الحكماء انه الطبيعي منهم سلمان الفارسي فروى ابو الشيخ في طبقات
الاصبهانيين من طريق العباس بن يزيد قال اهل العلم يقولون انه عاش ثلثمائة وخمسين
سنة فاما مائتان وخمسون سنة فلا يشكون فيها قال الذهبي وجدت الاقوال في سنه
كلها دالة على انه جاوز المائتين وخمسين ومنهم قرده بقاف مكسورة ثم راء ساكنة ثم دال
مهملة او فروة بن نفاثة السلولي قال ابو حاتم السجستاني في المعمرين قالوا انه عاش
مائة واربعين سنة وادرك الاسلام فاسلم وكذا ذكره البيهقي في الزهد من جهة هشام
ابن محمد قال عاش فروة بن نفاثة اربعين ومائة سنة وادرك الاسلام فاسلم وفي
المخضرمين الربيع بن ضبع بن وهب الفزاري جاهلي ادرك الاسلام ويقال انه عاش
ثلثمائة سنة منها ستون في الاسلام وهو القائل

٥ اذا جاء الشتاء فادفئوني ٥ فان الشيخ يهدمه الشتاء ٥
٥ واما حين يذهب كل قر ٥ فسربال خفيف او رداء ٥

دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما ه

ولو استوفينا ذكر من عمر عمرا طويلا يزيد على هذا الحد الذي ذكره الحكماء دحضا لمقالتهم لكان
شيئا كثيرا ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس الذي صار كالعلم بالغلبة على عبد الله
من بين بني العباس اللهم فقهه في الدين اي قائلا ذلك فالجملة محكية بقول محذوف قائله
قائلا اللهم الخ وعلمه التاويل اي التفسير فالمراد بالتاويل هنا التفسير وان فرق
بعضهم بينهما بان التفسير بيان اللفظ كقوله لا ريب فيه اي لا شك واصله من الفسر وهو
البيان يقال فسرت الشيء مخففا افسره بالكسر فسرا والتاويل بيان المعنى كقولك في

قوله تعالى لا ريب فيه اي لا شك فيه عند المومنين او لانه حق في نفسه فلا يقبل ذاته الشك وانما
الشك وصف الشاك وكون التفسير والتاويل بمعنى واحد هو مذهب ابي عبيدة وطائفة من
العلما فيمي بعد بضم الدال اي بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم او بعد دعائه صلى الله عليه وسلم
له والاول اقرب لانه لم يحصل له تلك الشهرة ولا ازداد علمه وظهر نباهته الا بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم لانه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عبد الله بن عباس ابن ثلاث عشرة
سنة وروي عنه انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين وقد قرات
المحكم يعني المفصل وعنه ايضا انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن خمس عشرة
سنة الحبر مفعول ثان ليسمي وهو بكسر الحا وفتحها العالم والصالح وترجمان القرآن في
القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران المفسر للسان عنه وكان للقرآن لفصاحته
وبلاغته وخفا مقاصده لسان اخر فكان هذا الحبر هو المفسر له وفي فتح الباري
الترجمان بفتح التا المثناة وضم الجيم ورجحه النووي في شرح مسلم ويجوز ضم التاء
اتباعا ويجوز فتح الجيم مع ضم اوله حكاه الجوهري ولم يصرحوا بالرابع وهي ضم اوله
وفتح الجيم وسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وضعه الوضوء بفتح الواو له
ليتوضا به ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء
فوضعت له وضوءا فلما خرج قال من صنع هذا قالوا ابن عباس قال اللهم فقهه في الدين (في العلم)
زاد ابن مسعود وعلمه التاويل قال ابن المنير مناسبة الدعاء لابن عباس رضي الله عنهما
بالتفقه على وضعه الما من جهة انه تردد بين امور ثلاثة اما ان يدخل اليه بالما الى
الخلاء او يضعه على الباب ليتناوله من قرب او لا يفعل شيئا فراى الثاني اوفق لان
في الاول تعرضا للاطلاع والثالث يستدعي مشقة في طلب الما والثاني اسلمها
ففعله فدل على ذكائه فناسب ان يدعى له بالفقه في الدين ليحصل به النفع والتمييز
للنبي صلى الله عليه وسلم و[illegible] بانه الذي وضع الما ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي
خالة

خالة ابن عباس ولعل ذلك كان في الليلة التي بات ابن عباس فيها عند خالته ليرى صلاة النبي
صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس في غير وضع الوضوء
وذلك حين صلى خلفه ففي مسند احمد بن حنبل من طريق عمرو بن دينار عن كريب عن ابن عباس
عن قيامه خلف النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل وفيه فقال ما بالك اجعلك حذائي فتخلفني
فقلت او ينبغي لاحد ان يصلي حذاك وانت رسول الله قال فدعا لي ان يزيدني الله فهما وعلما
وفي صحيح البخاري عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم علمه الكتاب والمراد ضمه الى صدره بدليل تصريحه بذلك في رواية للبخاري وفي دلائل
البيهقي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على
كتفي او على منكبي شك سعيد ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وفي دلائل
النبوة لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسني في حجره وجعل يمسح راسي ودعا لي بالحكمة فلم تخطني دعوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي الاستيعاب لابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عباس رضي الله
عنهما اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وقد حصل له من بركة
النبي صلى الله عليه وسلم سوى هذا الدعا ان النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه الشريف
حين ولد وهم في الشعب واول من لقبه بترجمان القرآن ابن مسعود فقال في حقه
نعم ترجمان القرآن ابن عباس وتحقيق اجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في شانه امر
مشهور فقد عاش معظم عمره تشد اليه الرحال من اقطار الارض كلها لابتغا العلم
وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما رايت احدا اعلم من ابن عباس بما سبقه من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقضايا ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولا افقه ولا
اعلم بتفسير القرآن وبالعربية والشعر والحساب والفرائض وكان يجلس يوما للتاويل
ويوما للفقه ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما لايام العرب وما رايت عالما قط

ترجمة عبد الله بن جعفر ذي الجناحين رضي الله عنهما

جلس اليه الا اخضع له ولا اسا ملا اساله الا وجد عنده علما وكل ذلك بدعا النبي صلى الله عليه وسلم
له بذلك ودعا لعبد الله بن جعفر هو عبد الله بن جعفر ذي الجناحين بن ابي طالب
الصحابي ابن الصحابي ابن الصحابية لان امه اسما بنت عميس ولد بارض الحبشة
حين هاجر ابوه اليها وهو اخو محمد بن ابي بكر الصديق ويحيى بن علي بن ابي طالب لامهما
فان اسما بنت عميس تزوجها جعفر ثم ابو بكر ثم علي رضي الله عنهم وكان يسمى
لكثرة جوده بحر الجود وقطب الجود وقطب السخا بل قال الحافظ عبد الغني لم يكن في
الاسلام اسخى منه مات رضي الله عنه سنة ثمانين من الهجرة وهو ابن ثمانين سنة
وكانت تلك السنة سنة سيل الجحاف وسميت تلك السنة سنة سيل
الجحاف لان في تلك السنة اغار الجحاف السلمي على بني تغلب وقيل سيل الجحاف
والجحاف بجيم ثم حا على زنة غراب بالبركة في صفقة يمينه اي بالنما والزيادة
والسعادة والصفقة البيعة سميت بذلك لان احد المتبايعين يصفق يده الاخر
عند لزوم البيع وتمامه واضيفت الى اليمين لصدور ذلك من اليمين غالبا فما اشترى
اي عبد الله بعد دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك بدليل تعبيره بالفا المفيدة للتعقيب.
وكان اجابة دعا النبي صلى الله عليه وسلم لم يتراخ وقتها عن وقت الدعا بل وقعت عقبه
شيا الا ربح في القاموس ربح في تجارته استشف ومعنى استشف الشي نظر
الى ما وراه اي كان التاجر اذا ربح نظر الى مال وراء راس ماله ودعا اي النبي صلى

ترجمة المقداد رضي الله عنه

الله عليه وسلم للمقداد هو المعروف بابن الاسود وهو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك
ابن ربيعة فهو المقداد بن عمرو حقيقة واشتهر بابن الاسود لانه كان في حجر
الاسود بن عبد يغوث وهو صحابي مكرم كبير حتى يقال انه من اول من اظهر الاسلام
شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وكان اذ ذاك فارسا وفي صحيح البخاري عن
ابن مسعود قال شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون انا صاحبه احب
الي مما

اعاد سعما برحمه بعد سبع وبلاد ورمه وقال هنالك وهو اول من اظهر الاسلام وقال هنا انه من اول من اظهر فاعلم

الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين يوم بدر فقال يا رسول
الله انا لا نقول كما قالت بنو اسرايل لموسى صلى الله عليه وسلم اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك فكانه سري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي
عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرني بحب اربعة
واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وابو ذر
والمقداد وسلمان الفارسي رضي الله عنهم قال الترمذي حديث حسن توفي المقداد
بالمدينة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين
سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما بالبركة اي الزيادة والنما فكانت عنده غرائر من المال
جمع غرارة بكسر الغين المعجمة قال الجوهري اظنها معربة وحديث دعا النبي صلى
الله عليه وسلم للمقداد رواه ابو نعيم في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير رضي الله عنهما
ولفظه في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد قالت كان
الناس انما يذهبون لحاجتهم فرط اليومين والثلاثة فيبعرون كما تبعر الابل فلما
كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الجحبة وهو ببقيع الغرقد فدخل
خربة لحاجته فبينا هو جالس اذ اخرج جرذ من جحر دينارا فلم يزل يخرج

غريبة

دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر دينارا قال فخرجت حتى جئت بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبرته خبرها فقال اتبعت يدك في الجحر فقلت لا والذي بعثك بالحق
فقال لا صدقة عليك فيها بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فني اخرها حتى رايت
غرائر الورق في بيت المقداد كذا في دلائل ابي نعيم ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم لعروة

عروة بن ابي الجعد رضي الله عنه

ابن ابي الجعد اختلف في اسم ابيه فقيل اسمه الجعد وقيل ابو الجعد وفي الثقات
لابن حبان ما يقتضي انه عروة بن الجعد بن ابي الجعد فابو الجعد جده ولم اره في غيره
وهو المعروف بالبارقي وبارق بطن من الازد وهو بارق بن عدي بن حارثة وانما

قيل له بارق لانه نزل عند جبل يقال له بارق فنسب اليه سكن عروة هذا الكوفة وهو
اول قاض قضى بها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مثله مفعول دعا وليس مفعولا به لان
دعا لا يتعدى الى المدعو به بنفسه وانما يتعدى اليه بالباء فهو منصوب على انه صفة
مصدر محذوف تقديره دعا دعاء مماثلا لدعائه للمقداد اي من جهة ان الدعاء له كان
بالبركة كما ان الدعاء لذاك كان بها ايضا فقال اي عقب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم من غير
تراخ قال عروة فلقد اللام وقعت جواب قسم مقدر تقديره والله لقد كنت اقوم
بالكناسة بضم الكاف القمامة وموضع بالكوفة كذا في القاموس فيجوز ان يراد الاول
اي كنت اقوم باحقر الاشياء اما انه على حقيقته ويجوز ان الله تعالى وجه في كناسة
مخصوصة هذا الربح او يجعل من باب الكناية عن الشيء الحقير الذي يستبعد فيه الربح
ويجوز ان يقوم في ذلك الموضع المخصوص اعني السوق الذي في الكوفة فما ارجع حتى اربح
اربعين الفا الظاهر انها دراهم فانها الغالب في النقود وقال البخاري في حديثه فكان
اي عروة بن ابي الجعد البارقي لو اشترى التراب لربح فيه وهذا يؤيد ان المرا د
بالكناسة القمامة فان قلت ما بال المصنف لم يصدر قصة عروة برواية البخاري
بل صدرها برواية غيره وهي رواية احمد مع ان الحديث مروي ايضا في البخاري وفي سنن
الترمذي وابن ماجة قلت لوجهين الاول كون رواية البخاري مرسلة والحكم فيها
في المرسل من الخلاف بخلاف رواية غيره فان احمد والترمذي وابن ماجة رووه
باسناد صحيح كما ذكره ابن الملقن في العمدة الثاني ان في رواية غير البخاري التصريح بخرق
العادة في ربح هذا المبيع الكثير بخلاف رواية البخاري فان فيها ذكر اصل الربح لا بيان
كميته وقصة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعروة هي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطا ه
دينارا ليشتري له شاة اضحية فاشترى به شاتين فباع احداهما بدينار واتى النبي
صلى الله عليه وسلم بشاة ودينار فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالبركة في بيعه فكان لو

اشترى

ارادة السوق اولى ولا نظر للتأييد في ما قاله البخاري فتدبر ه لكاتبه

اشترى التراب لربح فيه وفي رواية احمد فلقد كنت الى اخره وقد استدل بهذا الحديث
الشافعي رضي الله عنه في القديم وكل من اجاز بيع الفضولي فان اصحاب الشافعي حكوا
عنه في القديم انه قال ان بيع الفضولي ينعقد وينفذ موقوفا على اجازة المالك فان
اجازه نفذ اذ ذاك واستعقب الملك الاجازة ولا يحكم بتقدم الملك عليها وان رد لغا وكذا
اجازة من يقوم مقام المالك من ولي ان كان المالك محجورا عليه واما الجديد فان البيع باطل
واستدل للقديم بهذا الحديث ووجه الدلالة انه باع الشاة الثانية من غير اذن واقره
صلى الله عليه وسلم على ذلك واستدل للجديد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تبع ما لا تملك وبقوله
فيما صح عنه صلى الله عليه وسلم لا طلاق الا فيما تملك ولا بيع الا فيما تملك واجاب القائل بالجديد
وهو المذهب عن حديث عروة باجوبة منها ان الحديث مرسل وفيه نظر لان البخاري
رواه مرسلا ولا يلزم من كونه مرسلا من رواية البخاري ان يكون مرسلا مطلقا فقد
رواه الترمذي واحمد وابن ماجة بسند صحيح كما قررناه ومنها انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم
رد الامر الى راي عروة ومنها انها واقعة حال ومنها انه صلى الله عليه وسلم وكله وكالة
مطلقة يتصرف بها التوكيلة فان قلت هي باطلة عند الشافعي قلت نعم لكن يفيد صحة
الاذن فيخرج عن كونه فضوليا والجواب الصحيح ان عروة كان وكيلا خاصا للنبي صلى
الله عليه وسلم ويدل على ذلك انه باع الشاة وسلمها للمشتري وعند القائل بالجواز لا يجوز
التسليم الا باذن المالك فتسليمه دليل على انه كان وكيلا خاصا وروى مثل هذا الغرقدة
بغين معجمة مفتوحة ثم راء مهملة ساكنة ثم قاف مثناة من فوق ثم دال مهملة ثم تاء تانيث
والغرقد في الاصل شجرة عظيمة قيل هي العوسجة اذا عظمت وجمعها غرقد وبه سمي
بقيع الغرقد مقبرة المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام لانه كان منبتها ثم جعل
علما على هذا الرجل ونحوه ونذت اي شردت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة فدعا
فجاءتها اعصار ريح في القاموس الاعصار الريح تثير السحاب او التي فيها نار او التي

كان ينبغي ان ينبه على اضافة اعصار الى ريح ه

بقيع الغرقد مقبرة بالمدينة

ونذت ه

تهب من الارض كالعمود نحو السما او التي فيها العصار او الغبار الشديد حتى ردها اي الله
تعالى عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في غزوة بني المصطلق وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم نزل في هذه الغزوة على ما فوق النقيع يقال له نقعا فهاجت ريح شديدة
آذتهم وتخوفوها فضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ليلا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تخافوا فانها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من
هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب
ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل فاخبره بقول المنافق وبمكان
الناقة واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال اني ما ازعم اني اعلم الغيب
وما اعلم ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق ومكان ناقتي هي في الشعب قد تعلق
زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاءوا بها من ذلك المكان
وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد قد مات ذلك اليوم وكان
من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين هذا وان عبارة المصنف محتملة احتمالا ظاهرا لان
يكون الضمير المجرور في ردت له عائدا الى عن قرة ويكون الفاعة لعن قرة ويكون لنا قرة
عن قرة قصة اخرى لكن لم اقف على ذلك بل ولا على دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعرقوة بمثل
ما دعا لعروة بن الجعد ولم اطلع على ذكره في كتاب من الكتب المعتبرة ودعا اي النبي صلى
الله عليه وسلم لام ابي هريرة فاسلمت اي دعا لها بالهداية وكانت مشركة فوقع عقب
دعائه بغير تراخ انها اسلمت وهي اميمة بنت صبيح وقيل صفيح بن الحارث بن دوس
وقيل اسمها ميمونة مع الاختلاف في اسم ابيها وقصة اسلامها مذكورة في صحيح مسلم
ففيه بسنده عن ابي كثير قال حدثني ابو هريرة قال كنت ادعو امي الى الاسلام وهي
مشركة واني دعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي قلت يا رسول الله اني كنت ادعو امي الى
الاسلام

قف على ان الريح هبت لموت عظيم من عظماء الكفار

انظر اعتراف الشارح بعدم وقوفه على دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعرقوة واعترف بجلالة مقام القاضي عياض وسعة اطلاعه وغزارة علمه فرحمهما الله تعالى وجزاهما كل خير امين

٦٠

الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله تعالى ان يهدي ام ابي هريرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة النبي
صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت امي خشف
قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست
درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا
ابكي من الفرح قال قلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة
فحمد الله تعالى وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده
المومنين ويحببهم الينا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا
يعني ابا هريرة وامه الى عبادك وحبب اليهم المومنين فما خلق مومن يسمع بي ولا يراني
الا احبني كذا في صحيح مسلم واخرجه البيهقي في الدلائل وقد اشار الى هذه القصة ابو يحيى
الصرصري في نونيته حيث قال

وبغى اخو دوس هداية امه ۝ فابت فاقبل مستهل الشان ۝
نحو النبي المصطفى فدعا لها ۝ فنجت بدعوته من الكفران ۝
ودعا له ولامه بمحبة ۝ حلت بباطن كل ذي ايمان ۝

فقوله اخو دوس هو ابو هريرة لانه منسوب الى قبيلة يقال لها دوس ودعا اي
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اي ابن عمه ابن ابي طالب رضي الله عنه ان يكفى اي بان يكفى بالبناء
للمفعول اي بان يكفيه الله الحر والقر بضم القاف اي البرد مطلقا وقيل هو برد الشتاء
فقط فكان اي عقب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك كان يلبس في الشتاء ثياب
الصيف وهي لا تمنع برد الشتاء بمقتضى العادة ان ذلك لو يتر فيه البرد ولم يكن البرد
يضره اصلا وفي الصيف اي يلبس في الصيف ثياب الشتاء وهي ايام حارة

والثياب الثقيلة تزيد في الحر فالله تعالى دفع عنه اضرار الحر وان زاد فكان لا يصيبه
ضرر الحر ولهذا قال ولا يصيبه اي عليا رضي الله عنه حر ولا برد وانما نص على
لبس ثياب الشتاء في ايام الصيف وبالعكس لان الحر مع لبس ثياب الشتاء
يبعد ان يندفع عن لابس الثياب فاذا كان هذا الفرد من افراد الحر لا يضره فباقي
افراد الحر لا يصيبه بالطريق الاولى وكذلك يقال في البرد فلذا اتى بالنكرة في
سياق النفي وهي تفيد العموم اي لا يصيبه فرد من افراد الحر ولا فرد من افراد
البرد فان قلت في اي وقت دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قلت في غزوة
خيبر حين شفى الله عينيه على يديه صلى الله عليه وسلم من الرمد وحديث دعائه له
بذلك رواه البيهقي في دلائله وابن الجوزي في الوفا في الدلائل بسنده الى عبد الرحمن
ابن ابي ليلى قال كان علي رضي الله عنه يلبس في الحر القبا المحشو الثخين وما يبالي
الحر فاتاني اصحابي وقالوا انا قد راينا من امير المؤمنين رضي الله عنه شيئا
فهل رايته انت فقلت وما ذلك قالوا رايناه يخرج علينا في الحر الشديد في
القبا المحشو الثخين وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين
الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا سل لنا اباك
عن ذلك فانه يسمر معه فاتيته فسالته فقال ما سمعت في ذلك شيئا قال فدخل
على علي رضي الله عنه يسمر معه ثم سال عن ذلك فقال اوما شهدت معنا خيبر
فقلت بلى قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ابا بكر رضي الله
عنه فعقد له وبعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لاعطين الراية اليوم رجلا يحبه الله تعالى
ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه غير فرار فدعاني فاعطاني
الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا فان قلت

علي رضي

علي رضي الله عنه لم يمنعه من الراية الا رمد عينيه ولم يمنعه من اخذها حر ولا برد فلم
دعا له صلى الله عليه وسلم بدفع الحر والبرد ايضا مع انه كان يكفي ان يدعو له بدفع الرمد
فقط قلت لان الرمد انما يتاتى من الحر او البرد فكانه دعا له بدفع الرمد ودفع ما
يتاتى منه الرمد ولقد احسن الصرصري حيث اشار الى الدعوتين في قصة واحدة فقال

ودعا عليا يوم خيبر وهو لا ۝ يستطيع حربا ارمد الاجفان ۝
فدعا له مع تفل ريقته فلم ۝ تر مقلة من بعدها عينان ۝
ودعا له ان لا يضر بجسمه ۝ حر ولا برد بكل اوان ۝
فشتاؤه فيه القميص لحسبه ۝ والصيف فيه الفرو كالكتان ۝

ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته الله عز وجل اي ساله ان لا يجيعها
اي وان لم تاكل شيئا قالت اي فاطمة فما جعت بعد اي بعد ان دعا لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يخلق الله تعالى الشبع من غير اكل واذهب عنها مضار الجوع من غير
ان تاكل وحديثها مروي في الدلائل للبيهقي ففيه عن عمران بن حصين قال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت فاطمة رضي الله عنها فوقفت
بين يديه صلى الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت الصفرة على
وجهها من شدة الجوع فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادني يا فاطمة
فدنت منه حتى قامت بين يديه فرفع يده فوضعها على صدرها موضع القلادة
وفرج بين اصابعه ثم قال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت
محمد قال عمران فلقيتها فسالتها فقالت ما جعت بعد يا عمران قال البيهقي بعد
اخراج هذا الحديث الاشبه ان عمران راها الا قبل نزول اية الحجاب وسال
الطفيل بن عمرو وهو بضم الطاء بعدها فاء مفتوحة ثم يا التصغير وهو الطفيل بن
عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي اسلم

الطفيل بن عمرو

وصدق النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه من ارض دوس فلم يزل
مقيما بها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بخيبر بمن تبعه من قومه فلم يزل مقيما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض
صلى الله عليه وسلم ثم كان مع المسلمين حتى قتل باليمامة شهيدا وقيل قتل عام اليرموك
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر المدائني عن ابي معشر انه استشهد
يوم اليمامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قدم الطفيل واصحابه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع الله تعالى عليها
فقلنا هلكت دوس فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم آية اي دليلا على صدق
النبي صلى الله عليه وسلم لقومه اي يعجز قومه عن الاتيان بمثلها فاذا عجزوا عرفوا
ان من ظهر على يديه مثل هذا الخارق يكون صادقا لا محالة فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم نور له فسطع بين عينيه نور اي ظهر وبرز ظهور الشيء الساطع اي المرتفع فان
ظهور المرتفع لا خفا فيه اصلا فشبه ظهوره بالشيء الساطع فيكون استعارة تحقيقية
تبعية ويمكن انه يراد بسطع ارتفع فيكون على حقيقته فقال اي الطفيل بن عمرو
يارب اخاف ان يقولوا مثلة اي هذا النور لكونه ابيض مخالفا اللون جلده ربما يقولون
انه برص او بياض من سوء ولم يعرفوا في بادي الراي انه نور منحه الله تعالى اياه آية
بدعا نبيه صلى الله عليه وسلم فتحول اي ذلك النور من بين عينيه الى طرف سوطه فكان
اي سوطه يضي في الليلة المظلمة والسوط في الاصل ان تخلط بين الشيئين في
اناءك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا كالمسوط ثم نقل وجعل اسما للمقرعة لانها
تخلط اللحم بالدم فسمي ذا النور قال ابن عبد البر في استيعابه للطفيل بن عمرو الدوسي
خبر عجيب ذكره الاموي في مغازيه عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن الطفيل بن عمرو وذكره ابن اسحق عن عثمان بن الحويرث عن صالح بن كيسان

عن الطفيل

كان ينبغي ضبط مثلة

عن الطفيل بن عمرو الدوسي قال كنت رجلا شاعرا سيدا في قومي قال فقدمت مكة
فمشيت الى رجالات قريش فقالوا يا طفيل انك رجل شاعر سيد مطاع في قومك وانا قد خشينا
ان يلقاك هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فيصيبك ببعض حديثه فانما حديثه كالسحر
فاحذره ان يدخل عليك وعلى قومك ما ادخل علينا وعلى قومنا فانه يفرق بين المرء وزوجه وبين المرء وابنه
فوالله ما زالوا يحدثوني شانه وينهوني ان اسمع منه حتى قلت والله لا ادخل المسجد الا
وانا ساد اذني قال فعمدت الى اذني فحشوتهما كرسفا ثم غدوت الى المسجد واذا برسول
الله صلى الله عليه وسلم قائما في المسجد قال فقمت قريبا منه وابى الله الا ان يسمعني بعض قوله
قال فقلت في نفسي ان هذا لهو العجز والله اني امرؤ ثبت ما يخفى علي الامور حسنها ولا
قبيحها والله لاسمعن منه فان كان امره رشدا اخذت منه وان كان غير ذلك اجتنبته
قال فقلت بالكرسفة فنزعتها من اذني والقيتها ثم استمعت له فلم اسمع قط احسن
من كلام يتكلم به قال فقلت في نفسي يا سبحان الله ما سمعت كاليوم لفظا احسن منه قط
ولا اجمل قال ثم انتظرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انصرف واتبعته فدخلت معه بيته
فقلت له يا محمد ان قومك جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فاخبرته بالذي قالوا وقد ابى الله الا ان
يسمعني منك ما تقول وقد وقع بنفسي انه حق فاعرض علي دينك وما تامر به وتنهى عنه
قال فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني
ارجع الى دوس وانا فيهم مطاع وانا داعيهم الى الاسلام لعل الله يهديهم فادع الله تعالى لي ان
يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فيما ادعوهم اليه فقال اللهم اجعل له آية تعينه على ما ينوي من
فعل الخير قال فخرجت حتى اشرفت على ثنية اهلي التي تهبطني على حاضرة دوس قال وابي
هناك شيخ كبير وامراتي وولدي فلما علوت الثنية وضع بين عيني نور كالشهاب يتراءاه
الحاضر في ظلمة الليل وانا منهبط من الثنية فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا
انها مثلة لفراق دينهم فتحول فوقع في راس سوطي فلقد رايتني اسير على بعيري اليهم وانه

على راس سوطي كانه قنديل معلق فيه حتى قدمت عليهم قال فاتاني ابي فقلت اليك عني فاني لست
منك ولست مني قال وماذاك اي بني قال قلت اسلمت واتبعت دين محمد قال اي بني وان
ديني دينك قال فحسن اسلامه ثم اتتني صاحبتي فقلت اليك عني فلست منك ولست
مني قالت وماذاك بابي وامي انت قلت اسلمت واتبعت دين محمد صلى الله عليه وسلم
ولست تحلين لي ولا احل لك قالت فديني دينك قلت فاعمدي الى هذه المياه واغتسلي منها
وتطهري وتعالي قال ففعلت ثم جاءت واسلمت وحسن اسلامها ثم دعوت دوسا الى
الاسلام فابت علي وتعاصت قال ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقلت يا
رسول الله غلبت على دوس الزنا والربا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ثم رجعت
اليهم قال وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الى
الاسلام حتى استجاب لي منهم من استجاب وسبقتني بدر واحد والخندق مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانين او تسعين اهل بيت
من دوس الى المدينة وكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها حتى فتحت مكة فقلت يا
رسول الله ابعثني الى صنم عمرو بن حممة حتى احرقه فقال اجل واخرج اليه فحرقه
قال فخرجت حتى قدمت عليه قال فجعلت اوقد عليه النار واسمه ذو الكفين قال وانا اقول
وهو يشتعل بالنار • يا ذا الكفين لست من عبادكا • ميلادنا اكبر من ميلادكا • اني حشوت
النار في فؤادكا • ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقمت معه حتى قبض صلى الله عليه
وسلم قال فلما بعث ابو بكر رضي الله عنه بعثه الى مسيلمة الكذاب لعنه الله تعالى خرجت ومعي
ابني مع المسلمين عمرو بن الطفيل حتى اذا كنا بالطريق رايت رؤيا فقلت لاصحابي اني قد
رايت رؤيا فاعبروها قالوا وما رايت قلت رايت راسي حلق وانه خرج من فمي طائر
وان امراة لقيتني وادخلتني في فرجها وكان ابني يطلبني طلبا حثيثا فحيل بيني وبينه
قالوا خيرا فقال اما انا والله فقد اولتها اما حلق راسي فقطعه واما الطائر فروحي

واما

واما المراة التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فادفن فيها فقد روعت اي القي في روعي
ان اقتل شهيدا واما طلب ابني اياي فلا اراه الا سيعد في طلب الشهادة ولا اراه يلحق
في سفرنا هذا وقتل الطفيل شهيدا واما طلب يوم اليمامة وخرج ابنه ثم قتل في اليرموك
فخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهيدا ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم على مضر على زنة
عمر وزفر وهي قبيلة منسوبة الى مضر بن نزار وقد شرفهم الله تشريفا دونه درى
السماك بكونه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من جملتهم قال العيني هو ماخوذ من المضيرة او من
اللبن الماضر والمضيرة شيء يصنع من اللبن فسمي مضر لبياضه والعرب تسمي الابيض احمر
فلذلك قيل مضر الحمراء وقيل بل اوصى له ابوه بقبة حمراء واوصى لاخيه ربيعة بفرس فقيل
مضر الحمراء وربيعة الفرس ومضر جد هذه القبيلة اول من سن للعرب الحداء للابل وكان
احسن الناس صوتا وفي الحديث المروي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين ذكره
الزبير بن ابي بكر فاقحطوا اي اصابهم القحط وهو احتباس المطر والاحسن فيه فتح
الحاء بالبناء للفاعل ويجوز بالبناء للمفعول الا انها لغة قليلة كما صرح به في القاموس
حتى استعطفته قريش اي سالته ان يعطف عليها ويحصل منه عليها حنو وشفقة
فان قلت دعاؤه صلى الله عليه وسلم انما كان على مضر فلم استعطفته قريش قلت لان قبيلة
مضر اعم من قريش فكل قرشي مضري وليس كل مضري قرشيا فدعاؤه شمل قريشا
فاستعطفوه لوضوح لهم في الدعاء فدعا لهم فسقوا وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع راسه من الركعة الاخرة يقول اللهم انج عياش
ابن ابي ربيعة اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج المستضعفين
من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وان
النبي صلى الله عليه وسلم قال غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله قال ابن ابي الزناد عن ابيه
هذا كله في الصبح وفي دلائل النبوة لابي نعيم بعد ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ~~فخطب بالجمعة~~

قوله الصبح لو وقع في [illegible] كذا لخطا المصنف وفي نسخها بعض النساخ [illegible] الصحيح فيه

انظر اول من سن للعرب الحداء للابل هـ

بيان المستضعفين

على مضر فاكلوا العلهز قال الراوي فقلت للقاسم بن محمد ما العلهز قال الوبر والدم وفي
الدلائل النعيمية عن مسروق قال قال عبد الله ان الله بعث محمدا بالحق وقال قل ما اسالكم عليه من
اجر وما انا من المتكلفين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا استعصوا عليه قال
اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم السنة حتى حصت كل شي حتى اكلوا الجلود
والعظام وفي رواية الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان وفي رواية وكان يرى
في السما كهيئة الدخان قال فاتى ابو سفيان بن حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك
انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالى ان يكشف عنهم فدعا ثم
قال تعودون بعد هذا وفي حديث كعب بن مرة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر
فاتيته فقلت ان الله تعالى قد نصرك واعطاك واستجاب لك قد هلكوا فادع الله لهم قال فاعرض
عني فقلت يا رسول الله ان الله قد نصرك واعطاك واستجاب لك فادع الله فقال اللهم اسقنا
غيثا مغيثا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار قال فما اتى عليه جمعة حتى مطرنا
كذا في دلائل ابي نعيم ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم على كسرى بكسر الكاف ويجوز فتحها وهو ملك
الفرس معرب خسرو ومعناه واسع الملك وكسرى هذا الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو
ابرويز بن هرمز ومعنى ابرويز المظفر وجده انوشروان ومعنى انوشروان مجدد الملك حين مزق
كتابه ظرف لدعا والتمزيق هنا معناه التخريق والتقطيع واراد بتمزيقهم كل ممزق تفريقهم
وزوال ملكهم وعدم ائتلاف شملهم وقطع دابرهم ان يمزقوا اي دعا عليهم بان يمزق ملكه فلم يبق لهم فيه
ولا بقيت لفارس رياسة فارس يطلق تارة على بلاد الفرس وتارة على نفس القبيلة وهو
المراد هنا اي لم يبق لهذه القبيلة رياسة في اقطار الارض جمع قطر بضم القاف وهو الناحية
اي ازال الله تعالى رياستهم الدنيوية من جميع اقطار الارض وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل
ما وجب عليه وامره الله تعالى به من انذار جميع الناس كتب كتابا الى كسرى ابرويز يحثه على الاسلام
ويامره بما فيه سعادته لو اجاب وسلم وانقاد وصورة كتابه هكذا بسم الله الرحمن الرحيم من

محمد

كسرى بكسر الكاف ويجوز فتحها وهو ابرويز بن هرمز

التحريق

يطلق فارس على بلاد الفرس وعلى نفس القبيلة

محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بداعية الله فاني رسول الله الى الناس
كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس فلما
قرئ عليه الكتاب مزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه وفي البخاري من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة
السهمي فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قراه مزقه فحسبت ان
ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق وقيل بل بعثه مع عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه والذي في البخاري هو الصحيح وفي كتاب الاموال لابي عبيد من مرسل
عمير بن اسحاق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرا الكتاب
مزقه واما قيصر فلما قرا الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هؤلاء
فيمزقون واما هؤلاء فستكون لهم بقية وروي انه لما جاء جواب كسرى قال مزق ملكه ولما
جاء جوابهم قال ثبت ملكه وفي فتح الباري عن سيف الدين فليح المنصوري انه قدم على ملك
الغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك الغرب الى ملك الفرنج في شفاعة وانه قبله
واكرمه وقال لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بذهب فاخرج منه مقلمة من
ذهب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب
نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان واوصانا اباؤنا عن ابائهم الى قيصر انه ما دام هذا
الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم
الملك فينا فان قلت ما سند هذا الملعون في تمزيقه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل هو مجرد تجبر او يستند الى شي قلت ليس له داع الا التجبر والنظر الى تقديمه
الظاهرة المسلوبة قال كيف يقدم اسمه على اسمي في قوله من محمد رسول الله الى كسرى فثار
تجبرا واظهر الغضب ثم امر بالكتاب فنصب ورشق حتى تمزق فقال النبي صلى الله عليه وسلم

حكاية

حكاه ابن حجر عن سيف الدين فليح المنصوري

مزق ومزقت امته اي اقوامه وجماعته فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين بعد ان
من لا ابتدا الغاية والى الانتها فلم يكن الامر على ما توهم هذا الاعجمي الجاهل وقد كتب العلا الحضرمي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله على البحرين من العلا ابن الحضرمي الى محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم افترى ان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله على البحرين ينكر عليه هذا الجاهل من
يتوهم ومع ذلك فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان محتقر الكل كافر لكن تقديم اسمه لا يدل على
احتقاره كما فهم هذا الجاهل يقال ان كسرى راى في النوم ان سلما وضع الى السما وحشر الناس
حوله اذا اقبل رجل وعليه عمامة وازار ورداء فصعد السلم حتى اذا كان بمكة نودي اين فارس
ورجالها واينها وكنوزها فجعلوا في جوالق ثم دفع الجوالق الى ذلك الرجل فاصبح كسرى لعقس
النفس محزونا وقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمي فاحرجه
هوى تكله على ملكه الى ان احتج بابتدا النبي صلى الله عليه وسلم باسمه قبل اسمه في تمزيق كتابه
فاشتعل نفسه شقا ابديا والقته في مهامه الردى وما احسن ما قال الشيخ زين الدين بن الوردي
المعري ثم الحلبي فيه في ذلك ٭ ما كان احوج كسرى ان يعوض عن ٭ ضنا ر مملكته قيراط توفيق ٭
كسر الكسرى بتمزيق الكتاب فلم ٭ اذاقه الله تمزيقا بتمزيق ٭ هذا وان حديث دعا النبي صلى
الله عليه وسلم على كسرى حين مزق كتابه الشريف رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله
عنهما ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم على صبي اي انسان صغير لم يصل الى سن البلوغ قطع
عليه صلاته حيث مر بين يديه وهو يصلي ان يقطع الله اي بان يقطع الله اثره لانه هنا
معناه المشي في الارض فقد دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزمانة لانه اذا زمن انقطع
مشيه في الارض فقد ذكر اللازم وهو المشي في الارض واراد الملزوم وهو الاقعاد فان قلت
هذا من قبيل المجاز ام الكناية قلت هو من قبيل الكناية لجواز ان يراد المعنى الحقيقي ايضا مع
المكنى عنه والمجاز لا يراد منه الا المعنى المجازي فاقعد اي عقب دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه بذلك
استجيبت دعوته فحصل له الاقعاد وهذا الصبي اسمه يزيد بن بهرام في كتاب الثقات لابن حبان

وقد

ذكر ما رآه كسرى في النوم

وقد قال سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن نمران قال رايت رجلا بتبوك مقعدا قال مررت بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت عليها بعد انتهى اه اسم ذلك
المقعد يزيد بن بهرام فان قلت كيف يدعو النبي صلى الله عليه وسلم على صبي غير مكلف بهذه الدعوة
لا سيما ان كان غير عالم بتحريم المرور بين يدي المصلي وايضا كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
غالبا الى سترة فلعله مر ورا السترة والمرور خلف السترة ليس بحرام قلت اما دعاؤه صلى الله عليه وسلم
عليه وهو صبي فقد كان الصبيان اذ ذاك مكلفين لان التكليف لم يتعلق بالبلوغ الا بعد
احد كما ذكره السبكي واقول بل الجواب عندي انه النبي صلى الله عليه وسلم ليس كغيره فلعله نظر في
ذلك الصبي بعين الكشف فعلم ان الاقعاد خير له فانه دعا النبي صلى الله عليه وسلم طهرة لمن دعا
عليه فقد روى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشترطت على ربي فقلت
انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتي بدعوة
ان يجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيمة فاراد بذلك ترقية ذلك الصبي الى درجات
القرب واما احتمال ان يكون ثم سترة فهو خلاف الظاهر اذ لو كان ثم سترة لذكرها ولبعد ان يغضب
النبي صلى الله عليه وسلم من مروره لو كان ثم سترة فان المرور جائز حينئذ فان قلت مرور من يمر
بين يدي المصلي هل يقطع صلاته قلت اذا صلى الى سترة فمر بينه وبينها رجل او امراة او
صبي او كافر او كلب اسود او حمار او غيرها من الدواب لا تبطل صلاته عندنا قال الشيخ ابو حامد
وبه قال عامة اهل العلم الا الحسن البصري فانه قال تبطل بمرور المراة والحمار والكلب الاسود
وقال احمد واسحاق تبطل بمرور الكلب الاسود فقط واحتج للحسن ولهما في الكلب بحديث عبد الله
ابن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم يصلي فانه
يستره اذا كان بين يديه مثل اخرة الرحل فاذا لم يكن بين يديه مثل اخرة الرحل فانه يقطع صلاته
الحمار والمراة والكلب الاسود قال قلت يا ابا ذر ما بال الكلب الاسود من الكلب الاحمر من الكلب الاصفر
قال يا ابن اخي سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سالتني فقال الكلب الاسود شيطان رواه

انظر ان التكليف [illegible] ذكره السبكي

لعله ولو كان الواو من الزوائد

[illegible]

ذكر [illegible] الصلاة [illegible]

مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المراة والحمار والكلب
رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه يقطع الصلاة المراة الحائض والكلب رواه ابو داود
باسناد صحيح وعن عكرمة عن ابن عباس قال احسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم
الى غير سترة فانه يقطع صلاته الحمار والخنزير واليهودي والمجوسي والمراة ويجزئ عنه اذا مروا
بين يديه على قذفة بحجر رواه ابو داود وضعفه وجعله منكرا وروى ابو داود احاديث كثيرة من هذا
النوع ضعيفة واحتج لاصحابنا والجمهور بحديث مسروق قال ذكروا عند عائشة رضي الله عنها
ما يقطع الصلاة فذكروا الكلب والحمار والمراة فقالت شبهتمونا بالحمر والكلاب لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي واني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة رواه البخاري ومسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت راكبا على حمار اتان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
بالناس بمنى الى غير جدار فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وارسلت الاتان ترتع ودخلت
في الصف فلم ينكر ذلك علي احد رواه البخاري ومسلم وعن الفضل بن عباس رضي الله عنهما قال اتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في بادية لنا فصلى في صحراء ليس بين يديه سترة وحمارة
وكلبة يعبثان بين يديه فما بالى ذلك رواه ابو داود باسناد حسن قال ابو داود واذا اختلف
الخبران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى ما عمل به اصحابه وعن ابن عباس قال كنت رديف
الفضل على اتان فجئنا والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه بمنى فنزلنا عنها فوصلنا الصف فمرت
بين ايديهم فلم تقطع صلاتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح واما الجواب عن الاحاديث الصحيحة
التي احتجوا بها فمن وجهين اصحهما واحسنهما ما اجاب به الشافعي رضي الله عنه والخطابي
والمحققون من الفقهاء والمحدثين ان المراد من القطع القطع عن الخشوع للشغل بها والالتفات
اليها لا انها تفسد الصلاة واما ما يدعيه بعض اصحابنا من النسخ فغير معتبر اذ لا دليل عليه
لا سيما ومن المعلوم ان المصير الى النسخ انما يكون بعد تعذر الجمع والجمع بين هذه الاحاديث ممكن
ثم ان هذا القطع الواقع في هذا الحديث يتعين ان يراد به قطع الخشوع لانه لم يقل احد من العلماء ان الصبي

يقطع

يقطع الصلاة فان قلت كيف يتصور ان مرور هذا الصبي يقطع على النبي الكامل الاكمل خشوعه مع ان
قلبه في غاية الحضور مع الله تعالى فكيف مثل هذا الامر الجزئي يقطع خشوعه ويذهب حضور قلبه
قلت هو لم يذهب خشوعه وانما كان ذلك تشريعا للامة فانه صلى الله عليه وسلم كان في شؤونه
يسلك مسلك اهل البداية مع تحققه باعلى درجات نهاية القرب من الله تعالى ليقتدي به المبتدي
والمنتهي كما هو شان اهل الكمال وهذا كما وقع له صلى الله عليه وسلم في قصة الخميصة التي لها
اعلام ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خميصة
لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم واتوني
بانبجانية ابي جهم فانها الهتني انفا عن صلاتي وفي رواية للبخاري قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنت انظر الى علمها وانا في الصلاة فاخاف ان تفتنني ومنه حديث قرام عائشة وبالجملة
فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ما يؤمر به المبتدي الذي لم يصل الى مقام تزكية النفس
وتطهير القلب حتى لا تحتقر امته شيئا من امر الله تعالى وان كان مستغنيا عنه فهذا الجواب
السديد ولا تلتفت الى ما وقع في شرح ابن الملقن على البخاري وتبعه تلميذه البرهان الحلبي
بانه صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك في الطبع البشري وانه يؤثر فيه ما يؤثر في البشر والصواب
ما ذكرنا فان قلت قد راينا في امته صلى الله عليه وسلم من اذا دخل في الصلاة يغلب عليه الحضور
مع الله تعالى حتى ان بعضهم سقط السقف بجانبه ولم يشعر بذلك كمسلم بن يسار قلت
ان السكر لا يغلب الا على قلب اهل البداية واما اهل التمكين فانهم يجمعون بين حالتي
الحضور مع الله تعالى والجري على مقتضى العادات لقوة حالهم وهذا مقرر في كتب
الصوفية وقال لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم
يرفعها الى فيه هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه عن سلمة بن الاكوع ولفظه ان رجلا اكل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت ما منعه
الا الكبر قال فما رفعها الى فيه لم يعين في صحيح مسلم كالمصنف هذا الرجل وقد ذكر ابن منده

رد كلام ابن الملقن وتلميذه البرهان الحلبي هـ

وابن ماكولا وابو نعيم انه بسر بن راعي العير بفتح المهملة وهو حمار الوحش صحابي جليل ذكره الذهبي
في الصحابة قال فيه بسر بن راعي العير الاشجعي الذي اكل بشماله وقد قال المصنف في شرح مسلم
ان قوله ما منعه الا الكبر يدل على انه كان منافقا قال النووي في شرح ان البيس بصحيح فان مجرد
الكبر والمخالفة لا يقتضي النفاق والكفر لكنه معصية ان كان الامر امر ايجاب واقول ليس في مجرد
ترك الاكل باليمين ما يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عليه وانما دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
لامور الاول انه ظهر له صلى الله عليه وسلم منه التكبر فان قلت اي تكبر في ترك الاكل باليمين قلت
تكبره انما هو عن ان يكون تحت امر النبي صلى الله عليه وسلم فان كان كذلك فهو منافق ولهذا فهم
المصنف من قوله في الحديث ما منعه الا الكبر انه كان منافقا اذ ليس في الاكل باليمين دون الشمال
تواضع وانما تكبره عن ان يكون من ممتثلي امر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عين النفاق فان قلت
فما بال الذهبي عده في الصحابة قلت يجوز ان يكون تاب بعد ذلك واخلص بها بعد ظهور هذه
الاية في نفسه الثاني الكذب فانه من اشنع الذنوب الثالث ايقاعه هذه المعصية بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم والذنب الذي يفعل بحضرته له خطر عظيم سيما ان انضم سوء القصد والعياذ
بالله ثم ما ورد من الاحاديث في الامر بالاكل والشرب باليمين والنهي عنهما بالشمال محمول على
الندب والكراهة فمن ذلك ما اخرج مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تاكلوا بالشمال فان الشيطان ياكل بالشمال واخرج مسلم ايضا عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم فلياكل
بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله وقال
اي رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم لعتبة اي في حقه وشانه ابن ابي لهب وهو عم النبي صلى الله عليه
وسلم وكان كافرا مات على كفره شديد العداوة له صلى الله عليه وسلم لا يهدا منها واسمه عبد العزى
وكناه الله تعالى في القران بابي لهب وقد اخذ مما وقع في القران بعض العلما جواز تكنية الكافر
وهو باطل فان قلت لم كناه الله في القران قلت لان الله لا يضيف عبودية العبيد الى غيره

تعالى

تعالى لاسيما الاصنام ولشهرته بكنيته دون اسمه وقيل لان الاسم اشرف من الكنية فنزله الله تعالى
عن التشريف الى التحقير ولان في كنيته الاشعار بانه من اهل لهب النار ومن ساكني جهنم فاظهر الله
تعالى هذا الفال كما يشعر به قوله تعالى سيصلى نارا ذات لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
واعلم انه قد وقع في هذه النسخة عتبة بالتكبير وفي نسخ متعددة من الشفا وقع ذلك لكن الاصح
ان ابا لهب كان له ولدان احدهما اسمه عتبة بالتكبير والاخر عتيبة بالتصغير غير ان عقير الاسد
المشهور عند المحدثين انه عتيبة بالتصغير وهو الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم واما عتبة
فانه صحابي اسلم يوم فتح مكة ولم يهاجر منها لانه لا هجرة بعد الفتح وقصة دعائه صلى الله عليه وسلم
عليه رواها الحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه وقال صحيح الاسناد ولفظه دعا
النبي صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن ابي لهب بالتصغير فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فافترسه الاسد بالزرقاء من ارض الشام وروى ابو نعيم بسنده الى الاسود بن هبار قال
تجهز ابو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا السراة قريبا من صومعة راهب
فقال الراهب ما انزلكم ههنا ههنا سباع فقال ابو لهب انتم عرفتم سني وحقي قلنا
اجل قال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه وناموا
حوله ففعلنا ذلك وجمعنا المتاع حتى ارتفع ودرنا حوله وبات عتيبة فوق المتاع فجاء الاسد
فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع راسه وقال سيفي يا كلب فلم يقدر على غير
ذلك وفي رواية فوثب الاسد فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات لساعته
وطلب الاسد فلم يجده وفي دلائل النبوة للبيهقي قال كانت ام كلثوم يعني ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة بن ابي لهب وكانت رقية تحت اخيه عتبة فلما
انزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب قال ابو لهب لابنيه عتيبة وعتبة راسي من راسكما حرام
ان لم تطلقا ابنتي محمد وسال النبي صلى الله عليه وسلم عتبة طلاق رقية وسالته رقية ذلك وقالت
ام كلثوم بنت حرب بن امية وهي حمالة الحطب طلقها يا بني فانها قد صبت فطلقها وطلق عتيبة

ای عتیبة العصفر

ام كلثوم وجاء النبي صلى الله عليه وسلم حين فارق ام كلثوم فقال كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا يحبني
ولا احبك ثم تسلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق قميصه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما اني اسال الله تعالى ان يسلط عليه كلبه فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من
الشام يقال له الزرقاء ليلا فاطاف بهم الاسد فجعل عتيبة يقول يا ويل امي هو والله اكلي كما
دعا محمد علي قتلني ابن ابي كبشة وهو بمكة وانا بالشام فعدا عليه الاسد من بين القوم فضغمه
ضغمة فذبحه وفي رواية للبيهقي ان قتل عتيبة كان بذبح الاسد اياه وفي رواية لابي نعيم
ان قتله كان بضربه اياه بذنبه وفي رواية لابي نعيم انه لما ذهب الى الشام جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم وتفل في وجهه الشريف فدعا عليه والحاصل ان من المحدثين من جعل صاحب القصة
عتبة بالتكبير وبعضهم عتيبة بالتصغير وبعضهم لهب بن ابي لهب فهو وهم ايضا كما صرح به
البيهقي في دلائله واما الجمع بين اختلاف الروايات في قتله فيمكن كما لا يخفى والى قصته اشار حسان
ابن ثابت رضي الله عنه بقوله سائل بني الاشعر ان جئتهم ما كان انباء ابي واسع لا وسع الله
له قبره بل ضيق الله على القاطع رحم نبي جده ثابت يدعو الى نور له ساطع اسبل بالحجر لتكذيبه
دون قريش نهية القادع فاستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع ان سلط الله به كلبه
يمشي الهوينا مشية الخادع حتى اتاه وسط اصحابه وقد علتهم سنة الهاجع فالتقم الراس بيافوخه
والنحر منه فغرة الجائع وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم امراة اكلها الاسد فاكلها قال البرهان
الحلبي هذه المراة لا اعرفها واقول في الطبقات لابن سعد من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اقبلت بنت الحطيم الانصارية الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الشمس
فضربت على منكبه قال من هذا اكله الاسد فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلى
بنت الحطيم جئتك لاعرض نفسي عليك تزوجني قال قد فعلت فرجعت الى قومها وقالت قد تزوجني
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انت امراة غيرا والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغارين عليه
فيدعو عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله اقلني قال قد اقلتك فتزوجها

مسعود

الذي انظر في هذه الرواية تسمية هذه المراة التي لم تعرف البرهان الحلبي اسمها

مسعود بن اوس فولدت له فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل اذ وثب عليها ذئب
لقول النبي صلى الله عليه وسلم فاكل بعضها فادركت فماتت فان قلت هذه القصة مشعرة بان الاكل لها
ذئب لا اسد فلم تتحقق اجابة الدعوة قلت اراد بالاسد الاسد مجازا بقرينة ما وقع في الكلام
وحمل على ذلك لتحقيق اجابة الدعوة وحديثه اي النبي صلى الله عليه وسلم المشهور اي المستفيض
خبره ومعرفته للخاصة والعامة مع صحته عند المحدثين بل عدوه من اعلى طبقات الصحيح لاتفاق
الشيخين على روايته من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش اي على جماعة مخصوصين
منهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يدع على كل قريش في هذه القصة حيث وضعوا اسناد الوضع
اليهم من قبيل اسناده الى المجموع والا فالواضع حقيقة انما هو اشقاهم عقبة بن ابي معيط
وانما اسنده اليهم لان بعضهم وضع وبعضهم امر وبعضهم اشار وبعضهم وجد فيهم صفة
الرضى بهذا الفعل الشنيع السلا بفتح السين مقصورا وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه على رقبته
الولد من بطن امه ملفوفا فيه وقيل هو في الماشية السلا وفي الناس المشيمة والاول اشبه
لان المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين تخرج وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم ساجد مع
الفرث بالثاء المثلثة وهو السرجين في الكرش والدم وسماهم في دعائه اي لم يدع عليهم بطريق
التعميم بل بطريق التخصيص قال اي ابن مسعود راوي الحديث فلقد اي فوالله لقد رايتهم صرعى
اي مقتولين يوم بدر وهذا الحديث مذكور في الصحيحين ففي البخاري عن عمرو بن ميمون ان
عبد الله بن مسعود حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له
جلوس اذ قال بعضهم لبعض ايكم يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد
فانبعث اشقى القوم فجاء به فنظر حتى اذا سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه على ظهره بين كتفيه
وانا انظر لا اغير شيئا لو كان لي منعة قال فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع راسه حتى جاءت فاطمة فطرحت عن ظهره فرفع راسه ثم قال
اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فشق عليهم اذ دعا عليهم قال وكانوا يرون ان الدعوة في ذلك

البلد مستجابة ثم سمى اللهم عليك بابي جهل وعليك بعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد
بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعد السابع فلم يحفظ قال ابن حجر هو عمارة بن الوليد
قال فوالذي نفسي بيده لقد رايت الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى في القليب قليب
بدر وفي رواية البخاري التصريح بذكر عمارة بن الوليد والمراد باصحاب ابي جهل المشركين الذين كانوا
معه وهم السبعة المدعو عليهم والبعض الذي امر بالقاء السلا على ظهره ابو جهل كما جاء مصرحا به في
رواية مسلم ووضع السلا كان حال سجوده صلى الله عليه وسلم كما صرح بعض رواية اسرايل والذي انبعث
لالقاء السلا هو عقبة بن ابي معيط والمراد بالقوم الذين هو اشقاهم اصحابه الذين كانوا معه
فاللام في القوم للعهد وانما كان اشقاهم لان الجماعة اشاروا بهذا الفعل الشنيع ولم يباشروه
واما هو فقد باشر الفعل مع اشتراك الكل في الاثم واستحقاق العقوبة فكان كما قرناه صالح
فان ثمود كلهم رضوا بعقر الناقة الا من كان مومنا منهم والمباشر لقتلها وعقرها اشقاهم
وكعبد الرحمن فانه اشقى الخوارج لانهم كلهم رضوا بقتل امير المومنين رضي الله عنه واما هو فانه
مع الرضى باشر القتل فان يكون اشقى مع اشتراكهم في اصل الشقا ويمكن ان يراد بالقوم كفار
قريش كلهم فانهم وان لم يامروا ولم يباشروا رضوا بما جرى على انه جاء في رواية الكشميهني
والسرخسي اشقى قوم بالتنكير فهذه تقتضي ان شقاه بالنسبة الى كل قوم واما قول عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه وانا انظر لا اغير شيا لو كان لي منعة اي قوة فراده اني كنت
عاجزا وكنت اخاف من كفار قريش القتل وليس لي قوم يمنعوني منهم فان ابن مسعود
كان هذليا حليفا لهذيل وكان حلفاوه اذ ذاك كفارا فان قلت اما كان يجب عليه هذا الالقا
فانه منكر شنيع جدا ولو ادى ذلك الى قتله قلت الظاهر انه علم من النبي صلى الله عليه وسلم انه لا
يرضى بقتله مع ان الله تعالى ثبطه عن ذلك ليقع دعا النبي صلى الله عليه وسلم على هولا الفراعنة فانهم
كانوا اعظم من يخذل دين الاسلام وقوله ويحيل بعضهم على بعض اي كما صرنا بذلك
الاستهزا بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وفي رواية ويميل بعضهم على بعض اي من كثرة

قوله الا الالقا سقط شي من الكلام ولعله دفع هذا الالقا

السرور

السرور بما جرى والضحك الذي حرك ابدانهم فلعنهم الله لعنة الابد حتى اتت فاطمة رضي الله عنها
وكانت اذ ذاك صغيرة كما جاء مصرحا به في رواية اسرايل بقوله وهي جويرية وطرحته عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثبت على سجوده فان قلت كيف ثبت على سجوده واستمر في صلاته مع وجود
النجاسة على ظهره قلت اجاب المصنف عن ذلك في شرح مسلم بان هذا ليس بنجس قال لان
الفرث ورطوبة البدن طاهران والسلا من ذلك وانما النجس الدم قال النووي في شرح مسلم وهذا
الجواب يجي على مذهب مالك ومن وافقه ان روث ما يوكل لحمه طاهر ومذهبنا ومذهب ابي حنيفة
واخرين نجاسته قال وهذا الجواب الذي ذكره ضعيف او باطل لان هذا السلا يتضمن
النجاسة من حيث انه لا ينفك من الدم في العادة ولانه ذبيحة عباد الاوثان فهو نجس قال واما
الجواب المرضي فهو انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا
للطهارة وما ندري هل كانت هذه الصلاة فريضة فتجب اعادتها على الصحيح عندنا ام غيرها فلا
تجب فان وجبت الاعادة فالوقت موسع لها فان قيل يبعد ان لا يحس بما وضع على ظهره
قلت وان احس به فما يتحقق انه نجاسة انتهى وقد اعترض ذلك بانه يبعد ان الله تعالى
يقره على صلاة فاسدة في نفس الامر ولا يطلعه على فسادها كما ورد انه خلع نعليه وهو في الصلاة
فقال ان جبريل اخبرني انهما نجستان واقول الظاهر ان الله تعالى اطلعه على نجاسة ما القي على ظهره
وثبت على ذلك حتى يشتد غضب الله تعالى على فاعلي ذلك فيعجل لهم العقوبة كما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يترك حمزة رضي الله عنه بغير دفن حتى تاكله السباع فيشتد غضب الله تعالى على
قاتله وفي الحديث دلالة على جواز الدعا على الظالم اذا كان كافرا واما المومن فيدعى له بالهداية والتوبة
والنبي صلى الله عليه وسلم علم ان هولا لا يومنون بدليل قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام
لم تنذرهم لا يومنون الاية فان قلت جاء في رواية لشعبة ان احد هولا السبعة ابي بن خلف وقد
ذكر غيره امية بن خلف فاي الروايتين اصح قلت الاصح انه امية لا ابي لان ابيا قتل يوم احد كافرا والمقتول
في بدر انما هو امية وان قلت كيف يقول ابن مسعود رضي الله عنه فوالذي نفسي بيده لقد رايت

الذين عد النبي صلى الله عليه وسلم صرعى في القليب قليب بدر مع ان منهم عقبة بن ابي معيط وهو لم يقتل ببدر وانما اخذ من بدر اسيرا وقتله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان رحل عن بدر مرحلة واحدة صبرا وعد منهم عمارة بن الوليد وهو لم يقتل ببدر وانما ذهب مع عمرو بن العاص الى النجاشي وكان شابا جميلا فاتهم ببعض نساء النجاشي فامر من نفخ في احليله سحرا فهام مع الوحش وهلك في بعض جزائر الحبشة قلت لا شك ان المراد رايت غالبهم واكثرهم والحكم قد يلابس قوما ويراد غالبهم كما في قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله مع انه لم يقل بهذه المقالة كل فرد فرد بل قاله مجموعهم واكثرهم لان فيهم من قال انه عبد الله ومنهم من قال انه الله ودعا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يتغير لغمزه كانه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث الناس بحديث فاشار الحكم بالغمز انه لا اي لم يقع ذلك فكانه كذبه بغمز وجهه وعينيه فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذلك كن اي استمر على هذه الهيئة الشنيعة فلم يزل يختلج حتى مات الحكم هذا كان من بني امية وهو الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي وهو عم عثمان اخو ابيه وابو مروان بن الحكم كان من مسلمة الفتح واخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وطرده عنها فنزل الطائف وخرج معه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد بالطائف فلم يزل الحكم بالطائف الى ان ولي عثمان وهو ابن اخيه لان عفان كان اخا الحكم ورده عثمان رضي الله عنه الى المدينة وبقي فيها وتوفي في اخر خلافة عثمان رضي الله عنه قبل القيام على عثمان باشهر فيما احسب فان قلت كيف ساغ لعثمان رضي الله عنه رده الى المدينة وهو طريد النبي صلى الله عليه وسلم عنها قلت ذكر عثمان رضي الله عنه انه كان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الحكم الى المدينة فوعده بذلك بعد ان تاب واصلح مما نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجله فمات صلى الله عليه وسلم ولم يرده فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه ساله عثمان ذلك فقال كيف ارده اليها وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ذلك فقال اني لم اسمعه يقول ذلك ولم يكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولي عمر رضي الله عنه ساله ذلك فابى ولم

ذكر ان عقبة بن ابي معيط اخذ من بدر اسيرا وقتله النبي صلى الله عليه وسلم بعد رحلته من بدر مرحلة واحدة صبرا

قصة حكم بن ابي العاص ابي مروان

ذكر انه الحكم قد يلابس قوما ويراد غالبهم

ذكر وجه رد عثمان رضي الله عنه الحكم الى المدينة بعد ما طرده صلى الله عليه وسلم

المرا

يرد الحكم في تلك الحالة يصح ويتم بينهم بقبوله ذلك بقول الواحد فلما ولي قضى بعلمه وهو قول اكثر الفقهاء وهو مذهب عثمان رضي الله عنه وهذا بعد انه تاب واصلح عما كان طرد لاجله واعانه التائب ما يجد فلا ينبغ على امير المومنين عثمان ذلك واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه فقيل انه كان يتحيل ويستخفي ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كبار اصحابه في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين وكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه وكان يحكيه في مشيه وبعض حركاته الى امور غيرها كرهت ذكرها ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى يتكفا وكان الحكم بن ابي العاص يحكيه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم يوما فراه يفعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك فلتكن فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ فعيره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال عبد الرحمن في مروان بن الحكم يهجوه ٭ ان اللعين ابوك فارم عظامه ٭ ان ترم ترم مخلجا مجنونا ٭ يمشي خميص البطن من عمل التقى ٭ ويظل من عمل الخبيث بطينا ٭ واما قول عبد الرحمن بن حسان ان اللعين ابوك فهو مشير الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الحكم فقد روى ابن ابي خيثمة وغيره عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمروان اذ قال في اخيها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ما قال اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه واخرج ابن عبد البر بسنده الى عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد تركت عمرا يعني اباه يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل عليه فدخل الحكم بن ابي العاص ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم على محلم بن جثامة بضم الميم وحا مفتوحة ثم لام مشددة مكسورة ثم ميم وجثامة بجيم مفتوحة ثم ثا مثلثة مشددة فمات اي محلم لسبع اي لسبع ليال يجوز ان يكون اللام بمعنى عند اي عند سبع ليال مضين من يوم الدعا وان يكون بمعنى بعد على حد قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اي بعده وقول الشاعر

ظاهر هذا ان عثمان رضي الله عنه عمل في رد الحكم وحكمه بذلك فهذا القضاء بعلم كان مذهبا له

ذكر الاسباب التي نفى النبي صلى الله عليه وسلم الحكم بسببها

فلما توفينا كاني وما لك لطول الضياع لم نبت ليلة معا فلفظته الارض اي رمته من بطنها ولم تقبله ثم دفن فلفظته الارض
عليه ثلاث مرات فالقوه بين صدفين تثنية صدف بضم الصاد ويجوز فتحها الجبل وناحية الوادي — صدف بضم الصاد ويجوز فتحها الجبل وناحية الوادي
والصدفان بالضم شرخا الفرق والشرخ الحرف والفرق بكسر الفا اي الفوه بين جبلين في فرق
ورضموا عليه بالحجارة وفي القاموس الرضم بسكون الضاد ويحرك وكلتاب صخور
عظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية اي بنوا عليه بالحجارة اعلم ان محلم هذا هو اخو
الصعب بن جثامة وقد اخرج ابن عبد البر بسنده الى القعقاع بن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي — محلم هذا اخو الصعب بن جثامة
عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر بن الاضبط
فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم بن جثامة فقتله وسلبه فلما قدمنا جئنا بسلبه الى رسول — قصة محلم بن جثامة
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا — ذكر قتل محلم بن جثامة لعامر بن الاضبط
تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون الاية وفي حديث اخرجه ابن اسحق عن نافع عن
ابن عمر ذكره الطبري ان محلم بن جثامة مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فدفنوه فلفظته — ذكر موت محلم بن جثامة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه ولفظ الارض له مرة بعد اخرى
الارض مرة بعد اخرى فامر به فالقي بين جبلين وجعلت عليه حجارة وقال مثل ذلك ايضا
قتادة وروي انه مات بعد سبعة ايام فدفنوه فلفظته الارض فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الارض لتقبل او تجن من هو شر منه ولكن الله اراد ان يريكم اية في قتل المؤمن
وقد قيل ان هذا ليس محلم بن جثامة وان محلم بن جثامة نزل حمص باخره ومات هناك — من الله
في امارة ابن الزبير والاختلاف في المراد بهذه الاية كثير مضطرب فيه جدا قيل نزلت في
المقداد وقيل في اسامة بن زيد وقيل في محلم بن جثامة وقال ابن عباس نزلت في سرية ولم — ذكر الاختلاف في المراد بهذه الاية
يسم احدا وقيل نزلت في غالب الليثي وقيل نزلت في رجل من بني ليث يقال له فليت كان
على السرية وقيل نزلت في ابي الدردا رضي الله عنه وفي السيرة اليعمرية انه لما هم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لغزو اهل مكة بعث ابا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر سرية الى بطن
اضم وهي فيما بين ذي خشب وذي المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة برد ليظن ظان ان

رسو

رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية ولان تذهب بذلك الاخبار وكان في السرية محلم بن
جثامة الليثي فمر عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل عليه محلم
ابن جثامة فقتله وسلبه متاعه وبعيره ووطب لبن كان معه فلما لحقوا بالنبي صلى الله عليه
وسلم نزل فيهم القران يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الاية فمضوا ولم يلقوا
جمعا فانصرفوا حتى انتهوا الى ذي خشب فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه
الى مكة فاخذوا على بين وهو موضع قرب المدينة حتى لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسقيا
قال وهي عند ابن اسحق منسوبة لابن ابي حدرد قال وذكر ابن اسحق في خبر محلم بن جثامة
بعد ذلك يوم حنين ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بحنين ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها
فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة
يطلب بدمه وهو يومئذ سيد غطفان والاقرع يدفع عن محلم لمكانه من خندف فتداولا
الخصومة ثم قبلوا الدية ثم قالوا اين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام رجل ادم طويل ضرب هو محلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم
لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه الحديث وفي حديث عن — ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم على محلم بن جثامة بترك المغفرة
الحسن ما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض مرات فعمدوا الى صدين فسطحوه
بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه ووقع في حديث رواه ابن جرير ان رسول الله — مطلب الجمع بين الروايتين
صلى الله عليه وسلم خاطب محلما بالدعا فقال لا غفر الله لك ولا منافاة بينهما لجواز ان يكون
دعا عليه مرتين احداهما بالغيبة والاخرى بالخطاب وفي سنن ابن ماجة ان الارض لما
لفظته فقلنا لعل عدوا نبشه فدفناه ثم امرنا غلماننا يحرسونه فاصبح على ظهر الارض
فقلنا لعل الغلمان نبشوه فدفناه ثم حرسناه بانفسنا فاصبح على ظهر الارض
فالقيناه في بعض تلك الشعاب فان قلت كيف تحكمون على محلم هذا اهو مسلم ام منافق
قلت الظاهر انه مومن وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة وصرح باسلامه في البخاري الا

ذكر ان الظاهر ان محلما مومن مجاني

انه ابهمه وفسره شراحه بانه محلم بن جثامة فعنه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل في غنيمة له فلحقه
المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنمه فانزل الله تعالى قوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله فتبينوا الاية وقد عين شراحه القاتل بانه محلم بن جثامة والمقتول بانه عامر بن الاضبط
فان قلت لم دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء ولم يستغفر له قلت لو استغفر له لتجرا الناس
على قتل المسلمين لا سيما وقد كان بين بعض الصحابة ضغائن جاهلية ربما جراتهم على قتل اخوانهم
المسلمين ويكتفون باستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فحسم النبي صلى الله عليه وسلم هذه
المادة ودعا على محلم بعدم المغفرة وعوقب محلم بالموت ثم بالفضيحة بعد الموت ردعا لكل من رام
قتل مومن بعد افصاحه بكلمة الايمان ونطقه بها وخروجه من عداد الكفرة فان قلت ما بال النبي
صلى الله عليه وسلم لم يدع على اسامة بن زيد حيث قتل مرداس بن عمرو الفدكي ففي صحيح البخاري
بسنده الى اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة
وهي بطن من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم قال ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم
فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم قال فقال لي يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله قال قلت يا رسول الله انما كان
متعوذا قال اقتلته بعد ان قال لا اله الا الله قال فما زال يكررها علي حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت
قبل ذلك اليوم ولم يعاقب اسامة بمثل هذا العقاب مع ان الذنب واحد والجريمتان من واد واحد
قلت اسامة كان قتله لذلك الرجل لله تعالى على زعمه غايته انه اخطا حيث فهم ان الاسلام اذا لم يكن
عن صميم القلب لا ينجي صاحبه من القتل وهذا المقتول لم يفصح عن الاسلام الا في هذه الحالة ففهم منه
اسامة انه عائذ من القتل لا مخلص في اسلامه والنبي صلى الله عليه وسلم رد عليه هذا الوهم الذي يعول
عليه بقوله كما جاء في بعض الروايات هلا شققت عن قلبه ولم يقتله لضغينة بينه وبينه بخلاف
محلم فانه كان بينه وبين عامر بن الاضبط عداوة في الجاهلية كما صرح به في رواية ابن اسحق فقتله من
كل الجهات غير انه فاستحق هذه العقوبة هذا وان حديث محلم رواه البيهقي عن قبيصة بن ذويب

وعن حسن

اورد ما قيد محلم
بالموت ثم
بالفضيحة
بعده

بلغ مقابلة
على خط المولف

ذكر المولف تقبل
... ال...
وقتل اسامة
اتحاد الذنب

وعن الحسن بلفظ بلغنا فذكره ورواه ابن جرير موصولا عن ابن عمر والبيهقي عن عمران بن
حصين ومحله رجل بيع فرس جحد يجوز تعديته الى مفعولين صريحا ويجوز الى واحد صريحا والى
الثاني بواسطة حرف الجر ويقال جحد حقه وجحده حقه ومعنى جحد انكر بيع الفرس مع علمه
بوقوع البيع والرجل المذكور هو سواء بن قيس المحاربي صحابي معدود فيهم واما الفرس فقال
الجوهري انه المرتجز وكذا في السيرة اليعمرية وقيل هو الطرف بكسر الطاء وهي التي شهد فيها
خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد ظرف مبني على الضم لان المضاف اليه نوي
معناه اي بعد شهادة خزيمة وثبوت ان الفرس له صلى الله عليه وسلم بشهادته ردها على
مدعيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبيل مكارم الاخلاق وقول النبي صلى الله عليه وسلم فاعل
رد على الرجل اي الذي ادعاها وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رافعة لها انما خص رجلها لان المراد بذلك الموت ورفع الرجل كناية في الكناية عن
الموت وقصة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على الجاحد بيع الفرس مذكورة في كتب السنن رواها ابو داود
والنسائي والحاكم ففي سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي
وابطا الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقام النبي
صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي فقال اوليس قد ابتعته فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا
فقال خزيمة انا اشهد انك بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك
يا رسول الله فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وفي رواية هل حضرتنا
يا خزيمة قال لا قال فكيف تشهد بذلك فقال خزيمة بابي انت وامي يا رسول الله اصدقك على
اخبار السماء وما يكون في غد ولا اصدقك في ابتياع هذا الفرس فقال صلى الله عليه وسلم انك لذو الشهادتين
يا خزيمة وفي رواية صحيحة عند الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة او شهد
عليه فحسبه وفي صحيح البخاري نحوه فان قلت كيف يصدر من صحابي انه يغضب النبي صلى الله عليه وسلم

تقدم من الشارح عند تعداد افراس النبي
صلى الله عليه وسلم ما لفظه
خامسها المرتجز سمي بذلك لحسن صهيله
اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من اعرابي من بني مرة
اسمه سواد بن الحارث بن ظالم المحاربي
الاخر ما قاله ... فليحرر ذلك
لعله
من غلط ونوى

وطفق رجال يعترضون الاعرابي
ويساومونه بالفرس لا يشعرون
ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه
فنادى الاعرابي

مطلب فيه شهادة خزيمة
انه شهادته
بشهادة رجلين
وانه يدعى بذي
الشهادتين

لاجل فرس او شي حقير من حطام الدنيا قلت الظاهر انه لم يكن اذ ذاك اسلم او اسلم ولم يخلص
في اسلامه ولعل من اسباب سعادته هاتين المنقبتين احداهما هذه الاخلاق حيث قدر
على اخذ الفرس باقامة اثنين هذه انه ردها والثانية اجابة دعائه في ذلك بالشرع وهذا
الباب اي باب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمن دعا له او عليه اكثر من ان يحاط به اي يقف
احد على غايته ويطلع متتبع على نهايته وما ذكره المصنف وغيره من ذلك نقطة من بحر وقد ذكر
غير المصنف اشيا من ذلك لم يذكرها المصنف منها حديث استجابة دعائه في سعد حين سحره
لبيد بن الاعصم اللهم اقبل بقلوبهم ثم نظر قبل الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم ثم نظر قبل العراق
فقال اللهم اقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا فاستجيبت دعوته في ذلك كله من غير توان
ودعا على رجل كذب عليه فاستجيبت دعوته فقد روى البيهقي في الدلائل عن اسامة بن زيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقل علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار وذلك انه بعث
رجلا فكذب عليه فدعا ان يكون عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا قد انشق بطنه ولم
تقبله الارض وهذا غير محلم الذي سبق الكلام عليه ودعا ان يكون فنا امته بالطعن والطاعون فكان
كذلك ولو تتبعنا ما وقع له من ذلك لبلغ مجلدات وما ذكرنا كاف لمن يؤمن بالله ورسوله

انظر وقع لفظ الارض لهذا الميت وهو غير محلم الذي ذكره

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اعلم ان الكرامة اشهر
نسبتها الى الاولياء ولم يشتهر نسبتها الى الانبياء لكن الحق انها تنسب الى الانبياء ايضا كما يسمى فان
من يدعي النبوة اذا اتى بخارق مقارن للتحدي مقارنة عرفية يكون معجزة وان وقع منه خارق قبل
دعواه النبوة سمي ارهاصا اي تاسيسا للنبوة وان وقع له خارق لم يقارنه التحدي مقارنة
عرفية يعد كرامة كما يسمى بذلك الخوارق التي تظهر على يد تقي مطيع لله تعالى ولا يدعي النبوة
فان قلت استجابة دعائه قد عده المصنف من المعجزات وهو لم يقترن بالتحدي قلت كلما اظهر
النبي صلى الله عليه وسلم خارقا قاصدا اظهاره فانه يكون مؤيدا لدعواه النبوة فيعد مقارنا للتحدي مقارنة
عرفية واما ما يقع من بركاته واثار مقالاته فانه كرامة وجميع ما ذكره المصنف في هذا الباب من هذا

الفتيل

الفتيل اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا اخبرنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع
وقع للبرهان الحلبي انه شرح على نسخة من المتن لم يذكر فيها بين البخاري وبين يزيد بن زريع
عبد الاعلى فاحتاج الى ان ينبه على ان هنا سقطا وهو عبد الاعلى واما نحن فانا رايناه نسخ المتن
التي بين ايدينا كتب فيها عبد الاعلى فلم نحتج الى ما احتاج اليه البرهان عن سعيد هو ابن ابي عروبة
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابي طلحة هو زيد بن سهل الانصاري النجاري شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة بل
شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة المشهورين وله يوم احد
المقام المحمود يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ويتطاول بين يديه بصدره ويقول
نحري دون نحرك ونفسي دون نفسك قتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ اسلابهم وهو
راوي الحديث المشهور في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى انس عنه قال حدثني
ابو طلحة قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره على
مثل تلك الحال قلت يا رسول الله ما رايتك على مثل هذه الحال ابدا قال وما يمنعني يا ابا طلحة
وقد خرج جبريل من عندي انفا واتاني ببشارة من ربي عز وجل ان الله بعثني اليك مبشرا
انه ليس احد من امتك يصلي عليك صلاة الا صلى الله وملائكته عليه عشرا مات شهيدا في
البحر ودفن في بعض جزائره بعد سبعة ايام ولم يتغير سرد الصوم بعد النبي صلى الله عليه
وسلم اربعين سنة مات سنة اربع وثلاثين رضي الله عنه كان اي ذلك الفرس يقطف اي
يمشي مشيا ضيقا وذكر ضمير الفرس لان الفرس يجوز فيه التذكير والتانيث او بطء
اي بذلك الفرس قطاف اي علة توجب انه يمشي مشيا ضيقا وقال غيره يبطأ بضم اليا المثناة
من تحت ثم الموحدة ثم تشديد الطاء على البنا للمفعول اي يوخر في مشيه فلا يمشي الا موضعا

تعود كاتب حروف عندي نسخة انه من المتن ليس فيها عبد الاعلى

ترجمة ابي طلحة رضي الله عنه

لعله اذ كان تقي

عن امثاله فلما رجع اي النبي صلى الله عليه وسلم قال وجدنا فرسك بحرا اي واسع الجري مع انه كان يجهده
قطوفا اي ضيق المشي فكان اي فرس ابي طلحة بعد اي بعد ما ركبه النبي صلى الله عليه وسلم لا يجارى وقد
روى البخاري هذا الحديث في عدة اماكن من صحيحه وهذه الرواية اكثرها فائدة لانها تفيد ان ما حصل
له من القوة بعد ذلك كان ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية ان ذلك الفرس كان يقال له مندوب
وفي رواية اخرى التصريح بانه ركبه معرورى فقال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطيئا فلما قال صلى الله
عليه وسلم هذا القول صار سابقا لا يلحق والى قصة فرس ابي طلحة اشار الصرصري بقوله في نونيته
وعرا المدينة ليلة فزع فلم يسبقه ذو فرس من الشجعان ومضى يوم الصوت وهو مقلد
بالسيف فوق عمرد عريان واتى ينادي لن تراعوا واصفا بالبحر سابق ذلك الميدان
وبخس اي النبي صلى الله عليه وسلم في القاموس نخس الدابة كنصر وجعل غرز مؤخرها او جنبها
بعود ونحوه كذا قال فان قلت اي فرق بين نصر وجعل فانهما على وزن واحد قلت مراده الفرق بينهما
في المضارع فان كان نخس كنصر فمضارعه ينخس بضم الخاء وان كان كجعل فمضارعه ينخس بفتح الخاء
كجمل جمل جابر اي ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وكان اي الجمل قد اعيا الجملة حال من جمل
جابر والظاهر انه لاحتياج الى اضمار قد لان قد الموجودة في خبر كان تغني عن قد التي تضمر قبل كان ومعنى
اعيا كل ولم ينشط للمشي فهو لان فنشط على وزن سمع اي طابت نفسه للمشي بعد ان كان
كانه وقف والاتيان بالفاء يشعر بوقوع هذا النشاط عقب نخسه بغير مهلة ولا تراخ حتى لا
يقر يملك زمامه الضمير في يملك راجع الى جابر ويجوز ان يكون يملك بالبناء للمفعول اي لا يقدر احد
على ملك زمامه لا جابر ولا غيره وهذا ابلغ من نفي ملك جابر اياه والزمام ككتاب ما يزم به
اي يشد به البعير وغيره وقصة نخس النبي صلى الله عليه وسلم جمل جابر مروية في الصحيحين
وغيرهما ففي البخاري بسنده الى جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطأ بي
جملي واعيا فاتى علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر اي بالنداء وفي نسخة من الصحيح يا جابر
فقلت نعم قال ما شانك قلت ابطأ علي جملي واعيا فتخلفت فنزل يحجنه بمحجنه ثم قال

اركب

مطلب قصة جمل جابر الذي كان اعيا فنشط بنخسه له صلى الله عليه وسلم

قوله ويجوز الخ يقع مثل هذا من الشارح عفا الله عنه وهو على نظر اذ الامر في ذلك راجع للرواية كما لا يخفى

اركب فركبت فلقد رايته اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزوجت قلت نعم قال بكرا
ام ثيبا قلت بل ثيبا قال افلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لي اخوات فاحببت ان
اتزوج امراة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت
فالكيس الكيس ثم قال اتبيع جملك قلت نعم فاشتراه مني باوقية ثم قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبلي وقدمت بالغداة فجئنا الى المسجد فوجدته على باب المسجد قال الآن قدمت
قلت نعم قال فدع جملك فادخل فصل ركعتين فدخلت فصليت فامر بلالا ان يزن له اوقية
فوزن لي بلال فارجح في الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع جابرا قلت الآن يرد
علي الجمل ولم يكن شيء ابغض الي منه قال خذ جملك ولك ثمنه وزاد في رواية للبخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له وان النبي صلى الله عليه وسلم طلب منه بيع الجمل فامتنع جابر
اولا ثم طلبه ثانيا فباعه ولا منافاة بين ما رويناه وبين هذه الرواية لجواز ان يكون
اقتصر في الرواية الاولى على ذكر ما استقر عليه الامر وذكر في الرواية الاخرى انه استثنى
حملانه الى اهله وفي رواية لمسلم ان جابرا اراد ان يسيب الجمل من شدة الاعياء وفي اخرى
لمسلم فزجره النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له فما زال بين يدي الابل قدامها يسير قال فقال لي
كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد اصابته بركتك قال افتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لنا
ناضح غيره قال فقلت نعم فبعته اياه على ان لي فقار ظهره الى المدينة وفي اخرى لمسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قال لي بعني جملك هذا قال قلت لا بل هو لك يا رسول الله قال لا بل بعنيه
قال قلت لا بل هو لك قال لا بل بعنيه قلت فان لرجل علي اوقية ذهب فهو لك بها قال قد
اخذته فتبلغ عليه الى المدينة قال فلما قدمت المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال
اعطه اوقية من ذهب وزده قال فاعطاني اوقية من ذهب وزادني قيراطا قال فقلت
لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكان في كيس لي فاخذه اهل الشام يوم الحرة
وزاد في رواية لمسلم قال فما زال يزيدني ويقول والله يغفر لك وفي رواية ذكرها ابن اسحق ان النبي

صلى الله عليه وسلم دفع اولا في الجمل درهما واحدا ثم قال له والله يغفر لك ثم لم يزل يزيده درهما درهما
وفي كل درهم يقول له والله يغفر لك حتى بلغ اوقية وكانه صلى الله عليه وسلم انما دفع له درهما درهما
ليكثر من الاستغفار له فانه قد استغفر له مرات كثيرة فاصابه منه في بيع هذا الجمل خير الدنيا والاخرة
وفي رواية لمسلم ان جابرا قال فبعته منه بخمس اواق على ان لي ظهره الى المدينة وانه لما قدمها
زاده اوقية وفي رواية لمسلم ان الثمن كان اوقيتين ودرهما وفي رواية له انه اشتراه باربعة
دنانير ثم ان الاوقية منهم من قال انها كانت اوقية ذهب ومنهم من قال اوقية فضة وزاد البخاري
انه في رواية ان الثمن كان ثمانمائة درهم وفي رواية بعشرين دينارا وفي رواية احسبه باربع
اواق قال البخاري وقول الشعبي باوقية اكثر قال المصنف في شرح مسلم قال ابو جعفر
الداودي ليس لاوقية الذهب قدر معلوم واوقية الفضة اربعون درهما قال وسبب اختلاف
هذه الروايات انهم رووا بالمعنى وهو جائز والمراد اوقية الذهب كما فسره في رواية سالم بن
ابي الجعد عن جابر ويحمل عليها رواية من روى اوقية مطلقة لان المطلق لانها في المقيد واما من روى
خمس اواق فالمراد خمس اواق فضة وهي بقدر قيمة اوقية الذهب في ذلك الوقت فيكون الاخبار
باوقية الذهب عما وقع به العقد وعن اواق الفضة عما حصل به الايفا ولا يتغير الحكم ويحتمل ان يكون
هذا كله زايدا على الاوقية لانه قال فما زال يزيدني واما رواية اربع دنانير فموافقة ايضا لانه يحتمل
ان يكون اوقية الذهب حينئذ وزن اربعة دنانير واما رواية اوقيتين فيحتمل ان يكون احداهما
وقع بها العقد والاخرى زيادة كما قال وزادني اوقية واما رواية عشرين دينارا فمحمول على دنانير
صغار كانت لهم ورواية اربع اواق شك فيها الراوي فلا اعتبار بها قال القرطبي اختلفوا في
ثمن الجمل اختلافا لا يقبل التلفيق وتكلف ذلك بعيد عن التحقيق وهو مبني على امر لم يصح نقله ولا
استقام ضبطه مع انه لا يتعلق بتحقيق ذلك حكم وانما تحصل من مجموع الروايات انه باعه البعير بثمن
معلوم بينهما وزاده عند الوفاء زيادة معلومة ولا يضر عدم العلم بتحقيق ذلك قال الاسماعيلي ليس
اختلافهم في قدر الثمن بضار لان الغرض الذي سيق الحديث لاجله بيان كرمه صلى الله عليه وسلم

مطلب الجمع بين هذه الروايات

وتواضعه

وتواضعه وحنوه على اصحابه وبركة دعائه وغير ذلك ولا يلزم من وهم بعضهم في قدر الثمن توهين
اصل الحديث قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وما جنح اليه البخاري اقعد فانه
جنح الى ترجيح رواية الاوقية وانها رواية الشعبي ورواتها اكثر من سائر المقادير قلت بعد
ذلك وكانت قصة الجمل هذه في غزوة ذات الرقاع ذكر ذلك ابن اسحق في سيرته واقره عليه
السهيلي في روضه وفي السمط البعيرية في غزوة ذات الرقاع ما لفظه وفي انصرافه عليه السلام
من هذه الغزوة ابطا جمل جابر الراوي وفي سنن البيهقي بسنده الى وهب بن كيسان عن
جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فلما قفل
الناس فكنت على جمل وقد ابطا الحديث فهذا صريح في ان ذلك كان في ذات الرقاع وقد
استدل بهذا الحديث احمد ومن وافقه في جواز بيع الدابة بشرط البايع لنفسه ركوبها وقال مالك
يجوز اذا كانت المسافة قريبة وحمل هذا الحديث على هذا وقال الشافعي وابو حنيفة واخرون لا
يجوز ذلك سواء قلت المسافة ام كثرت ولا ينعقد البيع واحتجوا بحديث النهي عن بيع
الثنيا وعن بيع وشرط واجابوا عن حديث جابر بانها قضية عين يتطرق اليها احتمالات قالوا
ولان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يعطيه الثمن ولم يرد حقيقة البيع قالوا ويحتمل ان يكون
الشرط ليس في نفس العقد فلعل الشرط كان سابقا فلم يؤثر ثم تبرع صلى الله عليه وسلم باركابه
فايدتان الاولى قال السهيلي في الروض الانف من لطيف العلم في حديث جابر
بعد ان نعلم قطعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعل شيا عبثا بل كانت افعاله مقرونة
بالحكمة ومؤيدة بالعصمة فاشتراؤه الجمل من جابر ثم اعطاؤه الثمن وزاده عليه زيادة
ثم رد الجمل عليه وقد كان يمكن ان يعطيه ذلك العطا دون مساومة في الجمل ولا اشترا ولا شرط
توصيل فالحكمة في ذلك بديعة جدا فلتستنبط بعين الاعتبار وذلك انه ساله هل تزوجت ثم قال
هلا بكرا فذكر له مقتل ابيه وما خلف من البنات وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر
جابرا بان الله قد احيا اباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهي فازيدك فاكد الرسول صلى الله عليه وسلم

وكانت تلك

مطلب ذكر خلاف الائمة في البيع بشرط

هذا الخبر بمثل في شبهه فاشترى منه الجمل وهو مطيته كما اشترى الله تعالى من ابيه ومن الشهداء
انفسهم بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن عبد العزيز ان نفسي مطيتي ثم زادهم
زيادة فقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم انفسهم التي اشترى فقال ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية فاشار عليه الصلاة والسلام باشترا الجمل من جابر
واعطائه الثمن وزيادة على الثمن ثم رد الجمل المشترى عليه اشار بذلك كله الى تاكيد الخبر الذي اخبر عن
فعل الله تعالى بابيه فتشاكل الفعل مع الخبر كما تراه وحاشا افعاله ان تخلو من حكمة بل هي كلها ناظرة
الى القران ومنتزعة منه الشانية قال الشهاب ابن حجر في فتح الباري الى امر جمل جابر
هذا لما تقدم له من بركة النبي صلى الله عليه وسلم الى مال حسن فرايت في ترجمة جابر من تاريخ
ابن عساكر بسنده الى ابي الزبير عن جابر قال فاقام الجمل عندي زمان النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر فعجز فاتيت به عمر رضي الله عنه فعرف قصته فقال اجعله في ابل الصدقة في
اطيب المرعى ففعل به الى ان مات وصنع اي النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اي مثل
صنعه بجمل جابر ووجه المماثلة ان كلا من الجمل والفرس الاتي قد اعيا وكل ثم حصل له
بعد ذلك قوة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم بنخسته نخسها اياه وقوله بفرس متعلق بصنع
لجعيل الاشجعي نسبة الى اشجع بن ريث وهو ابو قبيلة من غطفان قال ابو حاتم في الثقات
جعيل الاشجعي غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم في اخريات الناس عداده في اهل البصرة روى
عنه سالم بن ابي الجعد خفقها اي الفرس والفرس يجوز تذكيره وتانيثه وقد استعمل
هنا مونثا وجملة خفقها مستانفة بيان للصنع فالمماثلة من جهة حصول البركة بصنع
والانجال جابر ضربه بمحجن وهذه ضربها بمخفقة بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الفاء وهي
الدرة بكسر الدال وقيل هي سوط من خشب وتسمى ايضا بالعرقة بفتح العين والراء بعدها
قاف وقوله خفقها اي ضربها والخفق معناه الضرب اي ضرب تلك الفرس بدرة معه
الظرف مستقر صفة لمخفقة وبرك عليها اي دعا لها بالبركة والبركة ماخوذة من برك البعير
اذا

منه
قصة في نسب جعيل الاشجعي
مطلب ان الفرس يذكر ويؤنث

اذا اناخ في موضع ولزمه وتطلق البركة ايضا على الزيادة وهي المراد هنا اي دعا لها بان تزيد
فلم اي عقب تبريكه صلى الله عليه وسلم لم يملك جعيل مالك الفرس راسها ويجوز ان يقرا بالبنا
للمفعول اي لم يقدر احد على ملك راسها وهذا ابلغ من الاول نشاطا منصوب على التمييز اي
من جهة النشاط وهو يزيد القوة والنشاط مصدر نشط كسمع وهو طيب النفس
للعمل بعد ان كان قد ملته وكرهته للعي والمشقة وباع اي جعيل من بطنها باثني عشر الفا
مفعول باع محذوف للعلم به اي باع اولادا بهذا الثمن وحديث جعيل هذا اخرجه النسائي
والطبراني والبيهقي في الدلائل في النسائي من حديث عبد الله بن ابي الجعد اخي سالم بن
ابي الجعد عن جعيل الاشجعي قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وانا على
فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها
فلقد رايتني ما املك راسها قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا ورواه ابن
عبد البر في الاستيعاب وركب اي رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا هو خاص بالذكر
واما الانثى فتسمى حمارة وانا ناقطوفا اي ضيق المشي لسعد بن عبادة الجار والمجرور
صفة بعد صفة ويجوز ان يكون حالا من حمارا لانه وصف بانه قطوف فتخصص وقرب
من المعرفة بذلك فصح ان يقع ذا الحال وسعد هو سعد بن عبادة بن دليم بضم الدال وفتح
اللام ابن حارثة بن حرام بن خزيمة بفتح الخاء المهملة وكسر الزاي الخزرجي الساعدي الانصاري
المدني كان يعد من ساعدة وكان صاحب راية الانصار في المشاهد كلها وكان سيدا
جوادا وجيها يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم جفنة مملوءة ثريدا ولحما وشهد النبي صلى الله
عليه وسلم لقيس ابنه انه من بيت جود وشهد لسعد بانه غيور مات سنة ست عشرة على الصحيح
فرده اي رد النبي صلى الله عليه وسلم الحمار الذي ركبه هملاجا وحينئذ ففي القاموس رد بصرف و
لا يستقيم ان يعدى رد بنفسه لان صرف يتعدى بعن فيقال صرفه عن كذا فالمعنى هنا
صرفه عن القطوفية الى الهملجة فلا بد ان يصار في هذه العبارة الى التضمين بان يضمن رد

ان رد في جائزة
ترجمة سعد بن عبادة الانصاري

اقول لو قال رح رده هنا بمعنى ارجع لما اعاد من قولهم رد العارية اعادته مردوده لم يحتج الى التكلف بهذا المعنى تعدى بنفسه كما ترى لم يحرر الكلام الى الملا

معنى صيرا بي رده عن القطوفية مصيرا اياه هملاجا اي متصفا بالهملجة وفي المغرب للمطرزي الهملجة مشي الهملاج من البراذين وهي مشي سهل كالرهوجة وفي القاموس الرهوجة ضرب من المشي معروف وقوله لا يسايريفيد ان الحمار المذكور كان فيه وصفان رديان احدهما العي والعجز عن التسيير والثاني انه كان قطوفا يعني راكبه فلما ركبه صلى الله عليه وسلم انزع عنه الوصفان فصار بعد ان كان قطوفا هملاجا يريح راكبه ولا يعنيه وبعد ان كان ذا عي صار نشيطا مقدما لا يسايره حمار من ابنا جنسه ولو اقتصر على كونه هملاجا لجاز ان يكون صفة الضعف باقية فيه وكانت شعرات اي بصيغة جمع القلة ليفيد ان تلك الشعرات لم تزد على عشرة كما هو المتبادر من جموع القلة وان كانت قد تستعمل للمار دعلى ذلك من شعره اي شعر النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز في عين شعر التحريك والاسكان وهو نبتة الجسم ما ليس بصوف ولا وبر في قلنسوة خالد بن الوليد قال في الصحاح القلنسوة التي تلبس معروف والنون فيها زائدة وفيها لغتان وهي القلنسوة والقلنسية اذا فتحت القاف ضممت السين وان ضممت القاف كسرت السين وقلبت الواو يا فاذا جمعت او صغرت فانت بالخيار ان حذفت الواو او النون لانهما زائدتان فان شئت حذفت الواو فقلت قلانس وان شئت حذفت النون فقلت قلاسي وانما حذفت النون لالتقاء الساكنين وان شئت عوضت فيهما فقلت قلانيس وقلاسي وتقول في التصغير قليس وان شئت قليسية ولك ان تعوض فيهما فتقول قلينيس وقليسي بتشديد اليا الاخيرة وان جمعت القلنسوة بحذف الها قلت قلنس واصله قلنسو الا ان الواو رفضت لانه ليس في الاسما اسم اخره حرف علة قبله ضمة فاذا ادى الى ذلك قياس وجب رفضه ويبدل من الضمة كسرة فيصير اخر الاسم يا مكسورا ما قبلها فيصير كقاض وغاز في التنوين ويقال قلسيته فتقلس وتقلنس اي البسته القلنسوة فلبسها هذا اخر كلام الجوهري في صحاحه واما خالد فهو ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي القرشي

مطلب العدد المتبادر من جموع القلة

سبحان الله هذا التطويل الممل

نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه

بعون الله ... احمد الوليد

اسمعيل

ام لبابة الصغرى بنت الحارث بن حزن الهلالية اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فخالد بن الوليد وابن عباس ابنا خالة وجميع اولاد العباس منها وهي لبابة الكبرى وكانت رضي الله عنه رئيسا في الجاهلية بيده القبة وهي التي كانوا يضربونها ويجتمعون تحتها للحرب وكان على خيل قريش في الحروب فكان يسمى لذلك بصاحب الاعنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان العزى وضعها سعيد بن ظالم الغطفاني بغطفان بنخلة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وهو يقول كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك توفي رضي الله عنه بحمص وقبره مشهور هناك في خلافة عمر رضي الله عنه سنة احدى وعشرين فلم يشهد قتالا اي يحضر ماخوذ من شهد اي حضر وسمي يوم عرفة المشهود لان الناس يشهدونه اي يحضرونه ويجتمعون فيه وقوله ان قران الفجر كان مشهودا اي محضورا تحضره ملائكة الليل وملائكة النهار الا رزق النصر اي الظفر على من يعاديه ويحاربه قال هذا رواه البيهقي في الدلائل ولما وصلت الى هذه الكرامة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اذكرني ذلك قصة غريبة كنت وقفت عليها في تاريخ عالم بلدنا ورئيس اقليمنا العلامة كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن ابي جرادة المعروف بابن العديم وهي كرامة متعلقة ايضا بشعر النبي صلى الله عليه وسلم وتعد من كراماته لا من معجزاته لانها لم تقارن التحدي بل وقعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من هذا العالم قال فيه كان ابو الغنائم بن المطهر قد الف كتابا للنزهة او رد فيه من الاخبار عيونها وما صح عنده ولقد قال فيه حدثني الشريف ابو محمد الحسن امير المدينة بعد ابيه العالم الشيخ ابي طاهر المليح امير المدينة ابن مسلم بن عبد الله ابن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وذلك بعمان سنة سبع وتسعين وثلثمائة وكان كريما فاضلا قال كان قد وصل الي من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة شعرة وكانت لا تفارقني في سفر ولا حضر اتبرك بها قال وبلغني ان بدمشق مجور الامير يحب العلويين ويصلهم وكان ابي يومئذ امير المدينة

مطلب ان خالد ابن الوليد وابن عباس رضي الله عنهما ابنا خالة

ذكر تاريخ وفاة خالد ابن الوليد وان قبره بحمص رحمه الله

مطلب ما ذكره الوالد كمال الدين ابن العديم في تاريخه في قصة الشعر الذي كان من شعراته صلى الله عليه وسلم ذكرها ابو الغنائم ابن المطهر في كتابه نقلا عن الشريف ابي محمد الحسن امير المدينة وظهور كرامته صلى الله عليه وسلم في ذكر الشعر

قال فسرت اليه مع جماعة من اهلنا الى دمشق فانزلني في فندق الطائي في سوق القمح واضافني
واكرمني وحملني وخلع علي وتتابع الي من بره والطافه ما غمرني به فحملت الشعر وجئت اليه
ودخلت عليه وقلت ايها الامير قد بالغت في اكرامي وضيافتي وجائزتي وقد اخترت ان
اهدي لك شيا تتوارثه عن آبائي فقال وما هو قلت شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال واخرجت وعاء معي فيه قطن والشعر في القطن فدفعته اليه قال فاخذه وسر به
سرورا عظيما وامر بطيب فطيبه ثم امر بدرج فسواه فيه ودفعه الى خازنه وقال احتفظ
به فهذا اريد ان يكون في كفني اذا مت قال ثم امر لي بخلع سنية وحملني على فرس ومركب
ثقيل ودفع الي كيسا فيه دراهم كثيرة جيادا وانصرفت فلما كان من الغد ركبت اليه وكان
يجلس سحرا على كرسي فدخلت عليه فسلمت عليه فلم يرد علي كما كان يرد ورايته معبسا
ومغضبا فجلست فلم يسالني كما كان يفعل فقلت لعله قد بلغه شي اغمه في امر العادة
فنهضت الى منزلي فلما كان عشية ذلك اليوم كان يجيئني بعض حجابه فيقعد ويتحدث
معي فلما جاء وتحدث عندي عشية ذلك اليوم قلت له اني رايت اليوم الامير مغموما
معبسا وما ظننت الا انه بلغه شي غمه فقال الحاجب وما تدري ايش جرى قلت لا
اعلم قال اعلم انك لما اهديت الشعر للامير ودفع اليك ما دفع قال له بعض جلسائه ايها
الامير انظن ان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبقى الى هذه المدة ولكنه شعر بعض
اهله فاغتم الامير حيث لم يكن الشعر شعره وحيث دفع اليك ما دفع فهو الذي جرى به
لما جرى دخلت عليه اليوم قال الشريف العدل ابو الغنائم فحلف الشريف ابو الحسن بن
مسلم صاحب الشعر قال والله يا سيدي لقد بت تلك الليلة اتقلب ظهرا لبطن ولا اصدق
بالصبح فلما اصبح الصبح صليت ولبست ثيابي وركبت وجئت الدار فكنت اول من دخل
عليه فرايته مثل امس معبسا فجلست وقلت قد قضى الامير حقي وحق سلفي وقد بقي لي
حاجة فقال بغضب فايش بقي للشريف فقلت اردت الشعر الذي اهديته للامير

فقال

فقال وايش يريد الشريف منه فاحلفته فامر فاحضر فقلت اريد ايها الامير كانون نار
فامر الفراش فاحضر كانون نار في معلق خشب تحمله اربعة فراشين فيه من النار ما يسع
عشرين منا من الفحم لم ار اكبر منه فجعلوه بين ايدينا وهو يتاجج نارا قال فاخذت الحق
وفتحته واخرجت القطن واخرجت الشعر من القطن وبسته ووضعته على عيني وقلت
بسم الله ورميت الشعر في النار واقبلت النار تلحمه وهو يتلهب ويبيض ويزداد
سوادا قال فلما راى الامير ذلك الشعر لا يحترق في عظم النار ضرب بيده واخذ الشعر وجمرات
ووقع على البساط ثم اخذه وابصره فاذا به قد ازداد سوادا فقبله وضمه الى صدره
وبكى وقال واحياي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عرضت شعره على النار قال ثم
امر فاحضر مسكا وعنبرا وكافورا وماء ورد فعجن وضرب الشعر وضمخه به ثم سواه
في قطن جديد وضمخ القطن وسواه في حق جديد ودرج فضة وقفله ودفع الى الخازن
وقال احتفظ به ثم التفت الي فقال سالتك بحق جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما
رايته من اياته في هذا الوقت الا امكنتني من سائر جسدك ولا تمنعني منه فقلت دونك
فقبل من راسي الى قدمي وامر لي بسفط ثياب حسان وحملني على ثلاثة افراس
بثلاثة مراكب من خاصته وعشرة الاف درهم وامر ان يجاء بالفرس الذي اركب الى
موضع كان هو يركب وينزل ثم اخذ بركابي فلما ركبت انكب فقبل رجلي في الركاب
وانصرفت الى منزلي فمضى الذي اعطاني واخذ هو الشعر وقتل وذهب رحله ومضى
الشعر ولم نعلم به ولم ينتفع به ففي قلبي منه حسرة لا تنقضي ابدا قال العدل ابو الغنائم
فقلت له ايها الامير والله لو سافرنا اليك الى ابعد الاوطان والمنازل حتى نسمع منك هذا
الخبر لكنا من الفائزين وفي الصحيح اي في الكتاب المجمع على صحته والمراد هنا صحيح مسلم
لان هذا الحديث فيه عن اسما بنت ابي بكر وهي زوجة الزبير بن العوام وام امير المومنين
عبد الله بن الزبير وتقال لها ذات النطاقين حيث زودت رسول الله صلى الله عليه وسلم

تلحمه هو

لعله معه

وأباها حيث ارادا الغار فلم يوجد ما يوكا به الجراب فقطعت نطاقها وقد فتل دوابها
واوكت به الجراب فسميت ذات النطاقين وفي النهاية النطاق ان تلبس المراة ثوبها
ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الاسفل عند معاناة الاشغال
لئلا تعثر في ذيلها قال ومنه سميت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما ذات النطاقين
لانها تطارق نطاقا فوق نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما وتحمل في الاخر
الزاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وهما في الغار وقيل شقت نطاقها
نصفين فاستعملت احدهما وجعلت الاخر شدادا لزادهما انها اخرجت جبة طيالسة
في القاموس الجبة ثوب معروف والطيالسة قال النووي جمع طيلسان بفتح اللام على
المشهور وفي المغرب الطيلسان تعريب تالشان وجمعه طيالسة وهو من لباس
العجم مدور اسود ومنه قولهم في الشتم يا ابن الطيلسان يريد انك اعجمي وفي جمع
التفاريق الطيالسة لحمتها وسداها صوف والطيلس لغة واضافة جبة الى
طيالسة من قبيل باب ساج فهي بمعنى من اي جبة من هذا الجنس وهو ان سداها
ولحمتها صوف وقالت اي اسما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى ونستشفي بها وقد وقع في صحيح مسلم وصف هذه الجبة بالكسروانية وان فرجيها
مكفوفان بالديباج وان هذه الجبة كانت عند اختها عائشة رضي الله عنها فلما قبضت
عائشة آلت الى اسما وفي الوفا لابن الجوزي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبسها في الحروب
ووقع في الصحيح وصفها بان لها لبنة ديباج اما الكسروانية فهي منسوبة الى كسرى ملك
الفرس والنسبة اليه كسروي وكسرواني واما اللبنة ففي النهاية هي رقعة تعمل موضع جيب
القميص والجبة والفرجان الشقان كان الجبة شقاها مرقعان بالحرير ويوخذ جواز
ترقيع الثوب بالحرير بان تجعل قطعة حرير عليه كالرقعة فان ذلك كالسجاف يجوز بقدر
العادة سوا جاوزت الرقعة اربع اصابع ام لا واما ما جاوز العادة بالنسبة الى غالب

امثاله

امثاله فيحرم وهذا بخلاف ما طرف بحرير فانه ذلك يجعل لمحض الزينة فسامح الشرع فيه
بقدر اربع اصابع بخلاف الترقيع والسجاف فانه للحاجة وقد يمس الى الزيادة
وقد نسب اليه صلى الله عليه وسلم جباب متعددة في الحديث والظاهر ان كل واحدة منها غير
الاخرى فصح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان له جبة مكفوفة الجيب اي الطوق والكمين
والفرجين بالديباج والمكفوف ما جعل له كفت اي سجاف وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسير فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن
راحلته حتى توارى في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه وعليه
جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل
ذراعيه ومسح براسه الحديث وفي رواية لمسلم انها جبة شامية وروى الترمذي انه لبس
جبة رومية ضيقة الكمين فان قلت قد ذكر ابن القيم وغيره من العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يلبس الطيلسان وهذه الرواية تقتضي انه لبسه قلت المنفي لبس النبي صلى الله عليه
وسلم الطيلسان الذي يلبسه بعض الفقهاء فذاك الذي لم يلبسه النبي صلى الله عليه وسلم
ولا احد من اصحابه بل ثبت في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال يخرج معه سبعون الفا من يهود اصبهان عليهم الطيالسة
فقال ما اشبههم بيهود خيبر قال ومن هنا كرهه جماعة من السلف والخلف لما روى
ابو داود والحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
تشبه بقوم فهو منهم وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخ ابي القاسم بن المامون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها
في القاموس القصعة اي بفتح القاف الجفنة والجمع قصعات محركة وكعنب وجبال
انتهى لكن قيد النووي في تهذيبه الصحفة بكونها تشبع عشرة اي لا تسمى الصحفة قصعة
الا اذا بلغت هذه الكمية ولم اقف على عدة قصاع النبي صلى الله عليه وسلم سوى انني رايت

مطلب الفرق بين الطيلسان الذي لبسه صلى الله عليه وسلم والذي لم يلبسه

مطلب كراهة جماعة من السلف والخلف الطيلسان كما ذكر

مطلب تخصيص النووي القصعة بما ذكر

في الوفا لابن الجوزي فذكر بسنده الى ابن مهاجر قال كان متاع النبي صلى الله عليه وسلم عند
عمر بن عبد العزيز في بيت ينظر اليه كل يوم وكان ربما اجتمعت اليه قريش فادخلهم ذلك
البيت ثم استقبل ذلك المتاع فيقول هذا ميراث من اكرمكم الله واعزكم به وكان سريرا
مرمولا بشريط ومرفقة من ادم محشوة بليف وجفنة وفي القاموس الجفنة القصعة
وقدح وقطيفة صوف ورحى وكنانة فيها اسهم وكان في القطيفة اثر وسخ راسه فاصيب
رجل فطلبوا ان يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيستعط به فذكر ذلك لعمر فسعط فبرأ واخذ
جهجاه بجيم مفتوحة ثم ها ساكنة ثم جيم اخرى بعدها الف وجيم عند المصنف وكثير من
المحدثين بها في اخره والصواب كما قال الطبري جهجا بالف في اخره من غير ان يقع بعدها هاء
والغفاري نسبة الى غفار بكسر الغين وهم قبيلة القضيب اي المعهود وهو قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان ليكسره فصاح الناس به فاخذته الاكلة فقطعها ومات
قبل الحول قال ابو عمر جهجاه الغفاري مدني وهو جهجاه بن مسعود ويقال ابن سعيد
ابن سعد بن حرام بن غفار يقال انه شهد بيعة الشجرة وكان قد شهد غزوة المريسيع وكان
يومئذ اجيرا لعمر بن الخطاب ووقع بينه وبين سنان بن وبرة الجهني في تلك الغزوة
شر فنادى جهجاه الغفاري يا للمهاجرين ونادى سنان يا للانصار وكان حليفا لبني عوف
ابن الخزرج وكان سبب قول عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق في تلك الغزاة لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل مات بعد عثمان بيسير روى عنه عطا بن يسار عن النبي
صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا وهو كان المراد
بهذا الحديث في حين كفره ثم في حين اسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم
فلم يستتم لو ينام حلاب شاة واحدة فعليه خاصة كان مخرج هذا الحديث وحديثه بذلك
معروف عند ابن ابي شيبة وغيره وقضية كلام المصنف ان جهجاها لم يكسر العصا وانما هم به
فلما صاح به الناس ترك ذلك ومع ذلك عوقب بان اخذته الاكلة مع ان القصة ذكرها

مطلب مما كان عند الخليفة عمر بن عبد العزيز من متاعه صلى الله عليه وسلم

مطلب ترجمة جهجاه

مطلب ان جهجاه هذا هو صاحب الحديث الوارد في الاكل

ابن عبد البر

ابن عبد البر في الاستيعاب فقال روي ان جهجاه هذا هو الذي تناول العصا من يد عثمان رضي
الله عنه وهو يخطب فكسرها يومئذ ثم اخذته في ركبته الاكلة وكانت عصا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي الروض الانف مات جهجاه هذا بعد قتل عثمان رضي الله عنه اخذته
الاكلة في ركبته فمات منها وكان قد كسر بركبته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب
بها وذلك انه انتزعها من عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه
فكان هو احد المعينين عليه حتى كسر العصا على ركبته فيما ذكروا وابتلي بما ابتلي به من الاكلة
نعوذ بالله من عقوبته ونستجير به من الاهوا المضلة وقصة منع عثمان من الصلاة في
المسجد ان عثمان رضي الله عنه حين لما خرج عليه الرعاع الذين اجتمعوا عليه فهجموا عليه
الى المدينة وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج في اخر جمعة
خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر ان يصلي بهم فصلى بهم يومئذ ابو امامة بن
سهل بن حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة في المسجد فكان يصلي ابن عديس تارة
وكنانة بن بشر اخرى وهما من الخوارج على عثمان رضي الله عنه فبقوا على ذلك عشرة ايام ثم
قتلوه رضي الله عنه وفي هذه الحالة كان جهجاه هذا مع الخارجين عليه ففعل ما فعل حتى نقل
الطبري ان جهجاها قال له بعد ان حصبوه وانزلوه عن منبره الذي لم يصعده الا بحق لا يشوه
يا نعثل والله لنغربنك الى جبل الدخان واخذ عصا النبي صلى الله عليه وسلم وكسرها بركبته
فوقعت الاكلة فيها فان قلت قد قلتم ان جهجاها هذا انه شهد بيعة الرضوان وكان صحابيا
مومنا فما باله يجترأ على عصا سيد المرسلين ويفعل هذا الفعل الشنيع فان كان يعلم انها عصا النبي
صلى الله عليه وسلم يبعد ان يصدر منه بعد علمه ذلك وان كان لا يعلم انها عصاه فلم عوقب فان
قلتم بافتياته على عثمان قلنا انه افتياته على عثمان كان باجتهاد وان كان مخطيا هو مثاب على
اجتهاده وان قلتم بتجاسره على عصا حبيب الله صلى الله عليه وسلم فالغرض انه لم يكن يعلم انها
عصاه قلت بل الظاهر انه كان يعلم ذلك ولما راى الناس لا ينقمون على عثمان بسبب ذودهم عنه

بالعصا تجرأ على العصا وكسرها وذلك لغلبة هواه وميله الى الخذلان عثمان رضي الله عنه فلما جرى منه ذلك عوقب بما عوقب به هذا وان حديث العصا ذكره جماعة من المحدثين ورواه من الجهة هذه ابن السكن في معرفة الصحابة وابو نعيم في الدلائل عن ابن عمر رضي الله عنهما وسكب اي النبي صلى الله عليه وسلم من فضل وضوئه في بئر قبا فما نزفت بعد مفعول سكب محذوف تقديره سكب ماء كائنا من فضل وضوئه وسكب يأتي متعديا ويأتي لازما يقال سكب زيد الماء فسكب هو والسكب اي صببه فانصب والفضل البقية من فضل كنصر وحسب وفي القاموس الفضلة البقية كالفضل والفضالة بضم الفاء والوضوء بفتح الواو ماء الوضوء بضم الواو وهو الفعل وفي القاموس الوضوء الفعل وبالفتح ماؤه ومصدر ايضا ولغتان قد يعنى بها المصدر وقد يعنى بها الماء وقبا بضم القاف وتخفيف الباء والمد وهو مذكر منون مصروف لان الالف للمد ودفعه ليست الفا للتأنيث فوزنه فعال واصله قباو وقباي قلبت الواو والياء همزة لوقوعها بعد الف زائدة هذه هي اللغة الفصيحة المشهورة وحكى صاحب المطالع فيه لغة اخرى وهي القصر حكاها عن الخليل واخرى وهي التأنيث والمنع من الصرف والمختار الذي عليه الجمهور ما قلناه اولا ومعنى ما نزفت اي ما ذهب ماؤها ولا قل ويأتي نزف لازما كما هنا ومتعديا يقول نزفت الماء ويأتي لازما مزيدا على غير الطريق المعهود فان المعهود ان الهمزة اذا زيدت صار متعديا بعد ان كان لازما ومتعديا الى اثنين بعد ان كان متعديا الى واحد وله نظائر كثيرة مذكورة في كتب الصرف وقوله بعد بضم الدال بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه وهذه القصة رواها البيهقي في الدلائل فغيه بسنده الى ابرهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد انه حدثه ان انس بن مالك اتاهم بقبا فسأله عن بئر هناك قال فدللته عليها فقال لقد كانت هذه وان الرجل ليسحب على حماره فينزح فيستخرجها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بذنوب فسقي فاما ان يكون توضأ منه او تفل فيه ثم امر به فاعيد في البئر قال فما نزحت

اقول النص (?) اطال هذه الروايات وفي بعضها ناطقة بان حجها كسر العصا في ركبته كلام المصنف انه لم يذكر هاتين الروايتين كما ذكر ذلك الشارح من اوائل كلامه وساق هذه الروايات ولم يذكر منها الذي ذكر ناصبه كسر العصا ابن حجر سوقها انما هو ذلك وبيان مخالفة المصنف لها في عبارته هذه ولعله غفلة من الشارح او اعتماد على ظهور ذلك من السياق لكن لابد لهم ابهم (?)

مطلب لغات قبا وذكر المختار منها

٨١

فما نزحت بعد قال قرأته بالبئر ثم جاء فتوضأ ومسح على خفيه ثم صلى فان قلت قد سبق من المصنف انه ذكر انه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تكثير الماء ببركته وذكر قصة بئر تبوك وبئر الحديبية فلم لم يذكر قصة قبا هناك ولم عدها من كراماته وتلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم قلت قصة قبا لم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم ما جرى وانما استقى له ذنوب وتوضأ في البئر لئلا يضيع الماء بصبه على الارض فقصد اعادته في البئر لينضم الى ما في البئر فينتفع به اهل قبا فجاش الماء وكثر بمجرد بركته من غير ان يتحرى ذلك ومثل هذا يعد كرامة لا معجزة لان شرط المعجزة التحدي والقصد الى اظهارها فان قلت ما تقولون في رواية انه تفل في الفضل فهذا انما يكون بقصد فيكون معجزة لانه تحدى قلت المصنف لم يذكره هنا الا على تقدير انه توضأ ويمكن ان يخلو وضوءه عن قصد تكثير الماء واظهار الخارق بان يكون مقصوده التوضؤ او بصب فضل الوضوء عدم ضياع الماء والاستغناء عن هذا الفضل لينتفع به الناس ويمكن ان يكون تفله فيه في حالة الوضوء كان صب فيه ماء المضمضة بخلاف ما جرى له في الحديبية وتبوك فان ذاك يتعين ان يكون من المعجزات وقد اشار الى هذه الخارقة الصرصري في نونيته حيث قال

واتى على بئر تمنع ماؤها ... ان يستقى بالدلو والاشطان

فغدت بما فيه فاضل ريقه ... نهرا من الانهار ذا جريان

وبزق اي النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز فيه بسق وبصق اي القى من فمه البصاق ويقال له البزاق والبساق وهو معروف في بئر كانت في دار انس صاحبه وخادمه فلم يكن بالمدينة اعذب منها اي من مائها فان قلت مثل هذا ينبغي ان يكون من قبيل بصقه في بئر الحديبية فيكون معجزة فلم لم تعدونه وعده من الكرامات قلت بصقه في بئر الحديبية كان بمشهد من جمع غفير وعلى تقدير انه لم يكن فيهم من يصلح للتحدي بان يكونوا كلهم مخلصين مؤمنين ولم يكن فيهم منافق لكنهم ينقلون هذا الخبر الى الكفار والمنافقين فيحصل عند الكفار

هذا الجواب بعينه هو الجواب الذي قدمه قبل (?)

ذكره

والمنافقين علم ضروري بصحته ووقوعه منه فكان الكفار الذين يصلحون للتحدي شاهروه
واما هذا فلم يكن في ذلك الاجمع مومنون لم يحصل بخبرهم العلم الضروري لمن ينقلونه اليه فلم يكن
الا كرامة فظهر الفرق بين البصق في هذه البير والبصق في بير الحديبية او الوضوء ومر
اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما فسال عنه اي عن اسمه ووصفه بقرينة الجواب فقيل له في
الجواب اسمه بئسان بكسر البا بعدها همزة ساكنة كانه ماخوذ من بئس التي هي صيغة
ذم يوتى بها عند ارادة الذم والسب وماوه اي ماء ذلك الما فان قلت كيف اضاف الماء
الى الما قلت للما في كلام العرب اطلاقان حقيقي وهو الجوهر السيال المعروف ومجازي
وهو الموضع الذي حل فيه الما فالمراد بالمضاف الحقيقي وبالمضاف اليه المجازي اي مر النبي
صلى الله عليه وسلم على موضع فيه ما فقالوا ما ذلك الموضع ملح وهو ضد العذب يقال فيه ماء
ملح ومليح كما في المغرب ولا يقال مالح الا في لغة رديه وقد وقع من الامام الشافعي رضي الله عنه
استعمال لفظ مالح في كتبه ففي مختصر المزني قال الشافعي في كل ماء من بحر عذب او مالح فالتطهر
به جائز وقد عزا المبرد الشافعي رضي الله عنه في ذلك الى اللحن وانما يقال ما ملح كما قال تعالى
واجيب عن ذلك بان في الما المذكور اربع لغات ما ملح ومالح ومليح وملاح قال الشاعر
ولو تفلت في البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا وقال اخر
وللرزق اسباب تروح وتغتدي * واني منها بين غاد ورائح * قنعت بثوب العدم من حلة الغنى *
ومن بارد عذب زلال بمالح * غاية ما في الباب انها لغة ردية ولا تعد لحنا فان قلت ما
الحامل للشافعي رضي الله عنه وهو الحجة في لغة العرب في تنزله من اللغة العالية الفصيحة
الى الردية القبيحة قلت الحامل عليه التباسه بالملح المعروف على انه قيل ان هذا من تصرف
المزني وليس من الفاظ الشافعي رضي الله عنه نفسه سلمنا ان لفظ الشافعي رضي الله عنه فلم تكن
اللغة الردية لا تعد لحنا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بل هو اي ذلك الما نعمان بكسر النون
من نعم التي هي من صيغ المدح والثنا وماوه طيب فطاب اي فانقلب طيبا عذبا واتى

بدلو

بدلو من ما زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك لتضوع ريحه ولقد اذكرني ذلك ما وقع
لنافع بن عبد الرحمن احد القرا السبعة الذي قال في حقه مالك بن انس قراءة نافع سنة
وذلك انه كان اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقيل له اتتطيب كلما قعدت للاقراء
قال لا امس طيبا ولكني رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في فمي فمن ذلك الوقت يوجد في
هذه الرائحة والى هذه الكرامة اشار الشاطبي بقوله فاما الكريم السر في الطيب نافع
فذاك الذي اختار المدينة منزلا والى هذه الكرامة اشار الصرصري بقوله
وتحول الملح الاجاج بريقه * عذبا يلذ لشارب ظمان *
واعطى الحسن والحسين ابقيه لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان
الاولى للمصنف ان يذكر اثر هذه الكرامة ما سيذكره بعد ذلك من قوله وكان يتفل في افواه
الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل فان في كل منهما الاشارة الى بركة ريقه وكانت
لام مالك هي الانصارية روى عنها جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عكة هي وعاء من جلود
مستدير ويوضع فيها كل مطعوم وهو بالسمن اخص وفي القاموس انها مثلثة تهدي
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا والهدية تمليك ما ينتقل غالبا اي يبعث بلا عوض الى
مكان المهدى اليه اكراما له وخرج بقولنا اكراما له الرشوة ولا يحتاج فيها الى ايجاب
وقبول كالهبة بل يشترط النقل من جهة المهدي والقبض من جهة المهدى اليه فامرها
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا الطلق على قوله لا
تعصرها انه امر مع انه نهي لان مراده به الامر اللغوي لا الامر الشرعي اي طلب منها
الكف عن عصرها والامر اللغوي هو طلب الفعل مطلقا سوا كان طلب كف ام لا
والشرعي خصه بطلب الفعل غير الكف ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها
بنوها فيسالونها الادم هو بضم الهمزة ما يوكل مع الخبز اي شي كان ويسمى ايضا
اداما بكسر الهمزة وفي الحديث نعم الادام الخل والصحيح ان اللحم من الادام وبعض

معجزاته صلى الله عليه وسلم في عكة السمن

قوله ثم دفعها اليها
وقع مكررا سهوا
وعلم اللائق به
للمتامل فتامل

العكة لا يجعل منه حتى لو حلف لا يأتدم ثم أكل لحما لا يحنث وليس عندهم شيء فيعتمد اليها اي الى
تلك العكة فتجد فيها سمنا فكانت اي العكة تقيم ادمها اي لبن به حتى عصرتها فلما عصرتها
ذهبت بركتها قال النووي في شرح مسلم والحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التسليم والتوكل
على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلف الاحاطة باسرار حكم الله تعالى
وفضله فعوقب فاعله بزواله هذا وانه هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه فان قلت لم لم
يذكر المصنف هذا الحديث في باب المعجزات قلت لان هذه البركة حصلت ولم يكن صلى الله عليه وسلم
متحديا فيها لانها حصلت بلمسه وبركة يده لكن بعد ان صارت العكة في بيت ام مالك على
ان في رواية ذكرها ابن الاثير في اسد الغابة ان ما حصل من البركة لم يكن بملاحظة النبي صلى الله عليه
وسلم فيه بسنده الى جابر بن عبد الله عن ام مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا فعصرها ثم
العكة ثم دفعها اليها فلما اخذتها اذا هي مملوءة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
نزل في شيء قال وما ذاك يا ام مالك قالت رددت علي هديتي قالت فدعا بلالا فسأله عن
ذلك فقال والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك يا ام مالك هذه بركة
والله عجل ثوابها ثم علمها تقول في دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا
فهذا صريح في ان ما حصل كان ببركة وكرامة لا معجزة اذ لم يقع فيه ملاحظة منه صلى الله عليه
وسلم وحديث عكة ام مالك نظير رواه البيهقي في الدلائل ووقعت قصته مع ام شريك ففيه
عن ابي هريرة قال كانت امراة من دوس يقال لها ام شريك اسلمت في رمضان فاقبلت
تطلب من يصحبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت رجلا من اليهود فقال ما لك يا ام شريك
قالت اطلب رجلا يصحبني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتعالي فانا اصحبك قالت
فانتظرني حتى املأ سقائي ماء قال معي ما لا تريدين ماء فانطلقت معهم فساروا يومهم حتى
امسوا فنزل اليهودي ووضع سفرته فتعشى وقال يا ام شريك تعالي الى العشاء فقالت
اسقني من الماء فاني عطشى ولا استطيع ان اكل حتى اشرب فقال لا اسقيك حتى تهودي

الا ان يكون تقصير للجامع يحتاج الى تحرير فتامل

فقالت

فقالت لا جزاك الله خيرا غربتني ومنعتني ان احمل ماء فقال لا والله لا اسقيك منه قطرة حتى
تهودي فقالت لا والله لا اتهود بعد اذ هداني الله تعالى للاسلام فاقبلت الى بعيرها فعقلته
ووضعت على ركبته اي ركبة بعيرها فنامت قالت فما ايقظني الا برد دلو وقع على جبيني
راسها
فرفعت راسي فنظرت الى ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فشربت حتى رويت
ثم نضحت على سقائي حتى ابتل ثم ملأته ثم رفع بين يدي وانا انظر حتى توارى مني
في السماء فلما اصبحت جاء اليهودي فقال يا ام شريك فقلت والله لقد سقاني الله
فقال من اين اتى الله عليك من السماء قالت نعم والله لقد انزل الله عز وجل علي من السماء
ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السماء ثم اقبلت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقصت عليه القصة فخطب اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسها فقالت يا
رسول الله لست ارضى نفسي لك ولكن بضعي لك فزوجني من شئت فزوجها زيدا
وامر لها بثلاثين صاعا وقال كلوا ولا تكيلوا وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت لجارية لها ابلغي هذه العكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي ام شريك
تقرئك السلام وقولي هذه عكة سمن اهديناها لك فانطلقت بها فاخذوها ففرغوها
وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم علقوها ولا توكوها فعلقوها في مكانها فدخلت
ام شريك فنظرت اليها مملوءة سمنا فقالت يا فلانة اليس امرتك ان تنطلقي بهذه
العكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قد والله انطلقت بها كما قلت ثم اقبلت
بها اصوبها ما يقطر منها شيء ولكنه قال علقوها ولا توكوها فعلقتها في مكانها وقد
اوكتها ام شريك حين راتها مملوءة فاكلت منها حتى فنيت ثم كالوا الشعير
فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شيء ووقع نظير ذلك لام اوس البهزية ففي
الدلائل للبيهقي بسنده عنها قالت سليت سمنا لي فجعلته في عكة واهديته الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيه ودعا بالبركة ثم قال ردوا

علیها عکتها فردوها علیها وهي مملوءة سمنا فظننت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبلها
فجاءت ولها صراخ فقالت يا رسول الله انما سليته لك لتاكله فعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد
استجيب له فقال اذهبوا فقولوا لها فلتاكل سمنها وتدعو بالبركة فاكلت بقية عمر النبي
صلى الله عليه وسلم وولاية ابي بكر رضي الله عنه وولاية عمر رضي الله عنه وولاية عثمان رضي الله
عنه حتى كان من امر علي ومعاوية رضي الله عنهما ما كان كذا في الدلائل والى امثال
هذه المعجزات اشار الصرصري في نونيته حيث قال

ولقد حبته بعكة من سمنها ۞ مرضية من خير ما نسوان ۞
فاذا بها ملأى عقيب فراغها ۞ سمنا لها شرف على السمنان ۞

فعبارة الصرصري تحتمل الاشارة الى القصص الثلاث فانها صحيحة ثابتة غير ان قصة ام مالك
لوجودها في صحيح مسلم اصح من الاخريين ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان اي
الفارسي وهو ابو عبد الله سلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن نسبه فقال انا
سلمان بن الاسلام اصله من فارس من قرية يقال لها جي بفتح الجيم والتشديد اليا قرية من قرى
اصبهان وقيل من رامهرمز اول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق وكان مسلما
حاضرا غير غائب في بدر واحد الا انه كان في الرق فشغله الرق عن حضور هذه المشاهد ومن
بعد الخندق لم يتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في مشهد وسنذكر سبب مس الرق وعتقه
وكان ممن آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي الدردا وكان من فضلاء الصحابة
وزهادهم وعلمائهم وذوي القرب من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي اشار على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحفر الخندق حين جاءت الاحزاب وسكن العراق وكان يعمل الخوص بيده فياكل منه
وكان عطاؤه خمسة الاف فاذا خرج فرقه قال النووي رحمه الله تعالى ونقلوا اتفاق العلماء
على ان سلمان الفارسي عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين توفي رضي الله
عنه بالمداين في اول سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وثلاثين واخرج الترمذي

وفاة

خبر سلمان الفارسي
عن مس الرق
ومواليه من بني قريظة

وقال حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة تشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان
حين كاتبه اي اوقع عليه الكتابة بعد الرق الخالص والكتابة عقد عتق بعوض منجم بنجمين
فاكثر وهي عقد خارج عن قياس المعاملات لانها جارية بين العبد والسيد ولا يجوز للسيد ان
يعامل عبده ولان العوضين من السيد لان المال الذي في يد العبد ملك للسيد وهو احد
العوضين والاخر رقبة العبد وهي ايضا ملكه ولان المكاتب مردد بين الحر والعبد لا
يستقل استقلال الحر ولا يتضيق تضييق العبيد لكن الحاجة دعت اليها فابيحت فان
السيد لا يسمح بالاعتاق مجانا فاحتمل الشرع فيها ما لا يحتمل في غيرها تشوفا الى العتق كما
احتمل الجهل بعوض القراض وعمل الجعالة وهي سنة والامر الوارد في قوله تعالى وكاتبوهم ان
علمتم فيهم خيرا للاستحباب لا للايجاب وصرفه عن الوجوب القياس على التدبير مواليه جمع
مولى وهو السيد هنا ولم يكن لسلمان الا مولى واحد وهو رجل من اليهود وانما جمعه
باعتبار ان قوم ذلك اليهودي كانوا مساعدين على كتابة سلمان فسميت كاتب واقوام
ساعدوا وامروا واشاروا بكتابته فقد جمع بين الحقيقة في لفظ واحد على ثلثمائة
ودية اي نخلة صغيرة يغرسها كلها تعلق اي تثبت كلها ويعتبر انها شجر ونطعم اي
يوجد فيها ما يوكل وعلى اربعين اوقية من ذهب الاوقية بضم الهمزة وتشديد اليا اسم
لاربعين درهما ووزنها افعولة والالف زائدة ويقال لها وقية بغير همزة قال الجوهري
وهي لغة عامية وسوى بينهما وبين اللغة الاولى صاحب القاموس وقيل الاوقية
زنة سبعة مثاقيل فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له اي لسلمان بيده الا واحدة
غرسها غيره فاخذت كلها اي امسكت وقد اسند الامساك الى الودي مع ان الودي
ممسك بفتح السين فهو ماخوذ الاخذ وهذا على طريق القلب الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت اي امسكت وفي كتاب البزار نسبة الى عمل بزر الكتان
زيتا بلغة البغداديين قاطع النخل من عامه من هنا لا بد الغاية اي ابتدا الطعام عامه

والجمع
لم يضبط
الشارح
ودية

والضمير راجع الى الغرس الذي دل عليه قوله غرسها بيده واضافة العام الى الغرس باعتبار ان
العام ظرف وقع فيه الغرس ويجوز عود الضمير الى النخل بتقدير مضاف اي من عام النخل اي
عام غرسه الا الواحدة المعهودة التي سبقت الاشارة من انه غرسها غيره واختلفوا
في غارسها الذي هو غير النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو عمر بن الخطاب كذا في الاستيعاب
لابن عبد البر واخرج البخاري في غير الصحيح ان غارسها سلمان نفسه وجمع بين الروايتين
بانهما اشتركا في غرسها فاسند غرسها في رواية لعمر رضي الله عنه وفي اخرى لسلمان كما وقع
في قتل ابي جهل فانه اشترك فيه اثنان فاسند في رواية الى هذا وفي اخرى الى الاخر ومن جمع
بينهما بان سلمان غرس واحدة وعمر اخرى ينافيه ان في جميع الروايات توحيد النخل المغروسه
ولو كانتا ثنتين لقال ولو في رواية الاثنتين فقلعها اي حيث لم تطلع لعدم وصول
بركته صلى الله عليه وسلم اليها وغرسها اي فنالتها بركته فاطعمت من عامها واعطاه اي النبي صلى
الله عليه وسلم سلمان مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه اي النبي صلى الله
عليه وسلم ادار تلك القطعة الذهب المماثلة لبيضة الدجاجة على لسان نفسه الشريف
فوزن اي سلمان لمواليه اي موالي سلمان ويجوز ان يعود الضمير في وزن الى النبي صلى الله
عليه وسلم ويكون الوازن للذهب والغارس للنخل هو النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في
مواليه لسلمان اي وزن النبي صلى الله عليه وسلم لموالي سلمان اربعين اوقية وهي القدر
المشروط من الذهب وبقي عنده ويجوز ان يكون بتخفيف القاف فهو لازم والمعنى وبقي عند
سلمان مثل ما اعطى مواليه ويجوز ان يكون بتشديدها اي بقى النبي صلى الله عليه وسلم عند سلمان
مثل الذي اعطى مواليه ثم ان في هذا الحديث مباحث الاول في سبب حبس
سلمان الرق وخبره مذكور في مسند احمد وفي سيرة ابن اسحق مرويا عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية يقال
لها جي وكان ابي دهقان قريته اي رئيسها وكنت احب خلق الله اليه لم يزل حبه اياي حتى حبسني

في

قوله ويجوز ان يعود الضمير الخ يرده ما قبله وهو قوله واعطاه فتامل مرسته

امر منوط بالرواية فتذكر ه

في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار التي يوقدها لا اتركها
تخبو ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت — ابي م
في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وامرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي
ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من امري
فخرجت اريد ضيعته التي يبعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم
فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم
دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رايتهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا
والله خير من الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم
اتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته
عن عمله كله فلما جئته قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا ابت
مررت باناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم
حتى غربت الشمس فقال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير منه فقلت
كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى
النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى
فاخبروني فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم فاذنوني بهم قال فلما
ارادوا الرجعة اخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام
فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فجئته
فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك اخدمك في كنيستك
واتعلم منك واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم
فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب
وورق فابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه

قلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم
يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما علمك بذلك قلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم موضعه
فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابدا فصلبوه
ورجموه بالحجارة وجاؤا برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه
ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا ادأب ليلا ونهارا منه فاحببته حبا لم احبه شيئا قبله
فاقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت معك واحببتك حبا شديدا
لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك من امر الله تعالى ما ترى فالى من توصي بي وبم تامرني فقال اي
بني والله ما اعلم احدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا
رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل
فقلت له يا فلان ان فلانا اوصاني عند موته ان الحق بك واخبرني انك على امره فقال لي اقم
عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة
قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله تعالى ما ترى
فالى من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنا الا رجلا بنصيبين
وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما
امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل
فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا كان اوصى بي الى فلان ثم
اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم بقي احد على امرنا
الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فأته فلما مات
وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي
اصحابه واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله فلما حضر قلت له يا فلان
اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من

توصي بي

توصي بي وبم تامرني قال اي بني والله ما اعلمه اصبح على مثل ما كنا عليه احد من الناس امرك ان
تاتيه ولكنه قد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابرهيم يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين
بينهما نخل به علامات لا تخفى وقال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني من لا
اتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اخبره ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا بين غيضتين
يخرج في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا
يدعو لاحد منهم الا شفي فسله عن هذا الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت
حتى جئت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى
خرج اليهم تلك الليلة مستجيزا من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم
لا يدعو لمريض الا شفي وغلبوني عليه فلم اخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخل
الا منكبه قال فتناولته فقال من هذا والتفت الي قال قلت يرحمك الله اخبرني عن الحنيفية
دين ابرهيم قال انك لتسال عن شي ما يسال عنه الناس قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين
ومعنى اظلك شارف زمنه وقرب من اهل الحرم فهو يحملك عليه قال ثم دخل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لسلمان لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم وذكر
ابن اسحق ان صاحب عمورية ذكر في اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم انه مبعوث بدين
ابرهيم وانه يخرج بارض العرب ومهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى
ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك
البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله ان امكث ثم مر بي نفر من
كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه
فقالوا نعم فاعطيتهموها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني
فباعوني من رجل يهودي فكنت عنده فرايت النخل فرجوت ان تكون تلك البلدة التي وصف

ضبط ظا اظلك
لا ينبغي اهماله

لي صاحبي ولم يحق عندي فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني
منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم
هاجر الى المدينة فوالله اني لفي راس عذق لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس
تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الان لمجتمعون
بقباء على رجل قدم عليهم من مكة يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني العرواء وهي فوق الحمى
حتى ظننت اني ساسقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول
فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت
ان استثبته عما قال وقد كان عندي شيء جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله ما صح
صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب
لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقربته اليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت
عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت اني رايتك
لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه
فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع
الغرقد قد تبع جنازة من اصحابه وهو كلثوم بن الهدم وعلي شملتان لي وهو جالس في
اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي
فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت في شيء وصف
لي فالقى الرداء عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله وابكي فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما
حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان

الرق

الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال سلمان ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة احييها له بالفقير وهو
مرج الماء من القناة والفقير ايضا حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست ومن هذا يقال فقرت
الودية تفقيرا واربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانوني
بالنخل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر
يعني الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتني اكن انا اضعها بيدي ففقرت واعانني
اصحابي حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغت فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية
واحدة فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من
ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فادها
مما عليك يا سلمان قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي قال خذها فان الله تعالى
سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية
فاوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد
وفي خبر ذكره ابن عبد البر وهو في مسند احمد من طريق زيد بن الحباب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل
فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر
فاطعم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها
قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعمت من عامها فهذه قصة مسيس
الرق لسلمان المبحث الثالث ان هذا الخبر يقتضي ان مس الرق كان ظلما وان
ذلك المشتري له من اليهودي بطريق الغصب وان قلت [illegible] اذا كان ظلما فلم يعتقه

اصله اشتراه وليحرر

رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من ابويه المستولين عليه بالعدوان قلت هو في الظاهر
كان يعترف لمولاه اليهودي بالرقية ولم يدع سلمان الحرية الاصلية ويثبتها ببينة او يعترف
له مولاه بذلك فان قلت كيف اكل النبي صلى الله عليه وسلم مما جعله هدية والعبد الرقيق لا يملك شيئا
فكيف تصح هديته مع ان من في الرق لا يملك شيئا ولو ملكه هذا دليل لمن قال ان العبد يملك قلت
الظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يطلع على رقه واذا اهدى احد لاحد شيئا لا يلزم المهدى له ان
يسأله الانت حر ام رقيق لان الحرية هي الاصل وعلى تقدير انه علم انه رقيق فهو انما اكل هديته
نظرا الى ما في نفس الامر من انه ليس رقيقا وان ملك ذلك اليهودي له انما هو بطريق التغلب فان
قلت لم يخلصه مما ناسبه ايدي المتغلبين عليه نظرا الى ما في نفس الامر قلت لان ذلك تعلق
به حق الغير فلا يحل به الا بحسب الظاهر فان قلت هل لمن يقول ان العبد يملك ان يستدل
بهذا الحديث قلت لا لما ذكرنا على انه جاء في رواية ان سلمان استاذن سيده في صرف ذلك فيما شاء
فصرفه في الهدية الى النبي صلى الله عليه وسلم البحث الثالث ان قلت ان سلمان حيث مسه
الرق فلمن ينسب ولاؤه فان قلتم انه مولى من كاتبه لانه هو المعتق له قلنا جماعة قوم من
المحدثين يجعلونه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مشعر بان المكاتب له
مواليه فيدل على انه مولى لهم قلت الظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم هو المشتري له من مواليه
وان النخل المذكور والذهب كانا ثمنا له بدليل ما صرح به في رواية احمد وان هذه ليست
كتابة وانما هي شراء لكنه جرى على صورة الكتابة باعتبار ان الشرط وقع مع سلمان ويؤيد ذلك
لما عجز سلمان قام النبي صلى الله عليه وسلم باعباء ذلك ووفاه جميعه ويدل على ذلك ايضا الحديث
الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت والى هذه القصة والى ان ما اصاب
سلمان من مسيس الرق كان بالطريق الباطل وانه حر في نفس الامر اشار العلامة الابوصيري
في قصيدته الهمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار • دين سلمان حين حان الوفاء

اذا قلت انه باق على حريته ولم يوجد ملك اليهودي يبقى الاشكال في تصرفه في مال اليهودي فليحرر ذلك

كان

كان يدعى قنا فاعتق لما • اينعت من نخيله الاقناء
افلا تعذرون سلمان لما • ان عرته من ذكره العرواء

والعرواء الحمى
والى ان سلمان اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم وانه صار ملك النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعتقه وصار
بذلك مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشار العلامة الصرصري في نونيته ضاما قصة
سلمان الى قصة عبد الله بن سلام بقوله

وتكنفه ابن سلام الفضل الذي • بالمصطفى افضى الى سلمان
عرفاه معرفة اليقين فاصبحا • وهما بثوب الرشد مشتملان
وابتاع سلمان ابتياعا بالذي • وفاه من ذهب ومن فسلان

وفي حديث حنش بن عقيل هو بفتح الحاء المهملة والنون بعدها شين معجمة وعقيل بفتح
العين صحابي جليل ذكره الذهبي في الصحابة قال وله حديث طويل في دلائل النبوة ولعل المص
اراد ان هذا المذكور هنا بعض ذلك الحديث سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة بضم
الشين وسكون الراء وهو في الاصل مقدار الحسوة بضم الحاء وسكون السين والمراد هنا
مقدار من السويق الذي يشرب والسويق هو القمح او الشعير المقلو يطحن كذا في مقدمة
فتح الباري لكن الظاهر انه مع ذلك يشاب بشيء مما يشرب بدليل انه عده من المشروبات
شرب اي النبي صلى الله عليه وسلم اولها وشربت آخرها فما برحت اي ما زلت اجد شبعها
اذا جعت وانما وجد الشبع فيها لانها تشتمل على ما هو قوت وهو الحنطة او الشعير
وريها يجوز فيه كسر الراء وفتحها وهو مصدر روي كرضي اذا عطشت لاشتمالها على ما
فيه ري وهو الماء او نحوه من المشروبات وبردها اذا ظمئت اي اشتد عطشي فان
الظمأ شدة العطش فان الماء يزيل العطش باذن الله تعالى بل يخلق الله عنده زوال
العطش وبرده يخلق الله تعالى زوال شدة العطش عنده واعطى اي النبي صلى الله عليه وسلم
قتادة بن النعمان الصحابي الانصاري الذي رد النبي صلى الله عليه وسلم احدى عينيه بعد

من الماء

ان سالت بيده الشريفة وقد سبق ذكره بما لا مزيد عليه في بحث ابرا النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم ذوي العاهات من بحث المعجزات وصلى اي قتادة معه اي مع النبي صلى الله
عليه وسلم العشا والجملة الماضوية في محل في محل نصب حال من قتادة وقد هنا مضمرة
اي ولقد ~~النبي صلى الله عليه وسلم~~ انه قد صلى العشا معه في ليلة مظلمة مطيرة على زنة
قبيلة وفيه بحث لان الليلة من الازمنة ولا يوصف الزمان بانه مطير لان فعيلا هنا
بمعنى مفعول و بنا فعيل بمعنى مفعول وان كان كثيرا الا انه سماعي ولم يسمع ليلة
مطيرة ولا يوم مطير وانما يقال مكان مطير وفي القاموس ويوم ممطر وماطر ومطر ككتف
ذو مطر ومكان ممطور ومطير فان قلت كيف ذلك وقد ذكر في هذا الحديث قلت الحديث
رواه المصنف بالمعنى وليس فيه ذكر هذا اللفظ ولفظ الحديث هكذا عن ابي سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت الظلمة والسما
وبرقت برقة فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان فقال له قتادة
قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلوة الليلة قليل فاحببت ان اشهدها فقال له
اذا انصرفت فائتني فلما انصرف اعطاه عرجونا فقال خذها فسيضي امامك عشرا وخلفك
عشرا الحديث فليس في لفظ النبوة هذا اللفظ وانما هو من قبيل رواية المصنف له بالمعنى
عرجونا مفعول ثان لاعطى وفي القاموس العرجون كزبنور العذق او اذا يبس واعوج
او اصله او عود الكباسة وقال الهروي العرجون عود الكباسة وعليه شماريخ العذق
فاذا قدم ودق واستقوس شبه الهلال به ويقال له الاهان فان قلت ما وزنه وهل
النون فيه اصلية فوزنه فعلول او زائدة فوزنه فعلون قلت قضية ذكر صاحب القاموس
له في باب النون ان النون فيه لام الكلمة وان وزنه فعلول لكن قال الهروي ان وزنه فعلون
من الانعراج فالنون فيه زائدة فانه اي العرجون سيضي مضارع اضا لك من بين يديك
عشرا اي عشرة اذرع وحذف التا مع ان المعدود مذكر لانه يجوز فيما حذف فيه المعدود

ذكر

قوله ولم يسمع ليلة مطيرة فيه نظر فان الشارح نفسه اورد حديثا عن عائشة رضي الله عنها بعد خمس وسبعين ورقة عنه استعمال ليلة مطيرة فليحرره

م ت

ذكر التا وحذفها وهو منصوب على انه مفعول به ليضي بنا على ان يضي متعد وان جعل
لازما كان عشرا منصوبا على الظرفية له اي تقع اضاءته في عشرة اذرع من المسافة
ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان
يمكن ان يكون هو الشيطان الذي هو الجنس من كل شيطان وهو ابليس ويمكن ان يكون
غيره واللام على الاول للعهد الخارجي وعلى الثاني للعهد الذهني المشار به الى فرد لا على التعيين
مثلها في قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب فانطلق فاضاءه العرجون حتى دخل بيته ووجد
السواد فضربه حتى خرج ومنها اي من بركاته صلى الله عليه وسلم وكراماته دفعه من العكاشة
تسامح فانه ليس مجرد دفعه كرامة كما يتبادر من عبارة المصنف وانما الكرامة ما
تضمنته القصة بابرها لعكاشة هو في الاصل من عكش القوم اذا حمل عليهم فيجوز
فيه التخفيف والتشديد كذا قاله صاحب العين وفي القاموس عكاشة كرمانة ويخفف
العنكبوت او بيتها او ذكرها وهو هنا عكاشة بن محصن بن حرثان بمهملة مضمومة
ثم را ساكنة بعدها مثلثة ابن قيس الاسدي حليف بني عبد شمس شهد بدرا
وصارت له فيها هذه القصة ولم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يشهد
معه المشاهد حتى استشهد في قتال الردة زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وبشره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يدخل الجنة بغير حساب ففي الصحيحين عن ابن عباس
ت رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت علي الامم فرايت سوادا عظيما
فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم فسرهم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم
قام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة ونقل ابن عبد البر
عن بعض اهل العلم ولم يسمه ان الرجل الذي قيل له سبقك بها عكاشة كان منافقا ولذلك

لم يدع له النبي صلى الله عليه وسلم قال السهيلي وهذا الاصح لان في مسند البزار من طريق
ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث قال فقال رجل من خيار المهاجرين
فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال ابن بطال معنى قوله سبقك بها عكاشة اي سبقك
بهذه الصفة التي هي صفة السبعين الفا ترك النظر ونحوه ولم يقل لست منهم ولا على
اخلاقهم لحسن ادبه صلى الله عليه وسلم وتلطفه في الكلام لاسيما مع اصحابه الكرام قال السهيلي
وعندي في هذا الحديث انها كانت ساعة اجابة علمها النبي صلى الله عليه وسلم فلما انقضت
قال للرجل ما قال يبينه هذا حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فانه قال فيه بعد ذكر
عكاشة فقام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم سكتوا ساعة
يتحدثون ثم قام الثالث فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وصاحبه
ولو قلت لقلت ولو قلت لوجبت وفي رواية لابن اسحق وبردت الدعوة جذل الحطب
الجيم بعدها المعجمة واضافته الى الحطب بمعنى من اي جذلا من الحطب وهو اصل الشجرة
يقطع وقد يجعل العود جذلا وفي الحديث يبصر احدكم القذا في عين اخيه ولا يبصر الجذل في
عينه اي العود الكبير والجذل ايضا عود يحتك به البعير الاجرب وفي حديث السقيفة انا
جذيلها المحكك وهو تصغير جذل وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لعكاشة اضرب به حين
انكسر سيفه ظرف متعلق بدفعه يوم بدر متعلق بانكسر فعاد اي ذلك الجذل وعاد (ظرفه)
هنا بمعنى صار اي تجرد له وصف السيفية وفي القاموس عاد كذا صار في يده
اي في يد عكاشة سيفا صارما ينبغي ان يكون صارما بدلا من سيفا لان الصارم هو
السيف القاطع او عطف بيان من باب ايضاح العام بالخاص طويل القامة يؤخذ
منه انه كما تغيرت عين ذلك الجذل تغيرت كميته فزاد طوله وهو سيف على طوله وهو
جزل ابيض اي صقيل بحيث يشرق ويترقرق فيه البصر كاشراق الابيض من الثياب
فاطلاق الابيض مجاز علاقته التشبيه فان قلت الابيض من اسماء السيف فلم لم

يجلوه

يجلوه على ذلك قلت لانه في صدد ذكر صفات هذا السيف والابيض الذي هو اسم
لا دلالة له على الوصف الان وان كان في الاصل وصفا فكان كاسود اسما للحية ولهذا
منع من الصرف في قوله يا ابيض ماضي الشفرتين يمانيا فانه في هذا البيت اسم السيف
قطعا ومنع من الصرف مع غلبة الاسمية نظرا الى الوصفية الاصلية مع وزن الفعل
شديد المتن اي الذهاب في المضروب به اي اذا ضرب شيئا لا يحصل له فلول بل يذهب
ويغوص فيما وقع عليه من الاجسام فقاتل اي عكاشة به اي بذلك السيف ثم اي بعد
انه قاتل به في غزوة بدر لم يزل اي ما كان عليه جذلا من حطب بل لم يزل اي ذلك السيف
عنده اي عند عكاشة يشهد اي يحضر به اي مصاحبا له فالبا بمعنى مع المواقف جمع موقف
(قتال اهل الردة في زمن ابي بكر رضي الله عنه) وهو موقف الفريقين في القتال الى انه استشهد اي طلبه الله تعالى بالشهادة في قتال
اهل الردة الواقع في سنة احدى عشرة في خلافة الصديق رضي الله عنه وذلك لما اشتهرت
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بالنواحي ارتد طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا
الزكوة فنهض ابو بكر لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره بالفتور عن قتالهم فقال والله لو
منعوني عقالا او عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها
فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ودمه الا بحقها
وحسابه على الله فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة
فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا ان رايت الله تعالى
شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق فخرج ابو بكر رضي الله عنه في المهاجرين
والانصار حتى بلغ ذا القصة وهي على بريدين واميال من ناحية طريق العراق وذلك في
جمادى الاخرة واستخلف على المدينة سنان الضمري وعلى حفظ انقاب المدينة عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه فكلم الناس ابا بكر وقالوا له انك لا تصنع بالمسير بنفسك شيئا

ولا تدري لمن تعصب فامر من تثق به وارجع الى المدينة فانك تركت بها النفاق يغلي فعقد
لخالد بن الوليد وامره على الناس وامر على الانصار خاصة ثابت بن قيس بن شماس
وامر خالدا ان يصمد لطليحة الاسدي فسار خالد من ذي القصة في الفين وسبعمائة الى ثلاثة
الالف بريد طليحة ووجه عكاشة بن محصن الاسدي وثابت بن اقرم الانصاري
فانتهوا الى قطن فصادفوا بها حبالا متوجها الى طليحة بثقله فقتلوه واخذوا ما معه
فساق وراهم طليحة واخوه مسلمة فقتلا عكاشة وثابتا فسار خالد فقاتل طليحة فهزمه
الله تعالى وكان قد بايع عيينة بن حصن فلما راى طليحة كثرة انهزام اصحابه قال ما يهزمكم
فقال رجل انا احدثك ليس منا رجل الا وهو يحب ان يموت صاحبه قبله وانا نلقى قوما
كلهم يحب ان يموت قبل صاحبه وكان طليحة رجلا شديد الباس وفي قتل عكاشة وثابت
يقول عشية غادرت ابن اقرم ثاويا * وعكاشة الغنمي تحت مجال * اقمت لهم صدر الحمالة انها
معاودة قبل الكماة نزال * فيوما تراها في الجلال مصونة * ويوما تراها في ظلال عوال *
فما ظنكم بالقوم اذ تسالونهم * اليسوا وان لم يسلموا برجال * هـ ثم ان طليحة حسن اسلامه ومر
على المدينة واجتمع بابي بكر رضي الله عنهما وقوله الى ان استشهد غاية لقوله ليشهد اي ان
شهوده المتناهي بذلك السيف استمر الى استشهاده في قتال الردة وليس غاية
لوجود السيف فان السيف دام وجوده مدة طويلة في آل عكاشة لم يزالوا يتوارثونه
بعد موت عكاشة بزمن طويل وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه اي النبي صلى الله
عليه وسلم عطف على دفعه لعكاشة اي ومن كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه لعبد الله بن
جحش وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم لان امه اميمة بنت عبد المطلب وهو عبد الله بن جحش
ابن رئاب الاسدي من بني اسد من المهاجرين الاولين وممن هاجر الى الحبشة ثم هاجر الى
المدينة وشهد بدرا واستشهد يوم احد لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الا تاتي
ندعو الله تعالى فخلوا في ناحية فدعا سعد وقال يا رب اذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا

وقصة سيف عبد الله بن جحش

شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى اقتله واخذ
سلبه فامّن عبد الله بن جحش ثم قال عبد الله بن جحش اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا
باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت
يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله تعالى صدقت قال
سعد كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرا من دعوتي لقد رايته اخر النهار وان اذنه وانفه
معلقان في خيط وانما عطف المصنف قصة عبد الله بن جحش على قصة عكاشة ثم
غير انه يفصلها على حدة لانها وتلك من واد واحد وهو قلب الخشبة سيفا يوم احد
ظرف لدفعه وقد ذهب سيفه جملة حالية بن عبد الله بن جحش عسيب نخل هي جريدة من
النخل مستقيمة رقيقة يكشط خوصها والذي لم ينبت عليه الخوص من السعف فرجع
في يده سيفا اي صار وتجدد له وصف السيفية وقصة سيف عبد الله بن جحش ذكرها
ابن عبد البر في الاستيعاب واليعمري في سيرته والسهيلي في روضه ولفظ الاستيعاب
هكذا ذكر الزبير في الموفقيات ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم احد فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفا يقال ان قائمه منه كانت
تسمى العرجون ولم يزل يتناول حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار وكذلك روى قصته
البيهقي في الدلائل وفي السيرة اليعمرية قال الواقدي حدثني اسامة بن زيد الليثي عن
داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاشهل قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن
الحريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا
كان في يده من عراجين ابن طاب وهو نوع من التمر فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد
فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد وما جرى له صلى الله عليه وسلم كان اقوى اية من
عصا موسى عليه الصلاة والسلام فان هذه اية دامت في حياته وبعد موته وعصا
موسى انقطعت ايتها بعد موته صلى الله عليه وسلم ومنه اي من ذلك النوع الذي هو كراماته

وقصة سيف سلمة بن اسلم

صلى الله عليه وسلم ببركته اي النبي صلى الله عليه وسلم في درور حصرور ر اللبن درورا سال وكثر سيلانه كما تشعر به الصيغة وهو بالدال المهملة الشياه جمع شاة الحوائل جمع حائل اي غير حوامل وحوائل جمع حول وحول جمع حائل هو جمع الجمع وفي القاموس ناقة حائل حمل عليها فلم تلقح والتي لم تلقح سنة او سنتين او سنوات وكذا كل حائل باللبن متعلق بدرور الكثير كقصة شاة ام معبد وهي عاتكة بنت خالد احد بني كعب من خزاعة وهي اخت حبيش ابن خالد احد الصحابة الراوين عن النبي صلى الله عليه وسلم المسمى بالاشعر وخلد الاشعر ابوهما وهو ابن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم وزوجها ابو معبد قيل انه له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال السهيلي ولا يعرف اسمه وذكر البرهان الحلبي في شرح السيرة اليعمرية ان اسمه قيل حبيش وقيل اكثم بن ابي الجون وكان منزل ام معبد بقديد وقصة ام معبد وشاتها رويت عنها وعن زوجها ابي معبد وعن اخيها حبيش وكلهم صحبه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم يرويها بمعنى واحد وفيها الفاظ مختلفة بمعنى متقارب وهو حديث فيه فصاحة يذكره اصحاب الغريب في كتبهم ويفسرونه وقد رواه الائمة فرواه البخاري في تاريخه والبيهقي في دلائل وابن اسحق في مغازيه وابن عبد البر في الاستيعاب ورويناه في الغيلانيات من طريق محمد بن سليمان بن سليط الانصاري قال حدثني ابي عن ابيه عن جده ابي سليط وكان بدريا قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ومعه ابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وابن اريقط يدلهم على الطريق مروا بام معبد الخزاعية وهي لا تعرفه فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وان الغنم لعازبة اي غائبة عن مالكها في المرعى قال فما هذه الشاة التي ارى لشاة رآها في كفا البيت اي سترة في البيت من اعلاه الى اسفله من مؤخره وقيل الكفا الشقة التي تكون في مؤخر الخبا وقيل هو كسا يلقى على الخبا كالازار حتى يبلغ الارض قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال اتاذنين في حلابها قالت لا والله ما ضربها من

خل

شاة ام معبد

فحل قط فشانك بها فدعا بها فمسح ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يربض الرهط بالباء الموحدة اي يشبع الرهط حتى يربضوا اي يبركوا من ثقل الاكل والشبع وقيل هو بالياء المثناة اي يروي الرهط ويثقلهم من كثرة الري فحلب فيه فملاه فسقى اصحابه عللا بعد نهل اي شربوا ثانيا بعد ان شربوا اولا ثم حلب فيه اخر فغادره اي تركه عندها وارتحل فلما جاء زوجها عند المسا قال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوبة في البيت والغنم عازبة قالت لا والله الا انه مر بنا رجل ظاهر الوضاءة اي الحسن والجمال متبلج الوجه اي حسن الوجه مشرقه في اشفاره وطف اي حروف اجفانه التي تلتقي عند الغمض والوطف الطول وفي عينيه دعج اي شدة سواد وفي صوته صحل اي بحة لو ادى الى غلظ الصوت غصن بين الغصن لا تشنأه من طول ولا تقتحمه من قصر لم تعبه ثجلة اي عظم البطن ولم تزر به صعلة بضم الصاد المهملة ثم عين ساكنة اي صغر الراس مع اسبرخا اسفله كان عنقه ابريق فضة اذا صمت فعليه البهاء واذا نطق فعليه الوقار له كلام كخرزات النظم ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتدروا امره وان نهى انتهوا عند نهيه قال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل قال فلم يعلموا بمكة اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى سمعوا هاتفا على راس ابي قبيس وهو يقول جزى الله خيرا والجزاء بكفه رفيقين قالا خيمتي ام معبد هما رحلا بالحق وانتزلا به فقد فاز من امسى رفيق محمد فيا حلبت من نافة فوق صلها ابر واوفى ذمة من محمد واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله واعطى براس السابح المتجرد ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد وفي رواية يونس ان قريشا لما سمعت الهاتف من الجن ارسلوا الى ام معبد وهي بخيمتها فقالوا اهل مر بك محمد الذي من حليته كذا وكذا فقالت لا ادري ما تقولون وانما ضافني حالب الشاة الحائل وفي حديث ابن قتيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ح ت
الابطاء

قالت ام معبد وكان القوم مرملين اي مقلين نفد زادهم يقال ارمل الرجل اذا ذهب
طعامه في سفر او حضر مسنتين اي كائنين في سنة جدب وقحط ويروى مشتين اي
داخلين في شتا فطلبوا لحما او لبنا يشترونه فلم يجدوا عندها شيئا فنظر الى الشاة في كسر
الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسالها هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال
اتاذنين ان احلبها فقالت بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة
فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط اي يشبع
الجماعة الرابض وفيه انها وزوجها وبنيها كانوا يسمون رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل
المبارك يقولون فعلنا كيت وكيت قبل ان ياتينا الرجل المبارك او بعدما جاءنا الرجل
المبارك ثم انها اتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله تعالى ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعي
فمر في المدينة على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى امه
يشتد فقال لها يا اماه اني رايت اليوم الرجل المبارك فقالت له يا بني ويحك هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي ومما يسال عنه في هذا الحديث ان يقال هل استمرت تلك البركة
في شاة ام معبد بعد ذلك اليوم او عادت الى حالها ففي الخبر عن هشام بن حبيش الكعبي قال
انا رايت تلك الشاة وانها لتادم ام معبد وجميع صرمها اي جميع اهل ذلك الما وقد اشار
الى ذلك الكلبي في ابياته حيث قال بعد قوله لهن بني الكرة ° سلوا اختكم عن شاتها وانائها °
وانكم ان تسالوا الشاة تشهد ° دعاها بشاة حائل فتحلبت ° له بصريح ضرة الشاة مزبد °
فغادرها رهنا لديها لحالب ° يرددها في مصدر ثم مورد ° اي ظلت الشاة عندها مرتهنة
بالدر صباحا ومسا والى هذه القصة اشار الابوصيري بقوله
وتغنت بمدحه الجن حتى ° اطرب الانس منه ذاك الغناء ° واعنز معاوية بن ثور عطف على
شاة ام معبد اي وكقصة اعنز معاوية وهي جمع عنز وهي الانثى من ولد المعز واما
معاوية هذا فهو ابن ثور بن عبادة بكسر العين كذا ذكره العقيلي بكسر العين عن هشام

قصة اعنز معاوية بن ثور

ابن محمد

بلغ مقابلة على خط المولف

انظر عدم وقوف الشارح على هذه القصة

ابن محمد الكلبي قال وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابن له يقال له بشر والفجيع
ابن عبد الله بن جندح بن البكا والاصم وهو عبد عمرو بن كعب بن عبادة فقال معوية يا
نبي الله بابي انت وامي امسح وجه ابني فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه اعنزا
سبعا عفرا وبرك عليه قال الجعد بن عبد الله بن ماعز والسنة اي القحط والغلا ربما اصابت بني
البكا ولم تصبهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وكتب الفجيع كتابا فهو عند بني بشر المذكور تتضمن
قصة الاعنز وشاة انس لم اقف على قصة شاة انس وانا على افتقار الى فضل الله تعالى
وغنم حليمة مرضعته وهي بنت ابي ذويب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر واما
زوجها ابو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع فهو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن
هلال واخوته من الرضاع عبد الله وانيسة وحذامة وهي الشيما وقد قال ابن حجر
انها اسلمت هي وبنوها وسائر اولادها وزوجها وقصة شياهها مذكورة في كتب
السير قال ابن حجر ورواها اسحق بن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم
في ضمن قصة رضاع حليمة له وفي السيرة اليعمرية قالت حليمة ثم قدمنا منازلنا من
بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله هي اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين
قدمنا به صلى الله عليه وسلم معنا لبنا بضم اللام اي غزيرات اللبن فنحلب ونشرب وما
يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون
لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض
بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا الى اخر ما ذكر والى قصة شياه حليمة اشار
الابوصيري في قصيدته الهمزية بقوله ارضعته اياها فسقتها ° وبنيها البانهن الشاء °
اصبحت شولا عجافا وامست ° ما بها شائل ولا عجفاء ° اخصب العيش عندها بعد محل °
اذ غدا للنبي منها غذاء ° يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء ° ولله در العمري
حيث كان في التوبيخ في قصة حليمة ° وعدت قدر له النساء العجف في الزمن الجدد اقبل الاوثان

قصة شاة انس

غنم حليمة السعدية

وأتت إليه فأسلمت وحلبها * فيتبوا للرشد ذا إيمان * وشارفها أي وكقصة شارف حليمة
الشارف والشارفة الناقة المسنة الهرمة ولم يطلق صاحب القاموس الشارف والشارفة
إلا على الناقة الهرمة فما ذكره بعض المعلقين على الشفا من أنها تطلق على الهرم لم يقل به أحد ولا
بإطلاقه على الذكر من الإبل وقصة شارفها مذكورة في خبر الرضاع في السيرة اليعمرية أن حليمة كانت
أن حليمة كانت تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد
ابن بكر قالت وفي سنة شهباء لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت على أتان لي قمراء معنا شارف
لنا والله ما تبض بقطرة لبن وما ننام ليلتنا أجمع مع صبينا الذي معنا من بكائه ما في ثديي
ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج ثم قالت بعد نقل قصة
أخذها للنبي صلى الله عليه وسلم فقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل فحلب منها ما شرب
وشربت حتى انتهينا شبعا وريا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمين والله
يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله إني لأرجو ذلك * وشاة عبد الله بن مسعود — وقصة شاة عبد الله بن مسعود
أي وكقصة شاة عبد الله بن مسعود أسلم ابن مسعود قديما قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وكان يلج على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبسه نعليه ويمشي أمامه ومعه ويستره
إذا اغتسل ويوقظه إذا نام وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذنك علي أن يرفع الحجاب
وأن تسمع سوادي حتى أنهاك وفي النهاية السواد بكسر السين السرار يقال ساودت
الرجل مساودة إذا ساررته قيل هو من إدناء سوادك إلى سواده أي شخصك إلى شخصه
وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك شهد بدرا والحديبية وهاجر
الهجرتين وصلى إلى القبلتين وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة على بعض الروايات وورد
في فضله أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد مات
رضي الله عنه بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان رضي الله عنه
وقيل عمار وقيل الزبير وكان عمره بضعا وستين سنة وقصة شاته رواها البيهقي في

الدلائل

الدلائل فقيه بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا أي مقاربا للبلوغ في
غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها فأتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال
يا غلام هل عندك لبن قلت نعم ولكني مؤتمن قال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته
بعناق جذعة أي بأنثى من ولد المعز لها سنة وطعنت في الثانية فاعتقلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو الله تعالى حتى أنزل فأتاه أبو بكر بصخرة
فاحتلب فيها ثم قال لأبي بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم بعده
ثم قال للضرع اقلص أي انضم فقلص فعاد كما كان ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله علمني من هذا الكلام أو قال من هذا القول فمسح رأسي وقال إنك غلام
معلم قال فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر وقد توهم بعض من تكلم في المعجزات أن
قصة عبد الله بن مسعود وقعت والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر إلى المدينة في طريقه حين صحب
أبا بكر رضي الله عنه فيه وكأنه دخل عليه ذلك من قوله ومعه أبو بكر ولا يلزم ذلك فإن أبا بكر رضي الله عنه
كان مصاحبه في معظم الحالات وأكثر الأوقات وهذا غلط منه لأن ابن مسعود كان حين
الهجرة مسلما وقد ذكر في الاستيعاب أن قصة الشاة كانت سبب إسلامه والحق أن
قصته وقعت والنبي صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة لم يهاجر نعم وقع له في طريق الهجرة قصة
أخرى مع غلام آخر غير قصة أم معبد ذكرها الإمام اليعمري في سيرته قال فيها واجتاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم في توجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من شأنه ما رويناه من طريق
البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
مستخفين مروا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن
هاهنا عناقا حملت أول وقد أخدجت في النهاية خدجت الناقة أي بخاء معجمة ثم دال
مهملة ثم جيم أي ألقت ولدها قبل أوانه وإن كان تام الخلق وأخدجته إذا أخرجته ناقص
الخلق وإن كان لتمام الحمل انتهى وما بقي لها لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبي صلى

صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت وقال جا ابو بكر رضي الله عنه بمجن فحلب فسقى
ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك
قال او تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال انت الذي تزعم قريش
انه صابي قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل
ما فعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني ظهرت فأتنا
وكانت اي والحال انه قد كانت شاة ابن مسعود لم ينز عليها فحل يجوز في ينز البنا
للفاعل فالياء مفتوحة ويجوز ضم اليا وفتح الزاي على البنا للمفعول ومعنى ينز يثب اي
لم يكن قد وثب عليها فحل والفحل الذكر من كل حيوان وانما اتى بهذه الجملة الحالية لانها تشعر
باستبعاد حصول اللبن من مثل هذه الشاة لان اللبن تابع الولد وحيث لم ينز عليها كان
في ذلك استبعاد الولد الذي هو ملزوم مسا للبن فاذا لم يحصل نزو يلزم ان لا يحصل
ولد ويلزم منه عدم حصول لبن فاذا جا اللبن كان اتم في خرق العادة ممن نزا عليها الفحل
وشاة المقداد اي وكقصة شاة المقداد وهو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك القضاعي ويعرف
بالمقداد بن الاسود وهو الاسود بن عبد يغوث لان الاسود تبناه حيث حالفه وانما
حالفه لانه اصاب دما في بهرا فهرب منهم الى كندة ثم اصاب فيهم دما فهرب الى مكة فحالف
الاسود بن عبد يغوث هو من قدما المسلمين الى يقين وهاجر الى الحبشة ثم عاد الى
مكة فلم يقدر على الهجرة الى المدينة لما هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي الى ان بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيدة بن الحارث في سرية فلقوا جمعا من المشركين عليهم عكرمة
ابن ابي جهل وكان المقداد وعتبة بن غزوان قد خرجا مع المشركين ليتوصلا الى المسلمين
فتوافقت الطائفتان ولم يكن قتال فانحاز المقداد وعتبة الى المسلمين وشهد بدرا وله
فيها المقام المشهور لما استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ابو بكر رضي الله
عنه فاحسن وقال عمر رضي الله عنه فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال

يا رسول

توجيه تكرر وهو محل نظر فتدبر وتذكر

[illegible] ترجمة المقداد

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم امض لما امرت به فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت
بنو اسرائيل لموسى صلى الله عليه وسلم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا الى برك الغماد
لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به
وهو اول من اظهر الاسلام بمكة وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وفي الحديث
الصحيح ان الله تعالى امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل سمهم لنا يا رسول الله قال
علي والمقداد وسلمان وابو ذر رضي الله عنهم مات المقداد بالجرف وحمل الى المدينة ودفن
بها وصلى عليه عثمان بن عفان وهو امير المومنين رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين واما
قصة شاته التي اشار اليها المصنف فهي مروية في صحيح مسلم وفي دلائل البيهقي ففي
صحيح مسلم قال المقداد بن الاسود جئت انا وصاحبان لي قد كادت تذهب اسماعنا
وابصارنا من الجهد فجعلنا نعرض انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
يقبلنا احد حتى انطلق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحله ولال محمد صلى الله عليه
وسلم ثلاثة اعنز يحلبونها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزع اللبن بيننا
وكنا نرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجي ويسلم تسليما يسمع اليقظان ولا
يوقظ النائم فقال لي الشيطان لو شربت هذه الجرعة فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياتي الانصار فيتحفونه فما زال حتى شربتها فلما شربتها ندمني وقال ما
صنعت يجي محمد صلى الله عليه وسلم ولا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك فاما صاحباي
فشربا شرابهما وناما واما انا فلم ياخذني نوم وعلي شملة اذا وضعتها على راسي
بدت منه قدماي واذا وضعتها على قدمي بدا راسي وجا النبي صلى الله عليه وسلم
كما كان يجي وصلى ما شا الله ان يصلي ثم نظر الى شرابه فلم ير شيا فرفع يديه فقلت يدعو
الان علي فاهلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني

اول من اظهر الاسلام بمكة المقداد ابن الاسود

فاخذت الشفرة واخذت الشملة وانطلقت الى الاعنز اجسهن ايتهن اسمن كي اذبحه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هن حفل كلهن فاخذت اناء لال محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا يطمعون
ان يحتلبوا فيه فحلبت حتى علته الرغوة ثم اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب ثم
ناولني فشربت ثم ناولته فشرب ثم ناولني فشربت ثم ضحكت حتى القيت الى الارض
فقال لي احدى سواتك يا مقداد فاخبرته بما صنعت فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كانت الا رحمة من الله تعالى لو كنت ايقظت صاحبيك فاصابا منها فقلت والذي
بعثك بالحق ما ابالي اذا اصبتها انت واصبت فضلك من اخطات من الناس ومن ذلك اي
من كراماته صلى الله عليه وسلم تزويده اصحابه سقاء ماء في القاموس السقاء ككساء جلد السخلة
اذا اجذع يكون للماء واللبن وانما اضافه الى الماء ليمتاز عن سقاء اللبن وحاصل القصة انه
زود اصحابه سقاء فيه ماء وكان السقاء معد الماء فانقلب ما فيه لبنا وصار السقاء وعاء
للبن بعد ان كان معد الماء بعد ان اوكاه اي ربط السقاء بالوكاء بكسر الواو وهو رباط يربط به كانه
القربة وغيرها ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم فيه اي في ذلك السقاء وانما ذكر هذا القيد ليعلم
ظهور الكرامة فانه وضع فيه ما يشهد من الدين زودهم واوكاه حتى لا يتوهم تخلل ان
الماء صب ووضع مكانه اللبن فانه يستحيل عادة وقع ذلك مع ان القوم لم يفارقوا زادهم
ولما انضم الى ذلك الدعاء علم ان ذلك بمجرد بركته واجابة دعوته صلى الله عليه وسلم فلما ان
حضرتهم الصلاة نزلوا اي رجال من القوم فحلوه اي الوكاء ليتوضؤا القوم بالماء فاذا به
اي بما في السقاء لبن طيب اي لا حموضة فيه وزبدة اي زبد اللبن في فمه اي فم السقاء
كانه لما اضطرب وتحرك بمسير القوم كان ذلك بمنزلة مخض اللبن فان مخضه يولد الزبد
وانما دعا ان ينقلب لبنا لان في اللبن نوع تسكين للعطش فيقوم مقام الماء في ذلك ومع
ذلك هو قوت يغني عن انواع الاطعمة لا سيما وقد لحظته بركة النبي صلى الله عليه وسلم وطلبه
لبنا خير من بقائه على مائيته لانه وان فوت الطهارة بالماء فللماء في الطهارة بدل وهو التيمم

اذ لم

اذ لم يوجد ماء وهذا الحديث من رواية حماد بن سلمة بفتح السين واللام الثقة العابد هو
اثبت الناس وكان البخاري يفضل عليه حماد بن زيد ومسلم يفضله على حماد وقيل ان فضل
حماد بن سلمة بن دينار على حماد بن زيد بن درهم كفضل الدينار على الدرهم قال الكرماني كان
يعد من الابدال وعلامة الابدال لا يولد لهم تزوج سبعين زوجة فلم يولد له فان قلت لم
قال المصنف ان هذا الحديث من رواية حماد بن سلمة قلت ليشعر بجلالة هذا الحديث
وانه بلغ في المتانة حدا يكون مثل هذا الحبر الراوي له فان المصنف وسائر المغاربة يمشون
في شؤون الحديث على سنن مسلم بن الحجاج ومسلم كان مجلا غاية الاجلال لحماد بن
سلمة حتى فضله على حماد بن زيد بن درهم الضرير وقد كان هذا جبلا من جبال العلم
واما البخاري فانه هضم جانب حماد بن سلمة فلم يرو عنه في الصحيح الا على طريق الاستشهاد
ولم يرو عنه على طريق الاحتجاج والحق ان من جانب حماد بن سلمة وتركه كالبخاري لم
ينصف فان حمادا هذا كان من العباد المجابي الدعوة وقد وقع من البخاري انه احتج بابي بكر
ابن عياش وبابن اخي الزهري وبعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار فان كان تركه لحماد لانه
كان يخطئ فغيره مثل الثوري وشعبة ودونهما كانوا يخطئون فان زعم ان خطأه قد كثر من
تغير حفظه فقد كان ذلك في ابي بكر بن عياش موجودا واين يبلغ ابو بكر بن عياش مبلغ
حماد ولم يكن من اقران حماد بالبصرة مثله في الفضل والعلم والدين والنسك والجمع والكتبة
والصلابة في السنة والقمع لاهل البدعة ولم يكن يثلبه الا جهمي لما كان يظهر من السنن
الصحيحة التي ينكرها المعتزلة وهل يبلغ ابو بكر مبلغه في علمه ام في جمعه ام في ضبطه ثم الحق
انه لا يفضل على حماد بن زيد الا في دينه وورعه واما حماد بن زيد فانه احفظ منه واضبط
واتقن فمن فضله عليه اراد الفضل في الدين والورع وبالجملة فالمصنف ما اراد الا ان يبين
اجلال هذا الحديث ببيان جلالة راويه ومسح اي النبي صلى الله عليه وسلم على راس عمير بن سعد
وبرك فمات وهو ابن ثمانين سنة كانه شاب ووجد في بعض النسخ عمر بن سعد ووجد في

ترجمة عمير بن سعد

الصحابة من اسمه عمير بن سعد ومن اسمه عمر بن سعد اما عمير الموجود في غالب النسخ فهو عمير بن
سعد بن عبيد بن النعمان الانصاري من بني عمرو بن عوف كان يقال له نسيج وحده غلب ذلك
عليه وعرف به وفي القاموس هو نسيج وحده لا نظير له في العلم وغيره وذلك لان الثوب اذا كان
رفيعا لم ينسج على منواله غيره انتهى وهو الذي قال الجلاس وكان على امه اي كان الجلاس زوج
ام عمير وهو بضم الجيم وفتح اللام وفي اخره سين مهملة حين قال الجلاس ان كان ما يقول
محمد صلى الله عليه وسلم حقا فلنحن شر من الحمير فقال له اشهد انه لصادق وانك لشر من الحمير
فقال له الجلاس وكان اذ ذاك منافقا اكتمها علي فقال لا والله ونماها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يكتمها وكان الجلاس لعمير كالاب ينفق عليه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجلاس فعرفه ما قال عمير فحلف الجلاس انه ما قال فنزل قوله تعالى يحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الى ان قال فان يتوبوا يك خيرا لهم فقال الجلاس اتوب الى الله
عز وجل وكان قد آلى لا ينفق على عمير فراجع النفقة عليه توبة منه وروي انه قال
اسمع الله قد عرض علي التوبة والله لقد قلته وصدق عمير فتاب وحسنت توبته
وذكروه في الصحابة وكان عمير والي عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حمص ومات بالشام
واما عمر بن سعد على ما في بعض النسخ فهو ابو كبشة الانماري قال ابو حاتم له صحبة
من اهل الشام واما هذه القصة فلم اقف على مخرجها فاذ قلت الشيب بركة اخروية لان
الله تعالى يستحيي ان يعذب ذا شيبة في الاسلام بالنار ويستحيي ان يرد دعاء ذي
الشيبة كما ثبت ذلك في احاديث صحاح وقضية ما في هذا الحديث ان البركة في عدم
الشيب فان قلتم ان عدم الشيب بركة دنيوية قلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرتضي لاصحابه الا السعد الاخروي والشيب انفع في الاخرة من سواد الشعر
قلت لا شك ان عدم الشيب بالنسبة الى الصحابة افضل في الدارين اما في الدنيا
فظاهر واما في الاخرة فلارغام العدى لان اوقاتهم دائمة في الجهاد وملازمة الثغور

قوله بفتح اللام للفاضل الآمر

ترجمة عمر بن سعد

فلانوا

فكانوا الجبارون اذ يرى منهم ما يرغم اعداهم ويوقعهم في الرعب وذو اللحية السوداء اهيب من
جهة الباس اكثر من ذي الشيبة البيضاء كما لا يخفى فكان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهذا
الصحابي بركة اخروي كما انه دنيوي وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن
يزيد اي الكندي ويقال الاسدي ويقال الليثي ويقال الهذلي وابوه صحابي ايضا وله حلف
في قريش في بني عبد شمس ولد السائب سنة ثلاث من الهجرة وتوفي بالمدينة سنة اربع
وتسعين وقيل سنة احدى وتسعين وفي الصحيحين عن السائب بن يزيد قال ذهبت
بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وجع فمسح راسي ودعا
لي بالبركة وتوضا فشربت من فضل وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم النبوة
بين كتفيه مثل زر الحجلة وفيها عن الجعيد بن عبد الرحمن قال رايت السائب بن يزيد ابن
اربع وتسعين سنة جلدا معتدلا قال علمت ما متعت بسمعي وبصري الا بدعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن السائب قال حج بي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا ابن سبع سنين وفي البخاري عن السائب بن يزيد قال اذكر
اني خرجت مع الغلمان الى ثنية الوداع نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من
غزوة تبوك وقصة السائب هذه رواها البيهقي في الدلائل ففيه عن عطا مولى
قال كان راس السائب اسود من هذا المكان ووصف بيده انه كان اسود الهامة
الى مقدم راسه وسائر مؤخره ولحيته وعارضاه ابيض فقلت يا مولاي ما رايت
احدا اعجب شعرا منك قال وما تدري يا بني لم ذاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بي وانا مع الصبيان فقال من انت قلت السائب بن يزيد اخو النمر فمسح يده على
راسي وقال بارك الله فيك فهو لا يشيب ابدا واما مدلوك فهو مختوم بكاف في اخره
وهو ابو سفيان مدلوك وفي الاستيعاب مدارك او مدلوك ابو سفيان الفزاري
مولى لهم اسلم مع مواليه حين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ومسح راسه فلم يشب

منه موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذهبي علق البخاري حديثه واستشكل هذا
التعليق بانه لم يوجد في الصحيح شيء من ذكره مع لوكل واقول تعليق البخاري لا يلزم ان
يكون في الصحيح فقد ذكروا انه ذكر قصته في تاريخه وكان موطنه الشام ونقل في الدلائل
البيهقي عن البخاري في تاريخه انه قال ويذكر عن ابي سفيان واسمه مدلوك انه ذهب
الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ومسح راسه بيده ودعا له
بالبركة فكان مقدم راسه اسود ما مسته يد النبي صلى الله عليه وسلم وساير ابيض
واما قوله عن غير واحد فمنهم محمد بن صالح الصحابي قال يونس ابنه عن ابيه قال قدم النبي
صلى الله عليه وسلم وانا ابن اسبوعين فاتي بي الى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح راسي وحج
بي حجة الوداع وانا ابن عشر سنين ودعا لي بالبركة وقال سموه باسمي ولا تكنوه
بكنيتي قال يونس فلقد عمر ابي حتى شاب كل شيء من ابي وما شاب موضع يد النبي صلى
الله عليه وسلم من راسه ولا من لحيته وروى البخاري في التاريخ بسنده الى ابي حمزة قال
حدثتني ام عبد الله بنت حمزة بن عبد الله عن جدتها وكانت ام ولد عبد الله بن عتبة
قال قلت لسيدي عبد الله بن عتبة بن انس تذكر من النبي صلى الله عليه وسلم قال اذكر اني
غلام خماسي او سداسي اجلسني النبي صلى الله عليه وسلم في حجره ودعا لي ولولدي بالبركة
قالت جدتي فنحن نعرف ذلك انا لا نهرم وفي الدلائل البيهقية عن عمرو بن ثعلبة الجهني
ثم الزهري قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي
قال عمرو بن ثعلبة وقد اتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وجهه وراسه قال البيهقي وروينا عن مالك بن عمير انه ع ان النبي صلى الله عليه
وسلم وضع يده على راسه ووجهه ثم على صدره ثم على بطنه ثم عمر مالك حتى شاب راسه
ولحيته وما شاب موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب
يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه اي يدي النبي صلى الله عليه وسلم

ترجمة
عتبة بن فرقد
رضي الله عنه

على بطنه وظهره قال الذهبي عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي ابو عبد الله له صحبة وولي
الموصل لعمر رضي الله عنه وكان شريفا شهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما
ابنه عمرو فمن الاولياء وقصته هذه رواها البيهقي في الدلائل وابو عمر في الاستيعاب قال
ابو عمر وعتبة بن فرقد السلمي ابو عبد الله له صحبة ورواية وكان امير العمر على بعض فتوحات
العراق روى سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي قال جاء كتاب عمر ونحن مع عتبة بن فرقد
ثم نقل بسنده الى ام عاصم زوجة عتبة بن فرقد قالت كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة
ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب ريحا من صاحبتها وما يمس عتبة
طيبا الا ان يلتمس دهنا وكان اطيب ريحا منا فقلت له في ذلك فقال اصابني الشرى على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقعدت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه فتجردت
والقيت ثيابي على عورتي فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفه ثم دلك به الاخرى ثم
امرها على ظهري وبطني فعبق بي ما ترون وسلت اي النبي صلى الله عليه وسلم الدم عن وجه
عائذ بن عمرو سلت ماخوذ من قولهم سلت القصعة اي مسحها بيده والاقرب عندي
ان يكون ماخوذا من قولهم سلت الدم اي قطعه والظاهر ان دم جرح عائذ نزف وسال
فخشي عائذ الهلاك من كثرة خروج الدم فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم قطعه عن ان يسيل
فلما وضع يده الشريفة على محل الجرح انقطع الدم وصار لعائذ ما صار فيكون ذلك ايضا كرامة
اخرى فان قلت لم لم تحملوا سلت على معنى مسح قلت لانه يبعد ان ياتي عائذ يطلب من
النبي صلى الله عليه وسلم مجرد مسح الدم فان ذلك فيه مع ما فيه من سوء الادب ما لا يخفى ويبعد
ان يصدر من صحابي مكرم بل من احاد المؤمنين ما معقوم غير النبي صلى الله عليه وسلم من الناس مقامهم
في ذلك بخلاف ما لو فار الدم وانحلت العروق فلا يقطعها الا دواء عادي او الاهي وكانه
التجا في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه ببركة يده وكان اي والحال ان عائذا قد كان في الجملة
حال من عائذ جريح اي عائذ يوم حنين ظرف لجرح اي يوم غزا النبي صلى الله عليه وسلم حنينا

وهو واد قريب من ذي المجاز وقيل بينه وبين مكة ثلاثة اميال قرب الطائف ويسمى
غزوة هوازن وحنين الذي عرف به الموضع هو حنين بن قانية بن مهلائيل كذا قال البكري في
سيرته ويقال لها غزوة اوطاس ايضا سميت بالموضع الذي كانت فيه الوقعة وقد كانت في
شوال لست ليال خلون منه ويقال لليلتين بقيتا من رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد
جا في القران مصروفا منونا لكن يجوز بحسب القواعد فيه الصرف وعدمه لان فيه مع العلمية
التانيث المعنوي ووجد فيه شرط حتم تاثيره بنا على انه اسم للبقعة وان لوحظ فيه التذكير
بنا على انه اسم للموضع تعين فيه الصرف فكانت له غرة كغرة الفرس في القاموس الغرة
والغرغرة بياض في الجبهة ومسح اي النبي صلى الله عليه وسلم على راس قيس بن زيد
الجذامي في الاستيعاب قيس الجذامي اختلف في اسم ابيه فقيل قيس بن عامر
وقيل قيس بن زيد سكن الشام له وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم والجذامي بالجيم ثم ذال
معجمة نسبة الى جذام وفي القاموس جذام كغراب قبيلة بجبال حسمى من معد وفيه حسمى
بالكسر ارض بالبادية بها جبال شواهق لا يكاد القتام يفارقها ودعا اي النبي صلى الله عليه وسلم
له اي لقيس فهلك وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت [illegible] اي الموضع الذي مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر معنى هلك
مات فان قلت استعمال لفظ هلك منهي عنه قلت ذلك اذا كان بمعنى الفساد فان للهلاك
خمسة معان الموت قال تعالى ان امرؤ هلك والفنا قال تعالى كل شيء هالك اي فان الا وجهه
والعذاب قال وتلك القرى اهلكناهم والذهاب قال تعالى هلك عني سلطانيه والفساد قال
تعالى ويهلك الحرث والنسل وهو المراد من قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل هلك
الناس فهو اهلكهم اي فسد الناس وساء حالهم واهلكهم اسم تفضيل اي اكثرهم هلاكا
لعجبه بنفسه باحتقار الناس وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني هو المكنى
بابي حكيم واشتهر بكنيته وهو انصاري واسم ابيه ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك النجاري

شهد

شهد بدرا وقصته مروية في الدلائل البيهقية فعنه عن عمرو بن ثعلبة الجهني ثم الزهري قال
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو بن
ثعلبة وقد اتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وجهه وراسه والسيالة على زنة سحابة موضع بقرب المدينة على مرحلة منها ومسح
اي النبي صلى الله عليه وسلم على وجه اخر اي انسان اخر فما زال على وجهه نور قال البرهان
الحلبي في تعليقته لا اعرفه واقول لعله الغلام الذي ولد لابي طلحة من ام سليم المذكورة وقصته
في صحيح البخاري وذكر باقيها زياد البيري في البخاري من رواية ابن رافع قال كانت ام سليم وهي
ام انس بن مالك تحت ابي طلحة فولدت له غلاما فمات فخرج ابو طلحة الى حاجته فلما جا
من الليل اتته امراته بتحفها التي كانت تاتيه بها ثم طلب منها ما يطلب الرجل من امراته
ثم قال ما فعل ابني فقالت يا ابا طلحة ما رايت ما فعل جيراننا هولاء انهم استعاروا
عارية فجا اصحابها يطلبونها فابوا ان يردوها عنهم قال بئس ما صنعوا فقالت فانه هو
كان ابنك عارية من الله عز وجل وانه قد مات فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله لهما في ليلتهما فولدت غلاما فقال عباية لقد رايت لذلك
الغلام سبعة بنين كلهم قد قرا القران قال البيهقي ورواه زياد البيري عن انس بن مالك
وقال في اخر قصة تحنيكه ذلك الصبي ثم مسح ناصيته وسماه عبد الله فكانت تلك
المسحة غرة في وجهه ومسح اي النبي صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان اي القيسي له
صحبة روى عنه ابنه عبد الملك بن قتادة ويقال ان شعبة اخطا في اسمه اذ قال فيه منهال
ابن ملحان قال البخاري حديث همام اصح من حديث شعبة فان منهال بن ملحان لا يعرف
في الصحابة والصواب قتادة بن ملحان القيسي تفرد بالرواية عنه ابنه عبد الملك بن
قتادة يعد في اهل البصرة والقيسي نسبة الى قيس عيلان بالفتح ابو قبيلة وهو الناس بن مضر
كذا في القاموس فكان لوجهه اي لوجه قتادة المذكور بريق حتى كانه ينظر في وجهه كما ينظر في

وجهه كما ينظر في المراة و وضع اي النبي صلى الله عليه وسلم يده على راس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظلة بعد ما فعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة عطف على الرجل اي ويؤتى بالشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم اما حنظلة فهو ابن حذيم بن
حنيفة ابو عبيد الحنفي من بني حنيفة وقيل حنظلة بن حنيفة بن حذيم التميمي السعدي
هكذا قال العقيلي وقال البخاري حنظلة بن حذيم وقد روى حنظلة هذا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قوله لا يتم بعد احتلام ولا على جارية اذا هي حاضت و روى ايضا انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم جالسا متربعا وحنظلة وحذيم وحنيفة قد موا ثلاثتهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم و قد ذكر الذهبي ان لحنيفة وولده وولد ولده ونافلته صحبة
فهم اربعة صحابة في نسق واحد وايضا منهم اربعة اخرى وهم محمد ابو عتيق معدود في
الصحابة لكونه ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وابوه عبد الرحمن وجده ابو بكر الصديق وجد
ابيه ابو قحافة رضي الله عنهم فهم اربعة صحابيون مشهورون وادعى موسى بن عقبة
انفرادهم بذلك فقال لا نعلم اربعة ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم الا هولاء الاربعة وذكرهم
وتبعه غير واحد وكانه اراد بقيد الذكور والا فعبد الله بن الزبير صحابي وهو اسن واشهر في
الصحابة من محمد بن عبد الرحمن وامه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر بن ابي قحافة واسامة
بن زيد بن حارثة الحب بن الحب كان له في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولد فكان من الصحابة
وابو زيد حارثة كما جزم به المنذري في اماليه على مختصر مسلم وحديث اسلامه في مستدرك
الحاكم ونحوه ما في صحيح البخاري من حديث اسلم عن عمر في مجي ابنة خفاف وقوله اني
لارى اباها واخاها الى اخره فانه يقتضي ان الاخ المبهم كان صحابيا فثبت ان لخفاف
ابنا وبنتا صحابيين وقد قال ابن عبد البر في خفاف بن ايما بن رحضة انه له ولابيه وجده
صحبة صار والاربعة في نسق واحد ومن ذلك ان شافعا جد امامنا الشافعي رضي الله عنه

اربعة من الصحابة في نسق
واحد وهو مفيد

هو

هو وابوه السائب وجده عبيد وجد ابيه عبد يزيد صحابية وقصة وضع النبي صلى الله
عليه وسلم يده على راس حنظلة مذكورة في كتاب الاحاد لابي محمد عبد الله بن الجارود فعنه
بسنده الى الذيال بن عبيد قال سمعت جدي حنظلة بن حذيم بن حنيفة قال قال حنيفة
لحذيم اجمع لي بنيك اني اريد ان اوصي فجمعهم ثم قال قد جمعتهم يا ابتاه قال ان اول ما اوصي
به مائة من الابل التي كنا نسمي المطيبة صدقة على يتيمي هذا في حجري قال واسم اليتيم
ضريس بن قطيعة فقال حذيم لحنيفة اني اسمع بنيك يقولون انما نقر بهذا عند ابينا
فاذا مات قسمنا وقسمنا له مثل نصيب بعضنا قال وسمعتهم يقولون ذلك قلت نعم
قال فبيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانطلقنا وركب حنظلة وحذيم
واليتيم حتى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال من هولاء المقبلون
فقالوا هذا حنيفة النعم اكثر الناس بعيرا في البادية قال فمن هذان حواليه قال اما
الذي عن يمينه فحذيم ابنه الاكبر ولا اعرف الذي عن يساره فلما جاوا سلم حنيفة على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلم حذيم فقال يا ابا حذيم ما رفعك الينا قال هذا رفعني وضرب
فخذ حذيم قال اوليس هذا حذيم قال بلى قال يا رسول الله اني رجل كثير المال علي الف
بعير واربعون من الخيل سوى ما في مراتع البيوت واني خفت ان يفجاني الموت او امر
الله تعالى فكودت ان اوصي بمائة من الابل التي كنا نسمي في الجاهلية المطيبة صدقة على
يتيمي هذا في حجري فرايت الغضب في وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى جثا على ركبتيه
ثم قال لا لا لا انما الصدقة خمس والا فعشر والا فخمس عشرة والا فعشرون والا
فخمس وعشرون والا فثلاثون فان كثرت فاربعون فبادره حنيفة فقال يا رسول
الله فاني اشهدك انها اربعون من المطيبة التي كنا نسمي في الجاهلية قال فودع حنيفة
قال يا حنيفة اين يتيمك قال ها هو ذاك النائم وكان يشبه المحتلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعظمت هذه هراوة يتيم قال ثم قام حنيفة وولده الى اوليهم فقال حنيفة يا رسول الله

ادلي بنين كثيرا فيهم ذوو اللحا ومنهم دون ذلك وهذا اصغرهم وهو حنظلة فمشيت عليه با
رسول الله فقال ادن يا غلام فدنوت منه فرفع يده فوضعها على راسه فقال بارك الله
فيك قال الديال فرايت حنظلة يوتى بالرجل الوارم وجهه والشاة الوارم ضرعها فيتفل
في يده ثم يضعها على صلعته ثم يقول بسم الله على اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
يمسح على الورم فيذهب قال ابو سليمان الخطابي في قوله هراوة يتيم يريد شخصه وجثته
فشبهه بالهراوة وهي عصا تكون مع الرعاة وقد ذكر قصة حنظلة بن حذيم ايضا البيهقي
في الدلائل لكن باختصار ونضح اي رش في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها كان هنا زائدة بين الفعل ونائب الفاعل واما زينب
المذكورة فهي بنت ابي سلمة من ام سلمة المخزومية ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ارضعتها
اسما بنت ابي بكر فهي اخت عبد الله بن الزبير واخوته من الرضاعة ماتت سنة ثلاث
وسبعين وحضرها ابن عمر وهي غير التي ظنت ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يتزوجها فان تلك درة بضم الدال باسم الطائر
المعروف وهذه اختها لابويها زينب وهي التي روت حديث ام حبيبة ففي صحيح البخاري
بسنده الى زينب بنت ابي سلمة قالت ان ام حبيبة بنت ابي سفيان اخبرتها انها قالت يا رسول
الله انكح اختي بنت ابي سفيان فقال اوتحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية واحب
من شاركني في خير اختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي قلت فانا نحدث انك
تريد ان تنكح بنت ابي سلمة وفي رواية له بنت ام سلمة وفي اخرى له درة بنت ابي سلمة
قال بنت ام سلمة قلت نعم فقال انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة
اخي من الرضاعة ارضعتني واباسلمة ثويبة وفي رواية مولاة ابي لهب فلا تعرضن
علي بناتكن ولا اخواتكن فقوله بنت ام سلمة استفهام اثبات وحذف حرف الاستفهام
لدلالة الكلام عليه على حد قوله بسبع رمين الجمر ام بثمان وقوله وذو الشيب يلعب

وزعم

وزعم من قال انه استفهام انكاري خطا الان ما بعد همزة الاستفهام في الانكاري غير واقع
وهذا السوال استفهام تقريرا لتطلع ام حبيبة بذلك على ان تحريمها من جهتين احداهما
كونها بنت ام سلمة فتكون ربيبته وهو محرم والثاني كونها بنت اخيه من الرضاع والرضاع
يحرم ما يحرم النسب ولهذا لما عرضت عليه صلى الله عليه وسلم بنت حمزة عم الشهيد
في احد حيث قال له علي بن ابي طالب الا تزوج بنت حمزة وهي امامة وقيل عمارة لم
يبين تحريمها الا من جهة واحدة وهي قوله انها ابنة اخي من الرضاعة وكان حمزة رضع من
ثويبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن امراة سعدية غير حليمة معه صلى الله عليه وسلم وزينب
هذه كان اسمها اولا برة فاختها درة باسم الطائر لا درة بفتح الدال كما زعم المصنف في
شرح مسلم فانه وهم منه واما هي فاسمها برة بفتح البا فسماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب
فان قلت لم غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها ولم يغير اسم اختها قلت لما في تسميتها برة
من تزكية نفسها ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذه الاسما ففي سنن ابي داود
النهي عن التسمية ببرة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان زينب كان اسمها
برة فقيل تزكي نفسها فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وفي رواية في صحيح
مسلم عن زينب بنت ابي سلمة رضي الله عنها قالت سميت برة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم سموها زينب قالت ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسماها
زينب وفي صحيح مسلم ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت جويرية اسمها برة
فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكان يكره ان يقال خرج من عند برة وفي
الاستيعاب ان زينب دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح
في وجهها فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن
زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها وقتل ابناها يوم الحرة ووضعا بين يديها
مقتولين فقالت انا لله وانا اليه راجعون ومسح اي النبي صلى الله عليه وسلم على راس صبي به

ترجمة طاوس رضي الله عنه

اي بداس الصبي او بالصبي نفسه عاهة اي آفة فبرا اي شفي وهو مهموز اللام والعين بمعنى
بخلاف برا بمعنى خلق فانه معتل اللام واستوى شعره اي اعتدل بعد ان كان ذا عاهة وعلى غير
واحد اي ومسح صلى الله عليه وسلم على غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرأوا واتاه رجل
به ادرة بضم الهمزة ثم دال مهملة ساكنة ثم را مفتوحة وهي النفخ في الخصيتين يسميها الناس
الان بالقيلة فامره ان ينضحها بما من عين مج اي النبي صلى الله عليه وسلم فيها فبرأ وعن طاوس هو
ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني الحميري مولاهم نسبة الى حمير وهو ابو سابين
يسمى ابو قبيلة وقيل الهمداني مولاهم نسبة الى همدان بسكون الميم ابي قبيلة باليمن
وهو من كبار التابعين والعلما الفضلا الصالحين سمع ابن عباس وابن عمر وابن عمرو
وجابرا وابا هريرة وزيد بن ثابت وابن ارقم وعايشة رضي الله عنهم وروى عنه ابنه
عبد الله الصالح ابن الصالح ومجاهد وعمرو بن دينار وخلائق من التابعين وقد اتفقوا
على جلالته وفضيلته ووفور علمه وصلاحه وحفظه وتثبته قال عمرو بن دينار ما
رايت قط مثل طاوس مات رضي الله عنه بمكة سنة ست ومائة وله بضع وسبعون
سنة وفي الحلية انه حج اربعين حجة وفي الصفوة لابن الجوزي انه صلى الصبح بوضوء
العتمة اربعين سنة قال ابو حاتم كان من ابنا فارس وابوه من النمر بن قاسط مولى بحير
الحميري قال ومرض بمنى ومات بمكة قبل يوم التروية بيوم قبل مجاهد بسنتين وصلى عليه
هشام بن عبد الملك بين الركن والمقام وكان مجاب الدعوة وحيث كان طاوس تابعيا فهذا
الحديث مرسل والمرسل وان منعوا من الاحتجاج به فذلك في غير فضايل الاعمال وغير المناقب
والماثر وهذا الحديث من هذا القبيل قال طاوس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس
فصك في صدره اي ضرب الا ذهب اي المس الجنون فمن برا على يد النبي صلى الله عليه
وسلم وببركته من المرضى ما اخرجه البيهقي في الدلائل عن ابي الطفيل ان رجلا من بني ليث
يقال له فراس بن عمرو اصابه صداع شديد فذهب به ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فشكا

فشكا اليه الصداع الذي به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فراسا فاجلسه بين يديه
فاخذ بجلدة ما بين عينيه فجذبها حتى تغضنت فنبتت في موضع اصابع النبي صلى الله عليه وسلم
من جبينه شعرة فذهب عنه الصداع فلم يصدع وفي رواية فدعا له بالبركة واخذ بجبهته
فنبتت شعرة في جبهته كانها هلبة فرس قال فهم بالخروج على علي رضي الله عنه مع اهل
حروراء فاخذه ابوه فاوثقه وحبسه فسقطت تلك الشعرة فشق عليه سقوطها
فقيل له هذا ما هممت به فاحدث توبة وتاب قال ابو الطفيل فرايتها وقد سقطت
ورايتها بعدما نبتت ومن ذلك ما رواه بسنده عن محمد بن سيرين ان امراة جاءت بابن
لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا ابني وقد اتى عليه كذا وكذا وهو كما ترى
فادع الله ان يميته فقال ادعو الله ان يشفيه ويشب ويكون رجلا صالحا فيقاتل في
سبيل الله فيقتل فيدخل الجنة فدعا له فشفاه الله عز وجل وشب وكان رجلا صالحا
فقاتل في سبيل الله فقتل فدخل الجنة وفيه بسنده عن يزيد بن نوح بن ذكوان ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما بعث عبد الله بن رواحة مع زيد وجعفر الى موتة قال يا رسول الله
اني اشتكي ضرسي آذاني واشتد علي فقال ادن مني والذي بعثني بالحق لادعون لك
بدعوة لا يدعو بها مؤمن مكروب الا كشف الله عنه كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة
نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله عز وجل قبل ان يبرح وفيه
عن رافع قال دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قدر تفور بلحم فاعجبني
شحمة فاخذتها فازدردتها فاشتكيت عنها سنة ثم اني ذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انه كان فيها انفس سبعة اناس ثم مسح بطني فالقيتها خضرا
فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة وفي الصحيحين عن عطا بن رباح
قال قال لي ابن عباس الا اريك امراة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المراة السوداء

انظر هذا الدعاء المبارك

اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واني انكشف فادع الله لي فقال ان شئت
صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر قالت فاني انكشف
فادع الله لي ان لا انكشف فدعا لها كذا اخرجاه وفي دلائل ابي نعيم بسنده عن جرير قال كنت
لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدري حتى
رايت اثر يده على صدري فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما سقطت عن فرس بعد
وفيه بسنده عن عثمان بن ابي العاص قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوء حفظي للقران فقال ذاك الشيطان يقال له خنزب ادن مني يا عثمان ثم تفل في في
ووضع يده على صدري فوجدت بردها بين كتفي وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان
قال فما سمعت شيا بعد ذلك الا حفظته واخرج ابو نعيم والبيهقي في دلائلهما بسندهما عن
عبد الرحمن بن عثمان بن ابرهيم بن محمد بن حاطب قال حدثني ابي عثمان عن جدي محمد بن حاطب
عن ام جميل بنت المجلل قالت اقبلت بك من ارض الحبشة حتى اذا كنت من المدينة
بليلة او ليلتين طبخت لك طبيخا ففني الحطب فخرجت اطلب الحطب فتناولت القدر
فانكفات على ذراعك فقدمت المدينة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي بك فمسح على راسك ودعا بالبركة ثم تفل في فيك
وجعل يتفل على يدك ويقول اذهب الباس رب الناس واشف وانت الشافي لا
شفا الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت فما قمت من عنده حتى برئت يدك
ومج اي النبي صلى الله عليه وسلم في دلو يجوز فيها التذكير والتانيث وهو اكثر من بئر فالمج انما
كان في دلو فيها ما وذلك الما بعض من بئر هي مونثة والفرق بينها وبين الجب قيل هما
واحد وقيل الجب البئر الكثيرة الما البعيدة القعر وقيل الجب البئر الجيدة الموضع من الما
والكلا وقيل الجب البئر التي لم تطو وقيل هي البئر التي وجدت في الارض وليس مما حفره
الناس فبينها على هذه الاقوال عموم مطلق فكل جب بئر ولا عكس ثم صب اي النبي صلى الله
عليه

وسلم فيها اي ضحكه في تلك البئر ويجوز عود الضمير المستكن في صب الى الدلو بجعل صب
للمفعول بنا على جواز تذكير الدلو او على ان الضمير في صب عائد الى الما الذي في الدلو
واسند الصب الى الدلو مجازا من باب جرى النهر وسال الميزاب او على القول بتانيثها
بنا على جواز اسناد الفعل الى ضمير المونث الغير الحقيقي التانيث من غير تانيث الفعل
على حد قول الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها والظاهر ان الصاب
هو النبي صلى الله عليه وسلم ففاح اي عقب الصب من غير تراخ فاح منها اي من تلك البئر
ريح المسك لانتقال طيب نكهته الى الدلو ثم سريان تلك الرائحة الى البئر كلها ثم عبوق
تلك الرائحة الى ان ظهرت لمن كان على حافة البئر فشمها ولو وضع في البئر مسك كثير لما
ظهرت منها هذه الرائحة فكان ظهور هذه الرائحة خارقا عجيبا وان كان النبي صلى الله
عليه وسلم طيب النكهة جدا حيث قال انس بن مالك صحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين وشممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته صلى الله عليه
وسلم كذا رواه ابن الجوزي في الوفا واخذ اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة
من تراب في القاموس القبضة بفتح القاف وضمه اكثر ما قبضت عليه من شيء يوم
حنين ظرف متعلق باخذ ويوم حنين اي يوم غزوة حنين وهي غزوة هوازن سميت
حنينا لوقوع الوقعة في مكان اسمه حنين وهو واد بين مكة والطائف وتقدم
انها كانت سنة ثمان من الهجرة لليلتين بقيتا من رمضان وانه يجوز صرف حنين
لانه اسم للموضع وبصرفه جاء القران ومنع صرفه وعليه قول الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره
بحنين يوم تواكل الابطال ورمى بها اي بتلك القبضة في وجوه الكفار في القاموس
رمى الشيء ورمى به القاه اي القى تلك القبضة في وجوه الكفار وهم هوازن وثقيف
وكان رئيس القوم مالك بن عوف النصري وكانت جمعيتهم عظيمة من الكفار ولكن
نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقال جملة حالية من الضمير المستكن في رمى اي رماها

قوله او على ان الضمير الى قوله الميزاب
فيه نظر وذلك انه على تقدير عود
الضمير الى الما لا يفهم اسناد
الصب الى الدلو ولا قرينة
تدل على ذلك وما المانع من
ان يكون الصاب انسانا
ويكون الاسناد حقيقة
ثم قوله والظاهر ان الصاب
هو النبي صلى الله عليه وسلم
ان اراد انه على بنا صب
للمفعول فله وجه او على
بنائه للفاعل ففيه سماجة
هذا كله مع قطع النظر عن
الرواية فلينظر بماذا
روي صب ويحرر
لكاتبه

حالة كونه قائلا شاهت الوجوه اي قبحت يقال شاه يشوه شوها وشوه وشوه شوها ورجل اشوه وامراة شوها اي قبيحة فان قلت جا في الحديث بينا انا نائم رايتني في الجنة فاذا امراة شوها الى جنب قصر ويبعد ان يراد بها القبيحة لان القبيح لا تكون في الجنة قلت شوها من الاضداد بطريق الاشتراك بينهما فتطلق على الحسنة وعلى القبيحة ويقال للخطبة التي لا يصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم شوها لانها حيث خلت عن هذه الفضيلة تكون قبيحة فانهزموا اي الكفار انصراف مهزوم ذليل بعد ان كانوا غالبين وذلك لان المسلمين فروا الا عدا جماعة قال ابن ابي شيبة الثابتون اربعة ثلاثة نفر من بني هاشم ورجل من غيرهم فبنوا هاشم علي والعباس وابو سفيان بن الحرث كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بعنان البغلة وابن مسعود وليس يقبل نحوه احد الا قتل وفي الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولون وما مع النبي صلى الله عليه وسلم مائة رجل وفي شرح مسلم للنووي انه ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا قال الطبري الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود واما الاستطراد للكثرة فهو كالمتحيز الى فئة ثم يسمون القذى عن اعينهم هو جمع قذاة هو ما يقع في العين والما والشراب من تراب او تبن او وسخ او غير ذلك والمراد الا هو التراب الحاصل من رمية النبي صلى الله عليه وسلم فيها وقصة ذلك مروية في صحيح مسلم ففيه ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فما هو الا ان رماهم فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا ومن رواية اخرى لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا من تلك القبضة فولوا مدبرين وفي رواية لغير مسلم انه اخذ القبضة

وهو

وهو راكب على البغلة وان البغلة حضجت به الى الارض حين اخذ الكف منه ثم قامت به وفسروا حضجت اي ضربت بنفسها الى الارض والصقت بطنها بالتراب ومنه الحضاج وهو زق مملو قد اسند الى شي واميل اليه قال ابو عمر بن عبد البر روينا من وجوه عن بعض من اسلم من المشركين ممن شهد حنينا انه قال وقد سئل عن يوم حنين لقينا المسلمين فما لبثنا ان هزمناهم واتبعناهم حتى انتهينا الى رجل راكب على بغلة بيضا فلما رانا زجرنا زجرة وانتهرنا واخذ بكفه حصى او ترابا فرمى به وقال شاهت الوجوه فلم يبق عين الا دخلها من ذلك وما ملكنا انفسنا ان رجعنا على اعقابنا وقال العلا بن جبير حدثنا رجل من المشركين يوم حنين قال لما التقينا مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقفوا لنا حلب شاة حتى اذا انتهينا الى صاحب البغلة الشهبا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه فرجعنا وركبوا اكتافنا يعني الملائكة وهذا يدل على ان الملائكة شاركوا النبي صلى الله عليه وسلم في مقالته شاهت الوجوه وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا كما وقع في غزوة بدر ففي معالم التنزيل اقبلت قريش يوم بدر وراها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جا ولعنها الى الوادي فلما راهم صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل وقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا ودخل عينيه وفمه ومنخريه منها شي فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم وياسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله

رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصى الى وجه جيش فلا يبقى فيهم عين
الا ويصيبها منه شي فان قلت ما بال المصنف لم يذكر هذه القصة مع انها وقصة حنين قصة
واحدة واحد علت لانها قضية معلومة لا سيما وهي اصح الاوجه في تفسير قوله تعالى وما رميت
اذ رميت وكتب التفسير والسير مشحونة بذكرها فكان المصنف ادخلها في عداد المعلومات
وذكر ما خفي امره وكان الاطلاع عليه مفتقرا الى تفتيش وتنقير وشكا اليه اي الى النبي صلى الله
عليه وسلم ابو هريرة رضي الله عنه ترجمته معلومة وقد سبق لنا ذكرها النسيان بكسر النون
مصدر نسي وهو ضد الحفظ ويقال ان النسيان جهل بعد العلم والفرق بين السهو والخطا
بينه وبين السهو ان النسيان زوال الشي عن الحافظة والمدركة معا والسهو زواله عن
الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطا ان السهو يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطا
لا يتنبه به فامره اي النبي صلى الله عليه وسلم اباهريرة ببسط ثوبه الذي جاء في رواية
مسلم التعبير بالثوب وفي رواية البخاري بالردا والردا داخل في افراد الثوب وفي المغرب
الثوب ما يلبسه الانسان من كتان وقطن وصوف وفراء وخز واما الستور
فليست من الثياب وغرف اي النبي صلى الله عليه وسلم اي اتى بصورة الغرف وليس
ثم مغروف يحسب ما نرى وحبس بيده فيه وامره اي النبي صلى الله عليه وسلم اباهريرة
بضمه اي الثوب الى صدره ففعل فما نسي شيا بعد بضم الدال مبنيا على الضم لان
المضاف اليه لم يذكر صريحا بل نوى معناه فلهذا بني على الضم وفي هذا معجزة عظيمة لاخراج
الانسان عن طبعه البشري الذي تقتضيه الطباع البشرية حتى قيل ان النسيان جز
من مفهوم لفظ الانسان لانه مشتق منه فان قلت ما السر في بسط الردا وضمه قلت
الله اعلم باسرار نبيه صلى الله عليه وسلم قال الكرماني ولعله اراد تمثيلا في عالم الحس وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل الحفظ كالشي الذي يغرف منه فاخذ غرفة منه ورماها في ردائه و اشار
الى ضبطه واقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان منهم مابا ذن الواحد الاحد عز وجل

بطريق

بطريق المنحة الالاهيه والتفضل الرحاني عليه في عالم الارواح والمعاني اقوى من تصرفه
في عالم الحس فهو قد ازال بقوة روحانيته عن نفس ابي هريرة الامر المقتضي للنسيان قيل
انه شيطان يلزم الانسان يقال له خنزب يشغل قلب الانسان بما يوجب نسيانه اوغير
ذلك مما يعلمه الله عز وجل او يطلع الله عليه من ارتضاه من رسله وانبيائه واوليائه
فهو قد سرى في سر ابي هريرة بقوة الملكية واخرج منه الصفة الموجبة للنسيان وجعل
عنوان ذلك هذا الغرف الذي اغترفه من ردا ابي هريرة والقاه خارجا واغترفه والقاه في
ردا ابي هريرة وكانه حينئذ القى في سر ابي هريرة قوة الحفظ وهذا كما جعل عنوان فتحه
لبلاد اليمن والشام والعراق تلك الشرارات التي خرجت من ضربة ضربها بمعول حديد في
صخرة بيده في غزوة الخندق وكما منح باذن الله تعالى بعير جابر المتباطي في مشيه قوة
فكان يعدو عدوا وجعل عنوان ذلك تلك الضربة التي ضربه واما ضمه اليه لتنتقل تلك القوة
من الردا الى صدره الذي هو محل الحفظ فان قلت قد قال ابو هريرة ما احد اكثر حديثا مني
الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب فهذا يشعر بان عبد الله اكثر
حديثا من ابي هريرة وحيث لم ينس ابو هريرة فكيف يكون عبد الله بن عمرو اكثر من ابي هريرة
وهو من الناسين اجاب عن ذلك الكرماني بجوابين احدهما ان نسبة ابي هريرة الاكثرية
في الحديث الى عبد الله بن عمرو كانت قبل هذا الحديث الثاني ان قوله الا ما كان من عبد الله
ابن عمرو استثنا منقطع اي لكن ما كان من عبد الله بن عمرو من الكتابة لم يكن مني واقول
ان عبد الله بن عمرو طالت مدة اسلامه وكثرت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اسلم قبل
ابي هريرة لان اباهريرة اسلم عام خيبر وعبد الله من المهاجرين الاولين وايضا كان عبد الله
اكثر حديثا الا انه كان كثير العبادة فقد شغلته العبادة عن بث الحديث ونشره وتعبير
المصنف بما نسي شيا بعد يقتضي ان صفة النسيان ارتفعت عن ابي هريرة بالكلية بطريق
العموم وهو موافق لرواية البخاري عن سعيد المقبري حيث قال فيها ابو هريرة فبسطت

بردة على حتى فرغ من حديثه ثم جمعها الى صدري فما نسيت شيا بعد فاتى ببركة في كمال النفع فهو
شامل لكل ما سمعه سوا كان حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يحدثه في تلك الحاله ام
غيره من الاحاديث المضافة الى النبي صلى الله عليه وسلم والى غيره لكن في رواية لمسلم تخصيص
لحديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث فيها فما نسيت شيا بعد ذلك اليوم شيا حدثني به وفي
رواية تخصيص ذلك بذلك الحديث الذي كان بصدده حيث قال فما نسيت شيا من حديثه
ذلك وما يروى عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى وهو انه ازال بركته الامراض
القلبية كالنسيان والوسوسة والكفر وحب المعاصي كثير فمن ازالة النسيان ما ذكر
البيهقي في الدلائل عن عثمان بن ابي العاص قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم سوء حفظي للقران
فقال ذاك الشيطان يقال له خنزب ادن مني يا عثمان ثم تفل في فمي ووضع يده على صدري
فوجدت بردها بين كتفي وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان قال فما سمعت شيا بعد
ذلك الا حفظته وفيه عن عثمان بن ابي العاص قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الطائف عرض لي شي في صلاتي حتى كنت لا ادري ما اصلي فلما رايت ذلك اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم قال فلم يرعه شي الا وانا امشي اليه حين فقال ابن ابي العاص فقلت
نعم فقال ما جابك فقلت عرض لي شي في صلاتي حتى ما ادري ما اصلي فقال ذاك
الشيطان ادن مني فدنوت حتى جلست على صدور قدمي بين يديه قال فضرب صدري
بيده وتفل في فمي وقال اخرج عدو الله قال ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال الحق بعملك
قال عثمان ولا احسبه عرض لي بعد ذلك وفي رواية عنه انه اشتكى الى النبي صلى الله
عليه وسلم الوسوسة في الصلاة فقال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احس
احدكم منه شيا فليتفل على يساره ثلاثا ثلاثا وليتعوذ بالله منه ومن زوال
الكفر ببركة يده ما ذكره ابو الفتح بن سيد الناس اليعمري في سيرته وغيره عن ابن سعد
بسنده الى منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن ابيه عن امه وغيرها قالوا كان شيبة بن

عثمان

ذكر ان في قضية عثمان قبل بحول الله وروايات والنبوة هاالى الاسلام والى نعيم هـ

*

عثمان رجلا صالحا له فضل وكان يحدث عن اسلامه وما اراد الله تعالى به من الخير
ويقول ما رايت اعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه اباونا من الضلالات ثم يقول لما
كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت اسير مع قريش
الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا ان اصيب من محمد صلى الله عليه وسلم غرة فاثار
منه فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها واقول لو لم يبق من العرب والعجم احد
الا اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ما تبعته ابدا وكنت مرصدا لما خرجت له لا يزداد
الامر في نفسي الا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته
واصلت السيف فدنوت اريد ما اريد منه ورفعت سيفي حتى كدت اسوره فرفع
لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه
والتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني يا شيب ادن فدنوت فمسح صدري
ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعتئذ احب الي من سمعي
وبصري ونفسي واذهب الله ما كان في ثم قال ادن فقاتل فتقدمت امامه
اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شي ولو لقيت في تلك الساعة
ابي لو كان حيا لاوقعت به السيف فجعلت الزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة
رجل واحد وقربت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها فخرج في اثرهم
حتى تفرقوا في كل وجه ورجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري
حبا لرؤيته وجهه وسرورا به فقال يا شيب الذي اراد الله بك خير مما اردت بنفسك
ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اكن اذكره لاحد قط قال فقلت فاني اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك ومن ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان اي جرير ذكر لهم اي النبي صلى
الله عليه وسلم انه اي جريرا نفسه لا يثبت على الخيل لعدم جراته ولوجود صفة الجبن

ترجمة جرير رضي الله عنه

فيه فصار بعد ان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم صدره من افرس العرب اي اقوام فراسة
وفي القاموس الفراسة بالكسر اسم من التفرس وبالفتح الحذق بركوب الخيل وامرها
كالفروسة والفروسية واثبتهم على ظهور الخيل حالة عدوها اما جرير فهو ابن عبد الله
ابن جابر البجلي وبجيلة ام هذه القبيلة اسلم قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين
يوما وقال رضي الله عنه ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا ضحك
كذا في صحيح مسلم وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حين اقبل واذا عليه يطلع عليكم خير
ذي يمن كان وجهه مسحة ملك وقيل قاله في صفوان بن امية وفي جرير قال الشاعر
لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة وكان عمر رضي الله عنه يقول جرير
يوسف هذه الامة ووجد عمر رضي الله عنه من بعض جلسائه ريحا فقال عزمت على صاحب
هذه الريح الا قام فتوضأ فقال جرير علينا كلنا يا امير المؤمنين فاعزم قال عليكم كلكم ثم على جر
قال يا جرير ما زلت سيدا في الجاهلية والاسلام بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى ذي الكلاع
وذي ظلم وارسله الى ذي الخلصة وهو اسم لبيت فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم
وقيل والخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن فانفذ اليها جرير بن عبد الله فخربها وقيل
ذو الخلصة اسم الصنم نفسه وفيه نظر لان ذو لا يضاف الا الى اسماء الاجناس كذا ذكره
ابن الاثير في النهاية واقول لا مانع من ان يكون علما على صنم منقولا من اسم الجنس فان كونها
علما لا ينافي ان لا يكون في الاصل اسم جنس ثم نقل وجعل علما ولما ارسله النبي صلى الله عليه
وسلم الى ذي الخلصة خرج في مائة وخمسين راكبا فخربها وقال يا رسول الله لا اثبت على
الخيل فضرب في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا مات رضي الله عنه سنة اربع
وخمسين وفي صحيح مسلم باسناده الى جرير قال كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة بفتح
الخاء واللام وحكى المصنف في شرح مسلم ضم الخاء مع فتح اللام وحكى ايضا فتح الخاء وسكون
اللام وهو بيت في اليمن كان فيه اصنام يعبدونها وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة

الشامية

الشامية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انت مريحي من ذي الخلصة والكعبة اليمانية
والشامية ومعناه انهم كانوا يسمون ذلك البيت الخبيث بالكعبة اليمانية والكعبة المكرمة
زادها الله شرفا بالكعبة الشامية فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل انت مريحي من هذه
الاسما حتى لا يبقى الا كعبة واحدة ويمحى ذلك الاسم قال جرير فنفرت في خمسين
ومائة فارس وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب
بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث
جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى ابا ارطاة منا فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له ما جئتك حتى تركناها كانها جمل اجرب اي مطلي بالقطران
لما به من الجرب فصار اسود لذلك يعني صارت سوداء من احراقها فبرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم على خيل احمس ورجالها ومسح ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم راس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما بالدال المهملة اي صغير الخلقة حقيرها ودعا له النبي
صلى الله عليه وسلم له اي لعبد الرحمن بالبركة ففرع الرجال طولا اي علاهم وارتفع عليهم
ومنه حديث سودة بنت زمعة كانت تفرع النساء طولا وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم
عند افتتاح الصلاة يرفع يديه الى فروع اذنيه اي اعاليها وفرع كل شيء اعلاه وفي الحديث
لم فراعها اي ما علا وارتفع منها واما عبد الرحمن المذكور فهو ابن زيد بن الخطاب بن
نفيل ابن اخي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ولد سنة هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وتوفي ايام عبد الله بن الزبير امير المؤمنين وهو ابن ست وستين سنة وامه لبابة
بنت ابي لبابة بن عبد المنذر وقد روى عن ابيه زيد وعمه امير المؤمنين عمر وروى
عنه ابنه الامير عبد الحميد وحسين بن الحارث وسالم بن عبد الله ومات قبل ابن عمر
وقصته هذه ذكرت في كتب كثيرة ففي الاستيعاب لابي عمر ان عبد الرحمن بن زيد ابو لبابة
احمله لامه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا منك يا ابا لبابة قال ابن بنتي يا رسول الله

ترجمة عبد الرحمن ابن زيد بن خطاب رضي الله عنه

ما رايت مولودا قط اصنع خلقا منه فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح راسه ودعا له
بالبركة قال فما رأيت عبد الرحمن بن زيد قط في قوم الا فرعهم طولا قال مصعب كان عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب فيما زعموا اطول الرجال واتمهم **فصل** ومن ذلك
اي من كراماته لان ظهورها لايقارن التحدي لعدم وقع مقارنتها للتحدي في بعض ما اخبر به
من الغيوب ما اطلع يجوز ان يكون بالبناء للمفعول اي اطلعه الله وان يكون بالبناء
للفاعل ويكون من باب افتعال اي اطلع عليه من الغيوب وما يكون عطف على الغيوب
اي من ما يكون اي يوجد بعد اخباره والاحاديث في هذا الباب بحر اي كالبحر في الكثرة
لا يدرك قعره اي اقصاه وغايته ولا ينزف غمره اي لا يقدر احد من الناس على نزفه اي
نزح غمره اي ماءه الكثير فالضمير في غمره راجع الى اخباره بالمغيبات اي لا ينزف عمق
اخباره بالغيوب فشبه اخباره بالغيوب ببحر ما وهاكثير جدا وقد ذكر المشبه وهو
اخباره بالغيوب المشار اليه بالضمير العائد اليه فهو استعارة مكنية واثبات الغمر
لاخباره بالغيوب وهو من لوازم المشبه به وهو البحر التي ما وهاكثير استعارة تخييلية
وذكر النزف ترشيح وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل خبرها الى
التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب ويسمى هذا بالتواتر المعنوي
وهو ان يتواتر القدر المشترك وقولهم على الغيب اي على الامر الغائب فالغيب مصدر
وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المكان المطمئن
من الارض والخمصة التي تلي الكلية غيبا والمراد هنا الامر الخفي الذي لا يدركه الحس ولا
تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد هنا اي النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر عن امور غيبية لم يطلع عليها مخلوق ولا يمكنه ذلك بحسب العادة و لم
ينصب عليها دليل ليطلع عليها وهو المراد ايضا من قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع تعالى وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو
المراد

كـ علم الغيب والكلام عليه مفيد

المراد بقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب فان قلت كيف تثبتون للنبي صلى الله عليه وسلم
الاطلاع على الغيب الذي لم يقم عليه دليل مع ان الله تعالى قال وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال تعالى ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وقالت عائشة رضي الله عنها لمسروق
كما رواه مسلم في صحيحه يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله تعالى
الفرية الى ان قالت ومن زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم على
الله الفرية والله يقول لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قلت الايات
لم تنف الا كونه عالما بالغيب ولم تنف ان الله تعالى يطلعه على الغيب ليكون معجزة له
خارقة للعادة يقع بها سورة نمرد الكفر وقد قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فدل هذا على ان الله تعالى يطلع الرسل على بعض الغيوب
والمنفي علمهم بانفسهم وجعل الامور الغيبية كغيرها من المعلومات التي يمكن التوصل اليها
بقوة نظرية او عملية بل هي منح الهية ليس للبشر ولا للملك من حيث ذواتهم عليها اطلاع
فان قلت عائشة رضي الله عنها نفت انه يخبر بما يكون في غد وقد اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم عن امور تقع بعده فوقعت طبق ما اخبر فما مراد عائشة بذلك قلت مرادها بما
نفته ان يكون اخباره بذلك ديدنه بحيث يخبر به كما يخبر عن الامور التي عينه كلما سئل
عنها ولهذا عبرت بصيغة المضارع المفيد للاستمرار التجددي فلم يكن كلما ساله سائل عن
امر يكون في غد يجيبه عنه وانما كان في ذلك على باب الله تعالى كلما منحه الله تعالى من فضله
شيئا بان يطلعه على امر من الامور الغيبية يخبر عنه بامر الله بعد ان تفضل عليه الجواد
الكريم بالاطلاع عليه فان قلت قد راينا من يخبر بالمغيبات وهو راهب ومن يخبر بها وهو ساحر
او كاهن او ولي لله تعالى فكيف الفرق بين هذه المكشوفات ومن اين يعلم ان هذا المخبر ولي
او نبي او غيرهما قلت الفرق بين هذه الاشياء علم من الفرق بين انواع الخوارق وقد ذكرناه في اول

فصل المعجزات من هذا الشرح لكن ذكروا ان من دابة الرياضة كارباب الخلوات والرهبان
لاحبار وزكشفهم للحوادث الدنياوية الصورية كمجي زيد من السفر واما اهل السلوك فلا
يلتفتون الى هذا القسم لعدم وقوف همهم العالية مع الدنيا لانهم صرفوها في الامور
الاخروية ويعدون الاطلاع عليها من قبيل الاستدراج بل كثير منهم لا يلتفتون الى القسم
الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم الفنا في الله والبقا بالله تعالى واما
العارف بالله المحقق فلعلمه بالله تعالى ومراتبه وتجلياته وظهوره في مظاهر الدنيا
والاخرة واقف معه ابدا فلا يرى غيره ويرى جميع ذلك تجليات الهية فينزل كلا منها
منزلته فلا يكون ذلك النوع ايضا من الكشف استدراجا في حقه لانه حال المبعدين
الذين يقنعون من الحق بذلك ويجعلونه سبب حصول الجاه والمنصب في الدنيا
ونبينا صلى الله عليه وسلم له جهتان جهة قرب من الله تعالى بها افيضت عليه التجليات
الالهية وهي من جهة الحقيقة المحمدية لا من جهة بشريته فانه من جهة بشريته عبد
مربوب وقد نبه على هذه الجهة الثانية بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وبقوله
وانه لما قام عبد الله يدعوه وبالجهة الاولى نبه بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى فاسند رميه الذي بيده الى الله تعالى باعتبار مرتبة القرب والتجلي اللطفي وبهذا
الاعتبار اعطي علم الاولين والاخرين وبهذا الاعتبار اخبر عن امور تقع بعده وبهذا
الاعتبار اسند اليه التصرف التام بقوله ٥ فان من جودك الدنيا وضرتها ٥ ومن علومك علم اللوح والقلم ٥
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري نسبة الى فهر قبيلة من قريش اجازة
وقراءة على غيره وانما نص على الاجازة بناء على الاصح ان الاجازة دون القراءة على الشيخ
المسماة بالعرض وقيل انها اقوى منها لانها ابعد من الكذب وانأى عن التهمة وسوء الظن
والتخلص من الرياء والعجب بل كان يقول عبد الرحمن بن منده ما حدثت بحديث الا على
سبيل الاجازة حتى لا اوبق وقيل هما سواء وقوله في ما رواه بالاجازة حدثنا مبني على ما نقله

المصنف

المصنف في بعض كتبه عن ابن جريج وجماعة من المتقدمين منهم الامام مالك بن انس
واهل المدينة من جواز ان يقول من تحمل حديثا بالاجازة حدثنا ولو كانت الاجازة مجردة
عن المناولة حتى قيل انه مذهب عامة حفاظ الاندلس ومنهم ابن عبد البر فيقولون
فيما اجازه حدثنا واخبرنا وقال عيسى بن مسكين الاجازة راس مال كبير وجائز ان يقول
فيها حدثني واخبرني واحتج لجواز حدثني في الاجازة الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
بان مدلول التحديث لغة القاء المعاني اليك سواء القاها لفظا ام كتابة ام اجازة وقد
سمى الله تعالى القران حديثا حدث به العباد وخاطبهم به وكل محدث احدث اليك
شفاها او بكتاب او اجازة فقد حدثك به وانت صادق في قولك حدثني بل سمي
الواقع في المنام حديثا قال تعالى ولنعلمه من تاويل الاحاديث لكن من منع من استعمال حدثنا
في الاجازة انما منع عند اطلاق حدثنا واما من قيده بقوله حدثنا اجازة كما صنع
المصنف فهو جائز عند اكثر العلماء الا ما شذ من ابن الحاجب ونحوه حيث منعها مطلقا
بل الاصح جواز استعمال حدثنا في الاجازة العامة بعد ان يقيدها ويقول حدثنا فلان
بالاجازة العامة قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري قال حدثنا ابو عمر الهاشمي ثنا
اللؤلؤي قال حدثنا ابو داود السجستاني صاحب السنن قال حدثنا عثمان بن
ابي شيبة هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة ابو الحسن العبسي الكوفي الحافظ كان اكبر من
اخيه ابي بكر بن ابي شيبة سئل عنه احمد بن حنبل فقال سبحان الله انما يسال هو عنا
مات سنة تسع وثلاثين ومائتين قال حدثنا جرير اي ابن عبد الحميد الضبي نسبة
الى ضبة بن اد عم تميم بن مر القاضي نزل الري قال ابن سعد ثقة مات سنة ثمان وثمانين
ومائة وقيل سنة سبع وثمانين ومائة وكان مولده سنة عشر ومائة في السنة التي مات
فيها الحسن البصري وابن سيرين وكانت امه بنت سعد القرظ موذن النبي صلى الله عليه
وسلم عن الاعمش هو سليمان بن مهران الكاهلي مولاهم راى انسا رضي الله عنه وروى عنه ولم

يثبت له منه سماع ولذا قيل انه مدلس ورأى ابن ابي اوفى ثقة حافظ لم تفته التكبيرة
الاولى مع الامام سبعين سنة وكانه يلقب بالمصحف لصدقه ولد يوم قتل الحسين بن علي
رضي الله عنهما ومات في سنة ثمان واربعين ومائة عن ابي وائل هو شقيق بن سلمة
ادرك الجاهلية وقال اتانا مصدق النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام يومئذ فكان ياخذ
الصدقة من كل خمسين ناقة فاتيته بكبش فقلت خذ مني هذا صدقة فقال ليس فيه
صدقة وقد قال ابو حاتم انه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وليس له صحبة وقال انه ولد سنة
احدى من الهجرة وامه نصرانية سكن الكوفة وكان من عبادها وكان يكون له خص يكون
فيه هو وفرسه فاذا غزا نقضه فاذا رجع اعاده وكان عاصم بن ابي النجود يقول مررت
يوما مع ابي وائل في السوق فسمع الناس يقولون دانق وقيراط فقال لي يا عاصم ايهما
اكثر قلت الدانق عن حذيفة هو ابن اليمان واسم اليمان حسل بفتح الحاء وكسر السين
عبسي قطعي حليف لبني عبد الاشهل من الانصار وسمي ابوه اليمان لانه من ولد اليمان خرج هو
شهد حذيفة وابوه حسل واخوه صفوان احدا وقتل اباه بعض المسلمين وهو
يحسبه مشركا كان حذيفة من كبار اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق ينظر الى قريش فجاءه بخبر رحيلهم وكان عمر يسأله عن المنافقين وهو
معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر ينظر اليه عند موت من
مات منهم فان لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر رضي الله عنه وكان حذيفة يقول خيرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت النصرة وشهد حذيفة نهاوند
فلما قتل النعمن بن مقرن اخذ الراية وكان فتح همدان والري والدينور على يد حذيفة مات
رضي الله عنه سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان رضي الله عنهما سئل رضي الله عنه
اي الفتن اشد قال ان يعرض عليك الخير والشر فلا تدري ايهما تركب وقال حذيفة لا
تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقاما

ترجمة حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه

ذكرها مرة في المجلد الذي قبل هذا اهـ

مقاما اي في مقام فما ترك شيئا يكون هي تامة اي يوجد في مقامه متعلق بترك
وليس خبرا عن تكون ولا هو مستقر صفة لشيئا فان المعنى لا يساعده كما لا يخفى ذلك
صفة لمقامه الى قيام الساعة ذكر انتهاء الغاية ولم يذكر ابتداءها لاشعار الكلام به
اي من ذلك الوقت الى قيام الساعة اي الى وقوع يوم القيمة المسمى بالساعة وسمي
بذلك لقربه او لانه يأتي بغتة في ساعة او لان بعث الموتى من قبورهم يكون في
اسرع من لمحة او لان فصل القضاء في ذلك اليوم في قدر ساعة الا حدث به هذا
الاستثناء منقطع والا بمعنى لكن لان المستثنى الاتي جملة منقطع ليس الا فان
قلت الا من خواص الاسماء فكيف دخلت على الفعل هنا قلت هو في تأويل الاسم
فهو على حد انشدك الله الا فعلت اي لا اسألك الا فعلك اي ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكن التحديث به اوقعه حفظه اي حفظ الحديث به من حفظ
ونسيه من نسيه فالضمير في حدث راجع الى الحديث وحدث يتعدى الى مفعولين ثانيهما
غير اولهما في المصدق فهي من باب اعطى فحذف احد المفعولين وهو اولهما اي حدث
اصحابه الحاضرين الحديث وحذف احد مفعولي هذا الباب جائز كما يجوز حذف كليهما في
مثل قوله تعالى فاما من اعطى واتقى ومثال حذف الثاني فقط قوله تعالى ولسوف يعطيك
ومثال حذف اولهما فقط قوله تعالى حتى يعطوا الجزية وقد خالف في هذا الاخير
السهيلي فلم يجزه واجازه الجمهور قد علمه اي ما قد علم اصحابي اي رفقائي الذين
حضروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الذي قام اي عرفوه فعلم هنا بمعنى عرف
فلهذا لا يتعدى الى مفعولين هؤلاء صفة لاصحابي وكانه يشير الى ان اصحابه لم يموتوا
وانما هم احياء بل حاضرون يصح ان يشار اليهم فمن اراد التثبت في الحديث فليقف
عليهم ويسألهم ان لم يثق بخبر حذيفة وانه اي الشأن ليكون اي يوجد منه الشيء
فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه قال حذيفة ما

فائدة
المستثنى الاتي جملة
منقطع ليس الا
ح

قوله فالضمير في حدث فيه ان
هذه العبارة موهمة ان المراد
بالضمير المستتر الذي هو فاعل
وليس كذلك فكان الاولى
ان يقول احترازا فالضمير المنصوب
بحدث الخ فتأمل الحاشية

ادري انسي اصحابي ام تناسوه اي اتصفوا بصفة النسيان ام هم عالمون به
وتكلفوا اظهار النسيان وهو منتف عنهم كقولهم تجاهل زيد اي اظهر الجهل مع انه
ليس بجاهل والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة اي متقدم
بها وراسها وامامها ومعول تلك الفتنة عليه [الى ان تنقضى الدنيا صح] والمراد من الفتنة هنا الضلال
على حد قوله تعالى ما انتم عليه بفاتنين اي ضالين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المسلم
اخو المسلم يتعاونان على الفتان اي على الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم
ومنه فتنة المسيح الدجال اي اضلاله عن دين الاسلام بخلاف فتنة القبر فان
معناها الامتحان والاختبار ويمكن حمل فتنة الدجال عليها لان الله تعالى يختبر
ايمان الناس بتسليط الدجال عليهم وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم فيه تفتنون
في قبوركم اي تمتحنون ويتعرف ايمانكم في قبوركم اللهم ثبتنا بالقول الثابت
وبالجملة فللفتنة معان متعددة ذكرها الهروي في الغريبين وغيره يبلغ من معه ثلثمائة
فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته فان قلت هذا الحديث مروي في
الصحيحين فلم ترك المصنف اسناده اليهما واسنده الى ابي داود مع ان اسناده
اليهما يجعل الحديث في اعلى الذرى ويقطع عنه احتمال الرد بعد ان كان يحتمله قلت لان
هذا الحديث لم يذكر جميعه فيهما وانما فيهما الى قوله ثم اذا راه عرفه واما قول حذيفة ما ادري
انسي اصحابي الى اخره فهو في سنن ابي داود فقط لكن لم يوجد في سنن ابي داود الحديث
كله مرويا عن ابي وائل عن حذيفة بل وجد فيه ذلك كما وجد في الصحيحين واما قوله ما ادري
انسي اصحابي فقد اخرجه ابو داود منفصلا عن هذا الحديث من سند اخر من طريق عن
قبيصة بن ذويب عن ابيه عن حذيفة وفي صحيح مسلم بسنده الى ابي ادريس الخولاني
قال قال حذيفة بن اليمان والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين
الساعة وما بي الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر الي في ذلك شيئا لم يحدثه
غيري

غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا انا فيه عن الفتن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن
فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب اولئك الرهط كلهم
غيري وفي شرح مسلم للنووي قدس الله سره كان حذيفة صاحب سر الفتن وفي صحيح
مسلم بسنده الى حذيفة قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم
الساعة فما منه شيء الا قد سألته عنه الا اني لم اسأله ما يخرج اهل المدينة من المدينة
وقد روى مسلم ايضا في صحيحه بسنده الى ابي زيد واسمه عمرو بن اخطب له صحبة
وغزوات وقد مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وقال اللهم جمله قال ابو زيد صلى
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى
ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت
الشمس فاخبرنا بما كان وبما هو كائن فاعلمنا احفظنا وقال ابو ذر لقد تركنا اي مات
عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما مراده
بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بامور تقع بعده غيبية بحيث لو حرك طائر جناحيه
لذكرنا منه علما علمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت هل علمهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل جزئي جزئي مما يقع بعده على طريق التفصيل او على طريق الاجمال فان كان على
طريق التفصيل فذلك بعيد لضيق الزمان الذي تكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
سرد جميع جزئيات الحوادث وان كان على طريق الاجمال فهو ممكن فاينما وقع قلت يمكن
ان يكون الزمان بورك فيه وتوسع بحيث يخبر فيه عن جميع ذلك فردا فردا كما يوسع
الزمان الضيق بطريق خرق العادة لكثير من الاولياء حتى فعل في زمن قليل ما لا يمكن فعله
في ازمنة متطاولة ويمكن ان يكون الله تعالى افاض على قلب ابي ذر علوما استخرجها من
كلام قليل وقع من النبي صلى الله عليه وسلم وتلك العلوم لا حصر لها ولا عد ويمكن ان يكون

النبي صلى الله عليه وسلم اخبرها على وجه كلي فالمراد بالعلم في هذا الحديث العلم الغيبي الذي
اطلع النبي صلى الله عليه وسلم واخبر به في حياته وفهمه ابو ذر منه ولهذا استشهد به المصنف
في هذا المقام وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث ابي ذر تركنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما طائر يطير بجناحيه الا عندنا منه علم يعني انه استوفى بيان الشريعة وما
يحتاج اليه في الدين حتى لم يبق مشكل وضرب ذلك مثلا وقيل اراد انه لم يترك شيئا
الا بينه حتى بين لهم احكام الطير وما يحل منه وما يحرم وكيف يذبح وما الذي يفدي منه
المحرم اذا اصابه واشباه ذلك ولم يرد ان في الطير علما سوى ذلك علمهم اياه او رخص لهم
ان يتعاطوا زجر الطائر كما كان يفعله اهل الجاهلية انتهى فهو كما ترى مخالف لما مشى عليه
المصنف من الاستشهاد به على اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب وحاصله انه اخبر
بكل ما يقع بعده حتى حركات اجنحة الطيور ويمكن ان يكون ذلك على حقيقته كما قررنا وحديث
ابي ذر هذا رواه احمد بن حنبل والطبراني بسند صحيح واخرجه ابو يعلى وابن منيع عن
ابي ذر ايضا وقد خرج اهل الصحيح المراد بهم من التزم من المصنفين ان لا يروي في كتابه
الا الصحيح كالشيخين وصحيح ابن حبان وصحيح ابي بكر بن خزيمة والمستدرك للحاكم
وكتاب الضياء المقدسي والائمة كمالك في الموطا والشافعي في المسند واحمد بن حنبل
في مسنده وباقي الكتب ما علم به اصحابه مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفي
نسخة اعدائهم اي النصر والظفر والعلو ومنه قوله تعالى فاصبحوا على عدوهم ظاهرين فايدنا الذين امنوا على عدوهم
اي غالبين ومن ذلك ما في سنن الدارقطني بسنده الى عثمان بن عفان رضي
الله عنه قال اكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته يوما
قال عمرو فرايت عيني عثمان قد ذرفتا من تذكر ذلك قال عثمان بن عفان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد ابي بكر رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس
عقبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وامية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما

فلما حاذاهم سمعه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى
وسطته فكان بيني وبين ابي بكر رضي الله عنه وادخل اصابعه في اصابعي حتى طفنا
جميعا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة وانت تنهانا ان
نعبد ما كان يعبد اباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك ثم مضى عنهم فصنعوا
به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان في الشوط الرابع ناهضوه ووثب ابو جهل
يريد ان ياخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر رضي الله عنه
امية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط ثم انفرجوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال اما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا قال
عثمان فوالله ما منهم رجل الا اخذه افكل اي رعدة وهو يرتعد فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بئس القوم انتم لنبيكم ثم انصرف لبيته وتبعناه خلفه حتى انتهى الى باب
بيته ووقف على السدة ثم اقبل علينا بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر
دينه ومتم كلمته وناصر نبيه صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله عز وجل
بايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد رايتهم قد ذبحهم الله تعالى بايدينا وفتح مكة
عطف على الظهور اي ومما وعد اصحابه به من فتح مكة قبل وقوعه والذي حضرني من ذلك
ما رواه البخاري في صحيحه عن خباب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد
بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت الا تدعو الله فقعد
وهو محمر وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه
من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع الميشار على مفرق راسه فيشق
باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء
الى حضرموت لا يخاف الا الله زاد بيان والذئب على غنمه وبيت المقدس واخبار
اصحابه بفتح بيت المقدس وهو القدس وهو بفتح الميم واسكان القاف

وكسر الدال ويقال بضم الميم وفتح القاف وفتح الدال المشددة لغتان مشهورتان والقدس
باسكان الدال والقدس الطهر ومنه سميت الجنة حظيرة القدس والتقديس
التطهير فالمقدس في قولنا بيت المقدس اما مصدر ميمي اي بيت الطهر والمراد
بالطهر الطهر المعنوي اي من الذنوب لان من زاره او صلى فيه تطهر من ذنوبه هذا ان
جعلت بيت مضافا الى المقدس ولك ان تجعله وصفا اي بيت هو المقدس
اي هو الطهر اي المطهر من ارجاس الشرك او انه من كثرة تطهيره من الذنوب
صار عين الطهر وقصة اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بفتح بيت المقدس مروية في صحيح
البخاري ففيه عن عوف بن مالك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في
قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان
ياخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل
ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر
فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر الفا كذا في صحيح البخاري
وخرجه ابو القاسم الطبري في معجمه الكبير بمعناه وزاد قوله اثنا عشر ففسطاط
المسلمين يومئذ بارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق ذكره باسناده
ابو الخطاب بن دحية في كتابه مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين قال
عوف بن مالك الاشجعي انه شهد موت النبي صلى الله عليه وسلم وحضر فتح بيت المقدس
مع امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحه صلحا الخميس خلون من ذي القعدة
سنة ست عشرة من الهجرة ثم حضر قسمة كنوز كسرى على يد امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ثم شاهد قتال الجمل وصفين وشاهد عوف الموتان وهو بضم
الميم وسكون الواو قال الزاهد الموت وقال غيره الموت الكثير الوقوع ويقال بالضم
لغة تميم وغيرهم يفتحونها ويقال للبليد موتان قال ابن الجزري يغلط بعض المحدثين

فيقول

قصة اخبار النبي بفتح بيت المقدس مع ست علامات من علامات الساعة

فيقول موتان بفتح الميم والواو وانما ذاك اسم للارض التي لم تحي بالزرع والاصلاح
والعقاص بضم العين المهملة وفتح القاف مخففة في اخره صاد مهملة هو داء ياخذ
الدواب فيسيل من انوفها شي فتموت فجاة وقال ابن فارس هو داء ياخذ
في الصدر كانه يكسر العنق وذلك في طاعون عمواس مات يومئذ سبعون الفا وعشرون
الفا قال المدائني خمسة وعشرون الفا وعمواس بفتح العين والميم لانه عم وواسى
اي جعل بعض الناس اسوة ببعض وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس
مات فيه امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح والامين العقيه معاذ بن جبل رضي الله
عنهما قال الامام احمد في تاريخه وكان طاعون عمواس سنة ثماني عشرة من الهجرة
فقد وقع مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم خمس علامات وبقيت السادسة وهي
الهدنة بين المسلمين وبين بني الاصفر فنقل ابن حجر في فتح الباري عن ابن المنير
ان قصة الروم لم تجتمع الى الان ولا بلغنا انهم غزوا في البر في هذا العدد لان جملة
العدد المشار اليه تسعمائة الف وستون الفا قال ابن حجر ولعل اصله الف الف
فالغيت كسوره قال فهي من الامور التي لم تقع وانا اقول بل وقع ذلك في زمننا
في دولة السلطان محمد خان بن مراد خان فان بني الاصفر بعد المهادنة التي وقعت
بين ال عثمان وبينهم غدروا وقاموا قومة واحدة واجتمعوا عددا لا يحصيهم الا
الله ومع ذلك كانت العاقبة للمسلمين وغلبوا وانقلبوا اصاغر بل قتلوا
غالبهم وذلك في سنة خمس والف في وقعة اكري وقد اشرنا الى القصة
فيما سبق والله اعلم والشام واليمن والعراق هذه الثلاثة وردت في احاديث
كثيرة وان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بفتحها منها قصة يوم الخندق ففي السيرة
الهشامية من حديث سلمان الفارسي انه قال ضربت يوم الخندق في ناحية منه
فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما راني اضرب وراى

يطلب

شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به
اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى قال قلت بابي وامي
انت يا رسول الله ما هذا الذي يلمع تحت المعول وانت تضرب قال اوقد رايت ذلك يا
سلمان قال قلت نعم قال اما الاولى فان الله فتح علي اليمن واما الثانية فان الله تعالى
فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله تعالى فتح علي بها المشرق كذا في السيرة
اليعمرية وقد رواه البيهقي في الدلائل وابن اسحق قال ابن اسحق وحدثني من لا
اتهم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول في زمن عمر رضي الله عنه وزمن عثمان رضي
الله عنه وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من
مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيمة الا الله قد اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها وذكر ذلك
في مغازي ابي الاسود عن عروة وفي مغازي موسى بن عقبة بسنده الى عمرو بن عوف
المزني قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب من احمر السمر طرف
بني حارثة حتى بلغ المذاد ثم قطع اربعين ذراعا بين كل عشرة فاختلف المهاجرون
والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقالت الانصار سلمان منا وقال المهاجرون
سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف
فكنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار في اربعين
ذراعا فحفرنا حتى اذا بلغنا الثرى اخرج الله تعالى من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة
فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيها
بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقي سلمان حتى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله بابينا انت وامنا خرجت
صخرة بيضاء من الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما نحل فيها قليلا ولا

كثير

كثيرا فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع سلمان ورقينا في سفح الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان
فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة اضاءت ما بين لابتيها اي لابتي المدينة
حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر
المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها وبرقت منها برقة
اضاءت ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة
فكسرها فبرق منها برقة اضاءت ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت
مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيد سلمان فرقى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت
شيئا ما رايته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال هل رايتم
ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بابينا انت وامنا لقد رايناك تضرب فيخرج
برق كالموج فرايناك تكبر ولا نرى شيئا غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتي الاولى
اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل
ان امتي ستظهر عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور
الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها
ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق منها الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء
كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا يبلغهم النصر
وابشروا يبلغهم النصر وابشروا يبلغهم النصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعود
صادق بان وعدنا النصر بعد الحصر وطلعت الاحزاب فقال المومنون هذا ما وعد
الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقال المنافقون

الا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن
كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا وانزل الله تعالى واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال الثعلبي وانزل
الله تعالى في هذه القصة قل اللهم مالك الملك وظهور الامن اي واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بظهور الامن حتى تظعن المراة اي تسير في القاموس ظعن كمنع ظعنا بالسكون
العين وبحركة سار واظعنه سيره من الحيرة بكسر الحا المهملة بعدها يا مثناة من تحت
ثم را مهملة بلدة قديمة وراء الكوفة وقد خربت الان وهي المرادة هنا والحيرة ايضا محلة
بنيسابور منها محمد بن احمد الحيري حفص وقرية بفارس وبلد قرب عانة وليست مرادة
هنا الى مكة لا تخاف الا الله تعالى وذلك ان العداوة كانت فاشية بين قبائل العرب فما
كان الرجل يقدر على مفارقة السلاح والاستعداد القريب للحرب سيما خصوصا عند ظهور
الاسلام فانه فشا بين العرب عداوة عظيمة حتى قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما
ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تلبثون الا قليلا حتى
يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليس عليه حديده وقد قال تعالى وعد الله الذين
امنوا ليستخلفنهم في الارض الاية وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رواه البخاري في صحيحه
فقيه بسنده الى عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه اخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت
الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل
من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله تعالى قلت فيما بيني وبين نفسي فاين
دعار طي اي مفسدوها الذين يؤذون الناس في الطريق الذين سعروا البلاد اي
اوقدوا نار الحرب في البلاد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي ولئن طالت بك حياة لتفتحن
كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل

يخرج

يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله
تعالى احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن الم ابعث اليك رسولا
فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا
يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت
الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله تعالى وكنت فيمن افتتح كنوز
كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه
واقول عبر في هذا الحديث بالظعينة حيث قال لترين الظعينة تخرج من الحيرة الخ
والمصنف قال حتى تظعن المراة وقد نقل المصنف الحديث بالمعنى فان الظعينة المراة
ففي النهاية لابن الاثير الظعن السير واصلها ظعينة واصل الظعينة الراحلة التي يرحل
ويظعن عليها اي يسار وقيل للمراة ظعينة لانها تظعن مع الزوج حيثما ظعن
او لانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت وقيل الظعينة المراة في الهودج ثم قيل للهودج بلا
امراة وللمراة بلا هودج ظعينة وان المدينة بحديثه النبي صلى الله عليه وسلم ستعرى وقع
في نسخة ستغزى بما بعد السين مضمومة ثم غين معجمة ثم زا معجمة مضارع غزا يغزو
اي يغزوها بعض الناس وقد وقع ذلك بلا شبهة في وقعة الحرة الاتي ذكرها
وفي نسخة اخرى ستعرى مضارع عري بكسر الرا المهملة اي ستصير عراء اي فضا خالية من
الساكنين وفي حديث البخاري كان بنوا سلمة بكسر اللام يسكنون عوالي المدينة
فارادوا التحول الى قرب المسجد فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة دياركم تكتب
اثاركم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرى بضم التا المدينة اي تصير المدينة
عارية خالية من الساكنين وانما كره ذلك لان هذا يكون عند فساد الولاة وارتكاب
الامة ما لا يليق فخشي ان يقع ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد اخبر صلى الله عليه وسلم

ووقعة الحرة

م ش

ان المدينة ستعرى في حديث متفق على صحته رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها
الا العواف يريد عوافي السباع والطيور واخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان
المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما
ثم ان العلما اختلفوا هل وقع هذا الامر او لم يقع بعد وانما يقع قرب الساعة واقول
بل الحق ان هذا الامر الذي اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم قد وقع وذلك ان المدينة صارت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم معدن الخلافة وموضعها ومقصد الناس وملجاهم ومعقلهم حتى
تنافس الناس فيها وتوسعوا في خططها وغرسوا وسكنوا منها ما لم يسكن قبل
وبنوا فيها وشيدوا حتى بلغت المساكن اهاب فلما انتهت حالها كمالا وحسنا تناقص امرها
الى ان اقفرت جهاتها بتغلب الاعراب عليها وتوالى الفتن فيها فخاف اهلها وارتحلوا
عنها وصارت الخلافة في الشام ووجه يزيد بن معوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم
من اهل الشام فنزل المدينة فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم بحرة قتلا ذريعا واستباح
المدينة ثلاثة ايام فسميت وقعة الحرة لذلك وفيها يقول الشاعر
فان تقتلونا يوم حرة واقم فانا على الاسلام اول من قتل وكانت وقعة الحرة يوم الاربعا
لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وقيل لها حرة زهرة وكانت وقعة
الحرة بموضع يعرف بواقم على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل
بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم الف وسبعماية رجل من قريش
سبعة وتسعون قتلوا جميعا ظلما وصبرا رضي الله عنهم قال ابن حزم وجالت الخيل في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر زادهما الله تشريفا واكره
الناس على ان يبايعوا يزيد بن معوية على انهم عبيد له ان شا باع وان شا اعتق وذكر
له يزيد بن عبيد الله بن زمعة البيعة على حكم القران والسنة فامر بقتله فضربت عنقه صبرا

رحم

رحمه الله وذكر الاخباريون انها خلت من اهلها وبقيت ثمارها للعوافي وهي جمع عافية
والعافي والعافية كل طالب رزق من انسان او بهيمة او طاير وقد ذكروا ان ذلك جرى
فصارت المدينة للطير والسباع ثم تراجع الناس اليها وفي حال خلائها عدت الكلاب
على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على ان امر المدينة قد وقع في وقعة الحرة وجرى
لسعيد بن المسيب انه اختفى عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام يسمع الاذان
من قبره صلى الله عليه وسلم واقامة الصلاة وذلك لان الاذان ترك في المسجد
النبوي وخلت المدينة من اهلها وفروا هاربين الى روس الجبال قال النووي
المختار ان هذا الترك يكون في اخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة
الراعيين فقد وقع عند مسلم بلفظ ثم يحشر راعيان وفي البخاري انهما اخر من
يحشر واقول لا يلزم من قصة الراعيين في حديث ترك المدينة على احسن ما يكون
ان يكونا في زمن واحد او متقارب وجمع كلا الامرين انهما قريبان من الساعة قال
القرطبي بعد ان ذكر ان قصة ترك المدينة على احسن حال وانها تاكل ثمارها العوافي جرت
في وقعة الحرة وان المدينة خلت واما قصة الراعيين فانها تكون في اخر الزمان عند
انقراض الدنيا واقول اما كون المدينة خلت من الناس في وقعة الحرة فهذا امر لا
ينكر لانه يكاد ان يكون متواترا لكن الناس بعد ذلك تراجعوا اليها فان ارادوا انهم
خلوا بالكلية فذاك لم يقع وليس في الحديث ما يقتضي انه هو المراد وانما ذكر انها تعرى من
الناس ولكن جا في حديث عمر بن شبة باسناد صحيح عن عوف بن مالك قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظر الينا فقال اما والله لتدعنها مذللة اربعين عاما
للعوافي اتدرون ما العوافي الطير والسباع قال الشهاب بن حجر في شرح البخاري ان هذا
لم يقع قط فان كان هذا المذكور في حديث عمر بن شبة هو المذكور في حديث الشيخين
فانه لم يعين فيه مدة الترك فهذا لم يقع وان كان ذلك غير هذا فيجوز ان يكون قد وقع ولا مانع.

من ان يكون يقع هذا الامر مرتين وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهما في حديث مسلم وعمر بن
شيبة فاحداهما وقعت والاخرى ستقع وتفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه في غد يومه
ينبغي ان يكون تفتح منصوبا بان مضمرة وان ومدخولها مصدر ماول وهو معطوف
على المصدر الصريح وهو الظهور اي مما وعدهم الله به من ان تفتح خيبر فهو على حد
ولبس عباءة وتقر عيني ولا ينبغي ان يكون مرفوعا على الاستيناف لان المعنى لا يساعده

ذكر خيبر

واما خيبر فهي البلدة المعروفة على نحو اربع مراحل من المدينة الى جهة الشام ذات نخيل
ومزارع فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوائل سنة سبع من الهجرة اقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حصارهم بضع عشرة ليلة وحديث فتح خيبر على يد علي بن
ابي طالب رضي الله عنه مذكور في الصحيحين ففي صحيح مسلم بسنده الى سلمة بن الاكوع
قال كان علي قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي رضي الله عنه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان
مساء تلك الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين
الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه
فاذا نحن بعلي وما نرجوه وفي رواية لمسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين علي بن
ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به وفي رواية
جيء به يقاد فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم
يكن به وجع فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه وفي رواية
لعلي وفي رواية لمسلم قال علي حين اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الراية يا رسول الله
اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك
من ان يكون لك حمر النعم وما يفتح الله تعالى على امته عطف على الظهور اي بما وعدهم الله

به من ما يفتح على امته والضمير في وعدهم يرجع الى اصحابه اي وعد اصحابه بما يفتح الله
على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم اي امته ويجوز ان يكون الضمير
لاصحابه اي قسمة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كنوز مفعول قسمتهم والكنوز جمع كنز
وهو المال المدفون والمراد هم من ذلك اذ المراد اموال كسرى وقيصر اما الاول فهو
ملك الفرس واما الثاني فهو ملك الروم وذلك مذكور في الصحيحين وغيرهما ففي الصحيحين
مما روى ابو هريرة وجابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا
كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما
في سبيل الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك
كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتنفقن كنوزهما
في سبيل الله تعالى قال الخطابي رضي الله عنه معناه فلا كسرى بعده بالعراق ولا
قيصر بعده بالشام قال وسبب الحديث ان قريشا كانت تاتي الشام والعراق
كثيرا للتجارة في الجاهلية فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لمخالفتهم
بالاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا كسرى ولا قيصر بعدهما في هذين الاقليمين ولا ضرر عليكم
فلم يكن قيصر بعده بالشام ولا كسرى بعده بالعراق ولا يكون وقال البيهقي في الدلائل انما اراد
هلاك قيصر الذي كان ملك الشام وبخيبه ملك الاقاصرة عنها فصدق الله قول
رسول صلى الله عليه وسلم ونحي عن الشام ملك الاقاصرة ونحي عن الدنيا ملك الاكاسرة
وبقي للاقاصرة ملك بالروم لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لقيصر حين اكرم كتابه صلى الله
عليه وسلم الذي ارسله مع دحية الكلبي اليه بتثبيت الملك فثبت الله تعالى ملكه الى ان
يقضي الله بفتح قسطنطينية في زمن المهدي وينقطع ملكهم ولم يبق للاكاسرة
ملك لقول النبي صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه كل ممزق حين مزق كتاب النبي صلى
الله عليه وسلم وقد سبق الكلام على ذلك في بحث دعوات النبي صلى الله عليه وسلم التي

استجيبت قال البيهقي وفي قوله صلى الله عليه وسلم لتنفقن كنوزهما في سبيل الله تعالى
اشارة الى صحة خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لان كنوزهما نقلت الى المدينة بعضها
في زمن ابي بكر رضي الله عنه واكثرها واكثرها في زمن عمر رضي الله عنه وقد انفقاها
في المسلمين فعلمنا ان من انفقها كان له انفاقها وكان ولي الامر في ذلك مصيبا فيما
فعل وهما فتح الله تعالى وتقدس على امته صلى الله عليه وسلم ما رواه عدي بن حاتم قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم مثلت لي الحيرة كانياب الكلاب وانكم ستفتحونها فقام رجل فقال يا
رسول الله هب لي ابنة قال هي لك فاعطوه اياها يوم فتحها فجا ابوها فقال اتبيعها
قال نعم قال احتكم ما شئت قال الف درهم قال قد اخذتها قالوا له لو قلت ثلاثين
الفا لاخذتها قال وهل عدد اكثر من الف كذا رواه البيهقي في الدلائل وعن عبد الله عدد
ابن حوالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستجندون اجنادا جندا بالشام
وجندا بالعراق وجندا باليمن قال فقلت يا رسول الله خر لي قال عليكم بالشام فمن ابى مطلب
فليلحق بيمنه وليستق من غدره فان الله قد تكفل بالشام واهله قال ابو ادريس
الراوي عن عبد الله بن حوالة من تكفل الله به فلا ضيعة عليه وعن ابن حوالة فيما اسنده اليه
البيهقي قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه العري والفقر وقلة الشيء فقال
ابشروا فوالله لانا بكثرة الشيء اخوفني عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى
يفتح الله ارض فارس وارض الروم وارض حمير وحتى تكونوا اجنادا ثلاثة جندا بالشام
وجندا بالعراق وجندا باليمن وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قال ابن حوالة يا
رسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذات القرون قال والله ليفتحنها الله تعالى
عليكم وليستخلفنكم فيها حتى يظل العصابة البيض قمصهم الملحمة اقفاؤهم قياما على الرويجل
الاسود منكم المحلوق ما امرهم من شي الا فعلوه قال ابو علقمة فسمعت عبد الرحمن بن جبير
يقول يعرف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي
وكان

وكان على الاعاجم في ذلك المكان وكان اذا راحوا الى المسجد نظروا اليه واليهم قياما حوله
فيعجبوا لنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفيهم وفي الدلائل البيهقية بسنده
الى ابي زغب الايادي قال نزل بي عبد الله بن حوالة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
وقد بلغنا انه فرض له في المائتين فابى الا مائة قال قلت له احق ما بلغنا انه فرض لك
في مائتين فابيت الا مائة والله ما منعه وهو نازل على ان قال لا ام لك الا يكفي ابن حوالة
مائة في كل عام ثم انشا يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثنا على اقدامنا حول المدينة لنغنم فقدمنا ولم نغنم شيئا فلما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بنا من الجهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تكلهم الي فاضعف عنهم ولا تكلهم الى الناس فيهونوا او ليستاثروا عليهم ولا تكلهم
الى انفسهم فيعجزوا عنها ولكن توحد بارزاقهم ثم قال ليفتحن لكم الشام ثم لتقتسمن كنوز
فارس والروم وليكونن لاحدكم من المال كذا وكذا وحتى ان احدكم ليعطى مائة دينار فيسخطها
ثم وضع يده على راسي فقال يا ابن حوالة اذا رايت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد
اتت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة اقرب الى الناس من يدي
هذه على راسك وقد اخذت البلاد من الفرس وغنمت اموالهم وقتلت ملوكهم وذلك
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما هزم الله الاعاجم بالقادسية وغلب المسلمون
على غربي دجلة المتصل ببلاد العرب ولاح لهم قصر كسرى الابيض كبروا الله تعالى
وقالوا هذا ما وعد الله ورسوله ثم اقتحموا في دجلة باجمعهم خيلا ورجالا ودواب
حتى ما يرى الماء من الشاطئ احد وخرجت الخيل بهم تنفض اعرافها لها صهيل
فهرب بما خف من متاعه وغنم المسلمون كنوزه وذخائره ونزلوا القصر الابيض
واتخذوا الايوان مصلى فكان قطع المسلمين دجلة اليهم تعبيرا لرؤيا الموبذان
وبعد فتح القادسية وفتح مدائن كسرى فتحت جميع بلاد فارس ومزق ملك

الفرس كل ممزق وهرب كسرى حتى قطع النهر الى فرغانة والترك فلم يزل مقيما
زمن عمر رضي الله عنه كله فلما خلع اهل خراسان زمن عثمان رضي الله عنه اقبل
حتى نزل مرو فلما اختلف هو ومن معه اوى الى طاحونة فاتوا عليه ياكل من خرد
حول الرحى فقتلوه ثم رموا به في النهر فتعالى الله الملك الحق الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق صلى الله عليه وسلم وهذا كسرى هو يزدجرد بن شهريار واما
بلاد قيصر وهي الروم فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما يفتح الله تعالى على امته من
بلادهم وبما يكون من امرهم فيما سبق من الاحاديث ومع ذلك فقد صح وثبت عن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله استقبل بي الشام وولى ظهري اليمن فقال يا محمد اني جعلت ما وراءك
مددا لك وجعلت ما تجاهك غنيمة لكم ثم قال والذي نفسي بيده لا يزال الله
يزيد الاسلام واهله وينقص الشرك واهله حتى يسير الراكب بين النطفتين
لا يخشى الا جورا يعني جور السلطان قيل يا رسول الله وما النطفتان
قال بحر المشرق والمغرب قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ليبلغن هذا الدين ما بلغ وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية او الجويبية يصيبكم فيه داء مثل
غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي به اموالكم ذكر ذلك الحا.
ابو شامة في تاريخه هذا وان ما وعد به النبي صلى الله عليه وسلم قد وقع مثل فلق
الصبح فان الله قد امكن اصحابه صلى الله عليه وسلم من رقاب الروم وظفرهم بهم في
مواطن كثيرة منها يوم اجنادين ويوم فحل ويوم مرج الصفر ثم فتحت دمشق
وغيرها من بلاد الشام وانفقت كنوز الروم في سبيل الله عز وجل وذلك كله سنة
ثلاث عشرة واربع عشرة في اخر خلافة ابي بكر وخلافة عمر رضي الله عنهما قال

سعيد

انظر ان ام حكيم [illegible] بعمود [illegible] من الروم [illegible] الفسطاط [illegible]

اول مدينة فتحها المسلمون من ارض الروم من مدائن الشام بصرى

سعيد التقوا في مرج الصفر على النهر على الطاحونة فقتلت الروم يومئذ حتى
جرى النهر وطحنت طاحونتها بدمائهم وانزل الله تعالى على المسلمين نصره
وقتلت يومئذ ام حكيم اربعة من الروم بعمود الفسطاط واول مدينة فتحها
المسلمون من ارض الروم من مدائن الشام بصرى وما يحدث بينهم اي بين
امته من الفتن اي الحروب والوقوع فيما لا يليق والاختلاف اي عدم اتحاد الكلمة
والاهواء جمع هوى وهو الميل النفساني على مقتضى داعية النفس وان لم يكن
على حق ومنه قوله تعالى بما لا تهوى انفسكم اي تميل اليه وهو على الاطلاق مذموم
وقد يضاف الى ما لا يذم فيقال هواي مع صاحب الحق اي ميلي وليس ذلك
مذموما وقد وقع ذلك طبق ما اخبر به صلى الله عليه وسلم لم يتخلف منه شيء ففي صحيح
البخاري بسنده الى واقد بن محمد عن ابيه عن ابن عمر او ابن عمرو قال شبك
النبي صلى الله عليه وسلم اصابعه وقال كيف انت يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت
في حثالة قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا قال فكيف
يا رسول الله قال تاخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدعهم
وعوامهم وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم اي قوم انتم قال عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه نكون كما امرنا الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تتنافسون وتتحاسدون ثم تتدابرون او تتباغضون او غير ذلك ثم
تنطلقون الى مساكين المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض وسلوك
سبيل من قبلهم اضافة سلوك الى سبيل من اضافة المصدر الى مفعوله اي سلوك
هذه الامة لطريق من قبلهم وافتراقهم اي هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة
الناجية منها اي من هذه الفرق واحدة ففي الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص

بلغ مقابلة
على خط المؤلف

بنو اسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة

رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل
حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية ليكونن في امتي من يصنع ذلك ان
بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في
النار الا ملة واحدة قالوا ما هي يا رسول الله قال من كان على ما انا عليه واصحابي وفي الترمذي
عن ابي واقد الليثي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين
مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله
اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا
كما قال اصحاب موسى عليه الصلوة والسلام اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده
لتركبن سنن من قبلكم زاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم من
اتى امه يكون فيكم حتى لا ادري اتعبدون العجل ام لا وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي
غنية الشيخ عبد القادر القطب الجيلاني قدس الله سره حديث رواه عن كثير بن عبد الله
ابن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلكن سنن من
قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن بمثل اخذهم ان شبرا فشبر وان ذراعا فذراع
وان باعا فباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه الا ان بني اسرائيل افترقت على موسى
عليه الصلاة والسلام باحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام
وجماعتهم ثم افترقت على عيسى عليه الصلاة والسلام باثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة الا
فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة
واحدة الاسلام وجماعتهم فقوله صلى الله عليه وسلم ستفترق يشعر بان ذلك لم يكن في زمنه
وانما كانوا على عقيدة واحدة وسنن واحد في الدين الا من كان يبطن النفاق والعياذ بالله

ويظهر

ويظهر الوفاق ثم ظهر الخلاف بينهم في امور اجتهادية ظنية لا توجب ايمانا ولا كفرا كاختلافهم عند
قول النبي صلى الله عليه وسلم ائتوني بقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا حتى قال
عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله وكثر اللغط حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
عندي التنازع قوموا عني وكاختلافهم في تنفيذ جيش اسامة بن زيد رضي الله عنهما
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد وجه اسامة في سبعمائة راكب الى الشام فلما نزل
بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع اليه اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا بكر رد هولاء اتوجههم الى الروم وقد ارتدت
العرب فقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم ما رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده النبي
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابو هريرة رضي الله عنه لولا ابو بكر رضي الله عنه ما عبد الله
عز وجل بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكاختلافهم في موت النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر رضي الله عنه غائبا بالسنح وهو عوالي المدينة
فاختلف الناس في غيبته في موته فمن قائل انه مات وهم جمهور اصحابه واما عمر
رضي الله عنه فظن ان الله تعالى لا يميته حتى يقتل اهل النفاق استبعد موته قبل
ذلك وظن انه طلب من جانب الله عز وجل ليكلمه كما طلب موسى عليه الصلاة والسلام
فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم عاد وان النبي صلى الله عليه وسلم يعود فيقطع ايدي وارجل
جمع من المنافقين واستمر هذا الخلاف بينهم حتى جاء الفيصل الذي كان اليه بعد النبي
صلى الله عليه وسلم المرجع في العلوم فافصح بانه مات وقرأ قوله تعالى وما محمد الا رسول
الاية ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا
يموت فارتفع الخلاف ببزوغ الحق على لسان الصديق رضي الله عنه وكاختلافهم في
موضع دفن النبي صلى الله عليه وسلم ابدفن ببيت المقدس عند ابيه ابرهيم الخليل صلى الله

صلى الله عليه وسلم ام في الكعبة لانها اشرف موضع على وجه الارض كما انه صلى الله عليه وسلم
اشرف الخلق حتى قال الصديق رضي الله عنه ان الله تعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وسلم
الا في احب البقاع اليه فدفن في موضع موته وهو بيت ام المومنين رضي الله
عنها وكاختلافهم في الامامة بين الانصار والمهاجرين وقول الانصار منا امير
ومنكم امير حتى قال ابو بكر رضي الله عنه نحن الامرا وانتم الوزرا ثم وقع الاجماع
على خلافة ابي بكر رضي الله عنه من غير تلعثم من احد وكاختلافهم في ان النبي صلى
الله عليه وسلم يورث ام لا حتى روى الصديق رضي الله عنه حديث نحن معاشر
الانبيا لا نورث ما تركنا صدقة فارتفع الخلاف وكاختلافهم في قتال العرب لما ارتدوا
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومنعوا الزكاة فاراد ابو بكر رضي الله عنه قتالهم فقال
له عمر رضي الله عنه كيف نقاتل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه
الا بحقه وحسابه على الله تعالى فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا قاتلن من
فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يودونها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا
ان رايت ان الله تعالى شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق ذكره في الصحيحين
ثم اختلافهم بعد ذلك في تنصيص ابي بكر على عمر في الخلافة رضي الله عنهما ثم امر
الشورى حتى وقع اتفاقهم على عثمان رضي الله عنه ثم اختلافهم في قتله وفي امر
الخلافة ثم ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في صفين ثم ما جرى بين علي
وعائشة ام المومنين رضي الله عنها في وقعة الجمل ثم لم يزل الاختلاف يترقى
شيا فشيا الى اخر ايام الصحابة فظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس
الاسواري في القول بالقدر واسناد جميع الاشيا الى تقدير الله تعالى ولم يزل

الخلاف

الخلاف يتشعب والاراء تتفرق حتى تفرق اهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقة
طبق ما اخبر به واجب الصدق صلى الله عليه وسلم واصل ثلاث وسبعين فرقة عشر
فرق الفرقة الناجية وهم اهل السنة والباقون الخوارج والشيعة والمعتزلة
والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية والكلابية فاهل السنة
طائفة واحدة وهم الاشاعرة والسلف من المحدثين واهل السنة والجماعة
ولم يقع بينهم خلاف في اصول الدين والماتريدية منهم وان خالفوا في امور
كقولهم بصفة التكوين ولم يثبتها الاشعري وعدم القول بزيادة الايمان ونقصانه
والاشعري وجمهور العلما والمحدثين قالوا به وكمنعهم من قول انا مومن ان شا الله
فالاشعري جوزه ومنع منه الماتريدي فتلك مخالفات لفظية لا تودي الى ضلال في اصل
الاعتقاد ولم يقل منهم احد بشي مما ابتدعته هذه الفرق الضالة واما اختلاف
مجتهديهم في الفروع فذاك لا يودي الى ضلال في اصل الدين ولا يضلل احد منهم صاحبه
في ذلك لانها امور ظنية واما الخوارج فهم خمس عشرة فرقة واما الشيعة فاثنتان
وثلاثون فرقة والمشبهة ثلاث فرق والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية كل
واحدة فرقة واحدة وجميع ذلك ثلاث وسبعون فرقة على ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذكرها المحقق عضد الدين في اخر مواقفه مفصلا ما تعتقده كل فرقة فان قلت
حصر النبي صلى الله عليه وسلم لهم في هذا العدد مشكل فانه ان اراد اصول الفرق فهي اقل
من هذا العدد وان حمل على ما يشمل الفروع فهي اكثر منه قلت لم يقع من النبي صلى
الله عليه وسلم حصر بحيث ينفي ما زاد على هذا العدد ولعله اراد ما يشمل الفروع التي
بينها خلاف في اصولها معتد به وهي تبلغ هذا العدد وانها بلغت هذا العدد
في بعض الاوقات وان نقصت في بعضها فان قلت قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الفرق
الضالة كلها في النار ان اراد الخلود فيها فهو خلاف الاجماع فان من امن بالله واليوم الاخر

مطلب بيان الفرق مذكور في المواقف

وصدق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا يخلد في النار وان اريد بمجرد الدخول فهي مشترك
بين جميع الفرق اذ كل من عصى منهم يدخل النار لكن بغير خلود فان قلت يجوز ان يكون
معصية الفرقة الناجية مغفورة مطلقا قلت هذا بعيد بل الحق ان كل المؤمنين سواء في
ذلك قلت في الجواب عن ذلك ان المراد انها في النار من حيث اعتقادها وانها
عاصية في اعتقادها فتكون كمن عصى الله تعالى في فعل من الافعال يستحق النار
بمعصيته مع جواز العفو ولا يبعد ان يكون المراد استقلال مكثهم في النار بالنسبة
الى سائر الفرق ترغيبا في تصحيح العقائد فان قلت من اين لكم ان الفرقة الناجية هم
المحدثون والاشاعرة قلت لانهم دافعون طريقة الاستدلال بالعقل ويجعلون
معتمدهم الحديث والسنة والنبي صلى الله عليه وسلم استثنى واحدة بقوله الا واحدة
قالوا يا رسول الله من هم قال الذين هم على ما انا عليه واصحابي وليست فرقة من الفرق من
يتقيد بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا الاشعري واهل الحديث فانهم يتمسكون
في عقائدهم بالاحاديث الصحيحة المنقولة عن المعصوم صلى الله عليه وسلم وعن
اصحابه ولا يتجاوزون ظواهرها الا لضرورة ولا يسترسلون مع عقولهم كالمعتزلة
وامع النقل عن غيرهم كالشيعة المتبعين لما روي عن المتهمين لاعتقادهم فيهم
العصمة قال ابن المطهر الحلي الرافضي الخبيث في بعض تصانيفه باحثنا في
هذا الحديث مع الاستاذ نصير الدين الطوسي الرافضي الخبيث ايضا وفي تعيين
المراد من الفرقة الناجية فاستقر الرأي على انه ينبغي ان تكون تلك الفرقة مخالفة
لسائر الفرق مخالفة كثيرة وما هي الا الشيعة الامامية فانهم يخالفون غيرهم من
جميع الفرق مخالفة بينة بخلاف غيرهم من الفرق فانهم متقاربون في اكثر الاصول
قال العلامة الجلال الدواني الشيعة توافق المعتزلة في اكثر الاصول ولا
تخالفها الا في مسائل قليلة اكثرها يتعلق بالامامة وهي بالفروع اشبه بل الاليق بذلك

هم

السؤال الماضي ما
ذكر لم صواب ه
تأمل
كتبت هنا قبل ان انظر الجواب
وقد سلك سيدي في هذا السؤال
مسلكا لم نتنبه لغيره
تأمل وتدبر
ه

هم الاشاعرة ليس الا فان اصولهم مخالفة لاكثر اصول الفرق والمذاهب ولا يوافقهم فيها
غيرهم كمسألة الكسب ورؤية الله تعالى مع كونه غير جسم وتنزيهه عن المكان والجهة بل
جواز رؤية كل موجود من الاعراض وغيرها حتى جوزوا رؤية الاصوات والطعوم والروائح
وجوزوا رؤية اعمى الصين بقة الاندلس واستناد الممكنات كلها الى الله تعالى ابتداء وكون
الصفات لا هي عين الذات ولا غيرها الى غير ذلك من المسائل التي شنع مخالفوهم عليهم فيها
كما شحنوا بذلك كتبهم وانها عطف على الظهور اي ومن انها اي امته اي ان الله يجعل الامة
بعد عدمهم وفقرهم وضيق الدنيا عليهم سعة في المال وبسطة في الرزق بحيث تكون
لهم اي لامته انماط جمع نمط وفي القاموس النمط محركة ظهارة فراش ما او ضرب من
البسط ثم قال وثوب صوف يطرح على الهودج ويمكن تفسير ما في هذا الحديث بكل ما
ذكر لكن في النهاية الاثيرية في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يجلل بدنه بالانماط
هي ضرب من البسط له خمل رقيق انتهى فان قلت لم خص النبي صلى الله عليه وسلم
هذا النوع قلت لان الصحابة لم يكن لهم هذا النوع لانه لا يوجد الا عند ذوي الثروة واما
المتخشنون فلا يوجد عندهم هذا ويغدو احدهم بغين معجمة بعدها دال مهملة اي
يذهب غدوة وهي السير اول النهار نقيض الرواح والغدوة بالضم ما بين صلاة
الغداة الى طلوع الشمس في حلة الجار مستقر في محل نصب حال من فاعل يغدو اي يغدو
احدهم حالة كونه متحليا بحلة وهي برود اليمن ولا تسمى حلة الا ان تكون ثوبين من
جنس واحد ويروح اي يذهب اخر النهار في اخرى اي متلبسا بحلة اخرى وليس
المراد من الرواح هنا ما يراد من قوله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في الساعة
الاولى فكأنما قرب بدنة الحديث فان المراد به ثم مطلق المشي اليها من قبيل استعمال
اسم المقيد في المطلق مجازا ويوضع بين يديه اي يدي احدهم وفيه اشعار بانه لم
هذا انما يوضع لانه يوضع له فاعل يفعل الوضع وهو غيره من يتصدى لخدمة الموضوع

قوله
بعد سكون
صح

الرواح فيه

بين يديه صحفة في النهاية هي آنا كالقصعة المبسوطة ونحوها وفي القاموس اعظم
القصاع الجفنة ثم الصحفة ثم الميكلة ثم الصحيفة انتهى ويرفع اخرى ويسترون بيوتهم
كما تستر الكعبة ثم قال في آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ واعلم ان حديث يكون
لهم انماط حديث مستقل رواه البخاري الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
فعنهما واللفظ لمسلم بسنده الى جابر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجت
اتخذت انماطا قلت وانى لنا انماط قال اما انها ستكون وفي رواية له عن جابر قال لما
تزوجت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذت انماطا قلت وانى لنا انماط قال اما
انها ستكون قال جابر وعند امرأتي نمط فانا اقول نحيه عني وتقول قد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون وقد سبق ان النمط يطلق على ظهارة الفراش وقيل
ظهر الفراش ويطلق على بساط له خمل يجعل على الهودج وقد يجعل سترا فان قلت ما
المراد منه في حديث جابر قلت قال النووي المراد به الاول بخلاف النمط الواقع في
حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه مسلم ايضا بسنده الى ابي طلحة الانصاري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل قال
زيد بن خالد الجهني راوي الحديث عن ابي طلحة فاتيت عائشة رضي الله عنها فقلت
ان هذا يخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل
فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك فقالت لا ولكن ساحدثكم بما رايته
فعل خرج في غزاة فاخذت نمطا فسترته على الباب وفي رواية فسترته على الباب
فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه فجذبه حتى هتكه او قطعه وقال
ان الله لم يامرنا ان نكسو الحجارة والطين فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما
ليفا فان المراد بالنمط فيه الستر ويؤخذ من حديث عائشة المنع من تزيين
الجدران بالثياب وهو مكروه كراهة تنزيه للرجال وغيرهم لخبر مسلم ان الله تعالى لم

يامرنا

يامرنا ان نلبس الجدران واللبن حتى شاهد العلماء والصلحاء واما الحرير والصور
فحرام للرجال والنساء نعم يجوز ستر الكعبة بالحرير وكذا المساجد على ما افتى به
الغزالي وكلام ابن عبد السلام في فتاويه يميل اليه لكن الاصح ان ستر غير الكعبة
من المساجد حرام بالحرير فان قلت ما بال النبي صلى الله عليه وسلم كره هذا النمط
الذي وضعته ام المؤمنين رضي الله عنها قلت كراهته له لان فيه تماثيل حيوانية
وهو حرام بدليل ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد سترت سهوة لي بقرام وهي شبيهة بالرف او بالطاق
يوضع عليها الشيء وقيل بيت صغير منحدر في الارض وسمكه مرتفع عن الارض
يشبه الخزانة الصغيرة قالت وفيه تماثيل فلما راه هتكه وتلون وجهه وقال يا
عائشة اشد الناس عذابا عند الله يوم القيمة الذين يضاهون بخلق الله تعالى
قالت عائشة فقطعناه فجعلنا وسادة او وسادتين فهذا يدل على ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يكره ذلك الا لهذه الصور وان كراهته له كانت تحريمية واما اذا لم
يكن حريرا وخلا عن التماثيل فهو مكروه كراهة تنزيه لانه من زينة الدنيا واما
قوله يغدو احدهم في حلة الى اخره فهو حديث مستقل رواه الترمذي عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وقال انه حديث حسن فعنه بسنده عمن سمع علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال انا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد فاطلع علينا مصعب بن عمير ما عليه الا بردة له مرقوعة بفرو فلما راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم وذكر ان
مصعب بن عمير كان من المترفهين بمكة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه ما
رايت بمكة احسن لمة ولا ارق حلة ولا انعم نعمة من مصعب بن عمير ثم آل امره في
حب الله تعالى الى ما آل اليه من خشونة العيش ولما قتل لم يكن له الا نمرة اذا غطي

مطلب في التوجع لمن افتقر بعد الغنى

بها راسه بدت رجلاه واذا غطى رجلاه بدا راسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم غطوا
غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه شيئا من الاذخر فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم
حين طلع وهو في هذه الخشونة بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم اذا غدا احدكم في حلة وراح في حلة ووضعت
بين يديه صحفة ورفعت اخرى وسترت بيوتكم كما تستر الكعبة فقالوا يا رسول الله نحن
يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة قال بل انتم اليوم خير منكم يومئذ
وانهم اي امته صلى الله عليه وسلم اذا مشوا المطيطا يجوز فيه المد والقصر وهي مشية
فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت ومططت بمعنى مددت وهي من المصغرات
التي لم يستعمل لها مكبر وفي حديث ابي بكر انه مر على بلال وقد مطي في الشمس يعذب
اي مد وبطح في الشمس وخدمتهم بنات فارس وهم الفرس والروم رد الله
باسهم بينهم اي خوفهم والباس الخوف الشديد وليس هو مجرد الخوف بل هو مع
الشدة اي لا تبقى اخافتهم متوجهة الى اعداهم بل ترد عليهم فيبقى بعضهم يخاف من
بعض ويشتغلون بقتال من هو من جنسهم واهل ملتهم وسلط شرارهم على خيارهم
وهذا الحديث رواه الترمذي في جامعه عن ابن عمر ولفظ الحديث عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم ابناء
فارس والروم سلط شرارها على خيارها لكن الذي في الترمذي ابناء فارس جمع
ابن والمصنف نقل الحديث بلفظ بنات هذا وقد وقع ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مثل
فلق الصبح فان الصحابة رضي الله عنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم
وسبوا اولادهم فاستخدموهم فسرى ذلك الى جهلا ابنائهم فتجبروا وتكبروا فسلط
شرارهم على خيارهم فتسلط سفهاء حدثا الاسنان على امير المومنين عثمان فقتلوه ثم
تسلط اغيلمة بني امية على علي بن ابي طالب فمنعوه من ايصال اثار خلافته الى بلادهم

مطلب مشيهم المطيطا

ثم تسلطوا

ثم تسلطوا على اهل بيته فقتلوا من قتلوا وفعلوا ما فعلوا وقتالهم اي اصحابه او امته
الترك وهم جيل من الناس معروفون وحديث قتال امة محمد صلى الله عليه وسلم الترك رواه
الشيخان ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
قوما نعالهم الشعر وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تقاتلكم امة ينتعلون الشعر وجوههم مثل المجان المطرقة وفي اخرى
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما
صغار الاعين ذلف الانوف وفي اخرى لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم الترك قوما وجوههم المجان
المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر وفي رواية اخرى تقاتلون بين يدي الساعة
قوما نعالهم الشعر كان وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين كذا في صحيح مسلم
وفي صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة
ان تقاتلوا قوما ينتعلون الشعر وان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما عراض
الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة وفي صحيح البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك
صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم
الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وفيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة وزاد في رواية عنه
صغار الاعين ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة فقد وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم هؤلاء القوم بصفات الاولى انهم ترك وهو بضم التاء اسم لجيل من الناس
وهم بنو قنطورا وهي امة تسرى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولدت له اولادا
جاء منهم الترك وفي حديث رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم فان اول من يسلب امتي ملكهم وما خولهم الله
تعالى بنو قنطوراء وقيل الترك هم الذين يقال لهم الديلم وقال ابن عبد البر هم ولد يافث
وهم اجناس كثيرة ومنهم اصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤوس الجبال والبراري
ليس لهم عمل الا الصيد ومن لم يصد فصد ودج دابته وشوى الدم في مصران
ياكله وهم ياكلون الرخم والغربان وليس لهم دين ومنهم من يدين بدين المجوسية وهم
الاكثر ومنهم من تهود وملكهم يلبس التاج الذهب والحرير ويحتجب كثيرا وفيهم سحر
وقال وهب بن منبه هم بنو اعمام ياجوج وماجوج سموا تركا لانهم تركوا وراء السد
وقيل ان اصل الترك او بعضهم من حمير وقيل بقايا قوم تبع وقال بعضهم اكثر العلما مطلب
على انهم من اولاد افريدون بن يافث بن نوح قلت وهم الان موجودون ولهم
ملكان مسلمان على الكتاب والسنة احدهما في بلاد الكفا والاخر في بخارى فيما وراء النهر
وهما مجاهدان في سبيل الله عز وجل ادام الله سدادهما الثانية انهم ينتعلون الشعر قال
ابن حجر قوله ظاهر ان نعالهم من ضفائر الشعر او من جلود مشعرة ثنية غير
مدبوغة ويحتمل ان يريد كمال شعورهم ووفورها حتى يطاوها باقدامهم او تقارب
ذلك منها الارض وظاهر حديث البخاري الذي تقدم ذكره من رواية ابي هريرة ان
المنتعلين للشعر غير الترك وقد وقع في رواية الاسماعيلي من طريق محمد بن عباد قال
بلغني ان اصحاب بابك كانت نعالهم الشعر وبابك بموحدتين مفتوحتين بينهما
الف واخره كاف يقال له الخرمي بضم الخاء المعجمة وبعدها راء مشددة كان من
طائفة من الزنادقة استباحوا المحرمات وقامت لهم شوكة كبيرة في ايام
المامون امير المومنين وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان الى ان قتل بابك
المذكور في زمن المعتصم وكان خروجه في سنة احدى ومائتين او قبلها وقتله في
سنة اثنتين وعشرين ومائتين وقال البيهقي في الدلائل هم قوم من الخوارج

خرجوا

خرجوا في ناحية الري فاكثروا الفساد والقتل في المسلمين حتى قتلوا واهلكهم
الله عز وجل الثالثة ان وجوههم كان المجان المطرقة اي الترس التي البست
العقب شيئا بعد شيء ومنه طارق النعل اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب
بعضها فوق بعض وهو بتخفيف الراء ورواه بعضهم بتشديدها والاول
اشهر كذا في النهاية الرابعة انهم ذلف الانوف وهو بالذال المعجمة والمهملة لغتان
المشهور بها الاعجام وممن حكى الوجهين صاحبا المشارق والمطالع قالا ورواية
الجمهور بالمعجمة وهو بضم الذال واسكان اللام جمع اذلف كاحمر وحمر ومعناه
فطس الانوف وقصارها مع انبطاح وقيل هو غلظ في ارنبة الانف وقيل تطامن
فيها وكله متقارب فهذه الصفات فيها نوع خفا وقد اوضحناها وباقي صفاتهم
التي وصفهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معلومة لا تحتاج الى ايضاح ثم ان
قتال اهل الايمان للترك قد وقع مرات فمن ذلك لما غلب المسلمون على بلاد كسرى
نزل كسرى مرو الروذ وكتب الى خاقان ملك الترك والى ملك الصغد يستمدهما
فلم يستتب لهما انجاده حتى عبر اليهما النهر مهزوما فقبل خاقان في الترك وحشر
اهل فرغانة والصغد والتقوا مع المسلمين بمرو الروذ فبارز الاحنف بن قيس
ثلاثة من الترك فقتلهم واحدا بعد واحد فنظر خاقان وقال ما لنا في قتال هولاء
من خير فرجعوا منصرفين الى بلخ ثم الى بلادهم ثم غزاهم المسلمون وفتحوا من
بلادهم وبذلوا المال للصلح وعلا المسلمون عليهم في ايام قتيبة بن مسلم والحجاج
قصة التتار وابن الاشعث واخبارهم في ذلك مشهورة ومنها قصة التتار فانهم
ظهروا في زمن المستعصم بالله بن المستنصر بالله وهم صنف من الترك تغلبوا
على بلاد العجم وملكوها ثم نازلوا بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة ففتحوها
وقتلوا وسبوا فقتلوا الخليفة واخذوا من دار الخلافة اموالا لا حصر لها

وكان مقدمهم هلاكو ابن تولي بن جنكزخان واول من دخل الى بلاد العجم جنكزخان وهو
ملك التتار وراس الترك وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني اتركوا الترك ما
تركوكم فان اول ما يسلب امتي ملكهم وما خولهم الله تعالى بنوا قنطورا وهم الترك لان
الترك من نسل قنطورا وهي امة تسرى بها ابرهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام وكان كما قال صلى الله عليه وسلم فان جنكزخان خرج على السلطان علاء الدين بن
خوارزم شاه وكان ملكا عادلا الا انه خالف قول النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
اتركوا الترك ما تركوكم فلم يترك جنكزخان وشانه بل كان هو البادي بالقطيعة وايصال
المضرة اليه بامور منها انه منع التجار من الذهاب الى بلاد جنكزخان فارسل اليه
رسولا يعاتبه على منع التجار من الذهاب الى بلاده فقتل الرسول ثم ركب ذاهبا الى
بلاد جنكزخان فنهب بلاده وسبى التتار وكان جنكزخان غير حاضر فلما عاد
ركب عليه فادركه واباده وعساكره واهل العناد والفساد واستباح الدماء وخرب
العامر ثم بلاده بعد ذلك بنوه ودووه فاكدوا وافعلوا القبيح واطردوه الى ان استبيح
حمى الخلافة فاخذت بغداد على يد هولاكو بن تولي بن جنكزخان وقتل امير المؤمنين
وبعده سائر المسلمين ورفع الصليب على جدران بني العباس وضرب بالناقوس في
المساجد وكل ذلك تصديق لقول الصادق الذي لا ينطق عن الهوى وكان هلاكو
نصرانيا واما جنكزخان فانه لم يكن له دين الا انه كان يعرف رعيته بمقتضى العقل
وله كتاب اسمه الياسه يرجع اليه في سووته وكان اخذ هلاكو بغداد وقتل
الخليفة في سنة ثمان وخمسين وستمائة ثم قصدوا حلب في جيش عظيم وقتلوا
قتلا ذريعا وسبوا انساها ثم حاصروا قلعتها نحوا من خمسين يوما وقتل من التتر
على حصار القلعة جماعة وجاتهم مفاتيح بلاد الشام وهم في حصار القلعة ثم ملكوا
القلعة بالامان ولم يقتلوا اهلها وملكوا جميع بلاد الشام وقتلوا اهل حارم

وخربوا

الطبراني

قوله هولاكو كذا رسم المصنف وهذا العلم فقط وحيث وقع رسمه هكذا هلاكو فهو علم ذلك

وخربوا جميع الاسوار ثم رحل هلاكو راجعا وترك في الشام نحوا من عشرين الفا
بعدهم كتبغا فتقدم في الشام وقتل اهل نابلس فلما دخل شهر رمضان من
هذه السنة جيش المسلمون من مصر يقودهم الملك سيف الدين قطز
فالتقوا على عين جالوت فكسر التتار كسرة عظيمة وقتل منهم خلق كثير ولم يفلت
منهم الا القليل وقتل مقدمهم كتبغا واخذوا راسه وروسهم وعلقت على
اسوار القاهرة المعزية وملك المسلمون بلاد الشام ورجع قطز بعسكر مصر
وترك في حلب وحماه وحمص نحوا من ثمانمائة فارس من العزيزية والناصرية
وعبرهم جاءت للتتار رجاله من قبل هلاكو نحو من عشرة الاف فارس على ما
قيل فانحاز عسكر المسلمين الى حمص فادركوهم فثبت المسلمون لهم وارادهم
رجاله من حمص فالتقوا معهم على ظاهر حمص فكسر المسلمون التتار ولم يزالوا
يقتلون فيهم الى جسر الرستن فحال بينهما الماء والليل فافلت بعضهم فاحدث
روسهم في السراج ونقلت الى دمشق وغيرها وذلك في اوائل سنة تسع وخمسين
وستمائة وقتل قطز قبل دخوله الى مصر في اخر هذه السنة وملك المسلمون الملك
الظاهر بيبرس ركن الدين المعروف بالبندقداري وكان رجلا حازما شهما
فاستطال على التتار وكسرهم غير مرة وعبر الفرات اليهم بجيشه خوضا وقتل منهم
خلقا كثيرا وذلك في سنة احدى وسبعين وستمائة ثم عبر اليهم الى بلاد الروم في عاشر
ذي القعدة سنة خمس وسبعين وستمائة وفي الروم من التتار خلق كثير من
صناديدهم فظفره الله تعالى بهم وقتل المسلمون اكثرهم وما برح هذا الملك جاهدا
فيهم وادخل الله في قلوبهم الرعب منه ومن عسكره وفتح من بلاد الفرنج ما شاء
الله تعالى فلما توفاه الله تعالى في الخامس والعشرين من محرم سنة ست وسبعين
وستمائة وملك الملك الناصر قلاوون الالفي طمع التتار في المسلمين فجمعوا جمعا

عظيما قريبا من سبعين الفا ثم دخلوا الشام فالتقوا مع المسلمين على حمص يوم
الخميس رابع عشر شهر رجب المبارك سنة ثمانين وستماية فكسرهم المسلمون مرت
وقتلوا منهم خلقا كثيرا وتخطف الناس من المنهزمين منهم خلقا كثيرا وهلكوا في
الطرقات والمفاوز ولم يفلت منهم احد ثم اذلهم الله تعالى وملك المسلمين رقابهم ثم
اختلفوا فيما بينهم في سنة اربع وتسعين وستماية واسلم الملك الذي ببغداد
وكسر الفريق الاخر منهم وجاء المنكسرون خلق عظيم الى الشام مسلمين ولله الحمد وفي
شرح مسلم للنووي في شرح حديث الترك وهو قوله صلى الله عليه وسلم تقاتلون قوما
الى اخره ما لفظه وقد وجد هكذا في زماننا وفي الرواية حمر الوجوه اي بيض
الوجوه بياضا مشربا بالحمرة وهذه كلها معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
وجدنا هولاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم صغار الاعين حمر الوجوه
ذلف الانوف عراض الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر فوجدوا
بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات وقتالهم الان موجود ثم قال
ونسال الله الكريم احسان العاقبة للمسلمين في امرهم وامر غيرهم وسائر احوالهم
وادامة اللطف بهم والحماية وصلى الله على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى والخوز بخاء معجمة ثم زاي معجمة ثم راء وهم جيل من الناس معروفون
عيونهم معروفة موصوفة بالضيق وهم الترك ايضا ويجوز الخزر باسكان الزاي جمع اخزر
اي ضيق العين وعطفه على الترك يقتضي المغايرة بينهم وبين الترك مع ان النبي صلى
الله عليه وسلم وصفهم بصفات الترك وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر
خوز كرمان ففي البخاري بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه
فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وفيه عن ابي هريرة

رضي

رضي الله عنه قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لم اكن في سني احرص
على ان اعي الحديث مني فيهن سمعته يقول وقال هكذا بيده بين يدي الساعة تقاتلون
قوما نعالهم الشعر وهو هذا البارز وقال سفين مرة وهم اهل البارز وفي حديث
حذيفة كاني بهم خنس الانوف خزر العيون والخزر ضيق العين حتى كانه ينظر بموخر
عينه واما قوله خوزا وكرمان فقد قال ابن قرقول يجوز فيه خوز كرمان اي بالاضافة
وروي خوز وكرمان بالعطف وروي خوزا وكرمان اي بالف مقصورة عقب
الزاي قال فالخوز جيل معروف من العجم وكرمان مدينة بالعجم وهي بفتح الكاف
وكسرها ورواه الجرجاني خوز كرمان براء مهملة مضافا الى كرمان فقيل ان خوز بالرا
من ارض فارس قال الدارقطني صوابه بالراء مع الاضافة وحكاه عن الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه وقال ان غيره صحف فيه وقال غيره ان اضفت فقلت خوز كرمان فالرا
لا غير واذا عطفت فبالزاي لا غير وفي النهاية الاثيرية نحو ما قلنا واما قوله في حديث
ابي هريرة وهم اهل البارز فقد ضبطوه بكسر الراء وفتحها قال ابن قرقول هو بفتح الراء
وتقديمها على الزاي لجميعهم قال بعضهم هم الديلم والبارز بلادهم وقال القابسي معناه
هم البارزون لقتال الاسلام الان لقتال المسلمين وفي النهاية قيل بارز ناحية قريبة من كرمان
بها جبال وقيل هم الاكراد وقيل هم اهل فارس وجميع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم قد وقع
ومن نظر في التواريخ علم ذلك فصلى الله وسلم على النبي الصادق والروم اي وكاخبار
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بقتال الروم وهم جيل من الناس معروفون كالعرب والفرس
والزنج وغيرهم وهم اصناف منهم الفرنج ومنهم المجر ومنهم اللان ومساكنهم وراء
قسطنطينية من جهة الشمال وهم من ولد روم بن عيص بن اسحاق غلب عليهم
اسم ابيهم فصار كالاسم للقبيلة وان شئت قلت هو جمع رومي كما يقال زنج
وزنجي ولما اجلاهم المسلمون من ارض الشام كان من جملة رعاياهم عرب من غسان

قلت اذا كانت بالالف مقصورة ترسم ياء في الكتابة فقد يشتبه [illegible] بعض الالف ترسم [illegible] خوزى [illegible] ويتعين [illegible] المصنف [illegible] والله اعلم [illegible]

فجلوا معهم الى بلادهم فاختلطت انسابهم فمنهم من هو من ولد العيص ومنهم من هو
من العرب وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم في حديث رواه البخاري في
صحيحه بسنده الى عمير بن الاسود العنسي انه اتى عبادة بن الصامت وهو نازل
في ساحل حمص وهو في بناء له ومعه ام حرام قال عمير فحدثتنا ام حرام انها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا اي
وجبت لهم الجنة قالت ام حرام يا رسول الله انا فيهم قال انت فيهم قالت ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم اول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت
انا فيهم يا رسول الله قال لا فقد اشتمل هذا الحديث الصحيح المجمع على صحته وقبوله
لاخراج الشيخين له على معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم احداها ان امته يغزون البحر
ويركبون فيه للغزاة وقد وقع في حديث اخر للبخاري بسنده الى انس بن مالك قال
حدثتني ام حرام وكانت اخت ام سليم التي هي خالة انس اخت امه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اي نام وقت القيلولة في بيتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيتها وبيت
اختها ام سليم لانها قيل كانت خالة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل خالة ابيه وقيل خالة جده
عبد المطلب وقيل خالة امه وقيل كان يدخل عليها ويزورها واختها لكونه اخيها قتل في
بر معونة فيدخل عليها للتسلية فكان يدخل عليها بالعصمة كما جاز له ان يدخل على من شاء
من الاجانب للعصمة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فاستيقظ النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك قالت يا رسول الله ما يضحكك قال عجبت من قوم من امتي
يركبون البحر كالملوك على الاسرة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت
معهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك مرتين او ثلاثا قلت يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فيقول انت من الاولين فتزوج بها عبادة بن الصامت فخرج
بها الى الغزو فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندقت عنقها فهذا اصرح في ان

ليورد ذلك رح هذا الحديث بعد سبع وخمسين ورقة مع بعض تغيير من الفاظه فليحرر ه

امته

امته يغزون في البحر وقد اخبر بان ذلك يقع مرتين وقد وقع طبق ما قال اما المرة الاولى
فقد وقعت لامير المؤمنين معوية بن ابي سفين رضي الله عنهما فهو اول من ركب من
المسلمين البحر للغزاة وذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنة ثمان وعشرين وكان معه
في تلك المرة عبادة بن الصامت وصحبته ام حرام فركبت البحر مع زوجها معاوية مع زوجته
بنت قرظ وهي صحابية لها رواية المعجزة الثانية اخبار النبي صلى الله عليه وسلم لها
بالشهادة حيث قال لها انت معهم فلما ذهبت مع زوجها لقتال الروم وهم
بقبرس صحبة معاوية وكان اذ ذاك امير العثمان رضي الله عنهما فلما وصلوا الى
الجزيرة المذكورة قربت اليها دابة فركبتها فصرعت عنها فدقت عنقها فماتت فدفنت
موضعها رضي الله عنها المعجزة الثالثة اخباره بان اناسا من امته يركبون هذا
البحر ويشير الى البحر الروم كما جاء مصرحا به في رواية اخرى وقد وقع ذلك والظاهر
انه في ايامنا فان بني عثمان غزوا قبرس وفتحوها وصارت الان دار اسلام في سنة
خمس وسبعين وتسعمائة في دولة سليم خان بن عثمان المعجزة الرابعة اخباره
بان امته يغزون قسطنطينية التي هي مدينة قيصر وقد وقع ذلك مرات وقد
بشر اول جيش يغزوهم بانه مغفور له قال المهلب في هذا الحديث منقبة لمعوية
لانه اول من غزا البحر ومنقبة لولده يزيد فانه اول من غزا مدينة قيصر وتعقبه
ابن التين وابن المنير بما حاصله انه لا يلزم من دخوله في ذلك العموم ان لا يخرج
بدليل خاص اذ لا يختلف اهل العلم ان قوله صلى الله عليه وسلم مغفور لهم مشروط بان
يكونوا من اهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم
اتفاقا فدل على ان المراد مغفرة لمن وجد شرط المغفرة فيهم واما قول ابن التين
يحتمل ان يكون لم يحضر مع الجيش فمردود الا ان يريد لم يباشر القتال فيمكن فانه كان
امير ذلك الجيش بالاتفاق وجوز بعضهم ان يكون المراد بمدينة قيصر المدينة التي كان

اول من ركب من المسلمين البحر للغزاة معوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما ه

زوجته ح

فتح قبرس كان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ه

بها يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تلك المقالة وهي حمص وكانت دار مملكته اذ ذاك
وهذا مدفوع بان في الحديث ان الذين يغزون البحر قبل ذلك وان ام حرام فيهم وحمص
كانت قد فتحت قبل الغزو والذي كانت فيه ام حرام وكانت غزوة يزيد بن معوية
المذكورة سنة اثنتين وخمسين من الهجرة وفي تلك الغزوة مات ابو ايوب
الانصاري فاوصى ان يدفن عند باب قسطنطينية وان يعفر قبره ففعل به
ذلك فيقال ان الروم صاروا بعد ذلك يستسقون به وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده اي مما اخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم ذهاب كسرى وقيصر حتى لا كسرى ولا قيصر بعدهما فكسرى علم على ملك
الفرس وقيصر على ملك الروم ودخلت لا التي لنفي الجنس وهي لا تدخل الا على النكرات
على كسرى وقيصر وهما علمان بطريق تاويله بنكرة فان لا قد تدخل على الاعلام فتاول
بنكرة وتعامل العلم معاملة النكرة فيركب مع لا تركيب خمسة عشر وتبنى المعرفة
كما تبنى النكرة على الفتح وذلك جائز في كل علم الا عبد الله وعبد الرحمن اما عبد الله
فللزوم الفيه بالاتفاق واما عبد الرحمن فللزوم ال فيه على الاصح لان لا لا تنزع منه
الا في الندا والاضافة واذا كان العلم غير مفرد فانه ينصب كما لو كان مكانه نكرة نحو
قضية ولا ابا حسن لها اي اذا هلك كسرى فلا كسرى مثل كسرى واذا هلك
قيصر فلا مثل قيصر وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك في حديث بل احاديث كثيرة في
الصحيحين وغيرهما فيهما عن ابي هريرة وجابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده
لتنفقن كنوزهما في سبيل الله تعالى فان قلت هذا الحديث يقتضي انها اذا هلكا فلا
كسرى ولا قيصر بعدها وليس فيه الاخبار بهلاكهما قلت نعم جاء في رواية اخرى لمسلم
في صحيحه مصرحا بوقوع هلاكهما فيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى

قوله في المتن ... غير تام
وقد كان المصنف ... بالتنبيه فليحرر ...

مطلب

قيصر

صلى الله عليه وسلم هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر
بعده ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله تعالى عز وجل فان قلت قوله لا كسرى بعده قد
وقع ذلك فان كسرى هلك ولم تقم للفرس قائمة بعد ذلك ولكن ملوك الروم موجودون
الى الان قلت قال البيهقي انما اراد هلاك الذي كان ملك الشام وتنحية ملك
الاقاصرة عن الشام جمعا بين هذا الحديث وبين ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر ان ملك الاقاصرة ثابت لكن يتنحون عن الارض المقدسة ويملكها المسلمون
وذلك حين اكرموا مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا على الاكاسرة حين مزق
كسرى كتابه بان يمزق الله ملكهم كل ممزق وعطف فارس على كسرى عطف تفسير
والمراد بفارس قبيلة الفرس ولم اجد ذكر فارس مصرحا به في رواية مما وقفت عليه
من السنن المشهورة نعم اخرج الحارث عن ابن محيريز مرفوعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم وان الروم تقوم قريبا انهم قبائل وانهم الفرنج والجرجر واللن ويسمون
بني الاصفر قيل لانهم غلبوا على الحبشة فنسبوا نساءهم فوطئوهن فاتين باولاد
صفر كذا قال ابن الانباري وقيل لانهم منسوبون الى الاصفر بن الروم بن عيصو
ابن اسحق بن ابرهيم الخليل عليهما وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ذات اي صاحبة
قرون اي تلك الملك قرنا بعد قرن قيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل
مائة سنة وقيل هو مطلق من الزمان وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
مسح على راس صبي وقال عش قرنا فعاش مائة سنة ويتعين في عبارة
المصنف ان تكون ذات قرون خبرا ان والى اخر الدهر صفة لذات او لقرون وان تكون
حالا من ذات بخلاف ذات القرون في الخبر الماخوذ منه هذه المعجزة وهو ما رواه
ابو داود في سننه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارس نطحة او نطحتان ثم لا
فارس بعدها ابدا والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن فذات يجوز فيه

ذكره

كلام غير تام
وكان الشيخ ...
يكتب ما اخرجه
الحارث تام

ان يكون خبرا عن الروم وقوله كلما هلك قرن خلفه قرن خبر بعد خبر لمزيد تاكيد ما سبق
ويستفاد من قول المصنف الى اخر الدهر فانه روى الحديث بالمعنى ان اللام في القرون
للاستغراق ولما احتمل ان يكون للعهد وان ال مع فيهم منها قرونا مخصوصة قرنها بجملة
شرطية معرابها بكلما المفيدة للتكرار وعدم الانصرام وان يكون ذات القرون صفة للروم
والمعنى حينئذ ان الروم الموصوفين بانهم ذات القرون محكوم عليهم بانهم باقية كلما هلك الى
اخره والمراد حينئذ بالقرون الشعور وكل ضفيرة من ضفائر الشعر قرن وفي الصحاح
قال الاصمعي اراد قرون شعورهم وكانوا يطولون ذلك فعرفوا به ومثل في ذلك ما
وقع في حديث ابي سفيان لم ار كاليوم طاعة قوم ولا فارس الاكارم ولا الروم
ذات القرون فمراد ابي سفيان ضفائر الشعر فان قلت ما معنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم فارس نطحة او نطحتان الى اخره قلت معناه ان فارس تقاتل المسلمين
مرة او مرتين ثم يبطل ملكها ويزول فان قلت ما الحكمة في بقاء الروم وذهاب ملك
فارس مع كفر الروم وخروجهم عن الملة الحنيفية قلت لذلك حكمتان والله تعالى
لا يضيع عمل عامل من ذكر او انثى الاولى ان للروم خصالا حميدة استحقوا ان
يثابوا عليها في الدنيا فان الله عجل لهم طيباتهم في هذه الدار ففي صحيح مسلم بسنده
الصحيح الى المستورد القرشي انه قال عند عمرو بن العاص رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس فقال له عمرو
ابصر ما تقول قال اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قلت ذلك ان
فيهم لخصالا اربعا انهم لاحلم الناس عند فتنة واسرعهم افاقة بعد مصيبة واوشكهم
كرة بعد فرة وخير لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من
ظلم الملوك الثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل كتابا الى كسرى فمزقه اهانة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فارتكب بذلك ما استحق ان يسلب خيري الدنيا والاخرة فدعا عليه من لا

ترد

ترد دعوته صلى الله عليه وسلم بان يمزق الله تعالى ملكه كل ممزق ولله در الشيخ زين الدين
ابن الوردي حيث قال مشيرا الى ذلك

ماكان احوج كسرى ان يعوض عن ۝ قنطار مملكة قيراط توفيق ۝
لكسر الكسرى بتمزيق الكتاب فكم ۝ اذاقه الله تمزيقا بتمزيق ۝

واما قيصر فلما ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابه مع دحية الكلبي قبله واجله
فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ان يثبت ملكه وقال السهيلي انه بلغه ان هرقل وهو
قيصر الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحياته طالت حتى حاربه المسلمون
في زمن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وضع الكتاب الذي ارسله اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب تعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه حتى كان
عند ملك الفرنج الذي تغلب على طليطلة ثم كان عند سبطه فحدثني بعض اصحابنا
ان عبد الملك بن سعيد احد قواد المسلمين اجتمع بذلك الملك فاخرج له الكتاب فلما
راه استعبر وساله ان يمكنه من ان يقبله فامتنع قال الشهاب ابن حجر في فتح
الباري انباني غير واحد عن القاضي نور الدين بن الصائغ الدمشقي قال حدثني سيف الدين
فليح المنصوري قال ارسلني الملك المنصور قلاوون الى ملك المغرب بهدية
فارسلني ملك المغرب الى ملك الفرنج في شفاعة فقبلها وعرض علي الاقامة عنده
فابيت فقال لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج لي صندوقا مصفحا بذهب فاخرج
منه مقلمة ذهب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة
فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان واوصانا اباؤنا
الى ابائهم الى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه
غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا انتهى قال ابن حجر
ويؤيده ما وقع في حديث ابن ابي راشد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على التنوخي

انظر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الى قيصر تتوارثه ذريته وتعظمه

رسول قيصر الاسلام فامتنع فقال له يا اخا تنوخ اني كتبت لصاحبكم بصحيفة
فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير وكذلك اخرج
ابو عبيد في كتاب الاموال من مرسل عمير بن اسحاق قال كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرا الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرا
الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هولاء فيمزقون
واما هولاء فستكون لهم بقية ويويده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
جاء جواب كسرى مزق الله ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه وبذهاب
الامثل اي واخبر امته واصحابه بذهاب الامثل اي موت الادنى للخير المرتب
منه وفي الصحاح فلان امثل بني فلان اي ادناهم للخير وهولاء اماثل القوم اي
خيارهم وفي النهاية الامثل الاشرف والاعلى فالامثل اي ثم يذهب الذي دون
الاول وادنى منه في الخير من الناس وفي البخاري بسنده قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او
التمر لا يباليهم الله بالة وفي رواية حثالة بالثاء المثلثة وهي بمعنى الحفالة وهي ما
يسقط من ردي الشعير او التمر والحفالة والحثالة من كل شي رديه ومعنى
لا يباليهم الله اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال ما باليت بالشي
مبالاة وبالية وبالة اي لم اهتم به ولم اكترث به وقيل معنى بالة حاله اي لا
يبالي الله حاله من احوالهم وتقارب الزمان اي اخبر صلى الله عليه وسلم بتقارب
الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج هذه الامور جاء الاخبار بها في
حديث رواه البخاري في صحيحه بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن
ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله ايم هو قال القتل القتل وفي الصحيح المذكور ايضا

الى

تقارب الزمان

الى شقيق قال كنت مع عبد الله وابي موسى رضي الله عنهما فقالا قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان بين يدي الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها
الهرج والهرج القتل ومعنى تقارب احوال اهله في قلة الدين حتى لا يكون منهم من
يامر بالمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور اهله وفي الحديث لا يزال الناس
بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا هلكوا يعني لا يزالون بخير ما كان فيهم اهل فضل وصلاح
وخوف لله يلجا اليهم عند الشدائد ويستشفى بهم ويتبرك بدعائهم ويوخذ بتقويمهم
واثارهم وقال الطحاوي قد يكون معناه في ترك طلب العلم خاصة والرضى بالجهل وذلك
لان الناس لا يتساوون في العلم لان درج العلم تتفاوت قال تعالى وفوق كل ذي علم
عليم وانما يتساوون اذا كانوا جهالا وكانه يريد غلبة الجهل وكثرته بحيث يفقد
العلم قال ابن بطال جميع ما تضمنه هذا الحديث من الاشراط قد رايناها عيانا فقد
نقص العلم وظهر الجهل والقي الشح في القلوب وعمت الفتن وكثر القتل قال الحافظ
ابو الفضل بن حجر العسقلاني الذي يظهر ان الذي شاهده كان منه الكثير مع وجود
مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى الا الجهل الصرف ولا يمنع من
ذلك وجود طائفة من اهل العلم لانهم حينئذ يكونون مغمورين في اولئك ويويد
ذلك ما اخرجه ابن ماجه بسند قوي عن حذيفة قال يدرس الاسلام كما يدرس وشي
الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وليسرى على الكتاب
في ليلة فلا يبقى منه اية فدل هذا على بقاء القران الى زمن طويل ونقل ابن بطال ان لتقارب
الزمان معنى اخر ذكره في حديث اخرجه الترمذي من حديث انس رضي الله عنه واحمد
ابن حنبل رضي الله عنه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال لا تقوم الساعة حتى
يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم
كالساعة والساعة كاحتراق السعفة قال الخطابي وهو من استلذاذ العيش يريد

والله اعلم انه يقع عند خروج المهدي ووضع الامنة في الارض وغلبة العدل فيها فيستلذ
العيش عند ذلك وتستقصر مدته وما زال الناس يستقصرون حينئذ مدة ايام
الرخا وان طالت ويستطيلون مدة المكروه وان قصرت وتعقبه الكرماني شارح
البخاري بانه لا يناسب اخواته من ظهور الفتن وكثرة الهرج وغيرها قال ابن حجر
في فتح الباري انما احتاج الخطابي الى تاويله بما ذكر لانه لم يقع النقص في زمنه والا فالذي
تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام ما لم نكن نجده في العصر
الذي قبل عصرنا هذا وان لم يكن هناك عيش مستلذ قال والحق ان المراد نزع البركة
من كل شي حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة قال النووي المراد بتقارب
الزمان قصره اي عدم البركة فيه وان اليوم مثلا يصير الانتفاع به كالساعة وقد قيل
في تفسير تقارب الزمان ان المراد به قصر الاعمار بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة
الاخيرة اقصر اعمارا من الطبقة التي قبلها وتقارب الزمان في هذا الحديث غير تقارب
الزمان في حديث الرويا وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن
تكذب اذ المراد به استوا الليل والنهار وقال البيضاوي في شرح المصابيح يحتمل ان يراد
بتقارب الزمان تسارع الدول الى الانقضا والقرون الى الانقراض واما قبض العلم
فقد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة منها حديث الشيخين واللفظ
للبخاري بسنده الى عروة بن الزبير قال حج علينا عبد الله بن عمرو فسمعته يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه
انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلما بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون
فيفتون برايهم فيضلون ويضلون قال عروة فحدثت عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت يا ابن اختي انطلق الى عبد الله فاستثبت
لي منه الحديث الذي حدثتني عنه فجئته فسالته فحدثني به كنحو ما حدثني فاتيت عائشة
رضي

سيورد الماتن هذا الحديث
بلفظ اذا تقارب الزمان الخ
وتكلم عليه الشارح هناك
فراجعه بعد مائة
وخمس وعشرين ورقة
منه

رضي الله عنها فاخبرتها فتعجبت فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو واخرج الدارمي
من حديث ابي الدردا قال صلى الله عليه وسلم رفع العلم ذهاب العلما وعن حذيفة قبض العلم
قبض العلما وفي مسند احمد عن ابن مسعود هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلما وفي
حديث ابي امامة من الفائدة الزائدة ان بقا الكتب اذا رفع العلم بموت العلما لا يغني من
ليس يعالم شيا فان في حديث ابي امامة ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين اظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها
ابناءنا ونساءنا وخدمنا فرفع اليه راسه وهو مغضب فقال وهذه اليهود والنصارى
بين ايديهم المصاحف لم يتعلقوا منها بحرف فيما جاءهم به انبياؤهم فان قلت كيف يقبض
العلم مع قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق حتى ياتيهم امر الله وفي رواية حتى تقوم الساعة ومن هذين الحديثين تفرع
الاختلاف في انه هل يجوز خلو الزمان عن مجتهد اولا والاصح الجواز بل الوقوع
قلت ان قبض العلم وموت العلما بالكلية انما يقع قرب الساعة وهو المراد بامر
الله في الحديث الاخر وقيل الريح التي تكون قرب الساعة فتقبض روح كل
مسلم واما الهرج بهاء وراء ساكنة فهو في اصل اللغة الكثرة من الشي والاتساع
يقال هرج الفرس اذا اكثر جريه وفي الحديث في صفة اهل الجنة انما هم هرجا
مرجا والهرج هنا كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليلته اجمع اي يجامعها وقد اريد
به هنا وجا تفسيره في الحديث الصحيح انه القتل بلغة الحبشة وقد استشكله
المصنف في شرح مسلم بان كون الهرج بمعنى القتل هو لغة العرب ايضا واجيب
بانه من توافق اللغتين وبان مراده اهل الحبشة استعملوه في القتل حقيقة
والعرب استعملوه فيه مجازا لما بينا ان الهرج في الاصل بمعنى الكثرة والاتساع
وقد كان اي النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن امر وقع ويل للعرب من شر قد اقترب ويل

سيعيد الشرح الكلام على ويل وويح بعد عشرين ورقة
ه

مرفوع على انه مبتدا سوغ الابتدا به مع كونه نكرة وقوعه دعا فهو مثل سلام عليكم والويل
معناه الحزن والحسرة واما ويح فهي كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم
عليه ويرثى له وويل تقال للذي يستحقها ولا يترحم عليه وقال ابن كيسان بسنده الى
الاصمعي الويل قبوح والويح ترحم وويس دونها في ذلك وقال سيبويه ويح زجر لمن
اشرف على الهلكة وويل لمن وقع في الهلكة ومثله في ذلك الويلة كقوله تعالى يا ويلتنا
وانما خص العرب بالذكر لانه اراد ان اراد بالشر قتل عثمان رضي الله عنه فالشر الذي
حصل بقتله انما كان في العرب خاصة كما لا يخفى على من تتبع قصة قتله وما ترتب
عليها فانه يرى جميع ذلك راجعا الى العرب وان اراد فتنة ياجوج وماجوج فمعظمها
ايلة الى العرب لان لياجوج وماجوج معاداة كلية للعرب لسبب ان الله تعالى
جعلهم عنصر النبي صلى الله عليه وسلم الذي اعاقهم اكرام الله تعالى اياه عن الخروج الى
الفساد في الارض وعلموا ان عدم قدرتهم على فتح السد انما كان ببركته ومدده
ويعلمون ان الله تعالى يحجبهم عن الدخول الى اماكنهم وهي مكة والمدينة وجبل
الطور وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه فقيه بسنده الى زينب بنت
جحش انها قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول
لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج
مثل هذه وعقد سعبان لسعين او مائة قيل انهلك وفينا الصالحون مطلب
قال نعم اذا كثر الخبث والمراد من الردم السد الذي بناه الاسكندر ماخوذ من
ردمت السد ردما اذا سددته والاسم والمصدر منه سوا ردما وعقد التسعين
من مواضعات الحساب وهوان تجعل راس الاصبع السبابة في اصل الابهام وتضمها
حتى لا يبين بينهما الا خلل يسير فان قلت اذا فتح من الردم هذا القدر الذي قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بالهم لم يخرجوا الى الان قلت يفتحون من الردم شيئا كثيرا
ع

ثم يعود الى منعته كما كان بدليل حديث في سنن ابن ماجة بسنده عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون كل يوم حتى
اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله
اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله فاستثنوا
فيعودون اليه وهو كهيئته فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه
ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم الى السما فيرجع عليها الدم الذي
اجفظ فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما فيبعث الله تعالى نغفا في
اقفائهم فيقتلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان دواب
الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم وفي الصحاح شكرت الناقة تشكر
شكرا فهي شكرة واشتكر الضرع امتلا لبنا واما النغف فهو بنون ثم غين
معجمة مفتوحة بعدها فا موحدة من فوق وهي دود يكون في انوف الابل والغنم
واحدتها نغفة والخبث الواقع معناه الفسق والفجور وقيل الزنا خاصة
وانزاي وابى النبي صلى الله عليه وسلم بانه زويت له الارض اي قبضت وجمعت
يقال زويت الثوب ازويه زيا اي جمعته وفي دعا السفر قال صلى الله عليه وسلم وازو
لنا البعيد اي اجمعه واطوه وفي الحديث ان المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي
الجلدة في النار اي ينضم وينقبض وقيل اراد اهل المسجد وهم الملائكة وقال الاعشى

يزيد يغض الطرف دوني كانما زوى بين عينيه على المحاجم
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا وانفك راغم

فاري اي فاراه الله تعالى مشارقها ومغاربها اي هنا بصرية ولهذا تعدت الى مفعولين
ولو كانت علمية لتعدت الى ثلاثة مفاعيل والمراد بالمشارق البلاد الكاينة في جهة

لعله
والمغرب

المشرق وبالمغارب البلاد الكائنة في تلك الجهة والمراد انه راها كلها حتى بلغ في رؤيته
الجهتين المذكورتين ويقال في العرف راى فلان المشرق اذا راى جميع الارض وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها فتكون امته مالكيها وان كان المملوكون على غير دينه فكذلك كان
اي ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم امتدت اي ممالك امته في المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم يملكه امة
من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك واخباره صلى الله عليه وسلم وقع في
حديث صحيح رواه مسلم بسنده الى ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها كذا في
صحيح مسلم وقد ضمن هذا الحديث الصرصري في نونيته فقال

٭ وعلى المشارق والمغارب جيلة ٭ اضحى ابو عله ذوي سلطان ٭

وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم فهو مبتدا خبره محذوف دل عليه قرينة المقام اي ومن
اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات قوله لا تزال اهل الغرب ظاهرين اي غالبين على
من سواهم وقيل مشهورين معروفين غير مختفين على الحق خبر بعد خبر للا تزال اي
مواظبين عليه مصرين عليه حتى تقوم الساعة وذهب ابن المديني وهو الامام ابو الحسن
علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني قال البخاري وابن ابي حاتم
وتبعهما ابن الاثير اصله من المدينة النبوية فان قلت قال في الصحاح النسبة الى
المدينة النبوية مدني واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور فما بال هؤلاء
الائمة نسبوه الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قلت العبرة بما قاله هؤلاء في خصوص ابن
المديني هذا ولعل هذه نسبة مسموعة جاءت على خلاف القياس وهو احد ائمة
الاسلام المبرزين في الحديث صنف نحو مائتي مصنف ولم يسبق الى معظمها ولم
يلحق في كثير منها وكيف وقد قال في حقه شيخه سفيان بن عيينة اتلومونني على حب

ترجمة
ابن المديني
رحمه الله تعالى

ابن المديني

ابن المديني وانا اتعلم منه اكثر مما يتعلم مني وكان سفيان شيخه يسميه حية الوادي فان
قلت لم سماه بذلك قلت لحدته في حديث النبي صلى الله عليه وسلم واضرابه عن الكذب عليه
صلى الله عليه وسلم وقال البخاري ما استصغرت نفسي قط الا عند علي بن المديني وكان
اعلم الناس بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة مات رحمه الله
سنة اربع وثلاثين ومائتين بالعسكر والمراد بالعسكر سامرا وكان مولده في
شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين ومائة الى انهم اي اهل الغرب العرب لانهم
المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو الغرب بسكون الراء الدلو العظيمة
التي تتخذ من جلد ثور فاذا فتحت الراء فهي الماء والسائل بين البئر والحوض
وفي الحديث ما سقي بالغرب ففيه نصف العشر وفي الاخر لو ان غربا من جهنم
جعل في الارض لاذى نتن ريحه وشدة حره من في المشرق والمغرب ويمكن ان يراد
باهل الغرب اي اهل الحدة وهم المجاهدون لانفسهم الذين يغارون اذا راوا محارم
الله ويغضبون كما يغضب النمر وقال ابن عباس كان الصديق رضي الله عنه برا
تقيا يصادى غربه اي يداري حدته وسعي وقالت عائشة رضي الله عنها في
شان زينب كل خلالها محمودة ما خلا سورة من غرب كانت فيها اي حدة وعجلة
ومنه غرب الشباب اي حدته وغيره اي غير ابن المديني يذهب الى انهم اهل
المغرب اي الذي يراد من لفظ المغرب عند الاطلاق وهو مغرب الارض اي
جهة المغرب منها وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وهذا منقبة عظيمة
لاهل المغرب بناء على ان الجار والمجرور في قوله على الحق خبر بعد خبر لقوله لا يزال
فالتقدير لا تزال هذه الطائفة ظاهرين اي غالبين على من ناواهم وخالفهم و
يزالون على الحق مثابرين عليه مصرين عليه وزعم بعضهم ان هذا مزية لاهل المغرب
باعتبار تعليق الجار بظاهرين فيصير لا تزال هذه الطائفة غالبين على الحق اي قاهرين

للحق لكن لا شك ان هذا تعصب من قائله بغير حق لان سياق الحديث يؤدي الى مدحهم
وانهم يأتون لنصرة الحق غير قالين عنه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله تعالى وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس والجمع بين هذه الروايات ان
اكثر العلما على انهم بالشام وبيت المقدس من الشام وانهم عرب لا عجم واما رواية
بالمغرب فلعل راويه فهم من رواية الغرب ان المراد بلاد الغرب فروى الحديث بالمعنى
الذي فهم واتى بلفظ المغرب قال النووي في شرح مسلم يجوز ان يكون الطائفة
المذكورة جماعة متعددة من انواع المومنين ما بين شجاع وبصير بالحروب وفقيه
ومحدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان
يكونوا مجتمعين في بلد واحد حتى اذا انقرضوا جاء امر الله تعالى وقال البخاري في
صحيحه وهم اهل العلم فان جعلت اللام في العلم للاستغراق العرفي اي العلم الشرعي
شمل الفقها والمفسرين والمحدثين لكن نقل الترمذي في صحيحه عن البخاري انه قال هم
اهل الحديث وقال احمد بن حنبل ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم وهذا كما
قال احمد بن حنبل رضي الله عنه في الابدال انهم اهل الحديث فقد اخرج الشيخ نصر المقدسي
في كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه قيل له هل
لله في الارض ابدال قال نعم قيل من هم قال ان لم يكن اصحاب الحديث هم الابدال
ما اعرف لله ابدالا قال ابن النجار في تاريخ بغداد قال انشدنا عبد العزيز بن محمود
الحافظ انشدنا محمد بن ناصر السلامي انشدنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي
انشدنا الحافظ ابو عبد الله محمد بن علي الصوري لنفسه ○ عاب قوم علم الحديث وقالوا ○
هو علم طلابه جهال ○ عدلوا عن محجة العلم لما ○ دق عنهم فهم العلوم ومالوا ○
انما الشرع بالحجج كتاب الله لا مرية به ولا اشكال ○ ثم من بعده حديث رسول الله

قاض يقضي اليه المآل ○ وطريق الآثار يعرف بالنقل وللنقل فاعلمن رجال ○
همهم نقله ونفي الذي قد ○ وضعته عصابة ضلال ○ لم يروا فيه جامدين ولم يشغلهم
عن طلابه الاشتغال ○ رفضوا لذة الحياة اشتغالا ○ بالذي قد حووه منه ونالوا ○
ورضوه من كل شيء بديلا ○ فلعمري لنعم ذاك البدال ○ ولقد جاءنا عن السيد الما ○ جد
خلف العليا منهم مقال ○ احمد المنتمي الى حنبل الاكرم به منه مفخر وجمال ○
ان ابدال امة المصطفى احمد هم حين يذكر الابدال ○ فان قلت هذا الحديث يقتضي
بقا هذه الطائفة الى قيام الساعة مع انه صح في حديث صحيح رواه مسلم عن انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الارض الله الله وفي اخرى لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله سواء رفع الله الله
على انه مبتدا خبره محذوف اي الله واحد او احد او نحو ذلك ام نصب على الاغراء
بتقدير اتقوا الله فان الاول يقتضي ذهاب التوحيد من الارض والثاني يقتضي
ذهاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر منها وفي الخبر ان الله تعالى يقول لاسرافيل عليه
السلام اذا سمعت قائلا يقول لا اله الا الله فاخر النفخة اربعين سنة اكراما لقائلها
فهذا ونحوه يقتضي ان الطائفة المذكورة لا تبقى الى قيام الساعة وكيف تقوم الساعة
عليها وهي من افضل اهل الزمان بل هم افضل الزمان فكيف الجمع بين الروايتين فان م ث
ظاهرهما التناقض والتنافي قلت جاء في رواية من هذا الحديث حتى يأتي امر
الله وهم على ذلك وفي رواية حتى تقوم الساعة وهم على ذلك فيحمل احدى الروايتين
على الاخرى بان يراد بامر الله الريح التي تهب فتقبض روح كل مومن وقد جاء ذلك
مبينا في حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن شماسة المهري
قال كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
فقال عبد الله لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق وهم شر من الجاهلية لا يدعون الله تعالى

بشيء الا رده عليهم فبينما هم كذلك اذا اقبل عقبة بن عامر فقال له ابن شماسة يا عقبة
اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو اعلم واما انا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله تعالى قاهرين لعدوهم لا يضرهم من
خالفهم حتى تاتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله اجل ثم يبعث الله تعالى ريحا كريح
المسك مسها كمس الحرير لا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم تبقى
شرار الناس عليهم تقوم الساعة وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الليالي والايام حتى تعبد اللات
والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت اظن حين انزل الله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تام فقال انه سيكون
من ذلك ما شاء الله تعالى ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة
من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابائهم وقريبا في حديث النواس بن
سمعان الطويل ان الريح المذكورة تحدث بعد وفاة عيسى على نبينا وعليه افضل
الصلاة والسلام قال فيه فاذا توفى الله تعالى عيسى صلى الله عليه وسلم بعث الله تعالى عند
ذلك ريحا باردة من قبل الشام فتاخذ الناس تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل
مسلم ويبقى شرار الخلق يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة فان قلت
لم سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الريح بقيام الساعة مع بقاء الدنيا بعدها قلت لان بقاء
الدنيا خالية من المؤمنين بقاء كالعدم فكان الساعة قد قامت حكما لوجود اسباب القيام
وهذا كما يقال لمن قتل نفسا انه مقتول باعتبار انه استحق القتل والعرب تطلق على
ما تهيا للشيء تهيا قريبا انه وقع منه الشيء وجرى واخبر ايه النبي صلى الله عليه وسلم
بملك بني امية اي ومن المغيبات التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم ملك بني امية وهو امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف واما عثمان بن عفان رضي الله عنه فليس الحاقهم باعتبار
انهم

انهم ملوك لان عثمان لم يكن ملكا وانما كان رضي الله عنه خليفة وايامه كانت ايام
الخلافة بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا
وفي نوادر الاصول للترمذي الحكيم ان للنبي صلى الله عليه وسلم اربعة وزراء ابو بكر وعمر
كانا وزيري الرسالة وعثمان وعلي كانا وزيري النبوة واول الملوك معاوية بن
ابي سفيان وهو اول ملوك بني امية لانه معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن صخر بن
امية بن عبد شمس وقد اخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن سعيد بن جمهان
قال قلت لسفينة ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم قال كذب بنو الزرقاء
بل هم ملوك من اشد الملوك واول الملوك معاوية واخرج البيهقي وابن عساكر
عن ابرهيم بن سويد الارمني قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفاء قال ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلت فمعاوية رضي الله عنه قال لم يكن احد احق بالخلافة
في زمن علي رضي الله عنه من علي وفي الترمذي بسنده الى يوسف بن سعد قال
قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية رضي الله عنهما فقال سودت وجوه
المؤمنين فقال لا تؤنبني رحمك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم اري بني امية
على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه في ليلة
القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعدك بنوا
امية يا محمد قال القاسم فعددناها فاذا هي الف شهر لا تزيد ولا تنقص ولاية
اي واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية وتقدمت ترجمة معاوية ودعا النبي صلى الله
عليه وسلم له بان يلي الخلافة فيما استجيب من ادعية النبي صلى الله عليه وسلم ووصاه اي
بالاحسان والعدل ففي الحديث قال معاوية ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وليت فاحسن واتخاذ اي واخبر النبي صلى الله عليه
وسلم باتخاذ بني امية مال الله اي الفيء والغنيمة وقد جعل الله تعالى ورسوله صلى الله

عليه وسلم لها مستحقين يستحقونها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان بني امية اول من يتخذ
مال الله تعالى دولا والجمع دولة بالضم والفتح وقد قرئ بهما في قوله تعالى كي لا يكون دولة
بين الاغنياء منكم وهي ما يدول اي يدور للانسان من الحظ يقال دالت الدولة لفلان اي
دارت وقيل الدولة بالضم هي في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا
ومرة لهذا وجمعه دول ودولات والدولة بالفتح في الحرب اي تتداول احدى
الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة قال الازهري الدولة بالضم اسم لما
يتداول من المال يعني الفيء وبالفتح الانتقال من حال البؤس والضر الى حال الغبطة
والسرور ومعنى ما هنا ان بني امية غيروا ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الراشدون في مال الله تعالى وهو الغنيمة والفيء من قسمته على مستحقيه فصاروا يعطونه
للاغنياء وارباب الشوكة واصحاب الاقوام ويمنعون مستحقيه واظن ان اول من
فعل منهم يزيد بن معاوية ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في شانه فيما اخرجه
ابو يعلى في مسنده عن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر
امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد ولهذا
لما وصف رجل بحضرة عمر بن عبد العزيز خليفة العدل بانه امير المومنين ضربه عمر
عشرين سوطا وقال له اتقول امير المومنين لهذا الظالم ولا شك ان اتخاذ الفيء والغنيمة
دولا من ادل دليل على ظلم السلطان الذي يفعل لمخالفته ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ولهذا عد ذلك من علامات الساعة واشراطها في حديث رواه الترمذي من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة
مغنما والزكوة مغرما وتعلم العلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه
واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن

اخر

اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات
تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال الترمذي هذا الحديث غريب لا نعرفه الا من
هذا الوجه واقول ان الغرابة لا تنافي الصحة غايته انه خرج عن شرط الشيخين على
قول بعض العلماء والاصح انه قد يكون الحديث غريبا ويأتي على شرط الشيخين لان معنى
كونه غريبا وقوع التفرد في سنده ومجيئه من وجه واحد وخروج اي واخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بخروج ولد العباس هو العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى
الله عليه وسلم اي خروج ذرية العباس قال والولد هنا اريد به الجمع فان لفظ الولد
يستوي فيه المفرد والجمع وكذلك الولد بضم الواو والمراد خروجهم على بني امية [ح: ابيه وسكون اللام]
ودعواهم الخلافة ثم نيلهم اياها وكان اصل خروجهم بعد تمكن بني امية في البلاد
ان الخلافة الاموية لما آلت الى مروان الحمار وصل الى بني العباس من النبي صلى
الله عليه وسلم ان الخلافة آيلة اليهم فقد اخرج احمد في مسنده بسنده الى ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من اهل
بيتي عند انقطاع الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح فيكون اعطاؤه
المال حثيا اي يغرف المال غرفا وهو كناية عن انه يعطي كثيرا بلا عد فان
من يعطي بعدد يلاحظ قدرا مخصوصا واما من يعطي بالحثيات فلا يلاحظ
الا الكثرة الخارجة عن الحصر وقال ابن جرير الطبري كان بدء امر بني العباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس عمه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم
يزل ولده يتوقعون ذلك وعن رشد بن كريب ان ابا هاشم عبد الله بن محمد
ابن الحنفية خرج الى الشام فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال يا
ابن عم ان عندي علما اريد ان انبذه اليك فلا تطلعن عليه احدا ان هذا الامر
الذي يرتجيه الناس اي الخلافة فيكم قال قد علمته ولا يسمعنه منك احد

واخرج البزار بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للعباس فيكم النبوة والمملكة واخرج الترمذي بسنده الى ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس اذا كان غداة الاثنين
فأتني انت وولدك حتى ادعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا
معه والبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا
تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده كذا في جامع الترمذي زاد رزين العبدري في
آخره واجعل الخلافة باقية في عقبه واخرج الطبراني بسنده الى ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك
ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري فسرني ذلك واخرج ابو نعيم في
الحلية بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلقاه العباس فقال الا ابشرك يا ابا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله
افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه وفي الحلية بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من ولد العباس ملوك يلون
امر امتي وفي دلائل النبوة لابي نعيم بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال
حدثتني ام الفضل قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل
بغلام فاذا ولدت فأتيني به فلما ولدت اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فاذن في
اذنه اليمنى واقام في اليسرى والباه من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي
بابي الخلفاء فاخبرت العباس فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
ما اخبرتك هذا ابو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح وحتى يكون منهم المهدي وحتى
يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والمراد انه يكون من عنصرهم
لان الاصح ان المهدي الذي يأتي آخر الزمان ويصلي بعيسى من ولد الحسن بن

علي

علي رضي الله عنهما ولكنه منهم باعتبار العنصر والقبيلة رضي الله عنهم وفي مسند الفردوس
للديلمي بسنده الى عائشة رضي الله عنها مرفوعا سيكون لولد العباس رايات ولن
تخرج من ايديهم ما اقاموا الحق وفي افراد الدارقطني بسنده الى ابن عباس رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس اذا سكن بنوك السواد ولبسوا
السواد وكان شيعتهم اهل خراسان لم يزل الامر فيهم حتى يدفعوه الى
عيسى صلى الله عليه وسلم وقوله بالرايات السود اي مصاحبين لها والرايات جمع
راية وهي العلم وكان شعار بني العباس لبس السواد حتى اعلامهم التي كانوا
ينصبونها على رؤوس الملوك كانت ايضا سودا واصل تلبسهم بالسواد وجعله
شعارا لهم انه اول من تحرك لطلب الخلافة من بني العباس محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما وذلك في خلافة مروان الحمار وهو آخر بني امية فسمى نفسه
محمد الامام وكان يقول لنا ثلاثة اوقات موت يزيد بن معاوية وراس المائة وفتق
بافريقية فعند ذلك يدعو لنا الناس دعاة ثم تقبل انصارنا من المشرق
حتى ترد خيولهم المغرب فاتفق ان يزيد بن ابي مسلم قتل بافريقية ونقضت
البربر العهد فعند ذلك جاء الاوان فارسل محمد بن علي الامام رجلا الى خراسان
وامره ان يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يسمي احدا ثم وجه
ابا مسلم الخراساني وغيره وكتب الى النقباء فقبلوا كتبه ثم لم ينشب
ان مات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فسموا ابراهيم بالامام مكان ابيه فبلغ
خبره مروان الحمار فسجنه ولما جيء به الى مروان قال له انت الذي تدعى لك
الامامة قال لك اسوة بمن في الحبس من بني ابيك وكان فيه جماعة من
قريش فحبسه فلما احس ابراهيم بالقتل عهد الى شيعته انه لا يهولنكم
قتلي وكونوا على ما انتم عليه من تفاذكم ونكم فاذا تمكنتم من امركم

فاستخلفوا عليكم ابن الحارثية يعني اخاه ابا العباس السفاح ثم قتل مروان
فلبس شيعته السواد وقلنسهم وصار شعارا لهم ثم نادت شيعتهم فاجتمعوا الى
السفاح وبايعوه بالخلافة في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة
وصلى بالناس الجمعة وقد سبق لنا انفا انه مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات
سكنى بني العباس بالسواد اي سواد العراق ولبسهم السواد واستمر العباسيون
يلبسون السواد الى زمن المامون بن الرشيد وفي سنة احدى ومائتين امر بترك
السواد ولبس الخضرة لمحبته للعلويين حتى خلع اخاه المؤتمن وجعل العهد من بعده
لعلي الرضا ثم ان عليا الرضا مات سنة ثلاث ومائتين فلما قفل من خراسان الى
بغداد اجتمع العباسيون فكلموه في العود الى لبس السواد وترك الخضرة ففعل
ذلك وقوله وملكهم اي بني العباس اضعاف ما ملكوا اي بنو امية اي اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بني العباس انكم تملكون هذه الامة اضعاف ما ملكتهم بنو امية والاضعاف
جمع ضعف وفي النهاية يقال ان اعطيتني درهما فلك ضعفه اي درهمان وربما
قالوا فلك ضعفاه وقيل ضعف الشي مثله وضعفاه مثلاه قال الازهري
الضعف في كلام العرب المثل فما زاد فليس مقصورا على مثلين فاقل الضعف
مقصور على الواحد واكثره غير محصور فان قلت ما ذكره المصنف يقتضي ان
بني العباس يكونوا اضعاف ما ولي بنو امية فان حمل الضعف على قدر الشي مرتين
فضعف الدرهم درهمان كان ما وليه بنو العباس قدر ما وليه بنو امية ست
مرات كما لا يخفى وان حمل الضعف على المثل كان المعنى ما يليه بنو العباس
قدر ما يليه بنو امية ثلاث مرات وعلى كل حال هو مناف للحديث الذي اخرجه
العقيلي عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلي ولد
العباس من كل يوم يليه بنو امية يومين ولكل شهر شهرين فانه يقتضي انما

تليه

تليه بنو العباس قدر ما تليه بنو امية مرتين قلت بنو امية ولوا ثلاثا وثمانين
سنة وكسرا وهي الف شهر فان قلت مدتهم كانت اثنتين وتسعين سنة ولكن
لم تصف لهم كلها فان ابن الزبير ولي تسع سنين وكان هو الخليفة الحق فكانوا في
تلك الايام خارجين عن الخلافة ولم يصف لهم الملك الا ثلاثا وثمانين فايامهم الصافية
كانت ثلاثا وثمانين سنة والمشوبة بالاكدار تسع سنين واما ايام بني
العباس الصافية فمائة وبضع وستون سنة وهي ضعفا ايام بني امية الصافية
بناء على ان المراد بالضعف المثل لان بني العباس صفت لهم الخلافة الى ايام
المقتدر ثم انخرم نظامهم ودخل في ممالكهم الخلل وخرجت المغرب باسرها عن امر
المقتدر الخليفة ثم تتابع الفساد والاختلال في دولته وبعده واما ما قاله
المصنف فمبني على انه ملكهم ولو مع غير الصفا فانه طال جدا الى زمن هلاكو
ويبلغ ذلك من حيث ولوا الى زمن تلاشي ملكهم بالكلية قدر اربعمائة سنة وهي اضعاف
ما ملك الامويون بصفو وغيره اي امثالها وخروج المهدي اي ومن المغيبات

المهدي رضي الله عنه

التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم خروج المهدي وهو رجل من ذرية فاطمة البتول
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها من نسل ولدها الحسن بن علي رضي
الله عنهما مواطئ اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم فاسمه محمد واسم ابيه باسم
ابي النبي صلى الله عليه وسلم واسم امه باسم ام النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في اخر
الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر بين يديه اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها
رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها
من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع
قوم قد اخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم
المفلحون وهذا ثابت في حديث روي عن ام سلمة وابي هريرة وفي هذا الحديث

فيأتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام عند الكعبة
وهو كاره لهذه البيعة الثانية بعد البيعة الاولى التي بايع الناس بالمغرب وقد
روي من حديث معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما في حديث فيه طول عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح بعدي جزيرة تسمى الاندلس فيتغلب عليهم
اهل الكفر ويأخذون اموالهم واكثر بلادهم ويسبون نساءهم واولادهم ويهتكون
الاستار ويخربون الديار ويرجع اكثر البلاد فيافي وقفارا ويجلو اكثر الناس
عن ديارهم واموالهم فيأخذون اكثر الجزيرة ولا يبقى الا قليله ويكون في المغرب
الهرج والخوف ويستولي عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم
بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الاقصى من اهل فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو المهدي القائم آخر الزمان قال القرطبي كل ما وقع من حديث معاوية
رضي الله عنه هذا فقد شاهدناه بتلك البلاد وعاينا معظمه الا خروج المهدي
هذا هو الثابت في اكثر الاحاديث واما القول بان المهدي من بني العباس فهو مخالف
لما ثبت في اكثر الاحاديث وقد جمعنا بينه وبينها بان المراد انه من عنصر العباس
وقبيلته فان قلت كيف القول فيما وقع في كتاب الشهاب من قوله صلى الله عليه وسلم
لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة
الا على شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وفي سنن ابن ماجه
بسنده عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر الحديث بتمامه
قلت قال ابن ماجه هذا الحديث لم يروه الا الشافعي رضي الله عنه قال الحاكم
الا ان في سنده محمد بن خالد الجندي وهو مجهول وعلى تقدير صحته فالمراد لا مهدي
كاملا الا عيسى ورواية اثبات المهدي وانه غير عيسى وانه من عترة محمد صلى الله
عليه وسلم وانه من ولد فاطمة رضي الله عنها اكثر من ان تحصى فان قلت ان الشيعة

يقولون

يقولون ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري ابن علي بن محمد الجواد ابن علي الرضا
ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم وهو الغائب المنتظر دخل سردابا
بسامرا وهو طفل صغير ثم غاب فيزعمون انه المهدي ويزعمون ان المهدي
من ولد الحسين رضي الله عنه مستدلين على ذلك بما يروونه عن ابي نعيم بسنده
الى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا
بما هو كائن ثم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى
يبعث الله رجلا من ولدي اسمه اسمي فقال سلمان يا رسول الله من اي
ولدك هو قال من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين رضي الله عنه قلت
اما كونه من ولد الحسين رضي الله عنه فمحتمل لكن كونه محمد بن الحسن العسكري
فيه نظر وكيف وقد تظافرت الروايات على ان اسمه باسم النبي صلى الله عليه وسلم
واسم ابيه باسم ابيه وجاء في صحيح الروايات انه يخرج من المغرب الاقصى من جبال
ماسة وانه يولد كما يولد الناس وانه يتربى بين ابيه وامه ومحمد بن الحسن العسكري
كان ولدا خفيا وكان بين العباسيين والعلويين ضغائن وكان والده الحسن
رجلا صالحا فخاف العباسيون من خروج هذا الولد عليهم وان يطلب الخلافة
فيقتلوه واخفوه فظن الشيعة انه المهدي وانه اختفى في السرداب فكان
يقع شنايع في ذلك كوقوفهم على باب السرداب يقولون يا امير المؤمنين اخرج
فقد آن لك ان تخرج واسراج فرس حسنة بانواع من اللباس حتى قال
بعض من استخف بعقولهم ○ ما آن للسرداب ان يلد الذي
ولدتموه بجهلكم ما آنا ○ فعلى عقولكم العفا فانكم ○ ثلثتم العنقا والغيلانا ○
وما ينال اهل بيته ايه بيت النبي صلى الله عليه وسلم وربما تعريف اهل البيت في محله

لن تنالوا البر حتى تنفقوا
لن ينال الله لحومها
مرت

اي ومن المغيبات التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينال اي يصيب
والصواب ان يقول ما ينيل اهل بيته لانه مضارع نال اليائي العين واصله
ينيل قلبت اليا الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وفي القاموس نلته انيله نيلا
ونالا اصبته واما نول الواوي العين فيقال في ماضيه نال ايضا بقلب الواو
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لكن يقال في مضارعه ينول ففي القاموس في مادة
نول ونلته انوله واما ينال فليس مضارعا لشي منهما واهل بيته منصوب على
انه مفعول به لينال ولا يجوز رفعه على انه فاعل ينال لان المراد ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر بما يصل اهل بيته من ضرر امته لا ان اهل بيته يوصلون الضرر الى
غيرهم فان قلت ما معنى نال اذا كانت الفه منقلبة عن واو وكان مضارعه
ينول وما معناه اذا كانت منقلبة عن يا وكان مضارعه ينيل قلت اما الاول
فمعناه اعطى وفي حديث الخضر حملونا بغير نول اي عطا واما الثاني فمعناه اصاب
هذا ما فهمناه من كتب اللغة لكن في النهاية الاثيرية في حديث ان رجلا كان ينال
من الصحابة يعني الوقيعة فيهم يقال نال ينال نيلا اذا اصاب انتهى فعلم ان نال الذي
عينه منقلبة عن يا مضارعه هو ينال لكن ينبغي ان يكون زنة الماضي فعل بكسر العين
ليستقيم ان يكون مضارعه يفعل بفتحها لانه لا يكون الماضي والمضارع مفتوحي العين
الا اذا كان عين الفعل او لامه حرف حلق وما جا على خلاف ذلك فهو شاذ يقتصر الى
سماع وتقتيلهم اي المبالغة في قتلهم وتشريدهم اي طردهم وتفريقهم وقد وقع اخباره
صلى الله عليه وسلم بقتل امته اهل بيته وتشريدهم في حديث رواه الحاكم بسنده الى
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي
سيلقون من بعدي من امتي قتلا وتشريدا ومن هذا القبيل اخباره صلى الله عليه وسلم
بقتل الحسين ابنه وبالارض التي يقتل فيها فقد روى ابن السكن بسنده الى انس بن

الحارث

الحارث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا يعني الحسين
يقتل بارض يقال لها كربلا فمن شهد منكم ذلك فلينصره قال فخرج انس بن الحارث الى
كربلا فقتل مع الحسين وفي مسند احمد بن حنبل رضي الله عنه بسنده الى انس
ابن مالك قال استاذن ملك القطر يعني المطر ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن
الله تعالى له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة احفظي الباب علينا لا يدخل احد
علينا فجا الحسين بن علي رضي الله عنهما فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك تقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل
فيه قال فضرب بيده فاراه ترابا احمر فاخذت ام سلمة رضي الله عنها ذلك التراب فصرته في
طرف ثوبها قال فكنا نسمع انه يقتل بكربلا ولما خرج الحسين بن علي من المدينة طالبا
ارض العراق كتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن اشهد لقد سمعت عايشة ام المومنين
كربلا رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل الحسين بارض
وقد وقع ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم طبق ما اخبر فقتل علي وكذا الحسن ابنه بالسم
والحسين وقتل مع الحسين يوم كربلا سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة رضي الله
عنها وقتل معه من ولده واولاد اخوته واهل بيته ثلاث وعشرون رجلا وذبح بسر بن
ارطاة ولدين صغيرين لعبيد الله بن عباس يوم ارسله معاوية الى المدينة ليبيد
شيعة علي رضي الله عنه وقتل في وقعة الحرة جماعة كثيرة من اهل البيت
وتبدد شمل من لم يقتل الى ان تفرقوا في بلاد المغرب طبق ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقتل علي اي ابن ابي طالب اي ومن المغيبات التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم وجاءت
طبق ما اخبر قتل علي اي ان عليا يقتل وان اشقاها اي اشقى امة محمد صلى الله
عليه وسلم او اشقى قومه لكن جا مصرحا في رواية اشقى الاخرين والمراد بهم امة
محمد صلى الله عليه وسلم الذي يخضب هذه اي يحدث في لحيته الشريفة لونا لم

بكل فيها يقال خضب الشي اذا لونه من هذه اي لحيته تفسير لاسم الاشارة الاول
من راسه تفسير لاسم الاشارة الثاني وانثه مع ان المشار اليه الراس وهو
مذكر باعتبار الناصية واشار بذلك الى بيان موضع الضرب وانه الناصية وقد جا
الاخبار بذلك في حديث رواه احمد في المناقب بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قلت الله
ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم
قال قاتلك واخرجه ابن الضحاك وقال في اشقى الاخرين الذي يضربك على هذه
فيبل هذه واخذ بلحيته واخرج ابو حاتم والملا في سيرته عن صهيب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه من اشقى الاولين يا علي قال
الذي عقر ناقة صالح قال صدقت فمن اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال
اشقى الاخرين الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وكان علي يقول يا هل
والله لوددت ان لو انبعث اشقاها واخرج المحاملي عن ابن سبع قال سمعت
عليا على المنبر يقول ما ينتظر اشقاها عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن
هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه فقالوا يا امير المومنين خبرنا من هو
حتى نبتدره فقال انشد الله رجلا قتل بي غير قاتلي وقاتل علي رضي الله عنه الذي
طلت مقادير الله الى ان صار اشقى الاخرين عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم
الحميري ثم الكندي حليف بني جبلة قيل كان اسمر اللون حسن الوجه ابلج شعره مع
شحمة اذنيه في وجهه اثر السجود وسبب قتل هذا الشقي امير المومنين رضي الله
عنه انه لما وقع بين معوية وعلي رضي الله عنه التحكيم فحكم معوية عمرو بن العاص
رضي الله عنهما وحكم امير المومنين علي ابا موسى الاشعري خرجت عليه الخوارج
وكفروه وكل من معه اذ رضي بالتحكيم بينه وبين اهل الشام وقالوا لم حكمت

الرجال

الرجال في دين الله تعالى والله يقول ان الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين
ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدما وقطعوا السبل فخرج اليهم بمن معه ورام
رجعتهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستاصل جمهورهم ولم ينج
الا اليسير منهم فانتدب من مقاتليهم هذا الشقي عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله
التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هولا
الثلاثة علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهم
ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال
عمرو بن بكير انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك واتعدوا الليلة سبع عشرة
من رمضان وتوجه كل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي
اصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريدون الى ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة
اربعين فاستيقظ علي سحرا فقال لابنه الحسن رضي الله عنهما رايت الليلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك من الاود
واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم
مني ودخل ابن التياح المؤذن فقال الصلاة فخرج من الباب ينادي الصلاة
الصلاة فاعترضه ابن ملجم الشقي لعنه الله قاتل علي فضربه بالسيف فاصاب
جبهته الى قرنه ووصل الى الدماغ فشد عليه الناس من كل جانب فامسك واوثق
واقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله
ابن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا ثم قطعت اطراف ابن ملجم
وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار وقد اختصرنا في قصته لطول الكلام فيها فان قلت
كيف سمي ابن ملجم اشقى الاخرين مع ان قاتل عثمان قتل من هو افضل من علي ولم يسم
اشقى قلت لان قاتل عثمان لم يقتله وهو معتقد حل ما وقع منه بل غلب عليه حب

الدنيا فتهجم على قتله مع اعتقاده حرمة ما فعل واما هذا الخبيث فانه خارجي يعتقد
كفر علي وانه شر الخلق فلم يقتله الا مستحلا فان قلت هو مينا ول قلت هذا ليس
من اهل الاجتهاد ومعرفة الدلائل والخلوص من ورطة الشبه حتى يكون مجتهدا مخطيا
كما فعل معاوية رضي الله عنه في لعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه فان معاوية وان استحل
لعن علي رضي الله عنه مجتهد في ذلك مخطي يثاب على اجتهاده ولا يعاقب في خطائه واما
هذا الشقي فانه لم يبلغ درجة الاجتهاد وكان مستحلا لما وقع فهو كافر ولقد اشار الى
ذلك عمران بن حطان الخارجي في منظومته التي مدح فيها ابن ملجم واستحسانه ما فعل فقال
يا ضربة من تقي ما اراد بها • الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا • اني لاذكره يوما فاحسبه
اوفى البرية عند الله ميزانا • لله در المرادي الذي سفكت • كفاه مهجة شر الخلق انسانا •
امسى عشية غشاه بضربته • مما جناه من الاثام عريانا • واقول اخزى الله عمران بن حطان
ولعنه كما لعن ابن ملجم وجميع من يبغض سادات هذه الامة اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا سيما الخلفاء الاربعة الذين هم انجم الهدى ولله در بكر بن حماد التاهرتي في
معارضته لعمران بن حطان فيما قال حيث قال

قل لابن ملجم والاقدار غالبة • هدمت ويلك للاسلام اركانا • قتلت افضل من يمشي على قدم •
واول الناس اسلاما وايمانا • واعلم الناس بالقران ثم بما • سن الرسول لنا شرعا وتبيانا •
صهر النبي ومولاه وناصره • اضحت مناقبه نورا وبرهانا • وكان منه على رغم الحسود له •
مكان هرون من موسى بن عمرانا • وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا • ليثا اذا لقي الاقران اقرانا •
ذكرت قاتله والدمع منحدر • فقلت سبحان رب الناس سبحانا • اني لاحسبه ما كان من بشر •
يخشى المعاد ولكن كان شيطانا • اشقى مرادا اذا عدت قبائلها • واخسر الناس عند الله ميزانا •
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت • على ثمود بارض الحجر خسرانا • قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها •
قبل المنية ازمانا فازمانا • فلا عفا الله عنه ما تحمله • ولا سقى قبر عمران بن حطانا •

نسبة الى تاهرت
موضع بافريقية

قوله

بقوله بيت شعر ضل مجترما • ونال اثاما له ظلما وعدوانا • بل ضربة من غوي اوردته لظى •
مخلدا قد اتى الرحمن غضبانا • كانه لم يرد قصدا بضربته • الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا •
وقال القاضي ابو الطيب الطبري من اصحابنا الشافعية رادا على عمران بن حطان
المذكور مخاطبا له • اني لابرا مما انت ذاكره • عن ابن ملجم الملعون بهتانا •
اني لاذكره يوما فالعنه • دينا والعن عمران بن حطانا • عليك ثم عليه من جماعتنا •
لعائن كثرت سرا واعلانا • فانتما من كلاب النار جاء به • نص الشريعة اعلانا وتبيانا •
والعجب من القاضي حسين من اصحابنا الشافعية مع علو مقامه وانا فيه قدره عاب
على القاضي ابي الطيب الطبري في لعنه عمران بن حطان بناء على انه صحابي لا يجوز لعنه
وان ما صدر عنه باجتهاده واقول من ابن لعمران بن حطان الصحبة انما كان متاخرا
جدا عن زمن ابن ملجم وكان من جملة الخوارج المارقين فلعنه ان مات على ذلك جائز لكن
الاولى ترك لعنه لاحتمال ان يكون قد تاب عن ذنبه وقد اجاب عمران بن حطان ايضا
ابو المظفر طاهر بن محمد الاسفرايني في كتابه في الملل والنحل فقال مخاطبا ابن حطان
كذبت وايم الذي حج الحجيج له • وقد ركبت ضلالا منك بهتانا • لتلقين بها نارا موججة •
يوم القيمة لا زلفى ورضوانا • تبت يداه لقد خابت وقد خسرت • وصار اخسر من في الحشر ميزانا •
هذا جوابي في ذا النذل مرتجلا • ارجو بذاك من الرحمن غفرانا • وذكر القاضي ابو بكر الباقلاني
ان الحميري نقضها على ابن حطان بقوله • لا در در المرادي الذي سفكت • كفاه مهجة خير الخلق انسانا •
قد صار مما تعاطاه بضربته • مما عليه ذوو الاسلام عريانا • ابكى السماء لباب كان يعمره •
منها وحنت عليه الارض تحنانا • طورا اقول ابن ملعونين ملتقطا • من نسل ابليس بل قد كان شيطانا •
ويل امه اية ذا العمه ولدت • لان كان كما قال عمران بن حطانا • عمدا تحمل اثما لو تحمله •
ثهلان طرفة عين هد ثهلانا • وان اي عليا رضي الله عنه قسيم النار يدخل اولياءه الجنة
واعداءه النار تضمنه ما قال المصنف حيث عطف قوله وانه قسيم على معجزات النبي صلى

الله عليه وسلم ان تكون ذلك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اني لم اقف على حديث فيه
ذلك سوى ان في النهاية الاثيرية وفي حديث علي رضي الله عنه انا قسيم النار قال ابن الاثير
اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي
في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى مفاعل كالجليس والسمير قيل اراد بهم
الخوارج وقيل كل من قاتله فما في النهاية يقتضي ان هذا من كلام علي وما قاله المصنف
يقتضي انه من اخبارات النبي صلى الله عليه وسلم بالمغيبات واقول لا منافاة بينهما لان
ابن الاثير وان نقله عن علي رضي الله عنه فمثل هذا لا يقوله علي من رايه وانما يقوله
بسماع من النبي صلى الله عليه وسلم لانه ليس للاجتهاد فيه مجال فهو مرفوع حكما وان كان
ظاهره الوقف وقوله يدخل ينبغي ان يكون بفتح حرف المضارعة واولياؤه فاعل يدخل ولو
قيل يدخل بضم حرف المضارعة وفاعله ضمير مستتر يرجع الى علي لجاز ولا مانع من ان
الله تعالى يتفضل على علي بان من علم منه بغضه منعه من دخول الجنة وادخله النار
ويفعل عكس ذلك بمن احبه فقد جاء في الاخبار ما يقتضي ان الله تعالى يتفضل على اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بمرتبة سنية في الاخرة يكونون فيها بمنزلة من يتولى امرها ففي الغيلانيات
بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد
يوم القيمة من تحت العرش اين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى بابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم فيقال لابي بكر قف على باب الجنة فادخل من شئت برحمة الله ودع من
شئت بعلم الله تعالى ويقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قف عند الميزان فثقل من شئت
برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ويكسى عثمان حلتين ويقال له البسهما فاني
خلقتهما وادخرتهما حين انشات خلق السموات والارض ويعطى علي بن ابي طالب عصا
عوسج من الشجرة التي غرسها الله تعالى بيده في الجنة فيقال ذد الناس عن الحوض فكانت
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه واشار

بقوله

بقوله فيمن الى ان من عاداه ليسوا منحصرين فيمن ذكر فبنو امية كلهم اعداؤه وبعض
العباسيين كان يبغضه ويستثنى من بني امية جماعة كعمر بن عبد العزيز ومن سار
سيرته في محبته علي رضي الله عنه واما هؤلاء المبتدعة فاما الخوارج فانهم سموا بذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم نعتهم بالخروج لما قال له ذلك الرجل اعدل يا محمد فقال يخرج
من ضئضئ هذا الى اخر الحديث الذي ياتي في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بخروج
الخوارج ولان النبي صلى الله عليه وسلم وصفهم بالمروق من الدين والمروق الخروج
ولانهم خرجوا بغير حق على الامام الحق وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسبب
خروجهم عليه ان عليا رضي الله عنه لما كتب كتاب التحكيم بينه وبين معاوية
رضي الله عنه لابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص مر الاشعث بن قيس على
ملا من تميم فقرا عليهم كتاب امير المؤمنين رضي الله عنه فقام اليه عروة
ابن ادية وهي امه فقال الحكمون في دين الله الرجال ثم ضرب بسيفه عجز
دابة الاشعث فغضب الاشعث وقومه وجاء الاحنف بن قيس من رؤساء
بني تميم يعتذرون الى الاشعث من ذلك فرجع علي الى الكوفة على طريق هيت
ورجع معاوية الى الشام فلما دخل علي الى الكوفة سمع رجلا يقول ذهب علي
ورجع في غير شيء فقال علي للذين فارقناهم خير من هؤلاء فلما قرب من
الكوفة انحاز من جيشه قريب من اثني عشر الفا وهم الخوارج وابوا ان
يساكنوه في بلده فنزلوا بمكان يقال له حروراء وانكروا عليه اشياء فيما يزعمون
انه ارتكبها فبعث اليهم علي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فناظرهم فرجع اكثرهم
وبقي بقيتهم فقاتلهم علي رضي الله عنه واصحابه والحاصل ان هؤلاء هم الخوارج
المشار اليهم في الحديث الاتي في مبحث اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بهم وانما كانوا
معادين عليا رضي الله عنه لانهم كفروه بالتحكيم وما جرى بين الحكمين وكفروا

عثمان رضي الله عنه واكثر الصحابة وزعمت طائفة منهم لعنهم الله ان قوله تعالى ومن
الناس من يعجبك الاية نزلت في حق علي رضي الله عنه وزعموا ان ابن ملجم لعنه الله محق
في قتله ونزل في شانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وكفروا
من الصحابة عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وساير المسلمين
معهم وهم فرق كثيرة وبينهم اختلافات في الفروع واجمعوا على تكفير علي رضي الله عنه
وابن ملجم كان منهم واما الناصبة فهي فرقة منهم سموا بذلك لان الامام عندهم من
نصبه الناس سوا كان قرشيا ام لا وقالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل
فهو امام وان غير السيرة وجب ان يعزل او يقتل ومع ذلك يكفرون عليا وعثمان
واكثر الصحابة واما الطائفة الذين هم من شيعته ومع ذلك يكفرونه فهي فرقة من
الشيعة تسمى بالكاملية منسوبة الى ابي كامل يقولون ان الصحابة كلهم كفروا
لتركهم بيعة علي رضي الله عنه ويكفرون عليا لتركه طلب الخلافة لنفسه فيقولون كفر
بترك طلب الحق ومع ذلك يقولون بالتناسخ في الارواح عند الموت ويقولون
ان الامامة نور يتناسخ فينتقل من شخص الى اخر وقد يصير في شخص نبوة
بعد ما كان في شخص اخر امامة الى غير ذلك من الترهات وقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم يقتل عثمان وهو يقرا المصحف بتثليث الميم هو اسم للقران الذي جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
حال كونه مكتوبا في هذه الصحف وهو في الاصل ماخوذ من اصحف بضم الهمزة مبنيا
للمفعول اذا جعلت فيه الصحف وسمي كتابنا بالمصحف لان جميع الصحف
اجتمعت فيه وزاد عليها وان الله اي واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى عسى
ان يلبسه قميصا فان وما بعدها في محل نصب خبر عسى واسمها ضمير مستتر يعود
الى الله تعالى والمراد بالقميص الخلافة وانهم يريدون اي ان اعداء عثمان يريدون

خلعه

خلعه اي خلع القميص عن عثمان اي عزله من الخلافة وانه اي واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بان عثمان سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله هذا الكلام يتضمن
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بمغيبات متعددة الاول ان عثمان رضي الله عنه
لا يموت حتف انفه وانما يموت قتلا ففي ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بانه شهيد
ففي البخاري والترمذي بسندهما عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد
احدا فتبعه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم
برجله وقال اثبت احد فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان وفي مسند احمد بسنده
عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حراء ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت حراء فانه ليس عليك الا نبي
او صديق او شهيد فاتيانه صلى الله عليه وسلم بصيغة الحصر مشعر بانه من عليه لا
يخرج عن هذه الاوصاف ومن البين ان وصف النبوة منحصر فيه صلى الله عليه وسلم
ووصف الصديقية اما منحصر في ابي بكر لا مشارك له فيه اذ لم يذكر عمر فيه فعثمان
رضي الله عنه لم يخرج عن صفة الشهادة وفي صحيح مسلم زيادة علي وطلحة والزبير وسعد
رضي الله عنهم وفي الترمذي والنسائي عن ثمامة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل
حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال
اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وفي الصحيحين عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه في حديث القف وان ابا بكر حرك الباب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة ثم فعل مع عمر رضي الله عنه كذلك وان ابا بكر وعمر جلسا في القف
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليا رجليهما في البئر قال ابو موسى فجاء انسان
فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى النبي

صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت له
ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد
ملئ فجلس وجاههم من الشق الاخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم
وفي البخاري اجتمعت وانفرد عثمان وفي رواية لمسلم قال عثمان حين بشر بذلك اللهم
صبرا والله المستعان واخرج ابو الحسن خيثمة بن سليمان معناه عن انس
وزاد بعد قوله في ابي بكر وبشره بالجنة واخبره انه الخليفة من بعدي وفي عمر
وانه الخليفة من بعد ابي بكر وفي عثمان وانه الخليفة من بعد عمر واخبره انه سيلقى
منهما يراق دمه فاخبره عند ذلك بالصبر وفي رواية لابن المثنى في معجمه زاد
وانه مقتول قال انس فخرجت فاذا عثمان قال قلت ابشر بالجنة وانك مقتول
قال فدخل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لم ما تغنيت ولا تمنيت
ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك قال هو ذاك يا عثمان فان قلت علام
سال عثمان عن سبب قتله قلت خشي ان يقتل بحق فتفوته الشهادة فسال عن
السبب ولم يبين له السبب ولكن بينه له في مجلس اخر والظاهر انه بعد ذلك اذ لو
كان عثمان رضي الله عنه يعلم السبب لما سال عنه وفي مصابيح محيي السنة في
الحسان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها
هذا مظلوما واشار الى عثمان رضي الله عنه وفي الترمذي يقتل عثمان مظلوما
وقال حديث حسن غريب واخرج احمد بن حنبل في المسند بلفظ يقتل فيها هذا
المقنع مظلوما فنظرت فاذا هو عثمان رضي الله عنه وفي الترمذي بسنده الى ابي سهلة
قال قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر عليه
قال الترمذي حسن صحيح واخرج الحافظ الدمشقي بسنده الى زيد بن ابي اوفى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان رضي الله عنه ترد علي الحوض واوداجك

تشخب

تشخب دما فاقول من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك من كلام جبريل الثاني انه
يقتل وهو يقرا المصحف وان دمه اصاب قوله تعالى فسيكفيكهم الله وقد جاء
اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حديث اخرجه الحاكم وقد وقع ذلك طبق ما اخبر به
صلى الله عليه وسلم ففي سنن النسائي في قصة قتل عثمان رضي الله عنه ان عثمان
اشرف على حاصريه مرتين في ثانيتهما وعظهم وذكرهم فلم تاخذ منهم الموعظة وكان
الناس تاخذ منهم الموعظة في اول ما يسمعونها فاذا اعيدت عليهم لم تاخذ فيهم فقال
لامراته افتحي الباب ووضع المصحف بين يديه وذلك انه راى من الليل نبي الله صلى
الله عليه وسلم يقول له افطر عندنا الليلة قيل راه مناما وذكر الجلال السيوطي انه
راه يقظة وقال له ذلك فدخل عليه رجل فقال بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه
ثم دخل عليه اخر فقال بيني وبينك كتاب الله والمصحف بين يديه فاهوى له بالسيف
فاتقاه بيده فقطعها فلا ادري ابانها ام لم يبنها قال عثمان اما والله انها لاول كف
خطت المفصل وفي رواية فدخل التجيبي فضربه مشقصا فنضح الدم على هذه الاية
فسيكفيكهم الله الاية قال وانها في المصحف ما حكت واقول ان الدم الى الان اثاره
باقية والمصحف موجود في قلعة حمص نقله بنو امية اليها واستمر بها فان قلت
كيف ساغ للصحابة ابقاء الدم في المصحف قلت لان في ابقائه مشاهدة معجزة للنبي
صلى الله عليه وسلم كما البس عمر رضي الله عنه سراقة سواري كسرى لاظهار هذه المعجزة
العظيمة الثالث انه ذلك يتضمن الاخبار من رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجود
المصاحف فان المصاحف لم تكن في عهده صلى الله عليه وسلم بل كان القران في صحائف
متفرقة جمعها عثمان في المصاحف الرابع اخباره صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عسى ان
يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه ففي الترمذي بسنده الى النعمان بن بشير عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان

[illegible] اصاب قوله فسيكفيكهم الله

ذات يوم يا عثمان ان الله لعله يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه ثلاث
اي ثلاثه عن خلعه ثلاث مرات قال قلت يا ام المومنين اين كنت عن هذا الحديث
قالت يا بني انسيته كاني لم اسمعه قط وفي رواية يا عثمان ان الله تعالى يقمصك قميصا
فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة يقولها مرتين او ثلاثا وفي رواية
قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اخر كلام كلمه ان ضرب منكبه وقال يا عثمان ان الله عسى ان يلبسك قميصا فان
اراد المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يا عثمان ان الله عسى ان يلبسك قميصا
فذكره ثلاث مرات اخرج هاتين الروايتين احمد واخرج الصوفي من حديث يحيى
ابن معين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عثمان ان كساك الله قميصا وارادوك على خلعه فلا تخلعه فوالذي نفسي بيده
لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وفي النهاية الاثيرية ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعثمان رضي الله عنه ان الله تعالى سيقمصك قميصا وانك تلاص على خلعه
اي تدار وخلع يقال قمصته قميصا اذا البسته اياه واراد بالقميص الخلافة وهو من احسن
الاستعارات واقول ان قلت من اي الاستعارات هو قلت من الاستعارة التصريحية
وقد وقعت في هذا الحديث في موضعين الاول تصريحية تبعية وهي في قوله يقمصك
لانه شبه اعطا الله تعالى اياه الخلافة بالتقميص وقد ذكر المشبه به بلفظ الفعل فهي
تصريحية تبعية وشبه الخلافة بالقميص في قوله قميصا وهي تصريحية اصلية فان قلت
ما وجه الشبه قلت كان القميص يستر ما يقبح ابداوه من عورة ونحوها فكذلك
الخلافة تستر المعائب وتخرج الانسان من حيز النقائص الى الكمالات سيما مثل
خلافة عثمان فانها خلافة بحسب الظاهر والباطن وايامه من الثلاثين سنة التي هي
ايام الخلافة كما قدرها صلى الله عليه وسلم بقوله الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا

واسند

واسند التقميص الى الله تعالى للاشارة الى انه لم يتولها الا بامر الله ورضاه وان خلعه
منها لم يكن برضى الله ولهذا اسنده الى اعدائه بقوله فان ارادك المنافقون على خلعه فلا
تخلعه مع ان الكل بارادة الله لكن لما كان توليته برضى الله اسندها اليه ولما كان خلعه
بغير رضاه اسنده الى غيره تعالى وتقدس وقد وقع ممن حصره يوم الدار انهم ارادوا
خلعه فابى ورضي بالقتل ولم يرسل مروان اليهم ومنع ابا هريرة والحسن بن علي من
نصرته بقتال احد خوفا من ان تراق الدما على يده فكانوا كلما طلبوا منه ذلك قال لهم لا
اكون اول من اراق دما في امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث عن عبد الله بن سلام رضي
الله عنه ان عثمان رضي الله عنه بعث اليهم فقال لهم اي الثلاث تريدون فقيل ما ذا تريدون
مني قالوا ان تخلع نفسك قال لا اخلع سربالا سربلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هم قاتلوك قال ان قتلوني لا يتحابون بعدي ابدا ولا تقاتلون بعدي عدوا جميعا
الى اخر الحديث وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي
صلى الله عليه وسلم اخباره بان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وقد وقع ذلك في حديث رواه
الشيخان عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ففي البخاري بسنده الى حذيفة رضي الله
عنه قال كنا جلوسا عند عمر رضي الله عنه فقال ايكم يحفظ قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الفتنة قلت انا كما قاله قال انك عليه او عليها لجري قلت فتنة
الرجل في اهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصوم والصدقة والامر
والنهي قال ليس هذا اريد ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر قال ليس عليك منها
باس يا امير المومنين ان بينك وبينها لبابا مغلقا قال ايكسر ام يفتح قال بل يكسر
قال اذا لا يغلق ابدا قلنا اكان عمر يعلم الباب قال نعم كما ان دون الغد الليلة اني حدثته
حديثا ليس بالاغاليط فهبنا ان نسال حذيفة فامرنا مسروقا فساله فقال الباب
عمر فالفتن جمع فتنة وهي في الاصل الابتلا والامتحان ثم صارت في العرف لكل امر

لتشفه الامتحان عن شئ قال ابن بطال معنى فتنة الرجل في اهله وماله الواضح
ان ياتي لاجلهم ما لايحل له من قول او عمل وفتنة الرجل في اهله معناها المبالغة
في حبهم بحيث يشغله ذلك عن خيرات كثيرة او تفريطه فيما يلزمه من حقوقهم
وتاديبهم فانه راع لهم ومسئول عن رعيته واما الفتنة التي تموج كما يموج البحر اي
تضطرب كاضطرابه فبين عمر رضي الله عنه وبينها باب مغلق هو اجل عمر ومادام
حيا لا يقوم في زمنه شي منها ومن كان بعض طويته اقامة شي من ذلك لا يقدر عليه
في زمنه لان عمر كان ثاني خليفتي الرسالة ولهذا محق ابو بكر كل من ادعى النبوة
في زمنه ومحق اهل الردة وانفذ جيش اسامة لقوته لانه اول وزيري الرسالة
وتلك القوة استمرت في زمن عمر كله فلما مات عمر رضي الله عنه قتلا وهو المعبر
عنه في حديث حذيفة بالكسر اذ هو كناية عن القتل فعلم عمر انه مقتول بل كان
يعلم ذلك قبل ان يقول حذيفة ما قال وذلك من قصة جبل احد واما عثمان فانه
لما كان اول وزيري النبوة تجرات عليه قواد الفتن كما تجراوا على علي فتح كل
الفتن بعد موت عمر واول الفتن قتل عثمان واخرها خروج الدجال وقد وقع في
حديث اخرجه الملا في سيرته عن الحسن الفردوسي قال لقي عمر اباذر فاخذ بيده
فعصرها فقال ابوذر دع يدي يا قفل الفتنة فعرف ان لكلمته اصلا فقال يا اباذر
ما قفل الفتنة قال جئت يوما ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تتخطا
الناس فجلست في ادبارهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصيبكم فتنة ما دام هذا
فيكم قلت فذا في حديث اخرجه الترمذي عن عبد الله بن سلام انه قال لمحاصري
عثمان رضي الله عنه في الدار يوم حصره ان لله سيفا مغمودا عنكم وان الملائكة
قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم فالله الله في هذا
الرجل ان تقتلوا فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة وليسلن سيف الله

بلغ مقابلة
على خط المولف

المغمود

~~وليسلن التقيص الى الله تعالى الا شاء الى الهلم~~ المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيمة
قال فقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان فهذا الحديث يقتضي ان الفتنة لا
تقوم الا بعد عثمان قلت نفس قتل عثمان كان فتنة عظيمة وحصره في الدار وطلبهم منه
ان يخلع نفسه ومنعه من الماكل ذلك كان فتنة لا توازى فقد وقع ابتدا الفتنة
في حياة عثمان وبعد موت عمر رضي الله عنهما ولكن بعد قتل عثمان عظمت وسيل سيفها
ومحاربة الزبير لعلي المراد به الزبير بن العوام حواري النبي صلى الله عليه وسلم امه صفية عمة
النبي صلى الله عليه وسلم وعمة علي رضي الله عنه اي ومن المغيبات اخبار النبي صلى
الله عليه وسلم لمحاربة الزبير لعلي رضي الله عنه وكان ذلك طبق ما اخبر به فقد قال ابن
عبد البر شهد الزبير يوم الجمل فقاتل فيه اي قاتل عليا في ذلك اليوم ساعة
فناداه علي وانفرد به فذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدهما
يضحكان بعضهما الى بعض اما انك ستقاتل عليا وانت له ظالم فذكر الزبير ذلك
وانصرف عن القتال راجعا الى المدينة نادما مفارقا للجماعة التي خرج فيها فاتبعه
ابن جرموز عبد الله ويقال عمير ويقال عمرو ويقال عميرة السعدي فقتله بموضع
يقال له وادي السباع وجاء براسه الى علي رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه
بشر قاتل ابن صفية بالنار واخرج الفضلي عن ابي الاسود الدؤلي قال لما
دنا علي واصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج علي
على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى ادعوا الزبير فاقبل حتى اختلفت اعناق
دوابهما فقال علي يا زبير نشدتك بالله اتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مكان كذا وكذا وقال يا زبير اتحب عليا قلت الا احب ابن خالي وعلى ديني
فقال يا علي اتحبه قلت يا رسول الله الا احب ابن عمتي وعلى ديني فقال صلى الله عليه
وسلم يا زبير لتقاتلنه وانت له ظالم قال بلى والله لقد انسيته منذ سمعته من رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف
فعرض له ابنه عبد الله وقال ما لك قال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له ولا اقاتله ثم رجع منصرفا الى المدينة
فرآه عبد الله بن جرموز فقال أيهابو رش بين الناس ثم يتركهم والله لا اتركه
فلما لحق بالزبير ورأى الزبير انه يريده اقبل عليه فقال له ابن جرموز اذكرك بالله
فكف عنه الزبير حتى فعل ذلك مرارا فقال الزبير قاتله الله يذكر بالله وينساه ثم
عاقصه ابن جرموز فقتله ونباح كلاب يجوز فيه ضم النون وكسرها وهما مصدرا
نبح ينبح كمنع يمنع او ضرب يضرب وينسب النباح للكلب والتيس والحية
للحوأب بحا مفتوحة بعدها واو ثم همزة مفتوحة ثم با موحدة على زنة كوكب
وقد ذكره صاحب القاموس فيما كان مهموز العين فهو قد جعل اول مادة
من باب البا وفصل الحا المهملة وصاحب الصحاح ذكره في معتل العين لانه في
بحث الحا والواو والبا وكذا ابن الاثير في نهايته فان قلت اي صنيع احسن
قلت صنيع صاحب القاموس لانه يلزم على قول صاحب الصحاح ان يكون
وزنه فعال لان الهمزة على قوله تكون زائدة فيه وعلى قول صاحب القاموس يكون
وزنه فوعل فالواو فيه زائدة وحرف العلة احق بالزيادة من الهمزة واما صاحب
النهاية فانه التفت الى الحروف المنطوق بها من غير ملاحظة الاصول فذكره في فصل
الحا والواو وعبارة القاموس الحوأب كالكوكب الواسع من الاودية والدلو
المقعب من الحوافر والمنهل وموضع بالبصرة اي ومن المغيبات التي اخبر
بها واجب الصدق صلى الله عليه وسلم نباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت اي قاربت ان لا تنجو فنبحت اي
كلاب الحوأب على عائشة بنت ابي بكر الصديق زوجة النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنها

عند

عند خروجها الى البصرة اما اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بنباح كلاب الحوأب على بعض
ازواجه فقد رواه احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده والبزار والبيهقي عن عائشة
بسند صحيح ففي المسند بسنده الى قيس بن ابي حازم ان عائشة رضي الله عنها
لما اتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال لها الزبير ترجعين
لعل الله يصلح بك بين الناس وروى ابو بكر بن ابي شيبة بسنده الى عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايتكن صاحبة
الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت وهذا حديث ثابت
صحيح وفي النهاية الاثيرية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ليت شعري ايتكن
صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب اراد الادب (بالادغام) وانما فك الادغام
لاجل الحوأب والادبب الكثير وبر الوجه ثم ان ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقع طبق
اخباره فانه صح وثبت ان عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها لما قتل عثمان رضي
الله عنه كانت هي وسائر امهات المؤمنين في ذلك العام حاجات بمكة وفررن من
الفتنة ثم اقمن بمكة اياما بعد خروج الحاج ينتظرن ما يصير بالناس فلما بويع
علي صار احظى الناس عنده الخوارج الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه لتغلبهم
وقهرهم اياه من غير رضى منه ولا محبة لهم وكان رضي الله عنه يتربص بهم الدوائر الى ان
حتى الله منهم تحجبوا عنه اكابر الصحابة فعند ذلك فر جماعة من بني امية الى مكة
واستاذنه طلحة والزبير في الاعتمار فاذن لهما وخرج معهما جمع كثير ثم ان ابن عمر رضي
الله عنهما خرج ايضا الى مكة وكان يعلى بن امية عاملا لعثمان على اليمن فقدم مكة
ايضا ومعه ستمائة بعير وستمائة الف وقدم اليها عبد الله بن عامر من البصرة وكان
نائبا لعثمان فاجتمع بمكة خلق من سادات الصحابة وامهات المؤمنين وكلهم يريد

الغيظ بسبب ما وقع لعثمان رضي الله عنه حتى مرت عايشة رضي الله عنها تخطبهم
وتحثهم على القيام بطلب دم عثمان رضي الله عنه وذكرت افعال هولا الخوارج عليه
في بلد نبي الله صلى الله عليه وسلم وفي الشهر الحرام ولم يرقبوا جوار النبي صلى الله عليه وسلم
وسفكوا الدماء واخذوا الاموال فاستجاب الناس لها واطاعوها على ما تراه من
الامر وقالوا لها حيث ما سرت سرنا معك وجهز الناس يعلى بن امية ولم يذهب
معها احد من امهات المومنين رضي الله عنهن وكذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذهب
الى المدينة ولم يذهب معها وحفصة بنت عمر منعها اخوها من الذهاب مع عايشة
وسار صحبتها الف وقيل تسعمائة فارس من اهل مكة والمدينة وتلاحق بهم
اخرون حتى صاروا ثلاثة الاف وام المومنين عايشة رضي الله عنها تحمل في هودج
على جمل يقال له عسكر اشتراه لها يعلى بن امية بثمانين دينارا وسار معها امهات
المومنين فودعنها فبكين للوداع وتباكى الناس فسمي عام النحيب وكان يصلي بها
ابن اختها عبد الله بن الزبير ويوذن مروان بن الحكم فلما وصلت الى الحوب ضربت
بعضد بعيرها فاناخته بعد ان سمعت نباح كلابها وقالت ردوني ردوني انا
والله صاحبة ماء الحوب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنساءه ليت شعري
ايتكن التي تنبحها كلاب الحوب فقال لها الزبير يا ام المومنين اصلحي بين الناس
فرجعت لذلك وبالجملة فالحق ان عايشة رضي الله عنها استقبحت ما وقع لعثمان رضي
الله عنه وان قاتل عثمان كثيرون ولهم ناصرون كثيرون وانهم انحازوا الى امير المومنين
رضي الله عنه بغير ميل منه اليهم ولا اذن لهم من عداد عسكره برضاه وانما كانوا
متغلبين احوالهم لكثرتهم وكثرة اشياعهم وجراتهم على الله تعالى ولما التقى الجيشان دعت
ام المومنين رضي الله عنها ومن معها على قتلة عثمان بالضجيج ورفع الصوت فسمع علي دعاها
فقال ما هذا الضجيج قالوا ام المومنين تدعو على قتلة عثمان رضي الله عنه قال لعن الله قتلة

عثمان

عثمان ثم ان الوقعة بينهم وقتل جماعة كثيرون من الفريقين بحيث بلغوا ثلاثة وثلاثين
الفا وعقر عسكر على جمل ام المومنين رضي الله عنها لم يكن عن عزيمة من كل من
الفريقين على الحرب بل كانت فجاة على سبيل دفع كل من الفريقين عن نفسه لظنه ان الفريق
الاخر قد غدر به لان الامر كان انتظم بين الجيشين وتم الصلح وانهم يتفرقون عن رضا
فخاف قتلة عثمان من التمكن منهم والاحاطة بهم فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا
ثم اتفقت اراوهم على ان يفترقوا فرقتين ويبدوا بالحرب في وقت السحر بين العسكرين
فذهبت فرقة الى عسكر طلحة والزبير وفرقة في عسكر علي فالذين في عسكر طلحة
والزبير صاحوا غدر علي والذين في عسكر علي صاحوا غدر طلحة والزبير فتم لهم بذلك
ما ارادوه ودبروه ونشبت الحرب فكان كل فريق دافعا لمكر الاخر عن نفسه
وما نعا من الاشتطاط بدمه وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى اذ وقع
القتال والامتناع على هذا السبيل وهذا هو الصحيح المشهور فان قلت ما بال
علي رضي الله لم ياخذ القصاص من قتلة عثمان وحاربهم اليه مع انهم قتلوا من المفاسد
ما لا حصر له حتى ان وقعة الجمل كانت منهم قلت لم يكن علي ولي الدم وانما كان
اولياوه اولاد عثمان وهم جماعة عمرو وكان اسن اولاده وعمر وابان وكان
محدثا فقيها وشهد الجمل مع عايشة رضي الله عنها والوليد بن عثمان وكان عنده
مصحف عثمان الذي قتل عليه وسعيد بن عثمان وكان واليا لمعاوية على خراسان
فهولاء بنوا عثمان الحاضرون في ذلك الوقت ولم يتحاكم الى علي رضي الله عنه واحد
منهم ولا نقل ذلك عنهم ولو تحاكموا اليه لحكم بينهم فانه كان اقضى الصحابة قال
صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي وليس الى الحاكم عليهم سبيل مع سكوت اولياء الدم عن
طلب حقهم وكذلك فعل معاوية رضي الله عنه حين ولي الخلافة وتمت له بلا منازع
ولا مشاقق وملك مصر وغيرها بعد قتل علي فما باله لم يقتل احدا من المتهمين بقتل

عثمان مع ان اكثر المتهمين كانوا من مصر والكوفة والبصرة وكلهم تحت حكمه وامره
وغلبته وقهره وكان في زمن علي يدعي المطالبة بدمه ويقول لا نبايع من يؤوي
قتلة عثمان ولا يقتص منهم والذي كان يجب على معاوية رضي الله عنه ان يدخل
في طاعة علي حين انعقدت له البيعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط
الوحي ومقر النبوة وموضع الخلافة بجميع من كان فيها من المهاجرين والانصار
وارتضاه واختاره وهم ائمة الخصوص واهل عقد وحل والبيعة تنعقد بطائفة
من اهل الحل والعقد فلما بويع له رضي الله عنه طلب اهل الشام في طلب البيعة
التمكن من قتلة عثمان واخذ القود منهم فقال لهم علي رضي الله عنه ادخلوا في البيعة
واطلبوا الحق تصلوا اليه فقالوا لا تستحق بيعة وقتلة عثمان رضي الله عنه معك تراهم
صباحا ومساء فكان علي رضي الله عنه في ذلك اسد رايا من معاوية واصوب اجتهادا
ولو تعاطى علي القود منهم لتعصبت لهم قبائل وصارت حربا ثالثة فانتظر بهم الى
ان يستوثق الامر وينعقد البيعة ويقع الطلب من الاولياء في مجلس الحكم فيجري
القضاء بالحق قال القاضي ابو بكر بن العربي ولا خلاف بين الامة انه يجوز للامام تاخير
القصاص اذا ادى ذلك الى اثارة الفتنة وتشتت الكلمة وكذلك جرى لطلحة والزبير
رضي الله عنهما فانهما ما خلعا عليا من ولاية ولا اعترضاه في ديانة وانما رأوا ان
البداءة بقتل قتلة عثمان لعنهم الله ورضي الله عنه اولى مع ان رأي علي في عدم قتلهم
وتاخيره اولى وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية اما الفئة ففي
القاموس الفئة كجعة الطائفة اصلها فيئ كفيع وجمعها فئون وفئات وفي النهاية
لابن الاثير الفئة الفرقة والجماعة من الناس في الاصل والطائفة التي تقوم وراء الجيش
فان كان عليهم خوف او هزيمة التجأ اليهم وهو من فأيت راسه وفأوته اذا شققته
واقول انما صارت اللفظة بحثه بكسر الفاء وفتح الهمزة التي هي عين الكلمة مع ان اصلها

فى

في كسره لانه استثقلت الحركة على حرف العلة فحذفت الحركة ثم حرف العلة لالتقاء
الساكنين بينها وبين التنوين فصارت عوضت عن لام الكلمة هاء التانيث في الاخر
فصارت فئة وانما التزموا فتح الهمزة لانها صارت وسطا فوزن فئة فعة والباغية
هي الخارجة عن طاعة الامام العادل اي وفي المغيبات التي اخبر بها الصادق صلى الله
عليه وسلم ان عمارا تقتله الجماعة الباغية وقد وقع ذلك طبق ما اخبر به فقتله اصحاب
معاوية اما عمار المذكور فهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي ثم المذحجي كنيته
ابو اليقظان حليف بني مخزوم شهد بدرا كان عمار وامه سمية ممن عذب في الله تعالى
ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمأن بالايمان قلبه فنزل فيه قوله تعالى الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان هاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين شهد بدرا والمشاهد
كلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس قال هو عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات ليس بخارج ابو جهل
ابن هشام ويكفيك فيه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان عمارا ملئ ايمانا
الى مشاشه ومن حديث خالد بن الوليد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابغض عمارا
ابغضه الله قال خالد فما زلت احبه من يومئذ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اشتاقت الجنة الى عمار وسلمان وبلال وجاء عمار يستاذن على النبي صلى الله عليه وسلم يوما
فقال مرحبا بالطيب المطيب ائذنوا له وقال عبد الرحمن بن ابزى شهدنا مع علي صفين
في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منا ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر قال
وسمعت عمارا يقول يومئذ لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت الابارقة اليوم
القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على
الحق وانتم على الباطل ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله

ترجمة عمار بن ياسر رضي الله عنه

هو

وقال ابو مسعود وطائفة لحذيفة بن اليمان حين احتضر وقد ذكر الفتنة اذا اختلف
الناس بمن تأمرنا قال عليكم بابن سمية وقد قدمنا ان سمية ام عمار فانه لن يفارق
الحق حتى يموت او قال فانه يزول مع الحق حيث ما زال وبعضهم يرفع هذا الحديث
وقال عبد الله بن سلمة لكاني انظر الى عمار يوم صفين واستسقى فاتى بشربة من لبن فشرب
فقال اليوم القى الاحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى ان اخر شربة اشربها من
الدنيا شربة من لبن واما حديث اخباره صلى الله عليه وسلم بان عمارا تقتله الفئة الباغية
فهو حديث صحيح بل قال ابن عبد البر انه متواتر ففي صحيح مسلم بسنده الى ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعمار حين جعل يحفر الخندق جعل يمسح راسه ويقول ويس ابن سمية تقتلك
فئة باغية وبسبب كون معاوية وصحبه الذين قاتلوا عليًا بغاة لانهم لم يتابعوا
من تابعه اهل الحل والعقد وانعقد راي الجمهور على بيعته وخرجوا عليه وقاتلوه
متمسكين بشبه واهية وقد اجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والراي
منهم مالك والشافعي وابو حنيفة والاوزاعي والجمهور الاعظم من المتكلمين
على ان عليا رضي الله عنه مصيب في قتاله لاهل صفين وفي قتاله لاهل الجمل وقالوا
ايضا بان الذين قاتلوه بغاة ظلمة ولكن لا يجوز تكفيرهم ببغيهم وفي شرح مسلم
للنووي واما علي فخلافته بعد عثمان صحيحة بالاجماع وكان هو الخليفة في وقته
لا خلافة لغيره واما معاوية رضي الله عنه فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء
رضي الله عنهم اجمعين واما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت
تصويب نفسها بسببها وكلهم عدول ومتاولون في حروبهم وغيرها ولم يخرج
شيء من ذلك احدا منهم من العدالة لانهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل
الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك

نقص

قوله لانهم لم يتابعوا

نقص احدهم واعلم ان سبب تلك الحروب ان القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها
اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة اقسام قسم ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق في هذا
الطرف وان مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا
ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التاخر عن مساعدة الامام العدل في قتال البغاة
في اعتقادهم وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق في الطرف الاخر فوجب عليهم
مساعدته وقتال الباغي عليه وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها
فلم يظهر لهم ترجيح احد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في
حقهم لانه لا يحل الاقدام على قتال المسلم حتى يظهر انه مستحق لذلك ولو ظهر لهؤلاء
رجحان احد الطرفين وان الحق له لما جاز لهم التاخر عن نصرته في قتال البغاة عليه فكلهم
معذورون رضي الله عنهم ولهذا اتفق اهل الحق ومن يعتد بهم على الاجماع على
قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم وفي ارشاد امام الحرمين وعلي رضي الله
عنه كان اماما حقا في توليته ومقاتلوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضي ان
يظن بهم قصد الخير وان اخطاوا فهو اجر لان للمجتهد المخطئ اجرا واحدا وله اذا اصاب
اجران كما نطق بذلك حديث الشيخين وحسبك بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمار
تقتلك الفئة الباغية وهو من اثبت الاحاديث ولما لم يقدر معاوية على انكاره
لثبوته عنده قال انما قتله من اخرجه ولو كان الحديث فيه شك لرده معاوية وانكره
واكذب قائله وزوره وقد اجاب علي رضي الله عنه عن قول معاوية بان قال فرسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قتل حمزة حين اخرجه وهذا من علي الزام لا جواب عنه
وحجة لا اعتراض عليها قاله الامام ابن دحية وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله
ابن الزبير اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله لعبد الله بن
الزبير الاتي وهو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى كنيته

رضي الله عنهم

ترجمة
عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه

ابو بكر صحابي ابن صحابي ابوه احد العشرة المبشرة بالجنة المشهود لهم بها وامه اسماء
بنت ابي بكر الصديق وام ابيه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الاولى منها وهو اول
مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود

اول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله ابن الزبير ه

كانوا يقولون سحرناهم فلا يولد لهم ولد فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده الصديق وكنيته كان صواما
قواما طويل الصلاة وصولا للرحم قسم الدهر ثلاث ليال ليلة يصلي قائما حتى الصباح
وليلة راكعا وليلة ساجدا حتى الصباح ولما بويع يزيد بن معاوية بالخلافة امتنع
ابن الزبير من بيعته وفر الى مكة ولم يدع الى نفسه ولكن لم يبايع فوجد عليه يزيد وجدا
عظيما فلما مات يزيد بويع له بالخلافة واطاعه اهل الحجاز والعراق واليمن وخراسان
وعمر الكعبة على ما كانت له خالته على قواعد ابرهيم وكان هو الخليفة الحق وكان مروان
ابن الحكم باغيا عليه فانه لما مات معاوية بن يزيد اطاع اهل هذه البلاد ابن الزبير قال م ت
الذهبي ان مروان ليس من امراء المؤمنين ولا خليفة حق وانما هو باغ خارج على ابن الزبير
وعهده الى ابنه عبد الملك ليس صحيحا وانما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير
وقتل ابن الزبير لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى وقيل الاخرة سنة ثلاث
وسبعين وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويل للناس منك وويل لك من الناس هذا
حديث صحيح اخرجه ابو يعلى في مسنده بسنده الى ابن الزبير رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم احتجم فلما فرغ قال له يا عبد الله اذهب بهذا الدم فالقه حيث لا يراه
احد فلما ذهب شربه فلما رجع قال ما صنعت بالدم قال عمدت الى اخفى موضع علمت
فجعلته فيه قال لعلك شربته قال نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس
فكانوا يرون ان القوة التي به من ذلك الدم وويل معناه التحسر اي تحسر وهلاك وهو

الكلام على ويل وويح

اذا اضيف انتصب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف وليس له من لفظه فعل وان استعمل
باللام فهو مرفوع على انه مبتدا ومسوغ الابتداء به مع انه نكرة كونه دعاء وللعرب كلمات
يستعملونها في من وقع في هلكة فان كان يستحقها عبر عنه بالويل والويب بالباء ومنه قول
كعب بن زهير لاخيه بجير الا ابلغا عني بجيرا رسالة على اي شيء ويب غيرك دلكا
واما ويح فهي كلمة تستعمل في من وقع في هلكة لا يستحقها كقول النبي صلى الله عليه وسلم
ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية فهي كلمة توجع وترحم ومثلها في ذلك ويس
وقد جاء في رواية ويس ابن سمية تقتله الفئة الباغية فان قلت ما الحكمة في ان
ابن الزبير رضي الله عنهما لما شرب الدم اخبر النبي بذلك صلى الله عليه وسلم عنه قلت لانه
تجرا على امر غريب وهو شرب الدم مع صغر سنه جدا فانه كان حينئذ لم يبلغ العشر
سنين فعلم ان في شرب اجر النبي صلى الله عليه وسلم سعادة دنيوية اخروية وقد
اورثته هذه الشربة قوة على كسر سطوة المبطلين فتحسر النبي صلى الله عليه وسلم على
الناس من سطوة ابن الزبير وهم يستحقون ما يفعله بهم ابن الزبير وتحسر
على ابن الزبير لما يفعله به الناس وعبر فيه بويل مع انه رضي الله عنه لم يفارق

ونقل بعضهم انه لا فرق بين ويح وويل فليحرر

الحق بل كان على ما هو حق اما في نفس الامر واما باجتهاد لذلك كله والا فالمقام يقتضي
ان يعبر فيه بويح فان قلت ما المراد بالناس في الموضعين فانه لا يصح ارادة الاستغراق
كما لا يخفى وارادة الماهية من حيث هي هي متعذرة هنا فتعين ارادة حصة من
الناس في الموضعين فتكون اللام فيها للعهد فما المراد بهم قلت يمكن ان يراد بهم بنوا
ثقيف فانه قتل منهم كذابهم الذي ادعى النبوة وهو المختار وذلك انه لعنه الله
ظهر في زمن ابن الزبير فجهز ابن الزبير لقتاله الى ان ظفر به في سنة سبع وستين فقتله وكان
المختار من عنصر الحجاج وهو من بني ثقيف فتسلط الحجاج على ابن الزبير وجهزه
عبد الملك بن مروان لقتاله في اربعين الفا فحصره بمكة اشهرا ورمى عليه بالمنجنيق

الذي وقع بخط شيخنا في مسودته جهزه عبد الملك فليحرر

وخذل ابن الزبير اصحابه وتسللوا الى الحجاج فظفر به ثم قتله ثم صلبه واخرج ابن عساكر
عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال اني فوق ابي قبيس حين وضع المنجنيق
على ابن الزبير فنزلت صاعقة كاني انظر اليها تدور كانها حمار احمر فاحرقت من اصحاب
المنجنيق نحوا من خمسين رجلا ويمكن ان يراد بهم بنو امية فان الحجاج تسلط
عليهم واخذ الخلافة منهم ومنعهم من الحرمين الشريفين ثمان سنين يحج فيها بالناس
والناس راضون منه مثنون عن دينه وعلمه وفقهه وشجاعته وكثرة عبادته
ومزيد تقواه وهو في كل عام يخطب بعرفات والخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن
الحكم ومروان وصلبه ثم ان بني امية تسلطوا عليه فجهزوا الحجاج اليه فقتله
وبالجملة فقد وقع ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف منه شي فان قلت كيف ساغ
لابن الزبير ان يشرب دم النبي صلى الله عليه وسلم قلت يوخذ منه طهارة دمه صلى الله عليه وسلم
ولو كان كدم غيره لنهاه عن شربه بعد ذلك ولقال له كلا لا تعد الى مثل هذه الحالة فسكوته
عن قضية شربه دليل على طهارته فان فضلات النبي صلى الله عليه وسلم كبوله ودمه طاهرة
على احد وجهين لاصحابنا وينبغي اختياره وقد صححه القاضي حسين من اصحابنا وكان
يستشفى ويتبرك ببوله ودمه كذا قاله النووي في الروضة وعبارة الرافعي وكان
يستشفى به ويتبرك ببوله ودمه واعلم ان الرافعي نقل عن ابي جعفر الترمذي الطهارة
في الكل وهو خلاف ما في الحاوي للماوردي حيث قال في باب الاواني وكان ابو جعفر
الترمذي من اصحابنا يزعم ان شعر النبي صلى الله عليه وسلم وحده طاهر وان شعر غيره
من الناس نجس لانه صلى الله عليه وسلم حين حلق شعره بمنى قسمه بين اصحابه
ولو كان نجسا لمنعهم منه قيل له فقد حجمه ابو طيبة وشرب دمه بحضرته افتقول
ان دمه طاهر فركب ابو جعفر الباب وقال اقول بطهارته قيل له فقد قيل ان امراة
شربت بوله وهي ام ايمن فقال لها اذن لا تيجع بطنك قال لا لان البول منقلب من

الطعام

الطعام والشراب وليس كذلك الدم والشعر لانهما من اصل الخلقة وحاصل ذلك انه لا يقول
بطهارة البول والغائط والقي على خلاف ما ذكره الرافعي نعم الخلاف ثابت عن
غير ابي جعفر حكاه القفال في شرح التلخيص في الخصائص وبالجملة فقد اطلق
فقهاونا القول بنجاسة الفضلات الادمية وهي شاملة للنبي صلى الله عليه وسلم
وصرح جمع من متاخري اصحابنا بشمولها له لكن لا يتجرا اللسان ولا يجري البنان
بالقول بتنجيس شي منه صلى الله عليه وسلم فلنقل بطهارتها كلها وندين الله تعالى بذلك
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في قزمان بضم القاف ثم زا معجمة بعدها ميم قال
ابن عبد البر هو مولى لبني ظفر من الانصار وقيل بل كان حليفا لهم والاكثر على انه
حليف حاطب بن امية بن رافع من بني ظفر وحاطب بن امية هو احد المنافقين
وكان ابنه زيد بن حاطب من فضلا المومنين شهد قزمان احدا وابلى فيها بلا حسنا
حتى قيل انه لم يقم احد على احد فيها مقامه حتى قال ابن اسحاق اكثر قتلى يومئذ
كان له ونكال قزمان هذا هو الذي قتل نفسه بسيفه لالم الجراح مسلما او مرتدا
فالله اعلم وانه الذي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليويد هذا الدين
بالرجل الفاجر اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله لقزمان انه
قد ابلى مع المسلمين اي عمل عملا حسنا مع المسلمين ومنه قول سعد يوم بدر
عسى ان يعطى هذا من لا يبلي بلاي اي لا يعمل مثل عملي والبلاء في الاصل الاختبار
فاطلق على العمل الحسن كان عامله اختبر فصدر منه مثل هذا العمل الحسن انه من
اهل النار فقتل نفسه اما حديث قزمان هنا واخبار النبي صلى الله عليه وسلم
عنه بذلك فقد رواه الشيخان ففي البخاري بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه
قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل ممن معه يدعي بالاسلام ان هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل اشد القتال

صلى الله عليه وسلم

ترجمة قزمان

قصة قزمان وقتله نفسه

حتى كثرت به الجراح فأثبتته فجاء رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أرأيت الرجل الذي ذكرت أنه من أهل النار قال والله قد قاتل أشد القتال في سبيل
الله تعالى وكثرت به الجراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه من أهل النار
فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده
إلى كنانته فاستخرج منها سهما فانتحر به نفسه فاشتد رجال من المسلمين إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك فانتحر فلان
فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فأذن لا يدخل الجنة إلا
مؤمن وإن الله تعالى ليؤيد الدين بالرجل الفاجر فهذا الحديث كما ترى اشتمل على أن
النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه من أهل النار مرتين الأولى قبل ما يبدو منه ذلك
القتال الشديد والثانية بعد أن بدا منه ذلك القتال الشديد والمصنف رحمه
الله أتى بالجملة الحالية بقوله وقد أبلى مع المسلمين في جملة حالية من قوله والعامل
فيها قال أي قال ذلك له مقارنا للابتلاء مع المسلمين فقد عنى المصنف بذلك الإخبار
الثاني ولم يعن الإخبار الذي صدر من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يقع منه ذلك
البلاء فإن قلت لم اقتصر المصنف على إحدى مقالتي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض
للأخرى قلت لأن في المقالة الثانية معجزة ليست في الأولى وذلك لأنه بعد أن تلبس
بما يفعل أهل الجنة وهو هذا الجهاد العظيم في سبيل الله تعالى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بأمر كتب في ديوان القضاء والقدر وهو أنه مع فعله هذا من أهل النار إما لأنه
كان يضمر النفاق في قلبه وإما لأن الله تعالى قدر عليه أن يرتد ولعل ردته كانت بسبب
أنه استحل قتل نفسه وإنما أمر بلالا بهذا الأذان أي الإعلام وليس المراد منه الأذان
الشرعي لأن ذلك خاص بالإعلام بدخول وقت المكتوبة لئلا يرغب الناس في تحصيل
مجرد الأعمال وإن لم يكن مقرونا بالتصديق التام ولئلا يأمن المسلمون من مكر الله تعالى
فتأمل

فكأنه قال اللهم لا تزغ إيماننا فإن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن ختم الله
لنا ولأحبابنا بخير في عافية بلا محنة لكن جزم البرهان الحلبي في شرح البخاري بأن قزمان
كان منافقا مشهورا وأنه كان يكنى بأبي الغيداق والبخاري أورد قصته في غزوة
خيبر وفي مسلم أنها في غزوة حنين قال المصنف في شرح مسلم الصواب غزوة
خيبر وفي مبهمات الخطيب البغدادي أن القصة وقعت في غزوة أحد وأقره النووي
على ذلك في مبهماته وذكر في مسند أبي يعلى القصة وأنها في أحد وهو الظاهر لأن
أحدا من الغزوات التي وقعت أول مقدمه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان إذ ذاك
النفاق كثيرا والأشهر أن غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث وأما خيبر فإنها في أول
سنة سبع وأواخر سنة ست وكان قد اضمحل أمر النفاق فيها وذهب غالبه وبكونها
في أحد جزم ابن الجوزي وما قاله ابن الملقن في شرح البخاري من أنهما قضيتان
خلاف الظاهر كما يظهر لمن وقف على القصة واختلفوا في كيفية قتله لنفسه ففي
رواية للبخاري أنه وضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه
حتى قتل نفسه وفي بعض طرقه في الصحيح أنه أهوى بيده إلى كنانته فاستخرج
منها أسهما فنحر بها نفسه وفي سيرة ابن إسحق أنه أخرج من كنانته سهما فقطع
رواهش يده وهي عروق باطن الذراع وأنا أقول الظاهر أنه فعل الأشياء
الثلاثة بنفسه ثم إن الروايات في المؤذن الذي أذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن
مختلفة فصرح في هذه الرواية أنه بلال وفي رواية أخرى للبخاري قم يا فلان من غير
تعيين أنه بلال لكن فسر الجلال البلقيني في مبهماته بأنه بلال ووقع في الطبراني أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عبد الرحمن اركب فرسك فناد في الناس أن الجنة
لا تحل إلا لمسلم ولم يعين عبد الرحمن المذكور وقد وقع تعيينه للبيهقي أنه ابن عوف
رضي الله عنه وفي صحيح مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في

الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وقد جمع بين الروايات حافظ عصره الشهاب بن حجر بان القصة اما متعددة واما ان المنادين كثر هم النبي صلى الله عليه وسلم حرصا على تعميم تبليغ هذه المقالة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة اي في شانهم وقضيتهم فيهم اي من جملتهم ابو هريرة الصحابي المكرم ترجمته معروفة وكمالاته مشهورة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار المتبادر من هذه المقالة ان آخركم موتا يكون في نار يوم القيامة فآخركم مبتدا وفي النار خبره وهو مستقر وموتا تمييز وان المراد بالنار جهنم كما كان يقول صلى الله عليه وسلم عن كثير ممن قضى الله عليهم بدخول النار ولهذا وقعوا كلهم في مضائق الخوف وبقي كل يسال عن صاحبه ومراده صلى الله عليه وسلم من هذه المقالة ما لا يتبادر منها بحسب عرف الشرع صلى الله عليه وسلم وهو ان من كان آخركم موتا يموت في النار فيجوز في آخركم ان يكون مبتدا وخبره محذوف تقديره يموت في النار ويجوز ان يكون آخركم فاعلا لفعل محذوف تقديره يموت آخركم موتا في النار وان المراد بالنار نار الدنيا وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من غير تخلف فكان بعضهم يسال عن بعض اي يسال الناس هل مات فلان وفلان فكان سمرة آخرهم موتا هرم على زنة فرح والهرم بتحريك الرا والمهرم والمهرمة بمعنى واحد وهو بلوغ الانسان اقصى الكبر وخرف يجوز فيه تثليث الرا كنصر وفرح وكرم ومصدره الخرف وهو فساد العقل من الكبر وضعف الحواس فاصطلى بالنار في القاموس اصطلى استدفأ وصلى اعضاه على النار تصلية وبصلاها لوح فاحترق فيها اي ومات من ذلك فكان موت آخرهم موتا في هذه النار الدنيوية فان قلت لم اوقع النبي صلى الله عليه وسلم عند هولا هذا الخوف الزائد الذي يكاد ان تزيغ العقول عنه ولم لم يكشف الغطاء عما هو الواقع ويخبرهم بان ذلك يقع في النار الدنيوية قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يسوقهم الى طاعة الله تعالى بسوط الخوف حتى يخرجوا عن مهالك الغرور ولا

يعجبوا

يعجبوا باعمالهم الصالحة فيودي ذلك الى هلاكهم فرفع عنهم العجب بهذه المقالة فعند ذلك شدوا العزم واقبلوا على صالح الاعمال وكل منهم يخشى ان يكون آخرهم موتا الى ان جاء الله تعالى الامر بذلك وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي من طرق عن ابي هريرة موصولة ومنقطعة ومرسلة وروى قصة احتراقه بلاغا عن بعض اهل العلم واخرج ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن سيرين ان سمرة كان اصابه كزاز شديد وكان لا يكاد يدفا فامر بقدر عظيمة فملئت ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا وكان يصل اليه بخارها فبينما هو كذلك اذ خسف به فاحترق

وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حنظلة الغسيل يظهر من القصة سبب تسميته بالغسيل سلوا زوجه هو لفظ مشترك بين البعل والزوجة فيقال للبعل زوج وللمراة زوج والمراد هنا الزوجة وزوجة حنظلة المسؤولة هي جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول عنه اي عن حاله ليعلم بذلك سبب تغسيل الملائكة اياه ولهذا قال فاني رايت اي ابصرت الملائكة تغسله فجملة تغسله في محل نصب على انها حال من الملائكة فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء اما حنظلة المذكور فهو حنظلة بن ابي عامر الراهب الانصاري الاوسي من بني عمرو بن عوف وكان ابوه ترهب ولبس المسوح حتى سمع خروج نبي من العرب في آخر الزمان وترصد ان يكون هو النبي وكان وصافا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وكان ولده يسمع ذلك منه فلما بعث نفس عليه هو وعبد الله بن ابي بن سلول بسبب ما من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فانتفع ولده وآمن وسعد وقتل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا فغسلته الملائكة فسمي الغسيل واما ابو عامر فسماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق وكان الاب محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد والابن مع النبي صلى

ترجمة حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه

الله عليه وسلم وقتل يوم بدر ولم يزل معاديا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتحت مكة
فلحق بهرقل هاربا الى الروم فقتل هناك كافرا لعنه الله ومات ابو عامر سنة
تسع وقيل سنة عشر من الهجرة قال ابو عمر بن عبد البر واما حنظلة ابنه فهو
المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا قتله ابو سفيان بن حرب وقال
حنظلة بحنظلة يعني بابنه حنظلة المقتول ببدر وقيل بل قتله شداد بن الاسود
ابن شعوب الليثي وقال مصعب الزبيري بارز ابو سفيان حنظلة بن ابي عامر
الغسيل فصرع حنظلة فاتاه ابن شعوب وقد علاه حنظلة فاعانه حتى قتل
حنظلة قال وذكر اهل السير ان حنظلة الغسيل كان قد الم باهله في صبح يوم
الاحد ثم هجم عليه من الخروج في النفير ما انساه الغسل او اعجله عنه حتى قتل
شهيدا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة غسلته وروى هشام بن
عروة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامراة حنظلة بن ابي عامر
الانصاري رضي الله عنهما ما كان شانه قالت كان جنبا وغسلت احد شقي
راسه فلما سمع الهيعة خرج فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رايت الملائكة تغسله وعبد الله بن حنظلة ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
قال العدوي كان حنظلة قد تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فادخلت عليه
في الليلة التي كان في صبحها قتال احد فوقع بها فعلقت بعبد الله بن حنظلة
واخذ سلاحه فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل اشد القتال حتى قتله
الاسود بن شعوب كذا قال والاصح انها جميلة بنت ابي بن سلول اخت
عبد الله المنافق وعمة عبد الله الصالح رضي الله عنه وحنظلة هذا هو الذي افتخرت
به الاوس على الخزرج فروى ابن عبد البر بسنده الى انس بن مالك قال افتخرت
الاوس وقالوا منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا من حمته الدبر

عام

عاصم بن ثابت ومنا من اجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ومنا
من اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ فقال الخزرجيون منا اربعة قراوا القران
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يقراه غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل
وابي بن كعب قال ابو عمر بن عبد البر يعني لم يقراه كله احد منكم يا معشر الاوس
ولكن قد قراه كله جماعة غير الانصار منهم عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة
وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم اجمعين واقوال هذا الى حسان بن
ثابت رضي الله عنه بقوله ومنا امين المسلمين حياته ومن غسلته من جنابة الرسل
وامين المسلمين هو سعد بن معاذ لان النبي صلى الله عليه وسلم حكمه في بني قريظة وقال
له اصبت حكم الله فيهم فان قلت حنظلة مات شهيدا فلا يغسل لكونه شهيدا لكنه
كان جنبا فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يامر الناس بتغسيله لاجل الجنابة التي عليه
بعد ان اطلع عليها قلت الاصح ان الشهيد لا يغسل وان كان جنبا ففي شرح
المهذب للنووي لو استشهد جنب فوجهان اصحهما باتفاق المصنفين يحرم
غسله وبه قال جمهور اصحابنا المتقدمين لانها طهارة حدث فلم تجز كغسل الموت
والثاني وبه قال ابن سريج وابن ابي هريرة يجب غسله بسبب الجنابة والخلاف
انما هو في غسله من الجنابة ولا خلاف انه لا يغسل بنية غسل الموت واقول
دليل من قال بتحريم غسل الجنب الشهيد العمل بعموم النهي عن غسله وفي شرح
الشيخ شهاب الدين بن حجر المكي على الارشاد وقيل يجب تغسيل الجنب لان
الشهادة انما تؤثر في غسل وجب بالموت ويرده ما صح ان حنظلة بن ابي عامر
قتل يوم احد وهو جنب ولم يغسله صلى الله عليه وسلم وقال رايت الملائكة
تغسله فلو وجب لم يسقط الا بفعلنا اي لان من شوهدت الملائكة
تغسله لم يسقط غسله الواجب علينا وكذلك مع رؤية الجن تغسله يجب

من الطويل

علينا غسله ثانيا لانا لا نعلم انهم مكلفون بذلك اولا ولان غسل الجنابة طهر عن
حدث فسقط بالشهادة كغسل الموت فيحرم اذ لا قائل بغير الوجوب والتحريم
فانتفى الوجوب فبقي التحريم فلا نغسل الشهيد ولو كان جنبا حراما وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
والمراد بالامر الخلافة وهذان حديثان الاول قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة في
قريش رواه الترمذي عن ابي هريرة وعن عقبة بن عبد والثاني رواه البخاري
عن معاذ رضي الله عنه وفي مسند ابي داود الطيالسي بسنده عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش ما حكموا فعدلوا ووعدوا فوفوا
واسترحموا فرحموا واخرجه احمد بن حنبل وابو يعلى في مسنديهما والطبراني وفي
الترمذي بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الملك في قريش والقضاء في الانصار والاذان في الحبشة وفي مسند احمد بسنده
الى عتبة بن عبد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش والحكم في
الانصار والدعوة في الحبشة رجاله موثوق بهم وفي مسند البزار بسنده الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء من
قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها فان قلت المصنف رحمه الله
في صدد تعديد ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات واي مغيب في قوله
صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش ولعل هذا من قبيل الحكم بالاستحقاق اي انه احكم
بان مستحق الخلافة قريش ولا يلزم من ذلك ان يتولوها بالفعل لاسيما وقد قرن
مع ذلك في بعض الروايات والقضاء في الانصار والاذان في الحبشة مع ان
القضاء تولاه من لم يكن انصاريا واذن من لم يكن حبشيا فالظاهر انه لم يرد بذلك
صلى الله عليه وسلم اخبارا عن مغيب وانما حكم بان هولاء يستحقون هذه المراتب سواء وقعت

لهم

لهم ام لم تقع قلت الظاهر انه اراد في بعض الروايات الاخبار عن امر يقع وهو مجرد
قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش اي سيقع فيما بعدي ان يتولى الخلافة
جماعة كلهم من قريش وقوله ما اقاموا الدين الذي جاء مصرحا به في رواية اخرى غاية لدوام
الخلافة لهم ويأتي لها بيان فان قلت قد تولى الخلافة جماعة من قريش مع انهم لم يقيموا
الدين فلم تخرج الخلافة من ايديهم قلت المراد باقامة الدين اقامة اصوله ولم تزل
الخلفاء من الامويين والعباسيين قائمين باصول الشريعة لم يخل عن امرهم
مناقض لاصول الشرع كبدعة مكفرة او استحلال محرم الى ان دخل الضعف
فيهم بتغلب الخارجين عليهم من الاتراك فعجزوا عن اقامة الدين فان قلت قد جاءت
خلافتهم معياة في روايات اخرى باثني عشر خليفة ففي زوائد المسند لعبد الله
ابن احمد بن حنبل بسنده الى جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال
هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش
وفي رواية لا يزال هذا الامر صالحا وفي رواية عند ابي داود زيادة على ذلك فلما
رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم ماذا قال يكون الهرج وفي رواية عند
ابي داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة
وعند البزار واحمد بسنديهما عن ابن مسعود انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة
فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني
اسرائيل وهذه الرواية التي ذكرها ذكر فيها ان ولايتهم باقية مدة اقامتهم الدين
مع ان اقامتهم للدين زادت على اثني عشر خليفة قلت لا تنافي بين الروايات
لان الامر دام فيهم ما اقاموا الدين لكن لا يلزم ان يكون على وجه العزة واستقامة
الامر لهم من غير منازع ولا معاند قال المصنف في شرح مسلم لعل المراد بالاثني
عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام

وفي رواية لا يزال هذا الامر ماضيا [illegible]
عند مسلم لا يزال [illegible]
[illegible] اثنا عشر [illegible]

واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بني امية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى ان قامت الدولة العباسية قال شيخ الاسلام الشهاب بن حجر في فتح الباري شرح البخاري كلام القاضي عياض احسن ما قيل في الحديث وارجحه لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث كلهم يجتمع عليه الناس وايضاح ذلك ان المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته والذي وقع ان الناس اجتمعوا على ابي بكر وعمر وعثمان ثم علي الى ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن رضي الله عنه ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين رضي الله عنه امر حتى بايعه اهل العراق بل قتل رضي الله عنه ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف الى ان اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير رضي الله عنهما ثم اجتمعوا على اولاده الاربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولي نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان اجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لان يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل ان يموت ابن عم ابيه مروان بن محمد بن مروان ولما مات يزيد ولي اخوه ابراهيم فغلبه مروان ثم ثار على مروان بنو العباس الى ان قتل ثم كان اول خلفاء بني العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولي اخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الاقصى باستيلاء المروانيين على الاندلس واستمرت في ايديهم متغلبين عليها الى ان تسموا بالخلافة بعد ذلك وانفرط الامر الى ان لم يبق من الخلافة الا الاسم في البلاد بعد ان

كانوا

كانوا في ايام عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع اقطار الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى احد في بلد من البلاد كلها الامارة على شيء منها الا بامر الخليفة ومن انفراط الامر انه كان في المائة الخامسة بالاندلس وحدها ستة انفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر العبيدي والعباسي ببغداد خارجا عمن كان يدعي الخلافة في اقطار الارض من العلوية والخوارج قال فعلى هذا التاويل يكون المراد بقوله ثم يكون الهرج يعني القتل الناشئ عن الفتن وقوعا فاشيا ويستمر ويزداد وكذا كان وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم تتوال ايامهم ويؤيد هذا ما اخرجه مسدد في مسنده الكبير بسنده الى ابي الجلد انه قال لا تهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج اي الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وما بعدها قال الجلال السيوطي فقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز ويحتمل ان يضم اليهم المهتدي من العباسيين لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني امية قال وكذلك الطاهر لما اتاه الله من العدل ويبقى الاثنان المنتظران احدهما المهدي قلت ولا باس ان يضم اليهم نور الدين الشهيد فانه سار سيرة العدل فصار واحد عشر والثاني عشر المهدي فان قلت قوله منهم رجلان من اهل بيت محمد مشكل من حيث ان غالب الخلفاء من ال بيت محمد لان العباسيين كلهم من بني هاشم وهم من اهل البيت بلا نزاع قلت مراده بال بيت محمد اله المخصوصون الذين لهم تمام الاختصاص وهم من يكون من اولاد فاطمة رضي الله عنهم اجمعين ولم يوجد احد من اولاد فاطمة الا اثنان احدهما الحسن والاخر المهدي المنتظر فقد جمعنا في ذلك بين الاحاديث

وقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم بكون أبي في الزمن المستقبل عن زمن الاخبار في ثقيف هو
أبو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن والنسبة الى ثقيف
ثقفي والثقيف في الاصل الرجل الحاذق الفطن كذاب يكذب أشنع الكذب وهو
ادعا النبوة ومبير أصله مبور نقلت حركة الواو الى ما قبلها وهو الباء فقلبت
الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصار مبير وهو المهلك الذي يسرف في اهلاك
الناس يقال بار الرجل يبور بوارا فهو بائر وأبار غيره فهو مبير قال وهما أي جميع
العلما والصحابة الذين أدركوا زمنهما الحجاج والمختار أما المختار الكذاب فهو ابن أبي عبيد
ابن مسعود بن عمرو بن عمير أسلم أبوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فلهذا
لم يذكره أكثر الناس في الصحابة وكان عمر رضي الله عنه بعثه في جيش كثيف
في قتال الفرس سنة ثلاث عشرة فقتل يومئذ شهيدا وقتل معه نحو من أربعة
آلاف من المسلمين وبنى جسرا وعرف ذلك الجسر به فيقال له اليوم جسر أبي عبيد
وهو على دجلة وأما المختار هذا فانه كان ناصبيا يبغض عليا بغضا شديدا
وكان عند عمه بالمدائن وكان عمه نائبها فلما دخلها الحسن بن علي رضي الله عنهما يوم
خذله أهل العراق وهو سائر الى الشام لقتال معوية رضي الله عنه بعد مقتل
أبيه رضي الله عنه فلما أحس الحسن منهم بالغدر فر منهم الى المدائن في جيش قليل
فقال المختار لعمه لو أخذت الحسن فبعثته الى معاوية لاتخذت عنده بذلك
اليد البيضا أبدا فقال له عمه بئس ما تأمرني به يا ابن أخي فما زالت الشيعة
تبغضه حتى كان من أمر مسلم بن عقيل في قصة مقتل الحسين بن علي رضي الله
عنهما ما كان وكان يظهر مدح ابن الزبير في العلانية ويسبه في السر ويمدح محمد
ابن الحنفية ويدعو اليه وما زال حتى استحوذ على الكوفة بالتشيع واظهار الأخذ
بثار الحسين رضي الله عنه وبسبب ذلك التفت عليه جماعات كثيرة من الشيعة

ترجمة المختار الكذاب

واخرج

واخرج عامل ابن الزبير منها واستقل المختار بها وتتبع قتلة الحسين فقتلهم
وظفر برؤوس كبار منهم كعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذين قاتلوا
الحسين وما زال حتى بعث بسيف نقمته ابرهيم بن الاشتر في عشرين ألفا الى
عبيد الله بن زياد فالتقاه ابن زياد في ثمانين ألفا فاتفق أن قتل ابن الاشتر ابن
زياد وجهز رأس ابن زياد الى المختار ثم انه جهز الرأس الى ابن الزبير فأمر به فنصب
على عقبة الحجون ثم ان المختار قوي شأنه وظن التفرد فعلم أمير المؤمنين عبد الله
ابن الزبير بما في نفسه من المكر والخديعة فأرسل أخاه مصعبا ابن الزبير أميرا
على العراق فسار الى المختار فقتله ثم حز رأسه وبعثه الى أخيه عبد الله بن
الزبير ففرح المسلمون بذلك لأنه كان كذابا يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل
قال الامام أحمد حدثنا ابن نمير ثنا عيسى القارئ أبو عمر ثنا السدي عن
رفاعة القتباني قال دخلت على المختار فألقى الي وسادة وقال لولا أن أخي جبريل
قام عن هذه لألقيتها لك قال فأردت أن أضرب عنقه قال فذكرت حديثا حدثنيه
أخي عمرو بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مؤمن أمن مؤمنا
على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء وأعطي لواء غدر يوم القيمة وان كان المقتول
كافرا وقد قيل لابن عمر ان المختار يزعم أن الوحي يأتيه فقال صدق قال تعالى
وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وروى الطبراني من طريق أنيسة بنت
زيد بن أرقم أن أباها دخل على المختار فقال يا أبا عامر لو سبقت رأيت جبريل
وميكائيل فقال له زيد بن أرقم خبت وتعست أنت أهون على الله من ذلك
كذاب مفتر على الله ورسوله وكان يظهر التشيع ويبطن الكهانة ويسر الى
أخصائه أنه يوحى اليه وكان وضع له كرسيا يضاهي به تابوت بني اسرائيل ولا شك
أنه كان ضالا مضلا وأما الحجاج فهو ابن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر

ترجمة الحجاج

الحجاج

ابن معتب الثقفي سمع ابن عباس وانس بن مالك في الاث فني رضي الله عنه لما
حملت امه رات في منامها قائلا يقول ما اسرع ما تحبت بالمبين فقال انه ارتضع الدم
فصار في نفسه سهامه حب سفك الدما ولد الحجاج سنة تسع وثلاثين وقيل سنة
اربعين كان حريا فاسقا يبغض امير المومنين علي بن ابي طالب فهو هوى مروان
واهل بيته وانكر ان الحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم لكونه ابن بنته حتى تلى
عليه قوله ومن ذريته داود الاية الى ان وصل الى عيسى فعيسى من ذرية ابرهيم من
جهة امه فبهت وكان يسب عبد الله بن مسعود لمخالفته لمصحف عثمان رضي
الله عنه ارسله الله نقمة على اهل العراق بما تقدم منهم من الذنوب فقد روى عبد الرزاق
بسنده الى الحسن البصري قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اللهم كما ائتمنتهم
فخانوني ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال ياكل
خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيها بحكم الجاهلية ويقتل اشراف اهلها رجل يملك
عشرين سنة او بضعا وعشرين سنة لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم يبق
الا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل من اطاعه
من عصاه وقال عمر بن عبد العزيز لو تخابثت الامم فجات كل امة بخبيثها وجينا
بالحجاج لغلبناهم ومع كونه ناصبيا مبغضا لعلي وشيعته رضي الله عنه كان جبارا
عنيدا مقدما على سفك الدما بادنى شبهة وفي الترمذي بسنده الى هشام بن
حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا واطلق
سليمان بن عبد الملك من سجنه في غداة واحدة احدا وثمانين الفا كانوا في
سجن الحجاج ظلما وقيل مات في سجنه ثمانون الفا منهم ثلاثون الف امراة وعرضت
السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثا وثلاثين الفا لم يجب على احد منهم قتل ولا
صلب وبالجملة فالحجاج مومن بالله واليوم الاخر حافظ للقران محب للنبي صلى الله
عليه

١٦١

عليه وسلم يخطب الناس خطبا عجيبة يمدح فيها الله ورسوله يصلي بالمسلمين اماما
غير انه كان غلب احسان بني امية اليه وبعد ان كان يودب الصبيان ويعلمهم
القران اصبح اميرا واليا على بلاد كثيرة فلزم من ذلك ان كان يحب عبد الملك بن مروان
حبا شديدا ويناضل عن خلافته فكل من شم فيه رايحة الميل الى الخروج على عبد الملك
قتله فقتل سعيد بن جبير لانه خرج على عبد الملك بعد ان بايعه مرتين احداهما
بالمدينة والاخرى باصفهان وخروج سعيد بن جبير كان مع الاشعث بن قيس
وكانا محقين في الخروج على عبد الملك لظلمه وخروجه عن سنن من قبله فقتله ظلما
ولهذا كان الحجاج يراه في النوم وهو يخنقه ولم يعش بعده سوى اربعين يوما
وبقي في مرض موته يقول ما لي ولسعيد بن جبير ويقال انه قتل عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما لانه كان لا يتعقب على عبد الملك قتله بخنجر مسموم جرح في اسفل لهم
رجله فمات منها رضي الله عنه وقتل عبد الله بن الزبير لانه تولى امر المومنين بالحجاز
واليمن والعراق وخراسان ومال الناس اليه اكثر من ميلهم الى بني امية ولانه
قتل المختار الكذاب وهو قد كان من عنصر الحجاج ومن قومه فاخذ بثاره وصلبه
كما صلب اخوه مصعب كف المختار على باب جامع الكوفة ولكن لم يكن له
بعصبته في حينه ولا شهوة جسم وانما كان طاغيا مبيرا كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الحكايات التي تحكى عنه من استخفافه بسليمان بن داود
وتفضيله منصب الخلافة على النبوة ونحوها مما يوجب الكفر فهو من تصنعات
الشيعة وافترائهم لان الشيعة لعنهم الله اعظم اهل البدع كذبا واقبح ما
ينسب اليه قتل النفوس بالشبه الواهية لغلبة طغيانه ولعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وسب عبد الله بن مسعود مع توحيد الله وتصديق النبي صلى الله الذم
عليه وسلم ولهذا كان الحسن البصري يسبه فراه رجل صادق في منامه فقال ما فعل

الله بكل تقال قتلني بكل قتيل قتله ثم اوقفني انتظر ما ينتظر الموحدون فامسك
الحسن عن سبه بعد ذلك فرحم الله امرا يكف لسانه عن اهل لا اله الا الله ويكل
امرهم منهم الى الحليم الكريم كيف وهو القائل لما حضرته الوفاة

يارب قد حلف الاعدا واجتهدوا   بانني رجل من ساكني النار
ايحلفون على عميا ويحهم   ما علمهم بعظيم العفو غفار

فاخبر الحسن البصري بذلك فقال بالله لئن نجا ليمجون بها وزاد بعضهم في ذلك

ان الموالي اذا شابت عبيدهم   في رقهم عتقوهم عتق ابرار
وانت يا خالقي اولى بذا كرما   قد شبت في الرق فاعتقني من النار

وروى ابرهيم بن هشام بسنده الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال ما
حسدت الحجاج على شي حسدي اياه على حبه القران واعطائه اهله عليه وقوله
حين حضرته الوفاة اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تفعل وان مسيلمة لعنه
الله اي ومما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات ان مسيلمة الكذاب
لعنه الله اي يهلكه ويقتله ومسيلمة هذا هو مسيلمة بن حبيب وقيل ابن ثمامة
ابن كثير بن حبيب بن الحرث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن ول بن حنيفه
كنيته ابو ثمامه ولا عقب له جمع جموعا من سفها العرب لما سمع بامر النبي صلى الله
عليه وسلم وهو بمكة يدعو الناس الى الله تعالى ادعى النبوة وبعث الى النبي صلى الله عليه
وسلم من يخبره باحواله فصار ينقل اليه ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القران وغيره فكان يقرا القران على من عنده ويزعم انه انزل عليه ولما سمع بذكر
الرحمن سمى نفسه الرحمن وقيل انه تسمى بذلك في الجاهلية فلما اشتهر القران ولم
يمكنه دعواه اخذ يصنع قرانا في زعمه فجا بهجر وتخليط مشهور وفي ربيع الابرار
للزمخشري عن الجاحظ انه كان يعلم حيلا كثيرة من الزرجات واحتيالات امثال

مسيلمة الكذاب

الرق

الرق والنجوم كوضع بيضة ينفخها في خلق قارورة وكان لعنه الله دميم الخلقة
اصفر اخينس خلاف صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصة اخباره بقتل
مسيلمة مذكورة في الصحيحين ففي البخاري بسنده الى عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما عن رويا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اريت انه وضع في يدي سواران
من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فاذن لي فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان
فقال عبيد الله احدهما العنسي الذي قتله فيروز والاخر مسيلمة وفيه بسنده الى
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ اوتيت خزائن الارض فوضع
في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فطارا
فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة اي العنسي
ومسيلمة ثم انه لما جا وفد بني حنيفة الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء
مسيلمة معهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو جعل محمد لي الامر من بعده
لاتبعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذه الشظية ما اعطيتك
وما اراك الا الذي رايته ثم رجع مع بني حنيفة وتحرق فيهم حتى افتتنوا به
وادعى انه اشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في النبوه وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم
من مسيلمة رسول الله [redacted] الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد
اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش
يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من
عباده والعاقبة للمتقين فاخفى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انه

وصل اليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشركة معه وكتب بذلك كتابا عن النبي صلى الله
عليه وسلم واخرج الى اصحابه وكان رحاله بن مالك من بني حنيفة وكان مومنا صادقا
مخلصا في ايمانه وكان ينهى الناس عن اتباع مسيلمة وينصح في انهم لا يصدقونه فخاطب مسيلمة
مسيلمة ارجع ولا تمحك • فانك في الامر لم تشرك • كذبت على الله في وحيك •
هواك هوى الاحمق الانوك • فما في السماء لك من مصعد • وما لك في الارض من مبرك •
وقصته عظيمة وقعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه لعنه الله جمع جموعا
من سفهاء العرب وقصد قتال الصحابة على اثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فجهز اليه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش وامرهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فكانت
الوقعة سنة اثنتي عشرة من الهجرة في ربيع الاول فكثروا عليه فقتلوه كافرا
بالله تعالى عن مائة وخمسين سنة قيل قتله وحشي قتله مكافيا قتل حمزة بن
عبد المطلب رضي الله عنه كذا قاله هو عن نفسه مشفقا والا فالاسلام يجب ما
قبله وقيل قتله عبد الله بن زيد بن عاصم مشاركا لوحشي في رميه بحربة وقيل
قتله زيد بن الخطاب رضي الله عنه والحاصل انهم اختلفوا في قاتله وحاصل من
وقفت عليه ممن قيل انه قتله ابو دجانة سماك بن حرب ووحشي بن حرب وعبد الله
ابن زيد بن عاصم الانصاري المازني وعبد الله بن سهل وزيد بن الخطاب ووثب
اليه عبيد بن سهل وخراش بن بشير وام عمارة نسيبة شاركت ابنها عبد الله بن
زيد بن عاصم في قتله فاذن الذين قيل انهم قتلوه سبعة رجال وامراة واحدة
وان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم اول اهله لحوقا به اي في الموت وقد روى
حديث اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك الشيخان فروى البخاري بسنده الى عروة عن
عائشة ام المومنين رضي الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه
الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت فسالناها عن

ذلك

ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت
ثم سارني فاخبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت وفي رواية مسروق عن عائشة
اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا
بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها ولابي داود والترمذي بسندهما
الى عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت احدا اشبه سمتا وهديا ودلا برسول
الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة رضي الله عنها وكانت اذا
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه
وكان اذا دخل عليها فعلت مثل ذلك فلما مرض صلى الله عليه وسلم دخلت عليه فاكبت
عليه فقبلته واتفقت الروايتان على ان الذي سارها به فبكت هو اعلامه اياها
بانه ميت في مرضه ذلك واختلفتا فيما سارها به فضحكت ففي رواية عروة انه
اخبارها اياها بانها اول اهله لحوقا به وفي رواية مسروق انه اخباره اياها انها
سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا به مضموما الى الاول وهو
الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من
الثقات الضابطين فمما زاد مسروق قول عائشة فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب
من حزن فسالتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسالتها فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني
القران كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهل
بيتي لحاقا بي وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة ام المومنين
رضي الله عنها لما رات بكاء فاطمة رضي الله عنها وضحكها قالت ان كنت لاظن
ان هذه المراة من اعقل النساء فاذا هي من النساء ويحتمل تعدد القصة وفي رواية
عروة الجزم بانه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك

بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا
بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخباره بكونها اول اهله لحوقا به سببا لبكائها وضحكها
معا يا عتبارين فذكر كل من الروايتين ما لم يذكره الاخر وقد روى النسائي من طريق
ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها في سبب البكا انه ميت ومن سبب الضحك
الامرين الاخيرين ولابن سعد من رواية ابي سلمة عنها ان سبب البكا موته وسبب
الضحك لحاقها به ثم انها اخبرها النبي صلى الله عليه وسلم وقع طبق ما اخبر فانهم اتفقوا
على ان فاطمة رضي الله عنها كانت اول من مات من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
بعده حتى من ازواجه وكانت وفاتها رضي الله عنها في رمضان سنة احدى عشرة
وبينها وبين ابيها صلى الله عليه وسلم ستة اشهر وسنها اذ ذاك تسع وعشرون سنة
ودفنها علي زوجها الذي تزوجها بوحي من الله تعالى وامره ليلا بوصية منها
واختلف في محل دفنها والاشهر انها دفنت في قبة ولدها الحسن رضي الله عنه
قرب محرابها وكان الشيخ القطب العارف بالله ابو العباس المرسي يجزم بذلك
كشفا منه وروى احمد بن حنبل في المناقب والدولابي انها اغتسلت ولبست ثيابا
جددا ثم اضطجعت وقالت انا مقبوضة الان فلا يغسلني احد ولا يكشفني ثم ماتت
عقب ذلك فاستدل علي رضي الله عنه وصيتها لكن يعارضه انها امرت فاطمة
بنت عميس بان تغسلها وهذه مقدمة على رواية احمد لان روايته ان ما فعله
من خصائصها والاصل عدم الخصوصية وانذر اي النبي صلى الله عليه وسلم الناس
بالردة اي كفر جماعة من المسلمين بعد اسلامهم اي ومن المغيبات التي اخبر بها صلى الله
عليه وسلم وقوع الردة من اناس من اتباعه فاعلم اصحابه بذلك وحذرهم لان الانذار
هو الاعلام مع التحذير مما اعلم به فمن انذاره بالردة حديث حجة الوداع المذكور في
الصحيحين ففي البخاري بسنده الى جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع

استنصت

ذكر وفاة فاطمة رضي الله عنها ودفنها

ذكر ان العارف بالله المرسي كان يرى بطريق الكشف ان قبر فاطمة في قبة ولدها الحسن

استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفيه
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي
الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصيحابي فيقول لا تدري ما
احدثوا بعدك وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يرد علي الحوض رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب
اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وفي
صحيح مسلم بسنده الى اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لواقف حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ باناس دوني فاقول
يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك
يرجعون على اعقابهم وقد وقع بعد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طبق ما اخبر به فانه
لما مات النبي صلى الله عليه وسلم عظم الخطب واشتد الحال وارتد من ارتد من العرب
وامتنع اخرون من اداء الزكوة الى الصديق رضي الله عنه ولم يبق جمعة تقام في
بلد سوى مكة والمدينة وكانت جواثا اول قرية اقامت الجمعة بعد رجوع
الناس الى الحق كما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما واما ثقيف
فانهم ثبتوا على الاسلام وهذا هو السبب في ان الصحابة كعمر رضي الله عنه
اشاروا على الصديق ان يرد جيش اسامة بن زيد رضي الله عنهما فقال والله
لا احل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ام المومنين عائشة رضي الله
عنها قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاطبة واشرأب
النفاق والله لقد نزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وصار اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم كانهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة مسبعة فوالله
ما اختلفوا في نقطة الا طار ابي بسهمها وفصلها ثم ذكرت عمر رضي الله عنه واثنت عليه

المطيرة
ليلة مطيرة وقد اهمل
من نسخة المولف علم
وروده ذكر فليحرر

حينئذ فذلك فإن قلت ما الردة التي وقعت من العرب بعد موته صلى الله عليه وسلم أكفروا
بالله وجعلوا مشركين أم غير ذلك فإن قلتم بالأول فهو غير مسلم كيف وأخرج الشيخان
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف
أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما كيف تقاتل الناس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن
قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله تعالى فقال أبو بكر
والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكوة فإن الزكوة حق المال والله لو منعوني
عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله
ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وقد جاء مثل
هذا الخبر في روايات كثيرة كلها تقتضي أن العرب بعد النبي صلى الله عليه وسلم لم يشركوا
بالله وأنهم داموا على التوحيد فأي ردة حصلت لهم قلت هم كانوا أقساما فبعضهم
كان في قلبه نفاق خفي فأظهره بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وكان يظهر الإيمان خوفا
من سطوات سيوفه صلى الله عليه وسلم فلما مات ظنوا أن المسلمين تلاشى أمرهم وضعف
شأنهم فأظهروا ما كان عندهم فمنهم لما رأى جيش أسامة لم يرجع قالوا إن للقوم قوة
وشأنا ولو ضعفوا لردوا جيش أسامة فرجعوا عن إظهار الكفر مع أنهم على نفاقهم
إلى أن يوفقهم الله تعالى فتخلصوا في الإيمان ومنهم من ثبت على الكفر كبعض بني سليم فحرق
منهم خالد بن الوليد رضي الله عنه رجالا في حظائر بناها ومنهم من منع الزكاة مع
بقائه على تصديق النبي صلى الله عليه وسلم متأولا أن أخذ الزكاة كان من خصائص النبي
صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية فالخطاب الواقع في قوله
تعالى خذ من أموالهم ظاهره أنه مخصوص على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يأخذ الصدقة أحد
سواه ويلزم سقوطها بموته وبهذا تعلق مانعو الزكوة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قائلين

قائلين إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطينا بدلها التطهير والتزكية وقد عدمناهما قال
القاضي أبو بكر بن العربي أما قولهم هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يلتحق به غيره
فهو كلام جاهل بالقرآن غافل عن مأخذ الشريعة متلاعب بالدين فإن الخطاب في
القرآن لم يرد على نمط واحد ولكن اختلفت موارده على وجوه فمنها خطاب توجه
إلى جميع الأمة ومنها خطاب خص النبي صلى الله عليه وسلم به لفظا ومعنى ومنها
خطاب خص النبي صلى الله عليه وسلم به لفظا لا معنى كقوله أقم الصلاة ومن هذا
القبيل قوله تعالى خذ من أموالهم فلما أنهم جحدوا وجوب الزكاة عليهم بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم فرقوا بين الصلاة والزكاة فقالوا ببقاء وجوب الصلاة
ورفع وجوب الزكاة فقد جحدوا أمرا معلوما من الدين بالضرورة فلا جرم أنهم
ارتدوا وكفروا وفي حقهم قال الصديق رضي الله عنه والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة ومنهم أناس ارتدوا ولحقوا بمسيلمة الكذاب لعنه الله وكان قد
ادعى النبوة فصار رواما أتباعه كالرحال بن عنفوة بن نهشل وكان الرحال هذا
صديق مسيلمة الذي شهد له أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه قد أشرك
معه في الأمر مسيلمة بن حبيب فكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة حتى
اتبعوا مسيلمة وقد كان الرحال هذا قد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ سورة
البقرة فلما كان زمن الردة بعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله عز وجل
ويثبتهم على الإيمان فارتد مع مسيلمة لعنه الله وشهد له بالنبوة وسيأتي تمام قصته
في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأن ضرسه قدر جبل أحد وبأن الخلافة بعده ثلاثون
سنة ثم تكون ملكا فكانت أي الخلافة كذلك بخلافة الحسن بن علي أي ومن المغيبات
التي أخبر بها فوقعت طبق ما أخبر به شأن الخلافة فإنه أخبر أنها ثلاثون سنة ثم تكون
ملكا أما الأخبار بذلك ففي حديث رواه أبو داود والترمذي عن سفينة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون ثم ملك بعد ذلك قال سعيد
ابن جمهان ثم امسك خلافة ابي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم
فوجدناها ثلاثين سنة فقيل ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنوا
الزرقا بل هم ملوك من شر الملوك والمراد ببني الزرقا بنوا مروان وقال اي النبي صلى الله عليه
وسلم اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان هذا الامر اي دين
الاسلام بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة هذا الحديث بهذا اللفظ اخرجه البزار وقال حديث حسن
وفي النهاية العضوض الذي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا
والعضوض من ابنية المبالغة وفي رواية ثم يكون ملوك عضوض وهو جمع عض
وهو الخبيث الشرس وفي النهاية العتو التجبر والتكبر وقد عتا يعتو عتوا فهو
عات وفي النهاية وفي الحديث ثم يكون ملك وجبروت اي عتو وقهر ويقال جبار
بين الجبروت اي قوي القهر ظاهر العتو وفي بعض الروايات بنصب عتوا فيجعل
كان ناقصة واسمها ضمير يرجع الى الامر اي ثم يكون الامر جبروتا وعتوا والذي
في النهاية ثم يكون ملك وعتو وجبروت برفع هذه الاشيا بناء على ان كان تامة
وملك وما عطف عليه مرفوعات بها واخبر اي النبي صلى الله عليه وسلم بشان اويس القرني
اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم اخباره اصحابه بشان رجل خفي الذكر
مجهول حتى بين قومه كان في بلدة بعيدة عنه وبين مرضه لحد حد بحيث لا يعلم به الا هو
من الناس واخبر عن سبب اقامته عنه وهو بره بامه واعلم عمر وعليا رضي الله
عنهما انهما يجتمعان به وامرهما بان يسالاه الدعا وان يطلبا منه ان يستغفر لهما
وهذه معجزة عظيمة تتضمن معجزات اما اويس فهو اويس بن عامر وقال
ابن ماكولا اويس بن عمرو القرني نسبة الى قبيلة يقال لها قرن بفتح القاف والراء

اويس القرني رحمه الله

وهي

وهي بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري حيث
نسبه الى قرن ميقات اهل نجد وتلك انما هي بسكون الرا والقرني بفتحها وزعم
انه ايضا بتحريك الرا وهو غلط مع غلط واخباره صلى الله عليه وسلم بشانه رواه
مسلم في صحيحه فيه بسنده الى اسير بن جابر قال اهل الكوفة وفدوا الى عمر رضي الله
عنه فيهم رجل ممن كان يسخر باويس فقال عمر رضي الله عنه هل هاهنا احد من القرنيين
فجا ذلك الرجل فقال عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا
ياتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير ام له قد كان به بياض فدعا الله تعالى
فاذهبه عنه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم وفي صحيح مسلم
بسنده الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر
لكم وهذا الحديث مرجح للقول بانه افضل التابعين وقاطع للنزاع فهو صريح في افضليته
وهو حديث صحيح مجمع على صحته فان قلت فما بال احمد بن حنبل فضل سعيد بن المسيب
على سائر التابعين قلت قال العراقي لعل احمد لم يقف على هذا الحديث او لم يصح عنده
واقول هذه جراة لا يرضاها للعراقي العارف بجلالة احمد ومهارته على جميع اهل
عصره في فن الحديث نعم الحديث ذكره احمد في مسنده لكن بلفظ نادى رجل يوم
صفين افيكم اويس القرني قالوا نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان من خير التابعين رجلا يقال له اويس فاتى في هذه الرواية بلفظ من التبعيضية
فهذا الذي حمل احمد على ان جعل افضل التابعين سعيد بن المسيب رضي الله عنه نعم
قال النووي في شرح مسلم مراده من فضل سعيد انه اعلم واعرف بالعلوم الشرعية
كالفقه والحديث والتفسير ونحوها وليس المراد انه افضل في الخيرية التي عند الله
تعالى واقول لا شك ان اويسا كان اخشى لله من سعيد وغيره من التابعين بدليل

مطلب نفيس

ما برز منه من الزهد والولاية والانابة الى الله تعالى والرغبة في العزلة والخمول ودخوله في
غبراء الناس وهذه كلها دلائل تعمير القلب بالمحبة والشوق الى الله تعالى ومزيد معرفة بعظمة
الله تعالى وهذا هو علم الوراثة الذي به فضل ابو بكر رضي الله عنه سائر الصحابة حيث
قال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بصوم ولا صلاة وانما فضلكم بامر وقر في
صدره وهو العلم بالله وصفاته واسمائه وفناء الدنيا وبقاء الاخرة وبهذا العلم يفضل
الله الناس بعضهم على بعض لا بهذه العلوم الظاهرة التي تنال بالدراسة وانما
التفضيل بعلوم الوراثة وهو علم هو نتيجة التقوى وقد ذكر ذلك بتمامه من هذا التفضيل حجة
الاسلام ابو حامد الغزالي في اوائل احياء علوم الدين وغالب اهل البصرة يفضلون الحسن
البصري واياس بن معاوية منهم يفضل عليه حفصة بنت سيرين والحاصل ان كان المراد
الافضلية على الاطلاق فهي لاويس بنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكر ذلك
احد ولا يسوغ لنا ان ننسب لابن حنبل رضي الله تعالى عنه واليه ينتهي امر هذا الشأن انه
يجهل سعيدا في هذا المقام بعد ما قال سيد الانام ما قال وان صح عنه انه قال ذلك فمراده
الافضلية في العلوم التي تنفع الناس وتنقل في الكتب ولا شك ان سعيد الابن ابيه
احد في ذلك في عصره لا الحسن البصري ولا غيره وفي صحيح مسلم ايضا بسنده الى
أُسَيْر بن جابر وهو بضم الهمزة وفتح السين ثم ياء مثناة تحت قال كان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اذا اتى عليه امداد اهل اليمن وهي جمع مدد وهم الجماعات
الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام في الغزو سألهم افيكم اويس بن عامر حتى
اتى على اويس قال انت اويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال
فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد
ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله

لابره

لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر له فقال عمر اين تريد فقال الكوفة قال
الا اكتب لك الى عاملها قال اكون في غبراء الناس بفتح الغين المعجمة ثم باء موحدة ثم راء ومد
اي صعاليكهم وفقرائهم ومساكينهم الذين لا يؤبه بهم احب الي قال فلما كان من العام
المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر رضي الله عنه فسأله عن اويس قال تركته رث
البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم اويس
ابن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم
له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فأتى
اي ذلك الذي من اشراف اهل الكوفة اويسا فقال استغفر لي قال انت احدث
عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال انت احدث عهدا بسفر
صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر رضي الله عنه قال نعم فاستغفر له ففطن له
الناس فانطلق على وجهه قال أُسَيْر وكسوته بردة فكان كلما راه انسان قال
من اين لاويس هذه البردة كذا في صحيح مسلم وفي اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
باويس وشأنه وثنائه عليه مع هذه المعجزات التي وردت في ضمن اخباره عنه
تطييب لقلب اويس حيث آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يأت اليه ولا قطع
الفيافي للاجتماع به ولا ركب المشاق ليحظى برؤيته وينظر بصحبته وقنع بان
يكون تابعيا مع ان امثاله ظفروا بطلعة محمد صلى الله عليه وسلم لكن برّه بوالدته المسكينة
الضعيفة هي التي اعاقته عن ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم عذره واخبر بان
ذلك لم يشن قدره ولم يغمصه واثنى عليه وقنع منه بالميل القلبي فكانه قال يا اويس
مقامك ولو لم تأتنا عليّ ولولا ذلك لما امرنا مثل عمر الفاروق الذي هو من
افضل اصحابي ان يطلب منك الاستغفار فصلى الله وسلم على البشير النذير ويا امراء
اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم اخباره بامر ابو خروت الصلاة عن

وقتها واخباره بذلك وقد ورد في صحيح مسلم فعنه بسنده الى ابي ذر رضي الله عنه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انت اذا كانت عليك امرا يؤخرون الصلاة
عن وقتها او يميتون الصلاة عن وقتها قال قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها
فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة وفي رواية لمسلم بسنده عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر انه سيكون بعدي امرا يميتون الصلاة
فصل الصلاة لوقتها فان صليت لوقتها كانت لك نافلة والا كنت احرزت صلاتك
وفي رواية لمسلم عنه رضي الله عنه قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم اوصاني ان اسمع
واطيع وان كان عبدا مجدع الاطراف وان اصلي الصلاة لوقتها فان ادركت
القوم وقد صلوا كنت قد احرزت صلاتك والا كانت لك نافلة وفي رواية لمسلم
عن ابي ذر رضي الله عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب فخذي
كيف انت اذا بقيت في قوم يؤخرون الصلاة عن وقتها قال قال ما تامر قال صل
الصلاة لوقتها ثم اذهب لحاجتك فان اقيمت الصلاة وانت في المسجد فصل ومراده
بيميتونها يؤخرونها لان الصلاة حياتها ايقاعها في اول الوقت فاذا اخرت عن اوله
صارت كالميت الذي لا روح فقوله يميتونها استعارة تصريحية تبعية فان
قلت لا شك ان فاعل ذلك ملوك بني امية فقد وقع منهم ذلك طبق ما اخبر به الصادق
صلى الله عليه وسلم لكن لم يقع منهم تاخيرها عن وقتها كله بل عن اول وقتها فكيف
اطلق عليهم انهم يؤخرونها عن وقتها قلت قال المهلب المراد انهم يؤخرونها عن
وقتها المختار ويخالفون ما كان يواظب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء
الراشدون بعده اقول بل الحق انا لا نسلم انه لم يقع منهم تاخيرها عن وقتها بحيث
صارت قضا فقد صح ان الحجاج واميره الوليد وغيرهما من اعيان بني امية كانوا يؤخرون
الصلاة عن وقتها والاثار في ذلك مشهورة منها ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج

عن عطا

عن عطا قال اخر الوليد الجمعة حتى امسى فجئت فصليت الظهر قبل ان اجلس ثم
صليت العصر وانا جالس وهو يخطب وانما فعل ذلك عطا خوفا على نفسه من
القتل ومنها ما رواه ابو نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة من طريق ابي بكر بن
عتبة قال صليت الى جنب ابي جحيفة فمسى الحجاج بالصلاة فقام ابو جحيفة فصلى
ومن طريق ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يصلي مع الحجاج فلما اخر الصلاة ترك ان
يشهدها معه وفي صحيح البخاري قال باب تضييع الصلاة عن وقتها واستشهد
على ذلك بانكار انس على صنع بني امية فعنه بسنده الى انس بن مالك رضي
الله عنه قال ما اعرف شيا مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قيل الصلاة قال اليس
صنعتم فيها ما صنعتم وفي طبقات ابن سعد في ترجمة انس عن ثابت البناني
قال كنا مع انس رضي الله عنه فاخر الحجاج الصلاة فقام انس يريد ان يكلمه فنهاه
اخوانه شفقة عليه منه فخرج فركب دابته فقال في مسيره ذلك والله ما اعرف
شيا مما كنا عليه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا شهادة ان لا اله الا الله وحده
فقال رجل فالصلاة يا ابا حمزة قال قد جعلتم الظهر عند المغرب افتلك كانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه الحث على الصلاة اول الوقت واستفدنا منه ان
الامام اذا اخرها عن اول الوقت استحب للماموم ان يصليها في اول الوقت منفردا
ثم يصليها مع الامام فيجمع فضيلتي اول الوقت والجماعة وقد استشكل قوله اوصاني ان
اسمع واطيع وان كان عبدا مجدع الاطراف من جهة ان الامام شرطه ان يكون حرا قرشيا
سليم الاطراف فكيف يسوغ لابي ذر ان يسمع ممن لم يكن كذلك قلت هذه الشروط
وغيرها انما تشترط فيمن تنعقد له الامامة باختيار اهل الحل والعقد فاما من قهر الناس
بشوكته وقوة باسه واعوانه فحكمه نافذ ويحرم مخالفته وان كان ليس اماما حقا
وسيكون في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة هذا الحديث اخرجه احمد والطبراني

من حم

بسند صحيح عن حذيفة فان قلت حيث كانوا في امته هل يكونون من امته قلت لا يكونون
من امة الاجابة بل هم من امة الدعوة والا فمن ادعى النبوة كافر مارق الدين خرج عن
ربقة الاسلام وفي حديث اخر ثلاثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب
على الله ورسوله وهذا الحديث اخرجه الشيخان عن ابي هريرة والدجال الخداع
الملبس واصل الدجل الخلط يقال دجل بتشديد الجيم اذا لبس وموه ومعنى قوله
دجالون اي مموهون مخلطون وقد ذكر المصنف ان عدتهم ثلاثون بالتحديد مع ان
الثابت في الصحيح كونهم قريبا من الثلاثين ففي البخاري بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة
عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من
ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله ولم ار من ذكر ان عددهم ثلاثون بالتحديد الا انه قد
جاء عددهم بالتحديد في حديث خرجه ابو نعيم الحافظ من حديث حذيفة بن اليمان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم
اربع نسوة وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي قال المصنف في شرح مسلم هذا الحديث
ظهر فلو عد من تنبأ من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الان ممن اشتهر بذلك وعرف
به واتبعه جماعة على ضلالته لبلغوا هذا العدد ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ
عرف صحة هذا وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم يوشك اي يقرب ويدنو ويسرع
يقال اوشك يوشك ايشاكا فهو موشك والوشيك السريع والقريب ان
يكثر فيكم العجم بفتح العين والجيم وسكونها وهم خلاف العرب ياكلون فيكم الخبيث لا
يمتازون عنكم ويضربون رقابكم وهذا ماخوذ من حديث رواه ابو نعيم الحافظ
بسنده الى سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك
ان يملأ الله ايديكم من العجم ثم يجعلهم اسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم وياكلون
فيكم

محل تامل

فيكم قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث يونس تفرد به عن حماد ومعناه ان
العجم يصيرون ارقاءكم حيث اخذتموهم من بلادهم بطريق السبي او يتمردون لخدمتكم
وهم الاتراك وابناء فارس ثم ان الله يمكنهم في ارضكم ويقويهم ويقلل مهابتكم
في قلوبهم ويجعلون رعاياكم تحت ايديهم فياكلون اموالهم بسببكم وهو المراد بقوله
وياكلون فيكم اي ياكلون اموال الناس بسببكم ففي للسببية على حد ان امراة
دخلت النار في هرة ثم انهم يقتلونكم ولعمري ان ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قد وقع
ولم يتخلف منه شيء فان العباسيين لما تملكوا ابلاد الاتراك والعجم صموا ابناءهم
يخدمونهم فاستحسنوا اخذهم فكثر وامنهم جدا حتى لم يبق احد من اكابر الدولة
العباسية الا وقد استخدم ابناء الاتراك فلم يزالوا على ذلك حتى دخلوا في ممالكهم
فصاروا من اجنادهم ثم انهم تسلطوا عليهم فكم من خليفة سملوا عينيه كالمعتز واخر
جروه بارجله حتى مات ثم صار نصب الخلفاء بايديهم وكان زوال الدولة العباسية
على يد الاتراك الذين كانوا من خدامهم وبايديهم ومن اراد الوقوف على ما فعل الاتراك
الذين كانوا خدام الخلفاء فيهم فليطالع كتب التواريخ فان ما ابنات من ذلك عن شيء كثير
طبق ما اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم فانهم كثروا في ايديهم واكلوا اموالهم ورعاياهم
بسببهم ثم قدروا عليهم فضربوا رقابهم وسملوا اعين بعضهم هذا وقد قال الشيخ
جلال الدين السيوطي ان هذا اخرجه ايضا البزار عن حذيفة وانس وعبد الله بن عمرو
والطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه بسند صحيح ولا تقوم الساعة حتى
يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان اي ومما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من
المغيبات انه لا تقوم الساعة اي القيمة حتى يسوق الناس الى اخره وهذا حديث
رواه الشيخان ففي صحيح البخاري بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس

بعصاه اما قحطان ففي القاموس هو ابو عابر بن شالخ ابو حي وهو من اليمن وهو يقطن
وهو لقبه وقيل انه يقطان وسمي قحطان لانه كان اول من قحط اموال الناس من ملوك
العرب وقال ابن ماكولا اسمه مهزم براء مكسورة قال السهيلي في روضه اختلف في
قحطان فقيل انه ابن عابر بن شالخ وقيل هو ابن عبد الله اخو هود وقيل هو هود
نفسه فهو على هذا القول من ادم ومن جعل العرب كلها من اسماعيل قالوا هو ابن يمن
ابن قيدر بن اسماعيل ويقال ابن الهميسع بن يمن وقال ابن هشام يمن بن يعرب
ابن قحطان وهذا الذي يسوق الناس بعصاه هو الذي اشار اليه عبد الله بن عمرو
ابن العاص في حديث رواه البخاري في صحيحه ففيه بسنده الى جبير بن مطعم انه
بلغ معاوية رضي الله عنه وهو عنده في وفد من قريش ان عبد الله بن عمرو بن العاص
يحدث انه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فاثنى على الله تعالى بما
هو اهله ثم قال اما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يتحدثون احاديث ليست في كتاب
الله تعالى ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولئك جهالكم فاياكم والاماني
التي تضل اهلها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش
لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين فان قلت كيف ساغ لمعاوية
انكار حديث رواه مثل هذا السيد الجليل احد العبادلة المشهورين قلت هو لم يكذب
عبد الله بن عمرو وغايته ان الوفد اسندوه اليه ولم يثبتوا في اسنادهم اليه انه
يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم بل قالوا ان عبد الله يحدث كذا وعبد الله هذا كان
له المام بمقالات اهل الكتاب اعني اليهود والنصارى وقد كان معاوية سمع من النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر لم يزل في قريش فاستبعد ان يكون عمرو انما سمع
هذا من النبي صلى الله عليه وسلم مع ان معاوية سمع ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
وخشي ان احدا يحسن ظنه في مقالة عبد الله بن عمرو فيثب احد من قحطان ويطلب

الملك

الملك فيخرج على ولي الامر فيحصل من ذلك فساد عظيم فحسم مادة هذا الفساد وقطع
عرق التوهم فتكلم بذلك عامة الناس حتى لا يحدث احد نفسه بالاتيان بشيء ويمكن
ان يقال ان معوية علم ان هذا القحطاني سيملك لكن زمنه متاخر جدا فربما توهم
من سمع هذه المقالة ان هذا الامر قد آن وقته فتتحرك نفس قحطاني الى ما تحركت
نفوس من يطلب هذا الان فيقوم الفساد على ساق ثم ان هذا الرجل القحطاني هو
الجهجاه الواقع ذكره في صحيح مسلم ففيه بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الليالي حتى يملك رجل من امتي يقال له
الجهجاه وفي رواية رجل من الموالي يقال له الجهجاه فان قلت كيف يكون من الموالي
وهو من قحطان وقحطان من صميم العرب قلت اراد موالي قريش وهو ولاء الحلف
لا ولاء العتق وحاصله ان يتولى من ليس مستحقا للخلافة ويطيعه الناس
حيث يسوقهم بعصاه فان السوق بالعصا كناية عن تمام القهر لهم وانقيادهم
اليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم اي ياتون بعدهم
ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون اي ومن المغيبات التي اخبر بها صلى الله عليه يوفون
وسلم ما تضمنه هذا الحديث من انه ياتي بعد ذلك قوم الى اخره واقول بل الذي
يظهر لي ان هذا الحديث اشتمل على مغيبات متعددة منها ان خير هذه الامة قرنه صلى
الله عليه وسلم وقد وقع ذلك طبق ما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يات احد بعد الصحابة
يدانيهم في الفضل والتقى والزهد والكمال ومنها ان الذين يلونهم دون الصحابة
وخير من الذين بعدهم وكذلك وقع ثم بعد ذلك جرى مجيء اناس يشهدون قبل ان
يستشهدوا وحووا هذه الصفات الخبيثة كلها وهذا الحديث رواه الشيخان
في صحيحيهما وهذا اللفظ ماخوذ من صحيح مسلم ففيه بسنده الى عمران بن حصين

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم قال عمران فلا ادري اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا
ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يفون ويظهر فيهم السمن وفي رواية لمسلم خير الناس قرني وفي صحيح البخاري
مثل ذلك وعقبه بقوله قال ابرهيم وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن
صغار والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم اصحابه وكل مسلم راى النبي صلى الله عليه وسلم
ببصره او راه النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي في حال اسلامه ولو ساعة فهو صحابي بشرط
ان يموت على الاسلام ولو تخللت بين موته ورؤيته ردة على الاصح والمراد تفضيل
الجملة على الجملة لا تفضيل كل فرد على كل فرد فقرن النبي صلى الله عليه وسلم افضل القرون على
الاطلاق لكن من حيث الجملة كقولك الرجل خير من المراة والانسان خير من الملك
وقال المغيرة المراد بقرنه اصحابه وبالذين يلونهم ابناؤهم وبالثالث ابناء ابنائهم
وقيل قرنه ما بقيت عين راته والثاني ما بقيت عين رات من راه وذكر الحربي عين
الاختلاف في قدره بالسنين من عشر سنين الى مائة وعشرين سنة ثم قال وليس شي
منه واضح ورأى ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها والصحيح ان قرنه صلى الله
عليه وسلم اصحابه والذين يلونهم تابعوهم وبالثالث تابع التابعين فان قلت قوله
صلى الله عليه وسلم ثم ياتي قوم يشهدون قبل ان يستشهدوا مخالف للحديث الصحيح
وهو قوله صلى الله عليه وسلم خير الشهود الذي ياتي بالشهادة قبل ان يسالها
قلت جمع بينهما بعضهم بان الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق لادمي هو عالم به
قبل ان يسالها صاحبها واما المدح فهو لمن كانت عنده لادمي لا يعلم بها صاحبها فيخبره
بها ليستشهد عند القاضي ان اراد ويلتحق به من كانت عنده شهادة حسبة وهي
الشهادة بحقوق الله تعالى فياتي القاضي فيشهد بها فهذا ممدوح الا اذا كانت بحد

وراى

وراى المصلحة في الستر ومعنى قوله يخونون ولا يؤتمنون انهم يخونون خيانة لا يبقى معها
امانة بخلاف من خان بحقير مرة واحدة فانه يصدق عليه انه خان ولكن لا يخرج عن
الامانة في بعض المواضع وينذرون بكسر الذال وضمها قال النووي وفي هذا الحديث
دلائل للنبوة ومعجزات ظاهرة فان ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقع كما اخبر ولم يذكر
المصنف ما ذكر في بعض الروايات من قوله صلى الله عليه وسلم ويظهر فيهم السمن
مع انه من المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ويظهر فيهم
السمانة وهي والسمن واحد اي التكثر بما ليس فيهم من الشرف وقيل اراد جمع الاموال
وقيل التوسع في المآكل والمشارب وهي اسباب السمن فعبر به على المسبب واراد
اسبابه والا فمجرد خلق الله تعالى الرجل سمينا لا يكون فيه مذمة وانما المذموم في ما
يترتب عليه السمن غالبا وهو التوسع في الاكل والمشرب وقيل هو كناية عن الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الدين فان الغالب على اهل السمن ان لا يهتموا برياضة البدن
وتكميل النفس بل معظم همهم تناول الحظوظ الدنيوية والتفرغ للدعة والنوم
وهذا القول اظهر وقيل المراد يظهر فيهم الميل الى السمن واختياره او كثرته وقد
كان السمن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا انه كان قليلا وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه اي ومن المغيبات التي
اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ياتي الى اخره وقد وقع ذلك طبق ما اخبر به
واجب الصدق صلى الله عليه وسلم فما تاخر زمن عن زمن الا وكان الزمن المتاخر
شرا من الذي قبله وهذا امر مدرك بالحس وبما هو بمنزلة الحس وهذا الحديث صحيح
ثابت رواه البخاري في صحيحه ففيه ما لفظه باب ـــــ لا ياتي زمان الا الذي
بعده شر منه ثم ساق سنده الى الزبير بن عدي قال اتينا انس بن مالك رضي الله عنه
فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه

شريف

حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم فان قلت المصنف ذكر رواية وقع
فيها بعد الا واو ورواية البخاري لم يذكر فيها بعد الا واو فكيف اعراب الروايتين
قلت لا شك ان هذا استثنا مفرغ وقد زعم الزمخشري ان الواو في مثل هذا
التركيب زائدة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وجعل الجملة الواقعة بعد الا
صفة للنكرة الواقعة قبل الا وهي زمان في هذا التركيب والحاصل ان الزمخشري
ومقلديه جعلوا مثل هذه الواو لتاكيد لصوق الجملة الواقعة صفة بموصوفها
وافادة ان اتصافه بها امر ثابت وحملوا على ذلك مواضع الواو فيها كلها واو الحال
نحو وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وقوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم وقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقوله تعالى وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم ولم يوافق الزمخشري على ذلك حذاق النحاة وجعلوا
هذه الواو واو الحال والمسوغ لمجي النكرة وهو زمان ذا الحال كونه وقع في سياق
النفي مع امتناع ان تكون الجملة المبدوة بالواو وصفا والحال انما يمتنع مجيها من
النكرة لالتباسها بالصفة ومتى امتنع كونها صفة جاز ان يقع ذو الحال نكرة
ولهذا جاءت الحال من النكرة عند تقدمها والواو مانعة من كون هذه الجملة صفة
وايضا التفريغ بالا مانع من كون الجملة صفة لان التفريغ في الصفات ممتنع لانك
تقول ما مررت باحد الا قائم فتعين ان تكون جملة والذي بعده شر منه حالا واما
رواية الا الذي بلا واو فانها تكون ايضا في محل نصب على انها حال بلا واو فان
قلت ان البخاري رضي الله عنه جعل هذا الحديث في ترجمة اورد في باب هذه
الترجمة حديثين احدهما هذا الذي ذكرناه والاخر ما قالت ام سلمة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا
انزل الله من الخزائن وماذا انزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات يريد ازواجه

لكي

لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة فاي مناسبة بين هذين الحديثين
اللذين ضمن احدهما الترجمة قلت المناسبة ان هذا الحديث يتضمن الاخبار بشرور
تقع وفتن تحدث بعد ازواجه وان ازواجه لا يدركن تلك الفتن ولا يرين تلك الشرور
فامرهن ان يصلين شكرا لله تعالى حيث لم تطل ايام حياتهن الى حدوث هذه الشرور
التي تقع في الازمان المتاخرة فان الزمن المتاخر شر من الزمن المتقدم هذا وقد
سئل الحسن البصري رحمه الله فقيل ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج
فقال لا بد للناس من تنفيس يعني ان الله عز وجل ينفس عن عباده وقتا ما
ويكشف البلاء عنهم حينا والمراد به في الدين لا في غيره وروى البخاري في غير
الصحيح بسنده الى عبد الله بن عمرو بن العاص قال ليس عام الا والذي بعده
شر منه لا اقول عام امطر من عام ولا عام اخصب من عام ولا امير خير من امير
ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الامور برايهم فيهدم
الاسلام وينثلم وما يعزى على الستة العامة الى النبي صلى الله عليه وسلم من قوله
كل عام ترذلون قال البرهان الحلبي لا اعرفه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يعطي
معناه حديث انس السابق وقال ابي النبي صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة من
قريش في النهاية هو تصغير غلمة جمع غلام في القياس ولم يرد في جمع اغلمة وانما قالوا
غلمة ومثله اصيبية تصغير صبية ويريد بالاغيلمة الصبيان ولذلك صغرهم
لكن في القاموس ان جمع غلام اغلمة وغلمة وغلمان والغلام الطار الشارب وهو المراد
هنا اي على يد شبان صغيري السن من قريش ويطلق الغلام على الكهل وعلى الولد
من حين يولد الى ان يشب قال ابو هريرة رضي الله عنه لو شئت سميتهم لكم
بنو فلان وبنو فلان وهذا حديث صحيح رواه البخاري وفي مسلم نحوه اما حديث
البخاري ففيه بسنده الى عمرو بن سعيد قال كنت جالسا مع ابي هريرة رضي الله عنه

ومعنا مروان قال ابو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلكة امتي على يد غلمة من
قريش فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة فقال ابو هريرة لو شئت ان اقول بني فلان
وبني فلان لفعلت فكنت اخرج مع جدي الى بني مروان حين ملكوا بالشام فاذا راهم
غلمانا احداثا قال عسى هولاء ان يكونوا منهم قلنا انت اعلم واما حديث مسلم ففيه
بسنده الى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يهلك امتي هذا
الحي من قريش قالوا فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم وهذا الحديث يدل على ان
عند ابو هريرة العلم الكثير من الفتن والعلم بتعيين من يحدث على يديه ذلك الامر الا
تراه قال لو شئت قلت لكم هم بنو فلان وفلان لكنه سكت عن تعيينهم مخافة
مما يطرا على ذلك من المفاسد قال القرطبي وكانهم والله اعلم يزيد بن معوية وعبيد الله
ابن زياد بن ابيه ومن تنزل منزلتهم من احداث ملوك بني امية فقد صدر من بعضهم
قتل ال بيت محمد صلى الله عليه وسلم وبعضهم رضي بذلك وربما حث عليه وقتل بعضا
لال محمد صلى الله عليه وسلم جماعات من خيار الصحابة وخيار اولادهم كمسلم بن عقيل وقتل
خيار المهاجرين والانصار بالمدينة ومكة وغيرهما ولا يخفى ما صدر من الحجاج وابيه
عبد الملك والوليد ابنه وما صدر من سليمان بن عبد الملك من سفك الدماء واتلاف
الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغير ذلك وما صدر منهم من لعن امير
المومنين وابن عم سيد المرسلين علي بن ابي طالب ودوام ذلك فيهم الى ان انتهى لعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه ومن فعل ذلك فقد قابل وصية النبي صلى الله عليه وسلم
في اهل بيته وامته بالمخالفة والعقوق فسفكوا دماهم وجحدوا شرفهم
وفضلهم واستباحوا لعنهم وسبهم فخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وامنيته فواخجلهم اذا وقفوا بين يديه
ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه ولحسن في هذا المقام ان نستحضر ما قاله

ابو القاسم

ابو القاسم الابوصيري في همزيته

وبريحانتين طيبهما منك الذي اودعتهما الزهراء
كنت تؤويهما اليك كما آوت من الخط نقطتيها الياء
من شهيدين ليس ينسيني الطف مصابيهما ولا كربلاء
ما رعى فيهما ذمامك مرؤوس وقد خان عهدك الرؤساء
ابدلوا الود والحفيظة في القربى وابدت ضبابها النافقاء
وقست منهم قلوب على من بكت الارض فقدهم والسماء

واخبر اي النبي صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية اي ومن المغيبات التي اخبر بها
واجب الصدق صلى الله عليه وسلم وصارت كما اخبر ظهور القدرية في امته ثم ظهروا
بعد ذلك والقدرية هم الذين ينكرون ان الامور كلها بقدر الله تعالى وقضائه لا انهم
هم الذين يقولون ان الامور كلها بقدر الله فان قلت ما القدر وما القضاء قلت
لهم في ذلك خلاف فعند الاشاعرة والسلف ان القضاء ارادة الله تعالى الازلية
المتعلقة بجميع الاشياء خيرها وشرها جزئيها وكليها على ما هي عليه فيما لا يزال
واما قدره تعالى فايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها
واما الفلاسفة فالقضاء عندهم عبارة عن علمه تعالى بما ينبغي ان يكون عليه الوجود
حتى يكون على احسن نظام واكمل انتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي
مبدا الفيضان الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجوه واكملها والقدر
عندهم عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر في
القضاء واما المعتزلة فانهم ينكرون القضاء والقدر في الافعال الاختيارية
الصادرة عن العباد ويثبتون علمه بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى
ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم فان قلت ما القدرية الذين اخبر النبي صلى الله

القدرية

عليه وسلم بظهورهم قلت ذهب المعتزلة الى انكار القدر كما علمت مذهبهم وينكرون ان
الشر من الله تعالى ويقولون ان الخير من الله والشر منسوب الى قدرة العبد فقد جعلوا
موجداً للخير وموجداً للشر وهو شبيه بمذهب المجوس الذين يصرفون الخير الى
يزدان والشر الى اهرمن ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة
فان قلت القدرية منسوبون الى القدر والمتبادر من النسبة انهم يقولون باثبات
القدر لا انهم الذين ينفون القدر قلت هذه شبهة وقعت لهم فقالوا السنة
القدرية بل انتم القدرية لقولكم باثبات القدر قال ابن قتيبة وامام الحرمين
هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهتة وتواقح فان اهل الحق يفوضون امورهم
الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون القدرة والافعال الى الله تعالى وهؤلاء الجهلة
يضيفونه الى انفسهم ومدعي الشيء لنفسه ومضيفه اليها اولى بان ينسب اليه
ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه وفي معالم السنن للخطابي انما جعلهم النبي
صلى الله عليه وسلم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالاصلين النور
والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية وكذلك القدرية
الذين هم الان المعتزلة يضيفون الخير الى الله عز وجل والشر الى غيره والله سبحانه خالق
الخير والشر لا خالق لشيء من الاشياء غيره تعالى ولا يكون شيء من خير ولا شر الا بمشيئته
تعالى فهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلقاً وايجاداً والى الفاعلين لهما من عباده
فعلاً واكتساباً واما القدرية الذين هم اول من انكر القدر وقالوا ان الامر انف اي
مستانف لم يقدره الله تعالى ولم يتقدم علمه تعالى وتقدس بالامور في الازل والقدم
وانها مستانفة اي لم يعلمها الله تعالى الا بعد وقوعها فهذه الطائفة قد انقرضت
ولم يبق احد من اهل القبلة على هذا الاعتقاد الفاسد فان قلت اما سبق من ان
المعتزلة قائلون بذلك قلت المعتزلة يثبتون علم الله تعالى بالاشياء والافعال وينكرون

تأثير

تأثير العلم في الافعال الاختيارية بل هي الى اختيار العباد وقدرتهم فان قلت في اي
حديث اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بظهورهم قلت في احاديث منها ما اخرج ابو داود
عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة
مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون ان لا قدر فمن مات منهم فلا تشهدوا
جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوه وهم شيعة وحق على الله ان يلحقهم بالدجال وفي
رواية له عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم
وان ماتوا فلا تشهدوهم وله رواية اخرى عن ابن عمر مرفوعاً لا تجالسوا اهل القدر ولا
تفاتحوهم بالكلام وفي الترمذي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهم في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية
وقد وقع ذلك طبق ما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم فظهرت طائفة يقولون ان لا
قدر وان الله لا يعلم بالامور حتى تقع واول من تكلم بذلك فيما وقفنا عليه معبد الجهني
ففي صحيح مسلم بسنده الى يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم معبد الجهني بما تكلم به في شان
القدر انكرنا ذلك الى ان قال فكلمنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يا ابا عبد الرحمن انه قد
ظهر قبلنا ناس يقرؤون القران ويتقفرون العلم وذكر من شانهم وانهم يزعمون ان
لا قدر وان الامر انف فقال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني
والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهباً فانفقه ما قبل الله منه حتى
يؤمن بالقدر ثم نقل حديث جبريل في الايمان والاسلام والاحسان ثم ترك هذا المذهب
وظهرت المعتزلة النافون للقدر كما علم مما سبق والرافضة اي ومن المغيبات التي
اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم ظهور الرافضة وهو اسم لطائفة من الشيعة بايعوا
زيد بن علي على الخلافة ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فقال كانا وزيري جدي
صلى الله عليه وسلم فتركوه ورفضوه وارفضوا عنه اي تفرقوا عنه رضي الله عنه

اقول هذه الطائفة يقولون ان لا قدر وينكرون القدر
لمحرره ابرهيم بن احمد ابن الملا

وقد اخبر بظهورهم صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح فقد روى البيهقي في الدلائل بسنده
الى الحسن عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قبل قيام الساعة
قوم يقال لهم الرافضة برآء من الاسلام وروى ايضا بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في اخر الزمان قوم ينبزون الرافضة يرفضون الاسلام
ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون وقد وقع وعلم الصادق طبق ما اخبر به صلى الله
عليه وسلم فظهرت الروافض على اختلاف فرقهم وكثرتها وهم اثنتان وعشرون فرقة
كلها ظهرت واشتهرت وصار لهم ملك وسلطنة واعظم سلطانهم في ايام الطائفة
العبيديين الذين يسمون انفسهم بالفاطميين فقد تولوا الخلافة بارض مصر والـ
والحجاز واليمن وقويت شوكتهم الى ان ازال الله دولتهم على يد بني ايوب وسب
اخر هذه الامة اولها اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم سب اخر هذه
الامة اولها وهو قد وقع في حديث رواه البغوي بسنده عن عائشة مرفوعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها وفي الترمذي اذا
فعلت هذه الامة خمسا لا وعددها الى ان قال ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا
عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا قال الترمذي هذا حديث غريب ثم ان ما اخبر به
النبي صلى الله عليه وسلم وقع وشاهدناه عيانا سيما في عصرنا هذا فانه ظهر ذلك ببلاد
العجم على يد سلطانها طهماسب الرافضي الخبيث وقبائحهم في ذلك متواترة يعرفها
عوام الناس وخواصهم وفي الحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والى هاتين

المعجزتين

المعجزتين اعني اخباره صلى الله عليه وسلم بظهور الرافضة وسب اخر هذه الامة
اولها اشار الامام الصرصري في نونيته حيث قال

وكذاك اخبر انه سيسب اصحابه ◦ ما للمصر عليه من غفران
علما بقوم يجهرون بسبهم ◦ من كل غمر فاحش لعان
وسموا الصحابة بالنفاق ضلالة ◦ حدثا تصم لسمعه الاذان
فلقد وجدنا وعده متيقنا ◦ فيما ذكرت بمسمع وعيان

وقوله الانصار وهم هاتان القبيلتان الاوس والخزرج وكان لفظ الانصار
في الاصل جمع نصير كشريف واشراف ويقال جمع ناصر على غير قياس بناء على
حذف الف ناصر لانها زائدة فالاسم على تقدير حذفها ثلاثي والثلاثي يجمع على
افعال وقد قالوا في نحو صاحب واصحاب وشاهد واشهاد فان قلت الانصار
قبيلتان فايتهما افضل الاوس ام الخزرج قال بعض حفاظ عصره لم ار فيه كلاما
لاحد والذي يظهر ان الخزرج افضل لانهم اخوال النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان
سلمى بنت عمرو بن زيد ام عبد المطلب من بني عدي بن النجار ولانه صلى الله
عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن
الخزرج ثم بنو ساعدة ثم قال وفي كل دور الانصار خير وهؤلاء من الخزرج ولانه
صلى الله عليه وسلم نزل على ابي ايوب الانصاري وهو من بني النجار وهو خزرجي ثم جعل علما بالغلبة
لهاتين القبيلتين ولهذا صحت النسبة اليه مع بقائه بلفظ الجمع لخروجه الى العلمية
وصيرورته بمنزلة المفرد اي ومن المغيبات التي اخبر بها الصادق صلى الله عليه
وسلم اخباره بقلة الانصار حتى يكونوا اي الانصار كالملح في الطعام من حيث انه
قليل جدا بالنسبة الى باقي الطعام ولا يبعد ان يكون وجه الشبه بينهم وبين الملح
مركبا باعتبار ما فيه من الاصلاح مع قلته بالنسبة الى باقي الطعام وايضا هو من

جنس الطعام ومخالط للطعام غير ممتاز عنه وايضا لا بد للطعام منه وكذلك الانصار
فيهم اصلاح طبيعي وسجية ومنحهم من رب البرية بسبب ما سلف من اسلافهم من
تبوّء الدار والايمان وانهم قلوا جدا بالنسبة الى سائر القبائل وهم مع ذلك من جنس
الناس غير ممتازين عنهم مخالطون لهم ولا بد لكل زمن يوجد فيه احد من الانصار من
اراءهم السديدة واستعانهم في الحروب وكتابتهم وكتابة ذريتهم في الديوان ومن لم
يفعل ذلك فقد ظلم ونقصت مملكته وكانت كطعام بلا ملح فلم يزل امرهم اي امر الانصار
يتبيد اي يتفرق ويتشتت حتى لم تبق لهم جماعة واخباره صلى الله عليه وسلم بقلة
الانصار وقع في الصحيحين ففي البخاري بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفة متعطفا بها على منكبيه وعليه عصابة
دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان الناس
يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم امرا يضر فيه احدا او
ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وفيه ايضا بسنده الى انس بن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الانصار كرشي وعيبتي والناس
سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وانهم اي الانصار
سيلقون بعدي اثرة في النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من اثر يؤثر ايثارا
اذا اعطى اراد انه يستاثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء وحديث الاثرة
رواه الشيخان وفي البخاري بسنده الى اسيد بن حضير ان رجلا من الانصار
قال يا رسول الله الا تستعملني كما استعملت فلانا قال ستلقون بعدي اثرة
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وفيه بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني
موعدكم الحوض وفيه بسنده الى يحيى بن سعيد انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه
جز

من الملوك ر

حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم
البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها فقال اما لا فاصبروا
حتى تلقوني فانه سيصيبكم بعدي اثرة وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم فان اريد
بالاثرة

وقوله انهم بضمير الغائب لم اقف على رواية جعل الضمير فيها غائبا وانما الروايات
كلها بضمير الخطاب واخباره النبي صلى الله عليه وسلم بشان الخوارج اي ومن المغيبات
التي اخبر بها الصادق ووقعت طبق ما اخبر اخباره صلى الله عليه وسلم بشان
الخوارج وهم من كبار الفرق الضالة المنسوبة الى الاسلام وهم سبع فرق من
اصلهم المحكمة وهم الذين خرجوا على علي عند التحكيم وما جرى بين الحكمين
وكفروه رضي الله عنه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلاة وصيام وفيهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب
صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقالوا بكفر مرتكب الكبيرة واكثر الصحابة
رضي الله عنهم ومنهم الازارقة نسبة الى نافع بن ازرق قالوا كفر علي بالتحكيم

وزعموا انه نزل في حقه قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية وان
اللعين ابن ملجم محق في قتل علي وهو الذي نزل في شانه قوله تعالى ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وقد نقلنا فيما سبق ما قال
مفتيهم وزاهدهم عمران بن حطان وما رد عليه اهل الحق وكفر وامرتكب الكبيرة ومنهم
الاباضية نسبة الى عبد الله بن اباض كفر واعليا ومرتكب الكبيرة وفيهم فرق اخرى
مذكورة في الكتب الكلامية ولهم اسام سموا خوارج لخروجهم على الامام وهو علي
رضي الله عنه وسموا المحكمة لانكارهم الحكمين وقولهم لا حكم الا الله تعالى وسموا ايضا
حرورية لانهم نزلوا الحروراء وهو اسم موضع ويسمون بشراة لقولهم اننا شرينا
اي بعنا انفسنا لله تعالى بثوابه ورضاه في الجنة ومارقة لانهم مرقوا من الدين
كما يمرق السهم من الرمية وموطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضرموت ونواحي
المغرب وصفتهم اي ومن المغيبات التي اخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم صفة
الخوارج وكيانه اخباره والمخدج الذي فيهم وان سيماهم اي علامتهم التحليق اي
حلق روسهم وقصة اخباره بذلك كله رواها الشيخان فيهما عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان عليا رضي الله عنه بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو باليمن بذهب في تربتها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة بين
عيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة الكلابي والاقرع بن حابس الحنظلي ١٠
وزيد الخيل الطائي ثم احد بني نبهان فغضبت قريش والانصار قالوا يعطي
صناديد اهل نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اعطيهم
اتالفهم فقام رجل غائر العينين محلوق الراس مشرف الوجنتين ناتي الجبهة
فقال اتق الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله ان عصيته
انا ايامنني اهل السما ولا تامنوني فاستاذنه رجل في قتله فابى ثم قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرون القران يمرقون من الاسلام
كما يمرق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم
لاقتلنهم قتل عاد روى هذا الحديث الشيخان والبيهقي في الدلائل وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يقسم قسما فقال
له ذو الخويصرة رجل من بني تميم يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل
قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه
فقال له دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم
يقرون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى
نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا
يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي
المراة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فترة من الناس قال ابو سعيد فاشهد
اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم
وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي نعته وعن يسير بن عمرو قال سالت سهل بن حنيف هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر هولاء الخوارج قال سمعته واشار نحو المشرق
يخرج قوم يقرون القران بالسنتهم لا يعدو تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية رواه مسلم في صحيحه وفي طريق اخرى واهوى بيده الى العراق وهو
المراد بقوله نحو المشرق وفي طريق اخرى قوم من قبل المشرق محلقة روسهم وعن
ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بعدي قوما من امتي
يقرون القران لا يجاوز حلاقيمهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم هم شر الخلق والخليقة
وقال شيبان في روايته ثم لا يعودون فيه وقال سليمان اراه قال سيماهم التحليق

بلغ مقابلة على خط المؤلف

نعته

كذا في صحيح مسلم ۞ وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيكون في امتي اختلاف وفرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل او
العمل يدعون الى كتاب الله عز وجل وليسوا منه في شي يقرون القران لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون اليه حتى يرتد
على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلوه وطوبى لمن قتلهم ومن قتلهم
كان اولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق هكذا
رواه البيهقي في الدلائل ۞ وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا
سمعتموني احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان اخر من السما الى
الارض احب الي من ان اكذب عليه وان حدثتكم عن غيره فانما انا رجل محارب
والحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في اخر الزمان
قوم احداث الاسنان سفها الاحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز
ايمانهم حناجرهم فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم الى يوم القيمة
كذا في صحيح مسلم ۞ وعن عبيدة قال ذكر ابن ابي طالب اهل النهروان فقال
فيهم رجل مودن اليد او مثدون اليد لولا ان تبطروا لنباتكم ما وعد الله الذين
يقاتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت انت سمعته من محمد صلى الله
عليه وسلم قال اي ورب الكعبة ۞ وعن عبيدة ايضا عن علي رضي الله عنه قال لا
احدثكم الا ما سمعت منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت انت سمعته
من النبي صلى الله عليه وسلم قال اي ورب الكعبة فيهم رجل مودن اليد او مخدج
اليد او مثدون اليد فوجدوا رجلا له اليمنى او اليسرى مثل ثدي المراة عليه
شعرات روى هذين الحديثين مسلم في صحيحه ۞ وعن سلمة بن كهيل قال حدثني
زيد بن وهب الجهني انه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين

ساروا الى الخوارج فقال علي ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج قوم من امتي يقرون القران ليست قراتكم الى قراتهم بشي ولا صلاتكم الى
صلاتهم بشي ولا صيامكم الى صيامهم بشي يقرون القران يحسبونه انه لهم وهو
عليهم لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم
الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لاتكلوا عن العمل واية ذلك
ان فيهم رجلا له عضد وليست له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليها شعرات
بيض فتذهبون الى معاوية واهل الشام وتتركون هولا يخلفونكم في ذراريكم
واموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هولا القوم فانهم سفكوا الدم الحرام واغاروا
في سرح الناس فسيروا على اسم الله تعالى قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب
منزلا منزلا حتى قال مررنا على قنطرة قال فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله
ابن وهب الراسبي فقال لهم القوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فاني اخاف
ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حرورا فرجعتم قال فوحشوا برماحهم
وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم قال فقتل بعضهم على بعض وما
اصيب من الناس يومئذ الا رجلان فقال علي رضي الله عنه التمسوا فيهم
المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى اتى ناسا قد
قتل بعضهم على بعض فقال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر ثم قال صدق
الله وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم قال فقام اليه عبيدة السلماني قال يا امير المومنين
الله الذي لا اله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف كذا رواه مسلم
في الصحيح ۞ وعن عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحرورية
لما خرجت وهو مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقالوا لا حكم الا لله عز وجل

قال علي رضي الله عنه كلمة حق اريد بها باطل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف
اناسا قال اني لاعرف صفتهم في هولاء يقولون الحق بالسنتهم لا يجاوز هذا منهم
واشار الى حلقه من ابغض خلق الله عز وجل اليه منهم اسود احدى يديه طبي شاة
او حلمة ثدي فلما قتلهم علي بن ابي طالب قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيا فقال
ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين او ثلاثا ثم وجدوه في خربة فاتوا به حتى
وضعوه بين يديه قال عبيد الله وانا حاضر ذلك من امرهم وقول علي فيهم اخرجه
مسلم في صحيحه وفي الدلائل البيهقية عن ابي الوضي السحيمي قال كنا مع علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه بالنهر وان قال التمسوا المخدج فالتمسوه فلم
يجدوه فاتوه فقال ارجعوا فالتمسوا المخدج فوالله ما كذبت ولا كذبت حتى قال
لي ذلك مرارا فرجعوا فقالوا قد وجدناه تحت القتلى في الطين فكاني انظر اليه
حبشيا له ثدي كثدي المراة عليه شعرات كالشعرات التي على ذنب اليربوع فسر
بذلك رضي الله عنه وفي رواية فوجدوه في نهر او دالية فسجد وفي دلائل
النبوة للبيهقي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذا الثدية فقال شيطان الردهة راعي الخيل او الجبل يحتذيه رجل من
بجيلة يقال له الاشهب او ابن الاشهب علامة في قوم ظلمة قال سفيان فاخبرني
عمار الدهني انه جاء به رجل منهم يقال له الاشهب او ابن الاشهب وفي الدلائل
البيهقية ايضا عن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها عندك علم من
ذي الثدية الذي اصابه علي رضي الله عنه في الحرورية قالت فاكتب لي شهادة
من شهدها فرجعت الى الكوفة وبها يومئذ اسباع فكتبت بشهادة عشرة
من كل سبع ثم اتيتها بشهادتهم فقراتها عليها فقالت اكل هولاء عاينوه قال
لقد سالتهم فاخبروني ان كلهم قد عاينوه فقالت لعن الله فلانا فانه كتب الي انه

اصابه

اصابه بنيل مصر ثم ارخت عينيها فبكت فلما سكنت عبرتها قالت رحم الله عليا لقد
كان على الحق وما بيني وبينه الا كما يكون بين المراة واحمائها انتهى ما حضرنا في بيان
الخوارج ولا تستكثر ما سردنا من الاحاديث في تحقيق قصتهم فانا اردنا ان نصل
في ذلك الى العلم اليقيني بصحتها وانها تكاد ان تبلغ حد التواتر بل بلغته عند اهل
هذا الشان ولا معول على قصور علم غيرهم فانها معجزة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فقول المصنف اخرج شان الخوارج ثم عطف عليه ما عطف فهو من عطف الخاص
على العام لان الشان اعم من ذلك كله اما اخباره بصفتهم فقد علمت ما استقصى
صلى الله عليه وسلم من اوصافهم الى حد يسد مسد الاشارة الحسية والتسمية
بالاعلام الشخصية التي رفع عنها الشركة اللفظية منها انهم يكونون من ضئضئ
ذي الخويصرة والضئضئ بضادين معجمتين مكسورتين وبينهما همزة ساكنة
بعدها همزة عليها الاعراب اصل الشيء ومعدنه يقال ضئضئ صدق اي اصله قال الكميت
رايتك في الظن من ضئضئ اصل الكارفيه الصعا را
وجوز ابن الاثير في النهاية ان يقال فيه ضضئ على زنة قنديل وقال انه بالمهملتين
بمعناه وذو الخويصرة لقب راس الخوارج وهو من تميم اسمه حرقوص بن زهير
بحاء مهملة مضمومة ثم راء مهملة ثم قاف مثناة ثم صاد مهملة ومنها انهم يقرون
القران وانه لا يجاوز تراقيهم وهي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين نغرة النحر
والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين وانما جمعها ولم يثنها لمقابلة الاحاد بالاحاد كما في
قوله تعالى اغسلوا ايديكم الى المرافق ووزن الترقوة فعلوة قالوا وزائدة والتا
اصلية وفي رواية حناجرهم وهي جمع حنجرة وهي راس الغلصمة حيث تراه ناتيا
من خارج الحلق ومعناه ان قراتهم لا يرفعها الله تعالى ولا يقبلها فكانها لم تتجاوز
حلوقهم وقيل المعنى انهم لا يعملون بالقران فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم غير

صفات الخوارج
البيان ... صلى
الله عليه وسلم

وكان الاولى ان يقال
واخرهما همزة او مهموم
بهمزة مثلا فتعلم ذلك

قوله
مثناه
لا نعلم معناه

القراءة ومنها انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية اي يجوزونه ويخرقونه
ويتعدونه كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه فالمراد بالرمية الشيء المرمي وقيل
هي الطريدة التي يرميها الصائد فعيلة بمعنى مفعول وقال ابن الاثير الرمية الصيد
الذي ترميه فتقصده فينفذ فيه سهمك وقيل كل دابة مرمية وقد ورد
في بعض الروايات يمرقون من الاسلام وفي ذلك دليل على ان الدين والاسلام
شيء واحد قال الخطابي وفي هذه الاحاديث دليل لمن يكفر الخوارج وقال المازري
في المعلم اختلف العلماء في تكفير الخوارج مع ان القاعدة المعلومة اننا لا نكفر
احدا من اهل القبلة الا بما فيه نفي الصانع تعالى القادر العليم او شرك او انكار
للنبوة او انكار لما علم مجيئه عليه الصلاة والسلام به ضرورة كالمعاد الجسماني
او انكار لمجمع عليه كاستحلال المحرمات التي اجمع على حرمتها وان اجمع على حرمتها
اجماعا ظنيا فلا كفر بمخالفته وان كان اجماعا قطعيا ففيه خلاف وقد وصف
صلى الله عليه وسلم السهم الذي شبه مروقهم من الدين بمروقه بانه ينظر الناظر الى
نصله الى اخر ما سبق فالنصل حديدة السهم والرصاف بكسر الراء وصاد مهملة
هو مدخل النصل من السهم قال ابو عبيد هو العقب الذي هو المرعظ وهو مدخل
النصل في السهم والنضي بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد الياء هو القدح
والقدح هو عود السهم والقذذ بضم القاف وذالين معجمتين جمع قذة وهي ريش
السهم يعني هذا السهم الذي شبه خروجهم من الدين به من حدته وسرعة نفاذه
سبق الفرث والدم اي خرج ولم يعلق به شيء فكذلك دخول هؤلاء الى الاسلام
ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه بشيء ه ومنها انهم يتركون اهل الاوثان اي
قتال عبدة الاصنام ويقتلون اهل الاسلام وهو من ادل دليل على عظم جهلهم
وجراتهم على الله تعالى فكان اهل النهروان كذلك لانهم تركوا قتال الروم والديلم

وقاتلوا

تكفير الخوارج

النضي لم يتقدم له ذكر فليحرر

وقاتلوا امير المؤمنين الذي هو على الحق علي بن ابي طالب ه ومنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدركهم وانما يكونون بعده بدليل تعبيره بان في رواية وهي تقتضي الشك
وقد صرح في رواية ابي ذر بانهم بعده بقوله ان بعدي اقواما يقرءون القران الى
اخره فان قلت كيف قال في رواية علي بن ابي طالب التي في صحيح مسلم يخرج في اخر
الزمان قوم احداث الاسنان مع انهم خرجوا في اثناء الزمان لا في اخره قلت
يمكن ان يراد بالزمان زمان الخلافة او قرن النبوة فانهم خرجوا في اخر زمن الخلافة ه
ومنها ان الذي يقاتلهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد جاء ذلك في حديث صحيح
رواه البيهقي في الدلائل عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا جلوسا ننتظر
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه ننتظره
نمشي فانقطع شسع نعله فاخذها علي رضي الله عنه فتخلف عليها يصلحها
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا معه ننتظره ونحن قيام وفي القوم
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتل على تنزيله
فاستشرف لها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لا ولكن صاحب النعل فاتيته لابشره
قبل بها فكانه لم يرفع به راسا كانه شيء قد سمعه ه ومنها انهم يخرجون على حين فرقة
من الناس وقد ورد في ذلك وجهان احدهما انه عبر بحين الذي هو ظرف زمان بكسر
الحاء والياء المثناة من تحت بعدها والفرقة بضم الفاء اي الافتراق اي يكون خروجهم في
زمن افتراق الناس وعدم اجتماعهم على خليفة واحد وكان كذلك فانهم خرجوا في زمن
افتراق علي ومعاوية وثانيهما خير فرقة بالخاء المعجمة والياء والراء وهو افعل تفضيل
والفرقة بكسر الفاء اي الجماعة وافضل فرقة في ذلك العصر علي وجماعته الذين كانوا
معه لكن الاول اصح واشهر كما قاله النووي في شرح مسلم ه ومنها انهم يبالغون في
الصلاة والصيام بحيث يحقر الانسان من الصحابة صلاته عند صلاته وصيامه عند

صيامه وانهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم وقد صدق صلى الله عليه وسلم فانه تواتر
الى بلادنا حضرموت منهم بارض نجد وهم الاباضية اخبرني من اثق به ممن لا يعلم هذا
الحديث ان امرهم عجب ترى نساءهم يحفظن القرآن وتلقى المراة المكتل عن راسها
وتذهب الى الصلاة ومع ذلك يلعنون علي بن ابي طالب ومعظم الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين ه ومنها انهم حدثاء الاسنان والحداثة صغر السن وهو كناية عن
كونهم في مبادي عمرهم والمقصود لازم ذلك من سفاهة الراي وهو معنى قوله سفهاء
الاحلام اي ليس لعقلهم تدبير ولا نظر في عواقب الامور ولا تامل لامر الدين ولو كان
لهم ادنى حظ منه لما وقع منهم ما وقع ه ومنها ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم بانه
طوبى له كما وقع ذلك في حديث انس المروي في الدلائل للبيهقي حيث قال طوبى
لمن قتلوه وطوبى لمن قتلهم ومن قتلهم كان اولى بالله منهم ومعنى طوبى الخ النهاية
طوبى اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها واصلها فعلى بكسر الفاء من الطيب فلما ضمت
الطاء انقلبت الياء واوا وهو دليل على انهم بغاة خارجون عن طاعة الامام فان كانت
بدعتهم مكفرة كما قال به بعض العلماء عوملوا معاملة المرتدين والا فهم بغاة لا يجهز
على جريحهم ودمهم في حال القتال هدر ه ومنها ان فيهم رجلا مودن اليد وهو بضم
الميم وسكون الواو وفتح الدال ويقال بالهمز وتركه هو ناقص اليد ويقال ايضا
ودن اي ناقص وفي رواية مثدون اليد وهو بفتح الميم وثا مثلثة ساكنة ودال
مضمومة بعدها واو ساكنة بعدها نون وهو صغير اليد مجتمعها كثندوة الثدي وهو
بفتح الثاء بلا همز وبضمها مع همز وكان اصله مثنود فقدمت الدال على النون
كما قالوا جبذ وجذب وعاث في الارض وعثا وفي رواية انه مخدج اليد وهو
بضم الميم وسكون الخاء والدال المهملة بعدها جيم اي ناقص اليد وفي رواية
احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر وهي بفتح البا الخ وهي

القطعة

القطعة من اللحم ومعنى تدردر تضطرب وتذهب وتجي وفي رواية على يديه شعرات
كالشعرات التي على ذنب اليربوع وفي رواية وصفه بانه حبشي وفي رواية منهم اسود
احدى يديه طبي شاة وهو بطاء مهملة مضمومة ثم باء موحدة ساكنة بعدها يا والمراد
بها ضرع الشاة وهو فيها مجاز وانما اصله للكلبة والسباع قال ابو عبيد ويقال ايضا
لذوات الحافر ويقابل للشاة ضرع وكذا اللبوة ويقال للناقة خلف قال ابو عبيد
الاخلاف لذوات الاظلاف والاخفاف وفي رواية اية ذلك اي علامة هؤلاء
الفرقة الذين وصفهم بتلك الصفات ان فيهم رجلا له عضد وليست له ذراع
على عضده مثل حلمة الثدي عليها شعرات بيض وقد وصفه صلى الله عليه وسلم
في حديث اخر بانه شيطان الردهة راعي الخيل او الجبل يحتدره رجل من
بجيلة يقال له الاشهب او ابن الاشهب علامة في قوم ظلمة قال سفيان
فاخبرني عمار الدهني انه جاء رجل منهم يقال له الاشهب او ابن الاشهب اما
شيطان الردهة فهو من اوصاف المخدج ومعنى الردهة النقرة في الجبل يستنقع
فيها الما وقيل الردهة قلة الراية ومعنى يحتدره يقتله وبجيلة قبيلة من اليمن
وسماه شيطان الردهة كناية عن قوة رايه ويقال انه ذكر المخدج كان الخوارج
يعتدون برايه واما اسم هذا الاسود الذي ذكرنا من اوصافه ما وقفنا عليه
من الاخبار فقد قال السهيلي في الروض الانف في غزوة الطائف اسمه نافع
نقله عن سنن ابي داود وفي صحاح الجوهري ان اسمه ثرملة بضم الثاء المثلثة
بعدها را ثم ميم مضمومة ثم لام وفي مراة الزمان لسبط ابن الجوزي يوسف بن
قزعلي ان اسمه بلبول وسبط ابن الجوزي هذا طعن فيه الحافظان ابو العباس بن
تيمية والذهبي فلا يعتد بما تفرد به ه ومنها ان سيماهم التحليق فالسيما معناها
العلامة ويجوز فيها القصر والمد ويجوز فيها زيادة يا مع المد لاغير فيقال سيمياء فان

انظر الطعن في سبط ابن الجوزي صاحب مراة الزمان
مه

قلت هذا يدل على ان تحليق الراس مذموم لان النبي صلى الله عليه وسلم ساقه في معرض
الذم قلت لا دلالة فيه على ذلك وانما ساقه النبي صلى الله عليه وسلم لبيان كمال تمييزهم
من بين ابناء جنسهم لانهم من العرب الذين كانوا في عصر المصطفى صلى الله عليه وسلم
ولم يكونوا يحلقون روسهم الا عن ضرورة او حاجة دعت الى ذلك واما هولاء
فكانوا انما يحلقون روسهم وما سيق لبيان السيما لا يدل على كراهة ولا حرمة
على انه قد ثبت في سنن ابي داود باسناد صحيح على شرط الشيخين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى صبيا قد حلق بعض راسه فقال احلقوه كله او اتركوه وهذا صحيح
كله قال النووي في شرح مسلم في اباحة حلق الراس لا يحتمل تاويلا ثم قال
وقال اصحابنا حلق الراس جائز بكل حال لكن ان شق عليه تعهده بالدهن والتسريح
استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه فقد استوعبنا ما حضرنا من صفاتهم
وصفات المخدج واذا تاملت ظهر لك مما ذكرنا معجزات كثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم
وترى بالبناء للمجهول رعاء الغنم وهي بكسر الراء جمع راع كتاجر وتجار وفي بعض روايات
هذا الحديث رعاة بها وهي جمع راع ايضا الا انه مضموم الراء كقاض وقضاة وفي رواية
رعاء الشاء وفي رواية رعاة الابل البهم والمراد بجميع الروايات ان اهل البادية واشباههم
من اهل الحاجة والفاقة تنبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا في البنيان وهو معنى قوله
روس الناس اي اعزاء الناس في الدنيا والعراة اي وترى العراة جمع عار وهو من
لا يجد ثوبا يلبسه الحفاة جمع حاف وهو من لا يجد نعلا يلبسها يتطاولون في البنيان
اي يتفاخرون في البنيان على طريق ان كلا يريد تعجيز غيره عن ان ياتي بمثل بنيانه
ومضمون ذلك ان العرب الذين هذه صفاتهم يستولون على الناس وبلادهم ويزيدون
في بنيانهم وهو اشارة الى اتساع دين الاسلام وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم هذا
من اشراط الساعة وحاصله تسلط المسلمين على العباد والبلاد فان قلت لم كان

هذا

هذا من اشراط الساعة مع انه امر محمود قلت قال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح انما
كان هذا من اشراط الساعة لانه بلوغ الامر الغاية منذر بالتراجع المؤذن بان القيمة
ستقوم لامتناع شرع اخر بعده واستمرار سنته تعالى على انه لا يدع عباده سدى
وان تلد الامة ربتها اي ومن المغيبات التي اخبر بها واجب الصدق صلى الله عليه
وسلم ان تلد الامة ربتها ويروى ربها اي سيدها وهو كناية عن كثرة التسري بالاماء
فيلدن اولادا من ساداتهن وولد الرجل من امته في معنى سيدها اذا كانت مملوكة
لوالده وملك الوالد راجع الى ملك الولد لانه كهو في النسب وانث في احدى
الروايتين الرب على ارادة البنت ليتناول الابن بالطريق الاولى او يقال انه
فرارا من اطلاق لفظ الرب وان جاز استعماله مضافا على غير الله عز وجل تعظيما
لجلال رب العباد وفي الحديث لا يقل العبد ربي بل يقول سيدي او يقال المراد به
المولود وانث باعتبار النسمة والنفس وانما اريد به ذلك ليشمل الذكر والانثى
والحاصل ان اطلاق لفظ الرب على غيره تعالى وتقدس جائز لكن الاولى تركه واما
اطلاق نبي الله تعالى يوسف صلى الله عليه وسلم الرب على غيره تعالى في قوله اذكرني
عند ربك وقوله انه ربي احسن مثواي فانه اراد في الموضعين بالرب عزيز مصر
فعد ذلك عليه الصلاة والسلام خلاف الاولى لبيان الجواز او ان ذلك كان
جائزا في شريعتهم بلا كراهة فان قلت قد جاز في شريعتنا المطهرة بلا كراهة
ان يقال رب الدار ورب الدين مضافا قلت الكراهة مختصة بما اذا اضيف الى
الاناسي وقيل ان اطلاق الرب على غير الله تعالى خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل
ان معنى هذا الحديث ان الاماء يلدن الملوك فتكون امه من جملة رعيته وهو سيدها
وسيد غيرها من رعيته وولي امورهم وقيل معناه يفسد احوال الناس فيكثر
بيع امهات الاولاد في اخر الزمان فيكثر ترددها في ايدي المشترين حتى يشتريها

ابنها ولا يدري وعلى هذا لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد حرا من غير سيدها بوطء شبهة او ولدا رقيقا بنكاح او زنا ثم تباع الامة في الصورتين بيعا صحيحا وتدور في الايدي حتى يشتريها ابنها وقد جاء في رواية اخرى ان تلد الامة بعلها والبعل هو المالك على الصحيح والسيد وقيل معناه كثرة العقوق حتى يكون الولد لامه في الغلظة والاستطالة كالسيد فان قلت كيف يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان التسري يقع بعده مع ان وطء السراري من الفعلات القديمة وقد وطئ النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وولدت له ابرهيم رضي الله عنه ووطئ ابرهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسماعيل قلت المراد ان الناس كانوا يتباهون بالحرائر ويستنكفون من وطء الاما وان وقع منهم ذلك كان على سبيل الندرة فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك الامر ينعكس في اخر الزمان فيعرضون عن وطء الحرائر ويتسرون بالاما وهذا قد كثر جدا في اثنا دولة العباسيين عند استيلائهم على بلاد الاتراك واستمر كثيرا الى زمننا هذا ثم ان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قد رواه الجماعة حتى الشيخان في صحيحيهما ففي البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان وفي رواية لمسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن ابيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له

يسأله

يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وهذا الحديث روي من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم اليقيني وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم المراد بالاحزاب هنا الجماعة الذين اجتمعوا لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجلى بني النضير خرج نفر من اشرافهم الى مكة فالبوا عليهم قريشا ودعوهم الى الخروج فاجتمعوا معهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا فاتوا غطفان وسليما فوافقوهم على ذلك فتجهزت قريش وجمعوا فكانت اربعة الاف وعقدوا اللواء في دار الندوة وقادوا ثلثمائة فرس والف وخمسمائة بعير وخرج يقودهم ابو سفيان ووافتهم بنو سليم بمر الظهران وهم سبعمائة وخرجت معهم بنو اسد وخرجت فزارة في الف وخرجت اشجع وهم اربعمائة وخرجت بنو مرة وهم اربعمائة ايضا فكان جميع من وافى الخندق من القبائل عشرة الاف وفي القاموس الاحزاب جمع كانوا تألبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كما اخبر من غير تخلف اخباره عن الاحزاب وقريش انهم من بعد ان نصره الله تعالى عليهم يوم الخندق والريح التي ارسلها على اعدائه والجنود الذين نزلوا من السماء لنصره لا يغزونه بعد ذلك ابدا اي لانهم يعجزون عن القتال ولا يتطلبون قتاله ولكن هو صلى الله عليه وسلم يبداهم بالقتال

وحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه البخاري ففيه بسنده الى سليمن بن صرد
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب نغزوهم ولا يغزوننا وفيه بسنده الى سليمن
ابن صرد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم
ولا يغزوننا نحن نسير اليهم قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وذكر الواقدي انه صلى
الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان انصرفوا وذلك لسبع بقين من ذي القعدة وفيه علم من
اعلام النبوة فانه صلى الله عليه وسلم اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن
البيت ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع
الامر كما قال صلى الله عليه وسلم واخرج البزار باسناد حسن من حديث جابر شاهدا
لهذا الحديث ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة
لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالموتان الذي يكون
بعد فتح بيت المقدس اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم اخباره
بالموتان المذكور وهو بضم الميم وسكون الواو على زنة بطلان وهو الموت الكثير الوقوع
وقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله عليه وسلم اما اخباره به فقد رواه البخاري في صحيحه
ففيه بسنده عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في
غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم
فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال حتى
يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته
ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية
اثنا عشر الفا قال عوف بن مالك شهدت موت النبي صلى الله عليه وسلم وحضرت فتح
بيت المقدس مع امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحه صلحا لخمس
خلون من ذي القعدة سنة ست عشرة من الهجرة ثم حضرت قسمة كنوز كسرى

مع

مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم شاهد بعدها قتال الجمل وصفين وشاهد عوف
ايضا الموتان الذي كان بالشام قبل ذلك وهو المسمى بطاعون عمواس وعمواس
بفتح العين والميم لانه عم وواسى اي جعل بعض الناس اسوة لبعض وعمواس
قرية بين الرملة وبيت المقدس مات فيها امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
وفقيه هذه الامة معاذ بن جبل رضي الله عنهما وعقاص الغنم داء يصيبها لا يلبثها
وقال عوف بن مالك رايت الخمسة جرت وعاش الى زمن الوليد بن عبد الملك
وما وعد امته من سكنى البصرة في القاموس البصرة بلد معروف ويكسر ويحرك
وتكسر الصاد او هو معرب بس راه اي كثيرة الطرق وبلد بالمغرب خربت بعد
الاربعمائة والمراد هنا الاول كما جاء مصرحا به في الاحاديث الاتية وحديث وعده به
صلى الله عليه وسلم مذكور في سنن ابي داود وفي مسند الطيالسي ففيه بسنده الى
عبد بن ابي بكرة عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينزلن طائفة من امتي ارضا يقال لها البصرة ويكثر بها عددهم ونخلهم ثم يجي بنو قنطورا
عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون
ثلاث فرق اما فرقة فتأخذ باذناب الابل فتلحق بالبادية واما فرقة فتأخذ على
انفسها فكفرت فهذه وتلك سواء واما فرقة فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم ويقاتلون
فقتيلهم شهيد ويفتح الله على بقيتهم وفي سنن ابي داود بسنده الى ابي بكرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ناس من امتي بغائط يسمونه
البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر اهلها ويكون من امصار المهاجرين
وفي رواية معمر من امصار المسلمين فاذا كان في اخر الزمان جاء بنو قنطورا عراض
الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق اهلها ثلاث فرق فرقة تأخذ
اذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة تأخذ لانفسهم وكفروا وفرقة يجعلون ذراريهم خلف

[Marginal notes:]
العقاص بضم العين المهملة وتخفيف القاف فيخرج صديد من انوفها يأخذ الدواب فيسيل منه انوفها حتى تموت فجأة
وطلب البصرة معرب بس راه فارسي اصله بس راه يعني جوق يول بالتركية

ظهورهم ثم تأتلوتهم وهم الشهداء والمراد ببني قنطوراء الترك يقال ان قنطوراء كانت جارية
لابرهيم عليه الصلاة والسلام ولدت له اولادا من نسلهم الترك وقيل هم من ولد يافث
وهم اصناف متعددة ذكرنا شيئا من اخبارهم فيما سبق وانهم اي امته ولم يسبق لهم
ذكر لفظا وانما سبق معناه في قوله فقبيل هذا وما وعد من سكنى البصرة اي وعد امته
من سكناهم البصرة فهو على حد انا انشاناهن انشاء العائد الى حور للدلالة ذكر الفرش
عليهن يغزون في البحر اللام فيه للعهد اي البحر ثم كالملوك على الاسرة جمع سرير يعني
يكونون اعزة رفيعي القدر بحيث يكونون كالملوك اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي
صلى الله عليه وسلم اخباره بعزة امته بعده وصيرورتهم بعد الذلة اعزة وبعد الخمالة
جليلي القدر ظاهري الذكر وانهم يغزون البحر وانما خص البحر بالذكر لانهم زادوا على
العرب بغزو البحر ولم يكن للعرب قدرة على ذلك لان غاية شجاعتهم ركوب الخيل والكر والفر
ولكن الله رفع قدرهم وزادهم بسطة في المال والبلاد والجيوش ببركة النبي صلى الله عليه
وسلم واخباره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان ففي البخاري بسنده الى
انس بن مالك رضي الله عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان قالت نام النبي صلى الله عليه وسلم
يوما قريبا مني ثم استيقظ يتبسم فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال اناس
من امتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت فادع الله
ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام الثانية ففعل مثلها فقالت مثل قولها فاجابها مثلها
فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فخرجت مع زوجها
عبادة بن الصامت غازيا اول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية رضي الله عنه
فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام فقربت اليها دابة لتركبها فصرعتها
فماتت رضي الله عنها ولو ان المصنف ذكر الحديث جميعه لكان اولى بغرضه فانه
تضمن اخبارات كثيرة عن مغيبات متعددة منها ان اناسا من امته يركبون البحر

ومنها

ومنها انهم كالملوك وفي رواية انهم ملوك وفيه اشارة الى انه امير ذلك الجيش من ملوك
الدنيا ومعوية رضي الله عنه كان ملكا لانه لم يل الخلافة الا وقد انقضى زمنها الذي قدره
رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومنها ان اناسا غير الاولين يركبون البحر للغزاة
ووقع ذلك في زمن جماعات من الملوك ومنها ان ام حرام ليست من هولاء وانما هي من
الاولين وكان كما قال صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث دلالة على جواز ركوب البحر للنسا
وكرهه مالك رضي الله عنه والضحك عند الفرح لانه صلى الله عليه وسلم ضحك فرحا وسرورا
بكون امته تبقى بعده متظاهرة وامور الاسلام قائمة بالجهاد حتى في البحر قال الكرماني
وفيه معجزات اخباره ببقاء امته بعده اصحاب الشركة وانهم يغزون وانهم يركبون
البحر وان ام حرام تعيش الى ذلك الزمان وانها تكون معهم وقد وجد بحمد الله تعالى
كل ذلك واختلفوا في انه متى وجدت هذه الغزوة التي توفيت بها ام حرام ففي
الصحيحين انها كانت في زمن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما قال المصنف
في شرح مسلم اكثر اهل السير انها كانت في خلافة عثمان رضي الله عنه لكن عثمان
رضي الله عنه امر معاوية بغزو البحر فكان اميرا فيمكن ان يكون المراد مما في
الصحيحين ان ذلك كان في زمن امارة معاوية لا خلافته قال ابن عبد البر ان معاوية
انه غزا تلك الغزوة بنفسه وان الدين اي ومن المغيبات التي اخبر بها
الصادق صلى الله عليه وسلم اخباره بان الدين اي الايمان لو كان منوطا اي معلقا
بالثريا اي النجم سمي بها لكثرة كواكبه مع ضيق المحل لناله اي وصل اليه رجال
من ابناء فارس وهم قبيلة من العجم قيل انهم من ولد هدرام بن ارفخشد بن سام
ابن نوح وانه ولد بضعة عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية
التي كانت فيهم وقيل ينتهي نسبهم الى جيومرث وهو ادم وقيل انهم من ولد يافث
ابن نوح وقيل من ذرية اودين بن سام بن نوح وقيل اسم جدهم فارس بن ناسور بن سام

وقيل من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم والاول اشهر الاقوال عندهم
والذي يليه ارجحها عند غيرهم وفي النهاية الاثيرية وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه
وسلم يملك من ولدك بعدد الثريا قال الثريا النجم معروف وهو تصغير ثروى يقال م ت
ثرى القوم يثرون واثروا اذا كثروا وكثرت اموالهم ويقال ان خلال انجم الثريا
الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد فان قلت كيف بيانونه مع انه منوط بالثريا
قلت القصد بذلك الاستعارة فان المقصود ان الدين لو كان بعيدا جدا بحيث
يشابه الشيء المنوط بالثريا لنالهم هولا فحذف المشبه اعنى كونه في غاية البعد وبقي
المشبه به اعني كونه في الثريا فكون الدين في الثريا مجاز وليس مرادا منه حقيقته
واخباره صلى الله عليه وسلم بذلك وقع ذكره في كتب كثيرة جدا حتى في الصحيحين ففي
البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فانزلت عليه سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال قلت من هم يا رسول الله
فلم يراجعه حتى سال ثلاثا وفينا سلمان الفارسي ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هولاء وفي مسلم نحوه
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايتني اسقي غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا م ت
اولها يا ابا بكر فقال يا نبي الله اما السود فالعرب واما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اولها الملك رواه ابن ابي ليلى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقد وقع ما وعد به صلى الله عليه وسلم من ظهور الدين في بني فارس وفهمهم
دين الاسلام وظهر فيهم من الاولياء والعلماء والحفاظ والمحدثين ما لا يحصى فان قلت
هذا على رواية رجال بالجمع ظاهر واما على رواية رجل بالافراد فما المراد بالرجل
قلت المراد به الجنس اي من الجماعات الكثيرة واعلم انه قد وقع في بعض طرق هذا
الحديث عند احمد في مسنده لو كان العلم في الثريا وفي بعض طرقه عند ابي نعيم عن

ابي هريرة

ابي هريرة ان ذلك عند نزول قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ويحتمل ان يكون
صدر منه عند نزول كل من الايتين وفي صحيح مسلم رواية لو كان الدين عند الثريا لذهب
رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه وهاجت ريح اي ومن المغيبات التي اخبر بها
الصادق صلى الله عليه وسلم انه هاجت اي تحركت وثارت ريح وهي مونثة ولهذا
انث الفعل المسند اليها في غزاة الاضافة للعهد اي غزاته المعهودة وهي غزوة
المريسيع وتسمى غزوة بني المصطلق سميت بالمريسيع باسم بئر لبني المصطلق
من ناحية قديد الى الساحل وكانت هذه الغزوة سنة خمس وقيل سنة ست
وفي دلائل البيهقي ان بني المصطلق كانوا ينزلون الفرع وهم حلفاء بني مدلج وكان
راسهم الحارث بن ابي ضرار وكان قد سار في قومه ومن قدر عليه من العرب
فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تهيا هو وقومه للمسير الى حربه
صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعلمه بخبر القوم فلما علم تهيأهم
لذلك خرج لقتالهم فكانت تلك غزوة بني المصطلق وغزوة المريسيع وفيها
وقعت هذه القصة فقال اي لما هاجت تلك الريح قال النبي صلى الله عليه وسلم هاجت
اي تلك الريح لموت منافق هو رفاعة بن زيد بن التابوت فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك اي موت ذلك المنافق واخباره صلى الله عليه وسلم بذلك وقع في صحيح مسلم
وفي سيرة ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راح من غزوة المريسيع
هبت على الناس ريح شديدة اذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة
ابن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفا للمنافقين
مات في ذلك اليوم فان قلت لم خاف الصحابة من هبوب الريح الشديدة قلت خافوا
ان يكون ذلك عذابا ولعل ذلك قبل نزول قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

المريسيع يحتاج الى ضبط فليضبط

هاجت الريح لموت منافق

وعلى تقدير ان يكون ذلك بعده فالمومن وان حصل له الامن من العذاب يخاف وقوعه به فان الله
يفعل ما يشا ولهذا اوجس موسى عليه الصلاة والسلام من نفسه خيفة لما راى حبال
السحرة وعصيهم تسعى مع وعد الله له بالنصر على فرعون وخاف النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر من نصر الكفار عليه حتى الح في الدعا الى ان راى جبريل فاطمان قلبه وعلم بتحقيق
وقوع النصر فان قلت لم كانت هذه الريح دالة على موت ذلك اليهودي المنافق قلت لانها
دلت على بشارة عظيمة للمسلمين وهي موت هذا الكهف الذي كان المنافقون ياوون
اليه وموت مثل هذا فيه بشارة عظيمة للمسلمين فكانت هذه الريح مبشرة بذلك
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد عبر في
ذلك بالملزوم واراد لازمه وهو الموت على الكفر فان صيرورة الضرس هذا المقدار من
لوازم الكفر فكانه اخبرهم بان احدهم يموت كافرا ففي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر في جهنم او ناب الكافر مثل احد وغلظ
جلده مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وفي الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه لمثل احد وان مجلسه
من جهنم كما بين مكة والمدينة قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب وروى
ابن المبارك بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال ضرس الكافر يوم القيمة اعظم
من احد يعظمون لتمتلى منهم وليذوقوا العذاب وانما ابهم النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يعينه ليسوق الجميع بسوط الخوف الى ساحة الفقر والانكسار الى الله تعالى
قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل هو الرجال بن عنفوة
فقتل مرتدا يوم اليمامة اسم لبلدة كان يقيم بها مسيلمة الكذاب وبها تنبا قال في
القاموس وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة
وعن الكوفة نحوها وحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الطبراني عن رافع بن

حدح

حدح وروى عن ابي هريرة وقصته ان الرجال بن عنفوة هذا وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقرا البقرة فلما كان زمن الردة بعثه ابو بكر الى اهل اليمامة يدعوهم الى الله عز وجل
ويثبتهم على الاسلام فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة وكان يقول لمسيلمة اني سمعت
محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ان مسيلمة بن حبيب اشرك في الامر معي وقد روى سيف
عن طليحة عن عكرمة عن ابي هريرة قال كنت يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم في رهط
ومعنا الرجال بن عنفوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيكم لرجلا ضرسه في النار
اعظم من احد فهلك القوم وبقيت انا والرجال وكنت متخوفا لها حتى خرج الرجال مع
مسيلمة وشهد له بالنبوة فكانت فتنة الرجال اعظم من فتنة مسيلمة ثم ان الرجال
قتله في ذلك اليوم زيد بن الخطاب رضي الله عنه واعلم اي النبي صلى الله عليه وسلم بالذي غل
الغلول الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة يقال غل في المغنم يغل غلولا فهو
غال وكل من خان في شي خفية فقد غل وسميت غلولا لان الايدي فيها مغلولة اي
ممنوعة مجعول فيها غل وهو الحديدة التي تجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة
خرزا بفتح الراء بعدها زاي قال في القاموس هو الجوهر وكلما ينظم فوجدت اي تلك
الخرز في رحله اي في امتعته التي يحملها على بعيره اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي
صلى الله عليه وسلم انه اعلم اصحابه بغلول هذا الغال الخرز ولم نقف على اسم هذا الغال
وحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه مالك وابو داود والنسائي ففي السنن
لابي داود عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال توفي رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت
وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدناه
قد غل خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين وبالذي اي ومن المغيبات التي
اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم اخباره بالذي غل الشملة اي بغلول الذي غل الشملة

من خرز يهود

اي خان بالشملة من المغنم والشملة كسا يتلفف به ويتغطى فيه وحديث اخباره
صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان ففي البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها
وهذا الحديث صريح في تحريم الغلول وقد اجمع العلما على تغليظ تحريم الغلول وانه
من الكباير ففي الصحيحين بسندهما الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره قال لا الفين احدكم يوم
القيمة على رقبته شاة لها ثغا على رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك وعلى رقبته بعير له رغا يقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك وعلى رقبته صامت فيقول يا
رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك او على رقبته رقاع تخفق
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك فهذا ايضا صريح في
تحريم الغلول وانه من الكباير الشنيعة وقد اجمعوا ايضا على ان عليه رد ما غله
فان تفرق الجيش وتعذر ايصال حق كل واحد اليه ففيه خلاف للعلما قال الشافعي
وطائفة يجب تسليمه الى الامام والحاكم كساير الاموال الضائعة وقال ابن مسعود
وابن عباس ومعاوية والحسن والاوزاعي ومالك والثوري والليث والجمهور
رحمهم الله تعالى يدفع خمسه للامام ويتصدق بالباقي ثم اختلفوا في كيفية عقوبة
الغال فقال جماهير العلما وائمة الامصار يعزر على حسب ما يراه الامام ولا يحرق
متاعه وهذا قول مالك والشافعي وابي حنيفة ومن لا يحصى من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم رضي الله عنهم وقال مكحول والحسن والاوزاعي يحرق رحله
ومتاعه كله وقال الاوزاعي الا سلاحه وثيابه التي عليه وقال الحسن الا الحيوان

والمصحف

اعلم انه لشط [illegible] فقل من نسخة يثبتها الشارح لبعض جهله ووضع مكانه زمانه في علم ذكر الغلول من الكباير ٥

لعله وعلى

والمصحف واحتجوا بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في تحريق رحله قال الجمهور وهذا
حديث ضعيف قال الطحاوي ولو صح لحمل على انه كان اذ كانت العقوبة بالاموال
كاخذ شطر المال من مانع الزكاة وضالة الابل وسارق التمر وكل ذلك منسوخ واما
الذي غل الشملة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بغلوله وانه في النار وان الشملة تشتعل
عليه نارا فقد ذكر في الصحيح ان اسمه كركرة وهو بكسر الكافين بعد كل كاف را الاولى
ساكنة والثانية مفتوحة ثم بعد ذلك تا التانيث وقد ذكره بالوجهين جماعة منهم
البخاري وهو صحابي مشهور وقد حكى اللغتين النووي في مبهماته وفي شرح مسلم
له انه بفتح الكاف الاول وكسرها واما الثانية فمكسورة فيهما وحيث هي ناقته
اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم انه اعلم الناس بالمكان الذي
ناقته موجودة فيه حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها فحيث معطوف
على الذي المجرور بالبا وجوز بعض النحاة في حيث الاعراب وقد قرئ من حيث
لا يعلمون بجر حيث وهو محتمل لان تكون كسرة اعراب وان تكون كسرة بنا لانه
يجوز في حيث البنا على الكسر فهذه القراة محتملة للوجهين ويجوز خفضها بالبا
وحيث كانت معمولة لاعلم كانت غير ظرف وخرجت عن الظرفية وصارت مفعولا به
بواسطة حرف الجر كما وقعت مفعولا به صريحا في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالته فانهم ذكروا ان حيث هنا مفعول به لفعل محذوف تقديره الله اعلم يعلم حيث
يجعل رسالته لا باعلم نفسه لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به وناقته مبتدا
وهي مبتدا ثان وخبره محذوف اي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث
اليها اي حيث ناقته هي موجودة ولا يجوز ان يكون مبتدا اول لانه يلزم ان يعود
الضمير الى متاخر لفظا ورتبة واما الخطام ففي القاموس الخطام ككتاب كل ما
وضع في انف البعير ليقاد به واخباره صلى الله عليه وسلم بقصة الناقة رواه

مطلب نسخ العقوبة بالاموال

حيث فيه الوجهين

البيهقي في الدلائل وابن اسحاق في سيرته قال ابن اسحاق في بحث غزوة تبوك فلما
اصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسل الله تعالى سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا
حاجتهم من الماء ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى كان ببعض الطريق ضلت
ناقته فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر
السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وذكر مقالته
واني والله لا اعلم الا ما علمني الله تعالى وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب
كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فجاؤوا بها
واقول زيد بن اللصيت هو قينقاعي قال الذهبي في تجريده هو منافق له ذكر
في غزوة تبوك ويقال انه تاب ه وشان كتب حاطب الى اهل مكة اي ومن المغيبات
التي اخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم اخباره بشان كتاب حاطب اما الشان
فهو الامر والخطب وانما عبر في هذه القضية بالشان لان فيها مغيبات متعددة وقصة
رواها الشيخان في صحيحيهما ففي البخاري بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد بن الاسود قال انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى
بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب
فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب فاخرجته
من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش
ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهليهم
واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها

قرابتي

قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق قال انه
قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم وفي رواية لابن اسحاق ان حاطبا جعل للمراة جعلا على ان تبلغه قريشا
فجعلته في راسها وفتلت عليه قرونها وان الزبير وعليا رضي الله عنهما ادركاها
بالخليقة خليقة بني احمد وفي رواية للبخاري انه نزل في شان حاطب يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء اما حاطب المذكور فهو ابن ابي بلتعة
ترجمة حاطب
اللخمي من ولد لخم بن عدي في قول بعضهم يكنى ابا عبد الله وقيل يكنى ابا محمد حليف
قريش وهو حليف الزبير بن العوام شهد بدرا والحديبية ومات سنة ثلاثين
بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه قال جا غلام
لحاطب بن ابي بلتعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا يدخل حاطب الجنة
وكان شديدا على الرقيق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد
شهد بدرا والحديبية وكان رسولا للنبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك مصر
فارسل للنبي صلى الله عليه وسلم معه هدية مارية واختها سيرين وكان رسولا ايضا
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى المقوقس ايضا وفي الاستيعاب بسنده الى
حاطب بن ابي بلتعة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك
الاسكندرية فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلني في منزله واقمت
عنده ليالي ثم بعث الي وقد جمع بطارقته وقال اني ساكلمك بكلام احب ان
تفهمه مني قال قلت هلم قال اخبرني عن صاحبك اليس هو نبي قال قلت بلى
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث اخرجوه
من بلدته الى غيرها فقلت له فعيسى بن مريم اشهد انه رسول الله فما له حيث اخذه

قومه فارادوا صلبه انه لا يكون دعا عليهم بان يهلكهم الله تعالى حتى رفعه الله اليه في
سماء الدنيا قال احسنت انت حكيم جاء من عند حكيم هذه هدايا ابعث بها معك الى
محمد صلى الله عليه وسلم وارسل معك من يبلغك الى مامنك قال واهدى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن ام ابرهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى
وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جهم بن حذيفة العدوي واخرى لحسان
ابن ثابت الانصاري وارسل اليه بثياب مع طرف من طرفهم وقد اشتملت قصة
حاطب على مغيبات متعددة اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم منها الكتاب ومنها انهم
يلقونها بروضة خاخ وهي بخائين معجمتين بينهما الف وهي بقرب حمراء الاسد
من المدينة وفي البخاري من رواية ابي عوانة حاج بحاء مهملة وفي اخره جيم وهو
وهم من ابي عوانة وقيل انه موضع بقرب مكة فان قلت سبق عن رواية
ابن اسحاق انه قال ادركاها بالخليقة خليقة بني احمد فكيف الجمع بينه
وبين ما هنا من انه بروضة خاخ قلت يمكن ان يكون روضة خاخ حرام خليقة
بني احمد او بالعكس او يكون الموضعان متقاربين فكان المدرك في احدهما مدركا
في الاخر ومنها ان الكتاب مع امراة ومنها ان المراة المذكورة راكبة على جمل وهودج
وقد استفيد ذلك من تسمية المراة ظعينة فانه لا يقال ظعينة الا للمراة اذا
كانت راكبة وقد قال الخطيب هذه المراة اسمها ام سارة مولاة لعمران بن ابي صيفي
القرشي وقيل اسمها سارة وقيل هي مولاة للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
وسماها مغلطاي كنود وجعلها مزنية ثم انهم اختلفوا فيما ذا كتب حاطب لاهل
مكة فقيل كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل
يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما
وعده وقيل كان فيه ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر عن ذا له

السهيلي

السهيلي الى تفسير ابن سلام وفي شرح ابن الملقن على البخاري عن الواحدي ان
حاطبا كتب في الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وقيل
كان فيه انه صلى الله عليه وسلم اذن في الناس بالغزو ولا اراه يريد غيركم فقد احببت
ان يكون لي عندكم يد بكتابي اليكم و بقضيته اي ومن المغيبات التي اخبر بها الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم اخباره بقضية عمير مع صفوان حين ساره اي سار
عمير صفوان وشارطه اي شارط عمير صفوان اي شرط كل منهما على صاحبه
شرطا وسيظهر ذلك من القصة على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله
عليه وسلم قاصدا لقتله اللام فيه زائدة للتقوية فان قاصدا يتعدى بنفسه وزيادة
لام التقوية هنا مقيسة لان اسم الفاعل ضعف عمله بسبب كونه فرعا فقوي باللام
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر الذي كان بينه وبين صفوان
اسلم اما عمير هذا فهو عمير بن وهب بن خلف بن وهب يكنى ابا امية كان له قدر
وشرف في قريش وشهد بدرا كافرا وهو القائل لقريش يوم بدر في الانصار اني
ارى وجوها كوجوه الحيات لا يموتون ظمئا او يقتلوا اعدادهم فلا تعرضوا لهم هذه الوجوه
التي كانها المصابيح فقالوا دع هذا عنك وحرش بين القوم فكان اول من رمى بنفسه
على فرسه بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشب الحرب واسر ابنه وهب
ابن عمير يوم بدر ثم قدم عمير المدينة يريد الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وشهد معه فتح مكة وقيل ان عمير بن وهب اسلم
بعد وقعة بدر وشهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاش الى صدر من خلافة
عثمان رضي الله عنه كذا قال ابن عبد البر واما صفوان فهو ابن امية بن خلف بن وهب
يكنى ابا وهب وقيل يكنى ابا امية وفي الموطا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لصفوان
انزل ابا وهب وفي السيرة الاسحاقية انه النبي صلى الله عليه وسلم قال لصفوان

ترجمة عمير بن وهب

ترجمة صفوان بن امية

يا ابا امية قتل ابوه امية بن خلف ببدر كافرا وقتل عمه ابي بن خلف باحد كافرا وهرب
صفوان بن امية يوم الفتح خائفا من النبي صلى الله عليه وسلم واستامن له وهب بن
عمير وابوه عمير النبي صلى الله عليه وسلم فامنه النبي صلى الله عليه وسلم وارسل النبي صلى
الله عليه وسلم اليه ببردته امانا له فلما قدم وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وناداه في جماعة الناس يا محمد ان هذا وهب بن عمير يزعم انك امنتني على ان اسير
شهرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل ابا وهب فقال لا حتى تبين لي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل فلك تسير اربعة اشهر وخرج معه الى حنين
واستعار النبي صلى الله عليه وسلم سلاحا فقال اطوعا او كرها فقال بل طوعا عارية مضمونة
فاعاده واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم يوم حنين فاكثر فقال صفوان
اشهد بالله ما طابت بهذا الانفس نبي فاسلم واقام بمكة فقيل له من لم يهاجر هلك
ولا اسلام لمن لا هجرة له فقدم المدينة مهاجرا فنزل على العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة
بعد الفتح فعاد الى مكة ومات بها رضي الله عنه في سنة اثنتين واربعين في اول خلافة
معاوية رضي الله عنه وحديث عمير وصفوان المذكور رواه البيهقي في الدلائل
والطبراني عن عروة وابن اسحاق والطبراني ايضا عن محمد بن جعفر بن الزبير واسنادها
جيد على ارسالها وقد سبق ان ابن عبد البر ذكر القصة في الاستيعاب وفي دلائل
النبوة للبيهقي بسنده عن موسى بن عقبة في كتاب المغازي فذكر رجوع النبي
صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة بالاسرى والغنائم وقد قتل الله رؤس المشركين
ببدر وساق الحديث ثم قال ولما رجع فل المشركين الى مكة وقد قتل الله تعالى منهم
من قتل اقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان
قبح الله العيش بعد قتلى بدر قال اجل والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دين علي

لا اجد

لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد فقتلته ان ملأت عيني منه فان لي
عنده علة اعتل بها اقول قدمت الى ابني هذا الاسير ففرح صفوان بقوله
وقال له علي دينك وعيالك اسوة عيالي في النفقة لا يسعني شيء واعجز عنهم فحمله
صفوان وجهزه وامر بسيف عمير فصقل وسم وقال عمير لصفوان اكتمني اياما
فاقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد وعقل راحلته واخذ السيف
وعمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
في نفر من الانصار يتحدثون عن وقعة بدر وما جرى فيها ويذكرون نعمة الله تعالى عليهم
فلما راه عمر ومعه السيف فزع وقال عندكم الكلب هذا عدو الله الذي حرش
بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم ثم قام عمر رضي الله عنه فدخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد متقلدا السيف وهو الفاجر
الغادر يا رسول الله لا تامنه على شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخله
علي فخرج عمر وامر اصحابه ان يدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يحترسوا
من عمير اذا دخلوا فاقبل عمر وعمير حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومع عمير سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر تاخر فلما دنا منه عمير قال انعموا
صباحا وهي تحية اهل الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله عن
تحيتك وجعل تحيتنا تحية اهل الجنة وهي السلام فقال عمير ان عهدك بها لحديث فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابدلنا الله خيرا منها فما اقدمك يا عمير قال قدمت
على اسيري عندكم ففادونا في اسرائنا فانكم العشيرة والاهل والاصل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما بال السيف في عنقك فقال عمير قبحها الله من سيوف فهل
اغنت عنا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقني ما اقدمك قال ما قدمت
الا في اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا اشترطت لصفوان بن امية في الحجر

ففرح عمير وقال ماذا اشترطت لي قال تحملت له بقتلي على ان يعول بنيك ويقضي دينك
والله تعالى يحول بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله واشهد ان
لا اله الا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من خبر السماء وان هذا الحديث
كان بيني وبين صفوان في الحجر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلع عليه احد
غيري وغيره فاخبرك الله عز وجل به فآمنت بالله وبرسوله والحمد لله الذي ساقني
هذا المساق ففرح به المسلمون لما هداه الله تعالى فقال عمر رضي الله عنه والذي نفسي
بيده لخنزير كان احب الي من عمير حين طلع ولهو اليوم احب الي من بعض ولدي وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس يا عمير نواسك وقال لاصحابه علموا اخاكم القرآن
واطلق له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيره فقال عمير يا رسول الله قد كنت جاهدا
ما استطعت على اطفاء نور الله فالحمد لله الذي ساقني هذا المساق فاذن لي فالحق
بقريش فادعوهم الى الله تعالى والى الاسلام فلعل الله ان يهديهم ويستنقذهم من الهلكة
فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وجعل صفوان بن امية يقول لقريش
ابشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر وجعل يسال عن عمير كل راكب قدم من المدينة هل
كان من حدث وكان يرجو ما قال له عمير حتى قدم عليهم رجل من المدينة فساله صفوان
عنه فقال له قد اسلم فلعنه المشركون وقالوا قد صبا وقال صفوان لله علي ان لا
انفعه منفعة ابدا ولا اكلمه من راسي بكلمة ابدا وقدم عليهم عمير فدعاهم الى الاسلام ونصح
لهم جهده فاسلم بشر كثير والى هذه القصة اشار المرهبي في لونيته فقال

وسرى عمير بخوطيبة لعدان ۝ اخى عقود الشر مع صفوان ۝
متقلدا بالسيف يبغي غرة ۝ لممتنع من كيد ذي شنان ۝
فاتى به الفاروق ممسك سيفه ۝ لحشي معرة غادر خوان ۝
قال الموبد خله واذاعها ۝ كانا بوفق الغيب يا تران ۝
فرأى عمير ما دعاه لرشده ۝ فانقاد بعد نفوره للبان ۝

واخبار النبي صلى الله عليه وسلم اي ومن المغيبات التي اخبر

بها الصادق صلى الله عليه وسلم انه اخبر بالمال الذي تركه عمه العباس اي ابن عبد المطلب
عند ام الفضل وهي لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية وكانت تكنى بولدها
الفضل كما كان العباس رضي الله عنه يكنى به فكان يقال له ابو الفضل يقال انها
اول امراة اسلمت بعد خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم
يزورها ويقيل عندها وميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اختها لابيها وامها
بعد ان كتمه عن جميع الناس حتى عن اولاده الذين هم اخص الناس به فقال ما
علمه غيري وغيرها فاسلم وحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بالمال الذي عند
ام الفضل رواه احمد بن حنبل عن ابن عباس والحاكم وصحح عن عائشة والبيهقي
عن الزهري وجماعة مرسلا ورواه ابن اسحق عن الزهري ايضا وجماعة معاصرين
وقد ذكروا قصة بدر وكما لوا فيها بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في فداء اسراهم ففدى كل قوم اسيرهم بما رضوا فقال العباس بن عبد المطلب
يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك
فان يكن كما تقول فالله يجزيك بذلك واما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك
وابني اخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وحليفك
عتبة بن عمرو اخي بني الحارث بن فهر قال ما ذاك عندي يا رسول الله قال
فاين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقلت لها ان اصبت في سفري هذا
فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم قال والله يا رسول الله ان هذا
لشيء ما علمه غيري وغير ام الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما اصبتم عشرين
اوقية من مال كان معي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ذاك شيء اعطانا
الله تعالى منك ففدى نفسه وابني اخيه وحليفه وانزل الله تعالى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم

كذا الآية
خيرا مما اخذ منكم

ويغفر لكم والله غفور رحيم فاعطاني الله مكان العشرين اوقية في الاسلام عشرين
عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما ارجو من مغفرة الله عز وجل كذا رواه البيهقي
في الدلائل ه وقضيته قول المصنف فاسلم عقب اخباره صلى الله عليه وسلم اياه بالمال
الذي كتمه عند ام الفضل انه اسلامه كان مرتبا على هذه القصة والمنقول ان اسلامه
كان قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه وشهد حنينا والطائف وتبوك قال ابن عبد البر
ويقال ان اسلامه قبل بدر وكان يكتب باخبار المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكان المسلمون بمكة يتقوون به وكان يحب ان يقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير فلذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لقي منكم العباس فلا يقتله فانه انما خرج كرها واعلم اي النبي
صلى الله عليه وسلم ابي ومن المغيبات التي اخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم انه اعلم
ابي بن خلف وغيره انه سيقتل ابي بن خلف قال ابن اسحاق كان ابي بن خلف كما
حدثني صالح بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
ويقول له يا محمد ان عندي العوذ فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد
ادرك ابي بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اي يا محمد لا نجوت
ان نجوت قال ابن عقبة قال سعيد بن المسيب فاعترض له رجال من المسلمين
فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير اخو
بني عبد الدار يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب بن عمير
وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي من فرجة من سابغة الدرع والبيضة
فطعنه بحربته فوقع ابي بن خلف عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد
فكسر ضلعا من اضلاعه قال ففي ذلك نزل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ٣

انه

انه لما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني
والله محمد قالوا له ذهب والله فوادك والله ان بك من باس قال انه قد كان قال
لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون الى
مكة ه وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله اي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في شان
عتبة انه ياكله كلب الله وقد تقدم في بحث ادعية النبي صلى الله عليه وسلم المجابة ان عقير
الاسد انما هو عتيبة بن ابي لهب بالتصغير واما عتبة المكبر فانه صحابي مكرم
وفي السيرة اليعمرية ولد لابي لهب عتبة ومعتب شهدا حنينا وثبتا فيه
واصحاب دره لها صحبة واخوهم عتيبة المصغر الصحابي والمشهور الاول
وقد سبق هناك في ذلك الموضع نقل الاحاديث في دعائه صلى الله عليه وسلم على عتيبة
وقد جعله المصنف هنا من قبيل اخباره بالغيوب ولم اقف على رواية فيها انه
صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك سوى انه في رواية ابي نعيم لفظا يحتمل ان يكون
خبرا وان يكون دعا فيها بسنده الى طاوس قال لما تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتيبة بن ابي لهب كفرت برب النجم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلط الله عليك كلبا من كلابه قال محمد بن موسى
ابن محمد بن ابرهيم عن ابيه قال خرج عتيبة مع اصحاب له في عير الى الشام حتى اذا
كانوا بالشام زار الاسد فجعلت فرائصه ترعد فقيل له من اي شيء ترعد
فوالله ما نحن وانت الا سواء فقال ان محمدا دعا علي ولا والله ما اظلت هذه
السماء على ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم
فاحاطوا انفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم فجاء الاسد يهمس يستنشق
رؤوسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغمه ضغمة كانت اياها ففزع وهو
باخر رمق وهو يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ومات فقوله صلى الله

قتله الاسد بالزرقاء من ارض الشام
بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم
يجعل عتبة المكبر عقير الاسد
وعتبة المصغر صح

عليه وسلم سلط الله الى آخره محتمل لان يكون خبرا ولان يكون دعاء ويرجح كونه خبرا امور
الاول ان لفظ الماضي الاصل فيه ان يكون خبرا ولا يجعل دعاء الا بقرينة الثاني ان
قول العقير ما اظلت هذه السماء على ذي لهجة اصدق من محمد يشعر حيث وصفه
بالصدق الاكمل بان يكون سمع منه خبرا فصدقه فيه ونعته بالاصدقية وان ذلك
الخبر واقع لا محالة ولو كان دعاء لقال ما اظلت على ذي دعوة مجابة اشرف من محمد
الثالث ان قوله في آخره لم اقل ان محمدا اصدق الناس يدل على ذلك دلالة
ظاهرة ثم عن مصارع اي ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات اخباره عن
مصارع اهل بدر المصارع جمع مصرع وهو موضع الطرح على الارض اي
المواضع التي تلقى عليها الكفار وهم قتلى في بدر فكان كما قال اي فقتلوا ثم القوا في
تلك المواضع التي عينها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث اخباره صلى الله عليه
وسلم بمصارع اهل بدر رواه مسلم في صحيحه ورواه جمع كثيرون ففي صحيح مسلم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا
ههنا فوالله ما ماط احد منهم عن موضعه اي مال والعدول وفي صحيح مسلم ايضا
بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اثنا حديث قال ثم انشا ابي عمر رضي الله
عنه يحدثنا عن يوم بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا عن مصارع
القوم بالامس اي امس يوم وقعة بدر هذا مصرع فلان غدا ان شا الله هذا
مصرع فلان غدا ان شا الله فوالذي بعثه بالحق ما اخطاوا تلك الحدود وجعلوا
يصرعون عليها ثم القوا في القليب وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان ابن
فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقد وجدت ما وعدني
ربي حقا فقلت يا رسول الله انكلم اجسادا لا ارواح لها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون ان

يردوا علي كذا في صحيح مسلم ودلائل البيهقي وفي الدلائل ايضا عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان غدا ووضع يده على الارض وهذا
مصرع فلان غدا ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان ووضع يده على الارض
فقال والذي نفسي بيده ما جاوز احد منهم عن موضع يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخذ بارجلهم فسحبوا والقوا في القليب قليب بدر ه وقال اي
النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن اي ابن علي رضي الله عنهما ان ابني هذا سيد هو
الحليم ويطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم ومتحمل اذى قومه
والزوج والرئيس والمقدم ماخوذ من ساد يسود فاصله سيود اجتمعت
الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت
وسيصلح الله به اي بسببه بين فئتين وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
اما اخباره بذلك ففي صحيح البخاري بسنده الى الحسن البصري قال سمعت ابا بكرة
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه
وهو يلتفت الى الناس مرة واليه مرة ويقول ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح
به بين فئتين من المسلمين وفي رواية رايت النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضم الحسن
ابن علي اليه وقال ان ابني هذا سيد وفي رواية فئتين عظيمتين من المسلمين وفي رواية
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اصحابه يوما اذ جا الحسن بن علي فصعد اليه
المنبر فضمه اليه وقال الا ان ابني هذا سيد وان الله لعله ان يصلح به بين فئتين
من المسلمين عظيمتين وفي الدلائل البيهقية عن جابر قال قال رسول الله
للحسن ان ابني هذا سيد يصلح به بين فئتين من المسلمين وفي الترمذي عن
ابي بكرة صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال ان ابني هذا سيد
يصلح الله على يديه بين فئتين يعني الحسن بن علي قال الترمذي حديث حسن صحيح

واما وقوع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من ان الله تعالى يصلح بالحسن ابنه بين فئتين
من المسلمين ففي الاستيعاب لابن عبد البر انه لما قتل ابوه علي رضي الله عنهما بايعه
اكثر من اربعين الفا كلهم قد كانوا بايعوا اباه عليا قبل موته على الموت وكانوا اطوع
للحسن واحب فيه منهم في ابيه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراءها
من خراسان ثم سار الى معوية وسار معوية اليه فلما تراءى الجمعان وذلك بموضع
يقال له مسكن من ارض السواد بناحية الانبار علم انه لن تغلب احدى الفئتين
الاخرى حتى يذهب اكثر الاخرى فارسل الى معوية رضي الله عنه يخبره انه يصير الامر
اليه على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز ولا اهل العراق
بشيء كان في ايام ابيه فاجابه معوية وكاد يطير فرحا الا انه قال الا عشرة انفس
فلا اومنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه يقول اني آليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد
ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا
او غيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية برق ابيض وقال اكتب ما
شئت وانا التزمه فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن رضي الله عنه ان تكون
له الامر من بعده فالتزم ذلك كله معاوية رضي الله عنه فقال له عمرو بن العاص رضي الله
عنه انه قد انفل حدهم وانكسرت شوكتهم فقال له معاوية اما علمت انه قد بايع عليا
رضي الله عنه اربعون الفا على الموت فوالله لا يقتلون حتى يقتل اعدادهم من اهل
الشام فوالله ما في العيش خير بعد ذلك واصطلحا على ما ذكرنا وكان كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين وروي ان اصحاب الحسن
رضي الله عنه كانوا يقولون يا عار المؤمنين فيقول هو رضي الله عنه العار خير من النار
وجاءه شيخ يكنى ابا عامر وهو قد رجع الى الكوفة فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال
لا تقل ذلك يا ابا عامر فاني لم اذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلهم في طلب الملك ۞

ولسعد

ترجمة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

ولسعد اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم
لسعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة بالجنة وهو سعد بن مالك بن وهيب
ابن عبد مناف بن زهرة هو اول من رمى من العرب بسهم في سبيل الله وشهد بدرا
والحديبية والمشاهد كلها وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة
اصحاب الشورى الذين اخبر عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو راض
عنهم واحد من كان على حراء حين تحرك الصخرة فقال اثبت حراء فانما عليك نبي
وصديق وشهيد فكانت شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وسابع
سبعة في الاسلام واحد الفرسان الشجعان واحد من كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم
في مغازيه وهو الذي كوف الكوفة ونفى الاعاجم وتولى قتال فارس وكان على يديه فتح
القادسية وغيرها وهو من الذين اثنى الله عنهم بانهم يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه وكان ينبغي للمصنف وصف سعد بما يرفع التباسه بسعد بن معاذ
ونحوه ممن تسمى بها من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لكنه انما تركه لشهرة سعد بن ابي
وقاص بالنسبة الى باقي الصحابة الذين تسموا بسعد حتى كانه لم يطلق الا عليه لعلك
تخلف اي يتأخر موتك وفي نسخة ان تخلف حملا للعل على عسى التي هي مثلها في الترجي
فان خبرها لا يقترن بان وحملت عليها لعل فاقترنت بان كثيرا كما في قول ع
لعلك يوما ان تلم ملمة كما تقترن بحرف التنفيس قليلا كما في قول ع
فقولا لها قولا رقيقا لعلها ستر حمني من زفرة وعويل ۞ حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك اخرون قال النووي وهذا الحديث من المعجزات فان سعدا رضي الله
عنه عاش حتى فتح العراق وغيره وانتفع به اقوام في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار
في دينهم ودنياهم فانهم قتلوا الى جهنم وسبيت نساؤهم واولادهم وغنمت اموالهم
وديارهم وولي العراق فاهتدى على يديه خلائق وتضرر به خلائق باقامته الحق فيهم

تحركت

بسعد

من كفار ونحوهم هذا احسن ما قيل في معنى النفع والضر اللذين حصلا من سعد ولا
يلتفت الى ما وقع من ابن التين ان المراد من النفع به ما وقع على يديه من الفتوحات
كالقادسية وغيرها وبالضر ما وقع من تامير ولده عمر بن سعد على الجيش الذين قتلوا
الحسين بن علي رضي الله عنهما اذ كيف ينسب ما حصل من ابنه اليه وكيف ضر الحسين
بسعد وهو لم ير ما وقع من ابنه ولا حضر الوقعة بل ولا الفتن التي صارت بين علي
ومعاوية رضي الله عنهما وحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان
ففي البخاري بسنده الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم
يعودني وانا بمكة وهو يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها قال يرحم الله ابن عفرا
قلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت الثلث قال فالثلث
والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنيا خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس في
ايديهم وانك مهما انفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة التي ترفعها الى في امرائك
وعسى ان يرفعك فينتفع بك ناس ويضر بك اخرون ولم يكن له يومئذ الا ابنة
وقد طال عمر سعد فعاش بعده كرار يد من اربعين سنة بل قريبا من خمسين لانه
مات سنة خمس وخمسين من الهجرة وقيل سنة ثمان وخمسين وهو المشهور
فيكون عاش بعد حجة الوداع خمسا واربعين سنة او ثمانيا واربعين فان قلت
كيف سماه اخبارا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر بانه يتخلف حتى ينتفع به اقوام
ويضر به اخرون وانما ترجى ذلك بدليل تعبيره بصيغة الترجي ولو كان خبرا لاتى بلفظ
يقتضي الجزم بوقوع ذلك قلت قال ابن الملقن في شرح البخاري قال بعض العلما
من اهل المعرفة لعل معناها الترجي الا اذا وردت عن الله تعالى وتقدس ورسله
واوليايه فان معناها التحقيق وقد ذكر الشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية
ان لعل وعسى من الله عز وجل للتحقيق ولا تكون لمحض التوقع واخبار النبي

قوله لعل مبتدا
وخبره معناها
الترجي خبره

صلى

صلى الله عليه وسلم بقتل اهل موتة اضافتهم الى موتة باعتبار ان الغزوة عندها وهي بضم
الميم وسكون الواو بغير همز لاكثر الرواة وبه جزم المبرد ومنهم من همزها وبه جزم ثعلب
والجوهري وجوز الوجهين في القاموس فانه ذكرها في مادة مات مهموز العين وفي
مادة موت معتل العين وقال فيه في الموضعين انه موضع بالشام قتل فيه جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه فان قلت مقتضى ما هنا انه صلى الله عليه وسلم اخبر
بقتل جميع اهل موتة اي اصحابه الذين قتلوا بها مع انه ليس في الصحيح الا اخباره
بنعي جماعة منهم ففي البخاري بسنده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى
زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبرهم فقال اخذ الراية
زيد فاصيب ثم اخذ جعفر فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان
حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله يعني صلى الله عليه وسلم بذلك خالد بن الوليد حتى
فتح الله عليهم قلت تحمل الاضافة اي اضافة اهل الى موتة هنا على العهد اي اهلها
الذين قتلوا بها المعهود دون غيرهم ان حملت على الاستغراق فلا مانع من ذلك
وهو ان يكون الصادق صلى الله عليه وسلم اخبر بجميع من قتل بها من اصحابه ففي السيرة
الحلبية عن موسى بن عقبة قال قدم يعلى بن منية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان
شئت اخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله
ووصفه له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان
امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت
معتركهم فكان اخباره لاصحابه قبل قدوم يعلى بن منية يوم قتلوا وبينهم اي بين النبي
صلى الله عليه وسلم المخبر بذلك وبين القوم المخبر عنهم مسيرة شهر او ازيد لانه
وقعتهم بارض موتة وهي بادنى البلقا من ارض الشام وفي سيرة ابن اسحق والمطلع

واطلع الله رسوله من يومه واخبره صلى الله عليه وسلم اصحابه بالمدينة قبل ورود الخبر بايام
فان قلت حيث قال صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت معتركهم يقتضي ان
يكون شاهد ذلك ولا يكون من الاخبار بالمغيبات قلت هي من المغيبات بالنظر الى
المخبرين او بالنظر اليه صلى الله عليه وسلم وان كان شاهدها بطريق خرق العادة وقوله

وبينهم مسيرة شهر فيه نظر لانه اخبر بذلك وهو في المدينة وليس بين المدينة وبين موتة
هذه المسافة بل اقل ولكن المصنف رجل مغربي وهذه البلاد بعيدة عن بلده وكانه
طرق سمعه من المخبرين ان بينهما هذه المسافة فمثل هذا لا يعاب على المصنف لانه
ليس راجعا الى علم ولا الى رواية وانما هو امر موقف على معرفة المسافة بين البلدين
وهب ان بينهما مسيرة عشرة ايام اليس ذلك من المغيبات والخوارق العجيبة كما هو
معلوم بالبداهة وبموت النجاشي اي ومن المغيبات التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم
اخباره بموت النجاشي يوم مات ظرف للاخبار اي ان اخباره به وقع يوم مات مع انه
مات بالحبشة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واليه اشار بقوله وهو اي والحال ان
النجاشي كان موته بارضه ويجوز ان يعود الضمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ماكث بارضه اي المدينة لم ينتقل عنها وعلى التقدير
الاول صاحب الحال النجاشي وان كان مضافا اليه لان المضاف اذا كان كجزء ما اضيف
اليه وكان المضاف معمولا صح وقوع الحال من المضاف اليه وعلى الثاني صاحب الحال الضمير
المستكن العائد الى النبي صلى الله عليه وسلم والنجاشي لقب لكل من ملك الحبشة وهو بتشديد
اليا وتخفيفها وبفتح النون وكسرها وفي ديوان الادب انه بفتح النون وكسرها مع تشديد
اليا وتخفيف اليا مع فتح النون وقال المطرزي وابن خالويه كل من ملك المسلمين يقال له
امير المومنين ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى
ومن ملك الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك اليمن تبع
ومن

ومن ملك حمير القيل بفتح القاف وسكون اليا واسم هذا النجاشي الذي اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم اصحمة بفتح الهمزة واسكان الصاد وفتح الحا المهملتين كذا وقع تسميته
في الصحيحين ووقع في مسند ابن ابي شيبة في هذا الخبر تسميته صحمه بفتح الصاد
واسكان الحا وقال هكذا قال لنا يزيد والصواب اصحمه بالالف قال ابن قتيبة ومعناه
بالعربية عطية ونقل ابن الملقن انه بالخا المعجمة وقال مقاتل في نوادره اسمه
مكحول بن صصه وحكى النووي في مبهماته ان اسمه سليم بالتصغير وقيل حازم
وقد مات في السنة التاسعة من الهجرة في رجب ويوخذ من اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم بموت النجاشي واخباره بموت اهل موتة استحباب الاعلام بموت
الميت لا على صورة نعي الجاهلية بل لمجرد اعلام للصلاة عليه وتشييعه وقضا حقه
في ذلك والذي ورد من النهي عن النعي انما هو نعي الجاهلية المشتمل على ذكر مفاخر
الميت وغيرها واما مجرد الاخبار بالموت فهو سنة وحديث اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم بموته وهو بارضه وقع في الصحيحين ففي صحيح مسلم بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي في اليوم الذي
مات فيه فخرج الى المصلى فكبر اربع تكبيرات وفي رواية له فقال استغفروا
لاخيكم وفي رواية لمسلم عن جابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم صلى على اصحمة
النجاشي فكبر عليه اربعا وفي رواية لمسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات اليوم عبد الله صالح اصحمة فقام فامنا وصلى عليه وفي رواية
له ان اخاكم قد مات فقوموا فصلوا عليه يعني النجاشي فان قلت هذا النجاشي
الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموته وصلى عليه في المصلى وكبر عليه اربع تكبيرات
هل هو الذي كتب اليه الكتاب ودعاه الى الاسلام او هو غيره قلت المذكور في كتب
السير كسيرة ابن سيد الناس انه الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه الى

والصواب صحمه يعني بتقديم الميم على الحاء وهو ان شاذان ع

جواز عود الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وقفة فتامل

هذا الترد[illegible] ان يعود الضمير اي المرفوع والمجرور اولى ان يعود الضمير فيهما للنجاشي [illegible] كما يدل عليه قوله [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم ماكث بارضه والذي اراه ان ما جعله جائزا من عود

[illegible]

الضمير الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو الاولى بل هو المتعين لان الاعجاز في خرق العادة وكان هذا الاولى بالتقديم على الوجه الذي قدمه من عود الضمير الى النجاشي

الى الاسلام هو اصحمة وهو الذي نعاه لاصحابه وصلى عليه صلاة الغائب وكبر عليه
اربعا لكن ابن القيم في الهدي قال انه غيره ولا دليل له على الغيرية سوى ان في صحيح
مسلم من حديث قتادة عن انس قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر
والى النجاشي وليس هو بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم
ان الذي بعث اليه مع عمرو بن امية الضمري كتابا لم يسلم وقضية ما في كتب السير
انه اسلم وبالجملة فاصحمة النجاشي لا شك انه اسلم ولا مانع ان يكون اسلم
للكتاب ارسله اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ه واخبر اي النبي صلى الله عليه وسلم
اي ومن المغيبات التي اخبر بها واجب الصدق صلى الله عليه وسلم اخباره فيروز
اذ ورد ظرف متعلق باخبر عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم رسولا من كسرى بموت متعلق
باخبر كسرى الذي ارسله اليه صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم ظرف متعلق بموت ولما حقق
فيروز القصة اسلم وكسرى الذي ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب
يدعوه الى الاسلام هو ابرويز وكسرى الذي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ايامه هو كسرى انوشروان وكسرى الذي قتل الصحابة رضي الله عنهم واخذوا منه
بلاد فارس هو يزدجرد وقصة اخباره صلى الله عليه وسلم رسول كسرى بموته
ليلة موته لم اقف عليها الا في كلام الواقدي وسمى رسول كسرى باذان ذكر الواقدي
من حديث الشفاء وهي بكسر الشين المعجمة ثم فاء مخففة ثم همزة ممدودة وهي بنت
عبد الله بن عبد شمس القرشية واسمها ليلى من المهاجرات الاول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة السهمي منصرفه من الحديبية الى كسرى
وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى
عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بداعية الله فاني انا رسول الله

ع
بروده

الى الناس

الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان ابيت
فعليك اثم المجوس قال عبد الله بن حذافة فانتهيت به الى بابه فطلبت الاذن
عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه
فاخذه ومزقه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه وذكر ايضا
من حديث ابي هريرة وغيره ان كسرى بينا هو في بيت كان يخلو فيه اذا رجل
قد خرج اليه في يده عصا فقال يا كسرى ان الله عز وجل قد بعث رسولا وانزل
عليه كتابا فاسلم تسلم واتبعه يبق لك ملكك قال كسرى اخر هذا عني اثراما
فدعا حجابه وبوابه فتوعدهم وقال من هذا الذي دخل علي قالوا والله ما دخل عليك
احد وما ضيعنا لك بابا ومكث حتى كان العام المقبل اتاه فقال له مثل ذلك
وقال الا تسلم اكسر العصا قال لا تفعل اخر ذلك اثراما ثم جاء العام المقبل
ففعل مثل ذلك وضرب بالعصا على راسه فكسرها وخرج من عنده وقيل ان
ابنه قتله في تلك الليلة واعلم الله تعالى وتقدس بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم
لحدثان كونه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رسل باذان اليه وكان باذان
عامل كسرى على اليمن فلما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه الى الله تعالى
كتب الى باذان ان ابعث الى هذا الرجل الذي خالف دين قومه فمره فليرجع الى دين
قومه فان ابى فابعث الي براسه ويروى والا فليواعدك يوما تقتتلون فيه
فلما ورد كتابه الى باذان بعث بكتابه مع رجلين من عنده فلما قدما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم انزلهما وامرهما بالمقام فاقاما اياما ثم ارسل اليهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات غداة فقال انطلقا الى باذان فاعلماه ان ربي عز وجل قد قتل كسرى
في هذه الليلة فانطلقا حتى قدما على باذان فاخبراه بذلك فقال ان يكن الامر كما قال
فوالله ان الرجل لنبي وسيأتي الخبر بذلك الى يوم كذا فاتاه الخبر كذلك فبعث باذان

باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الخبر اتاه بمقتل كسرى
وهو مريض فاجتمعت اليه اساورته اي فرسانه وشجعان جنده فقالوا من تؤمر
علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا في دينه واسلموا
ومات باذان فبعث رؤسهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم يعرفونه
باسلامهم واما المصنف فانه عزا القصة الى فيروز ولعل فيروز كان من رسل
باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اقف على تصريح بذلك غير اني رايت
الجلال السيوطي عزا هذه القصة التى ذكرها المصنف الى دلائل النبوة للبيهقي
ولم اقف على ذلك فيه فلعله في موضع منه خفي علي وكذلك لم اقف على صحابي اسمه
فيروز سوى ان ابن عبد البر ذكر في الاستيعاب فيروز بن الديلمي وقال ويقال
له الحميري لنزوله على حمير وهو من ابناء فارس من فرس صنعاء كان ممن وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم وانه قتل الاسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة ه واخبر
اباذر بتطريده كما كان ووجده اي النبي صلى الله عليه وسلم اباذر في المسجد نائما فقال
له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه
الحديث وبعيشه وحده وموته وحده اما ابوذر فهو جندب بن جنادة ابو ذر
الغفاري واما اخباره صلى الله عليه وسلم عن تطريده واخراجه من المسجد فقد
رواه احمد بن حنبل في مسنده ففيه بسنده الى اسماء قالت ان اباذر رضي الله عنه
كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ من خدمته اوى الى المسجد وكان هو
بيته يضطجع فيه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فوجد اباذر منجدلا في
المسجد فنكته رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله حتى استوى جالسا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اراك نائما قال يا رسول الله واين انام هل لي بيت غير* ن غير
فجلس اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف انت اذا اخرجوك منه قال اذن
الحق

الحق بالشام فان الشام ارض الهجرة وارض المحشر وارض الانبياء فاكون رجلا من
اهلها فقال له كيف اذا اخرجوك من الشام قال اذن ارجع اليه فيكون بيتي ومنزلي
قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال اذن اخذ سيفي واقاتل عني حتى اموت
فكشر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثبته بيده قال ادلك على خير من ذلك قال بلى
بابي وامي يا نبي الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنقاد لهم حيث قادوك
وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وانت على ذلك واما وقوع تطريده بالفعل
فان معاوية شكاه الى عثمان رضي الله عنه فنفاه الى الربذة ثم ان كيفية نفي عثمان
رضي الله عنه اباذر الى الربذة رويت بوجهين ونقل فيها كيفيتان احداهما
مذكورة في كتب الرفض لبعض الشيعة لاقامة الشناعة على عثمان وان ينقم
عليه من بعده هذا الامر وهي ان اباذر رضي الله عنه كان بالشام فلما بلغه ما احدث
عثمان رضي الله عنه ذكر عيوبه للناس فكتب معاوية رضي الله عنه الى عثمان ان اباذر
يفسد عليك الناس فكتب اليه عثمان رضي الله عنه ان اشخصه الي على مركب وعر
وسائق عنيف فاشخصه معاوية على تلك الصورة فلما وصل الى عثمان رضي الله عنهما
قال له لم تفسد علي قال له ابوذر اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا
ودين الله دغلا ثم يريح الله العباد منهم فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين
اسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فدعا عثمان عليا فساله عن ذلك
الحديث فقال لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر فاغتاظ
عثمان وقال لابي ذر اخرج من هذه البلدة فخرج منها الى الربذة فكان بها الى ان مات
رضي الله عنه قلت كيف ساغ لعثمان رضي الله عنه طرد مثل هذا الكامل واخراجه

من المدينة ومن الشام واضطراره الى الربذة مع ان هذا الفعل فيما بيننا اي ظلم
قلت اما اولا فنقل القصة على هذا الوجه الذي ذكر من صنيع الرافضة وكذبهم فانهم
الكذب الفرق ونحن نمنع صحة هذه القصة على هذا الوجه والوجه المحقق ما رواه
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رايت المدينة بلغ بناؤها سلعا فاخرج
منها واشار الى الشام فلما كان في ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعا فخرج الى الشام
وانكر على معاوية اشيا فشكاه معاوية الى عثمان فكتب عثمان الى ابي ذر اقبل
الينا فنحن ارعى لحقك واحسن جوارا من معاوية وليس ذلك على وجه العنف
والنفي والتشنيع بل على وجه الرعاية والتعظيم فقال ابو ذر سمعا وطاعة فقدم
على عثمان ثم استاذن في الخروج الى الربذة فاذن له فمات بها وروى ابن سيرين
قال لما قدم ابو ذر من الشام استاذن عثمان في لحوقه بالربذة فقال له عثمان اقم
عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال لا حاجة لي في الدنيا فاذن له في الخروج
الى الربذة ورواية هذين العالمين الامامين اليق بمقام عثمان وابي ذر من كلام هذا
الرافضي المتهم في دينه سلمنا صحة نقله لكن قد روي ان ابا ذر كان يتجاسر على عثمان
ويجبهه بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة وكان يودي ذلك الى
التجاسر عليه واذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل ما فعل به صيانة لمنصب
الشريعة واقامة لحرمة الدين وكان عذر ابي ذر فيما كان يفعله انه كان يدعو الى
ما كان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها فيخالفه الامور ومباحثهم من
اقتناء الاموال وجمع الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب وكل منهما كان على
هدى من الله تعالى ولم يزل ابو ذر ملازما طاعة عثمان بعد خروجه الى الربذة حتى توفي
ولما قدم اليها كان لعثمان غلام حبشي واليا على الربذة وكان يصلي بالناس فقدم ابا ذر
للصلاة فقال له انت الوالي والوالي احق هذا كله على تقدير تسليم صحة ما نقله

ذكر ضعف رواية هذه القصة وذكر الامام الصحيح منهم

الروافض

الروافض في قصة ابي ذر مع عثمان رضي الله عنهما و بعيشه وحده اي منفردا وهو منصوب
على انه حال من الها في عيشه لان الضمير فاعل المصدر وموته وحده اي ومن المغيبات
التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم اخباره عن ابي ذر انه يعيش وحده ويموت وحده
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم اما اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك فقد رواه احمد
ابن حنبل وابن راهويه في مسنديهما والبيهقي عن ابن مسعود وابن ابي اسامة
عن ابي المثنى المليكي وابن اسحاق وابن سيد الناس في سيرتيهما ففي سيرة
ابن سيد الناس ان ابا ذر تلوم على بعيره في غزوة تبوك وكان ممن تخلف عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيها الا انه لحقه بعد ذلك فتلوم على بعيره اي ابطا ومكث لبطو سير
بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين
فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده
وذكر ابن عبد البر في استيعابه بسنده الى ام ذر زوجة ابي ذر قالت لما حضر
ابا ذر الوفاة بكيت فقال لي ما يبكيك فقلت وما لي لا ابكي وانت تموت
بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا لي ولك ولا يدان لي للقيام بجهازك
قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين
امراين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران او يحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات
لنا ثلاثة من الولد واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم
ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من اولئك
النفر احد الا وهلك بقرية وجماعة وانا ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت وابصري

لعله انى

الطريق قلت أنا وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق قال اذهبي فتبصري قالت
وكنت اشتد الى الكثيب وانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا هو وانا كذلك اذا انا
برجال على رحالهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي فقالوا
يا امة الله ما لك قلت امرؤ من المسلمين يموت فتكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر
قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بآبائهم
وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده
عصابة من المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد هلك في قرية او جماعة
والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامراتي لم اكفن
الا في ثوب هو لي او لها واني انشدكم الله الا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا
او بريدا او نقيبا وليس من اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى
من الانصار قال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل امي
وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان وفي رواية
ذكرها ابن اسحق انه لما ادركه الموت لم يكن معه بالربذة الا امراته وغلامه
فاوصاهما ان اغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم
فقولوا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما
مات فعلا ذلك به واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق عمار فلم يرعهم
الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطوها وقام اليهم الغلام فقال هذا
ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه قال فاستهل
عبد الله يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت
وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه هو واخبر ابي النبي صلى الله عليه وسلم

اذا سمع

لعله كذا
الطول الذي هو افعل التفضيل

انا اسرع ازواجه لحوقا به اي في الموت اطولهن يدا فان قلت لم لم يقل طولاهن يدا بالتانيث
مع ان الذي افعل التفضيل له مونث قلت يجوز في افعل التفضيل المضاف الى
المفضل عليه التذكير فيقال هند افضل النسا والمطابقة فيقال هند فضلى النساء
فكانت اي اللاحقة به من نسائه التي اخبر عنها بانها اطولهن يدا زينب لطول
يدها بالصدقة فان قلت المذكور في صحيح البخاري ان اطولهن يدا سودة
وانها اللاحقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ففيه بسنده الى عائشة ام المومنين رضي الله
عنها قالت ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن للنبي صلى الله عليه وسلم اينا
اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة اطولهن
يدا فعلمنا بعد انما كانت طول يدها الصدقة وكانت اسرعنا لحوقا به وكانت تحب
الصدقة فهذا كما ترى ظاهر في ان هذا الوصف انما هو لسودة ام المومنين رضي الله
عنها قلت المشهور ان زينب بنت جحش كانت اول نسا النبي صلى الله عليه
وسلم لحاقا به وكانت كثيرة الصدقة توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه وبقيت
سودة الى سنة اربع وخمسين قال الكرماني اما ان يقال ان في الحديث اختصارا
او تلفيقا يعني اختصر البخاري القصة ونقل القطعة الاخيرة من حديث فيه ذكر زينب
فالضماير راجعة اليها واما انه اكتفى بشهرة الحكاية او علم اهل هذا الشان بان الاسرع
لحوقا انما هي زينب واما ان تؤول الكلام بان الضمير راجع الى المراة التي علم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحوقها به اولا اي علمنا بعد ذلك ان تلك المراة يلحق النبي (التي م)
صلى الله عليه وسلم هي التي تكون اطول يدا بالصدقة قال الطيبي معناه فهمنا ابتدا
ظاهره فلما علمنا انه لم يرد باليد المقصودة طولها بل اراد امتدادها بالعطا
والاحسان وكثرة ذلك اجريناه على الصدقة وقد روى اخباره صلى الله عليه
وسلم بذلك من غير احتياج الى هذا التاويل بل صرح بان اول من لحقه زينب مسلم في

صحيحه فعنه بسنده الى عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا قالت فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا قالت
فكانت اطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق فان قلت حمل طول اليد
على كثرة الصدقة هل هو من باب المجاز او من الكناية قلت هو مجاز مرسل علاقته
المجاورة لان الصدقة تجاور اليد ويجوز ان يكون قد شبه الصدقة باليد فتكون
استعارة تصريحية وذكر الطول ترشيح لملايمته للمشبه به فان قلت هذه
الاستعارة اما ان تكون لها قرينة اولا فان لم تكن فلا يصح الحمل على الاستعارة لانه
يلزم خلو المجاز عن قرينة وان كان لها قرينة فلم خفيت على نسا النبي صلى الله عليه
وسلم حتى لم يعرفنها الا بعد موت زينب قلت القرينة ان اللحاق بالنبي صلى الله
عليه وسلم سيما الازواج ومحبيه الذين يجتمعون به في الدار الاخرة لا يستحق من كانت
اطول جارحة وانما يستحقه من يفعل افضل الاعمال وهو الصدقة لا سيما من كسب
اليد ونسا وه تبادر الى اذهانهن المعنى الحقيقي المالوف لهن ثم ان زينب هذه هي
زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة وكان اسمها برة فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب لان في برة مدحة لنفسها وتزكية لها وقد نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك في الاسما امها اميمة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
زينب قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند زيد بن حارثة مولاه ثم طلقها زيد فلما حلت زوجها
الله عز وجل اياها من السما سنة اربع وقيل سنة ثلاث وقيل سنة خمس وهي
يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة واولم عليها واطعم المسلمين خبزا ولحما وفي وليمتها
نزل الحجاب وهي التي قال الله عز وجل في حقها فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولما
تزوجها تكلم في ذلك المنافقون وقالوا حرم محمد نسا الولد وقد تزوج امراة ابنه فانزل الله
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وقال ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فدعي

من يومئذ

من يومئذ زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمد وكانت تفخر على نسائه عليه الصلاة والسلام
تقول ان اباكن انكحوكن وان الله تعالى انكحني اياه من فوق سبع سموات وغضب
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة لقولها لصفية بنت حيي الملك اليهودية فهجرها
لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم اتاها وكانت كثيرة الصدقة والايثار وهي
اول نسائه لحوقا به توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين وكانت عائشة رضي
الله عنها تقول هي التي كانت تساميني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما رايت امراة خيرا في الدين من زينب في حقها انها لاواهة قال رجل يا رسول
الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وان ابرهيم لاواه منيب ه واخبر اي النبي
صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين بن علي بن ابي طالب بالطف هو موضع بقرب الكوفة
واخرج اي النبي صلى الله عليه وسلم بيده تربة هي اسم من اسما التراب وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم فيها اي في هذه التربة والمراد تراب تلك التربة التي بيده جز منه
اي فيها هذه التربة التي بيده صلى الله عليه وسلم جز منه مضجعه اي مضجع الحسين
رضي الله عنه فان قلت الحسين رضي الله عنه مدفون بكربلا وهي غير الطف قلت
الطف عبارة عن ارض واسعة من جملة اجزايها كربلا واخباره صلى الله عليه
وسلم بذلك ذكره البيهقي عن ام سلمة وام الفضل بنت الحارث وعائشة
وفي حديثها ذكر الطف وفي مسند احمد بن حنبل رضي الله عنه بسنده الى
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك القطر استاذن ان
ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فقال لام سلمة رضي الله عنها املكي علينا
الباب لا يدخل علينا احد قال وجا الحسين بن علي رضي الله عنهما ليدخل
فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبه
وعاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم اتحبه قال نعم قال ان امتك

واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ... رضي الله عنهم

مستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فجا بطينة حمرا
فاخذتها ام سلمة فصرتها في خمارها قال راب بلغنا انها كربلا وفي مسند احمد رضي الله
عنه ايضا عن عبد الله بن نجي عن ابيه انه سار مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين فنادى
علي اصبر ابا عبد الله اصبر ابا عبد الله بشط الفرات قلت وماذاك قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم واذا عيناه تذرفان قلت يا نبي الله
اغضبك احد ما شان عينيك تفيضان قال بل قام من عندي جبريل عليه السلام
قبل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك ان اشمك من تربته
قلت نعم قال فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم املك عيني ان فاضتا
وفي مسند احمد ايضا حدثنا وكيع حدثني عبد الله بن سعيد عن ابيه عن عائشة
او ام سلمة قال وكيع شك هو يعني عبد الله بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاحداهما لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال ان ابنك هذا
حسينا مقتول وان شئت اريتك تربة الارض التي يقتل فيها قال فاخرج تربة
حمرا ثم ان ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقع ولم يتخلف منه فقتل الحسين رضي الله
عنه بالطف بموضع يقال له كربلا وقد علمت بقتله بكربلا ام سلمة رضي الله عنها وهي
بالمدينة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ذلك التراب يتحول دما يوم قتله فلما راته
انقلب دما صرخت وقالت ان حسينا رضي الله عنه قتل وسبب قتل الحسين
امتناعه من البيعة ليزيد وتصويبه للخروج عليه واخذ الخلافة منه بارسال اهل الكوفة
اليه وطلبهم له ونهاه ابن عباس عن الذهاب اليهم وبين له غدرهم وقتلهم لابيه رضي الله
عنه وخذلانهم لاخيه وامره ان ذهب ان لا يذهب اليهم باهله فابى فبكى ابن عباس
وقال واحسيناه وقصة قتله وتقدم مسلم بن عقيل الى الكوفة قبله ثم قتل

ابن زياد له

ابن زياد له وامر يزيد لابن زياد ان يحجم بالحسين مذكور في كتب التواريخ لكن بقي هنا
سؤال وهو ان يقال من قاتل الحسين وهل قاتله محق او مبطل فان القاضي ابا بكر
ابن العربي المالكي قال لم يقتل يزيد الحسين الا بسيف جده صلى الله عليه وسلم لان يزيد
خلافته صحيحة والحسين باغ عليه والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيها بعض
اهل الحل والعقد وبيعته كانت كذلك لان كثيرين قدموا عليها مختارين لها هذا
مع عدم النظر الى استخلاف ابيه له اما مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة احد من اهل
الحل والعقد على ذلك كذا قال وانا اقول ان يزيد كان فاسقا جائرا والخروج على
الجائر انما انعقد الاجماع على عدم جوازه بعد الصحابة واما قبل ذلك فقد كان الخروج على
اهل الجور موكولا الى اجتهاد الصحابي والحسين رضي الله عنه كان عالما متضلعا من الحق
فادى اجتهاده الى جواز الخروج بل وجوبه على يزيد ولم يكن ليزيد في عنقه بيعة مع
استهتاره في شهوات نفسه وغفلته عن مصالح الدين فرام الخروج عليه وكان معظم
اهل الحل والعقد اذ ذاك في الكوفة فطلبوه والتزموا له بان يقتلوا بين يديه وكان
يعلم من نفسه انه اذا تولى الخلافة يقيم منار الدين ويجري في سيرته بسيرة الخلفا
الراشدين المهديين مع الاخلاق المحمدية والسيرة العلوية والطهارة الفاطمية
وكان بريح الاسلام من علمان بني امية فلما راى اهل الكوفة غدروا وتثبطوا عن نصره
عدل عن طلب الخلافة الى العود الى وطنه وكذلك ابن عمه مسلم عدل عن ذلك وراموا
العود فقتلوه ظلما ثم قتلوا سيد شباب اهل الجنة ظلما فكان خروج حسين
على يزيد بحق واجتهاد ثم انه كان يجب على ابن زياد حيث ترك مسلم طلب الخلافة
ان يتركوه وشانه وكذلك كان ينبغي ان يفعلوا بالحسين فحيث تجروا على قتله
لم يقتلوه الا ظلما فاشقوا انفسهم واسعدوه ثم ان تلك الفعلات التي فعلها
ابن زياد في ابنائه وابنا اخيه وقتله الكبير منهم وصغيرهم تنبي عن طوية خبيثة

لابن زياد والذي ولاه الامارة فلعن الله قاتل الحسين والآمر به والراضي به اي كان
كان ورضي الله عن الحسين وعن اهل بيته وعن ذريته ونفعنا بهم في الدنيا
والاخرة وقاتلهم الله اولئك القوم اما كانوا ايرقبون الله عز وجل ويرعون حق محمد
صلى الله عليه وسلم في ريحانتيه ولعمري انني قائل بما قال ابو القاسم الابوصيري
في الهمزية حيث قال ⁂ من شهيدين ليس ينسيني الطف مصابيهما وكربلاء
ما رعى فيهما ذمامك مرؤوس وقد خان عهدك الرؤساء ⁂ ابدلوا الود والحفيظة في
القربى وابدت ضبابها النافقاء ⁂ وقست منهم قلوب على من بكت الارض فقدهم والسماء
فابكهم ما استطعت ان قليلا في عظيم من المصاب البكاء ⁂ كل يوم وكل ارض لكربي
منهم كربلاء وعاشوراء ⁂ واختلفوا في من قتل الحسين فقال يحيى بن معين اهل
الكوفة يقولون الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن ابي وقاص وقال يحيى كان ابرهيم
ابن سعد يروي فيه حديثا انه لم يقتله عمر بن سعد قال ابن عبد البر انما نسب قتل
الحسين الى عمر بن سعد لانه كان الامير على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد
الى قتال الحسين رضي الله عنه وامّر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري
ان ظفر بالحسين وقيل قتله سنان بن انس النخعي وهو جد شريك القاضي وقيل
شمر بن ذي الجوشن واجهز عليه خولي بن يزيد وكان شمر ابرص وخولي بن يزيد هو
الذي حز راسه قطع الله يده في جهنم ثم يقتله فيها اشر قتله قتل رضي الله عنه
في يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة احدى وستين بكربلا بقرب من موضع يقال له
الطف وقال ابي النبي صلى الله عليه وسلم في زيد بن صوحان بضم الصاد المهملة بعدها واو
ثم حا مهملة والصوحان في اصل اللغة الشي اليابس ثم جعل علما على هذا الرجل الذي هو
ابو زيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد اي ومن المغيبات التي
اخبرها الصادق صلى الله عليه وسلم انه قال في زيد بن صوحان هذه المقالة وقد وقع ما

قال

قاله اما زيد بن صوحان فانه كان مسلما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم له رواية عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد عده الذهبي في التابعين قتل يوم الجمل مع علي رضي الله عنه
واخباره صلى الله عليه وسلم بذكر رواه ابن عدي والبيهقي عن علي رضي الله عنه وفي
الاستيعاب لابن عبد البر وروي من وجوه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في مسير له
فبينما هو يسير اذ هو فجعل يقول زيد وما زيد جندب وما جندب فسئل عن
ذلك فقال رجلان من امتي اما احدهما فتسبقه يده الى الجنة او قال بعض جسده
الى الجنة ثم يتبعه سائر جسده واما الاخر فيضرب ضربة يفرق بها بين الحق
والباطل قال ابن عبد البر اصيبت يد زيد يوم جلولاء ثم قتل يوم الجمل مع علي رضي
الله عنه واما قصة جندب فهي ايضا من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان
ساحرا لعب بين يدي الوليد بن عقبة فيرى انه يقطع راس رجل ثم يعيده فقام
اليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف وقال قولوا له فليحيي نفسه الان
قال فحبس الوليد جندبا وكتب الى امير المومنين عثمان رضي الله عنه فكتب اليه
عثمان ان خل سبيله فتركه وقال ابرهيم النخعي قال كان ساحر يلعب بين
يدي الوليد يريهم انه يدخل في فم الحمار ويخرج من ذنبه او دبره ويدخل في است
الحمار ويخرج من فيه ويريهم انه يضرب راس نفسه فيريهم ثم يشتد فيا خذه
ثم يعيده مكانه فانطلق جندب الى الصيقل وسيفه عنده فقال وجب اجركـ
فهاته قال فاخذه فاشتمل عليه ثم جا الى الساحر مع اصحابه وهو في بعض ما كان
يصنع فضرب عنقه فتفرق اصحاب الوليد ودخل هو البيت واخذ جندب
واصحابه فسجنوا فقال لصاحب السجن قد عرفت السبب الذي سجنا فيه
فخل سبيلنا اخرنا فبلغ ذلك الوليد فاخذ صاحب السجن فصلبه وجاء كتاب
عثمان ان خل سبيلهم ولا تعرض لهم مات جندب رضي الله عنه في خلافة معاوية

بلغ مقابلة
على خط المولف

رضي الله عنه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في الذين اي في شأنهم كانوا معه على حرا
هو يمد ويقصر ويونث ويذكر ويصرف ولا يصرف وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة قال
الخطابي اهل الحديث يخطئون فيه في ثلاثة مواضع يفتحون حاءه ويكسرون
راءه وهما مفتوحتان ويقصرونه وهو ممدود وهو على ثلاثة اميال من مكة على ح
يسار الذاهب الى منى وفي القاموس حرا ككتاب وكعلى عن عياض يعني المصنف لعله الموت
ويونث ويمنع جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم اثبت حرا
فانما عليك نبي وصديق وشهيد اي ليس على ظهرك الا من اتصف بهذه الصفات
او بعضها اما النبي فالنبوة ثابتة له في الحالة الراهنة وكذلك الصديقية ثابتة
لابي بكر في تلك الحالة واما الشهادة لمن بقي فانها لا تعلم الا عند الموت فكان اخباره
بان من عداه وابا بكر شهيد من الاخبار بالمغيبات وقد وقع ما اخبر به ولم يتخلف
وقد اشار الى ذلك المصنف بقوله فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد
وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه ففيه بسنده الى ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت بهم
الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او
شهيد وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حرا
فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق
او شهيد وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وهذه واقعة غير واقعة احد المروية في صحيح البخاري ففيه
عن انس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف
بهم فقال اسكن احد اظنه ضربه برجله فليس عليك الا نبي وصديق وشهيدان
ويدل على مغايرتها لتلك ذكر غير الثلاثة معه وكون الجبل هناك حرا وهنا احدا وقد سبق

منا

منا كلام على هذا الحديث في فصل حنين الجذع ثم ان قتل علي معلوم وقاتله عبد الرحمن بن
ملجم وقد سبق ذكره في هذا الباب واما عمر رضي الله عنه فقتله ابو لؤلؤة عبد المغيرة — خبر قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ابن شعبة وكان ابو لؤلؤة مشركا وكان عمر لا يأذن لمشرك محتلم ان يدخل المدينة
حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع يقال لديه اعمال
كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فاذن له عمر رضي الله عنه فارسل به
المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام الى عمر رضي الله عنه واشتكى
فقال ما تحسن من الاعمال فذكرها له فقال عمر ما خراجك بكثير وفي رواية فقال له
اتق الله واحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري
فاضمر على قتله فلما صلى عمر الصبح قام ابو لؤلؤة وراء عمر وكان عمر اذا اقيمت الصلوة
يقول اقيموا صفوفكم فقال كما كان يقول فلما كبر وجاه ابو لؤلؤة في كتفه اي ضربه — عثمان بن عفان رضي الله عنه
في كتفه ووجاه في خاصرته فسقط عمر ثم انه مات بعد ايام يسيرة رضي الله عنه
واما عثمان رضي الله عنه فقتل يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل
الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة او سبع عشرة خلت من ذي الحجة الحرام سنة
خمس وثلاثين قال ابو عمر بن عبد البر يروى ان محمد بن ابي بكر دخل عليه فقال له
قولا فاستحيا وخرج ثم دخل رومان بن سرحان رجل ازرق قصير من اصبح
معه خنجر فاستقبله فقال له على اي دين انت يا نعثل فقال عثمان لست
بنعثل ولكني عثمان بن عفان وانا على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين وضربه
على صدغه الايسر فقتله واما طلحة ففي الترمذي بسنده عن جابر بن عبد الله رضي — طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى
شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وقتل رضي الله عنه يوم
الجمل وقد سبق قصة الجمل وقتل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة

ذكره في سلم

ست وثلاثين وكان رضي الله عنه حرباً لعلي رضي الله عنه وزعم بعضهم ان علياً دعاه فذكره باشياء من سوابقه وفضله فرجع طلحة عن قتاله واعتزل في بعض الصفوف فجاء سهم غرب فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف منه حتى مات ويقال ان السهم اصاب ثغرة نحره فقال بسم الله وكان امر الله قدراً مقدوراً واما الزبير رضي الله عنه فقتل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين قال ابو عمر بن عبد البر شهد الزبير يوم الجمل فقاتل فيه ساعة فناداه علي وانفرد به فذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما الى بعض اما انك ستقاتل علياً وانت له ظالم فذكر الزبير ذلك وانصرف عن القتال راجعاً الى المدينة نادماً مفارقاً للجماعة التي كان فيها فاتبعه ابن جرموز عبد الله ويقال عمير ويقال عمرو ويقال عميرة السعدي فقتله بموضع يعرف بوادي السباع وجاء براسه الى علي رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه بشر قاتل ابن صفية بالنار واما سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فانه مات في سنة خمس وخمسين وقيل سنة اربع وخمسين وكان اخر العشرة المبشرة بالجنة موتاً رضي الله عنه فان قلت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه مات على فراشه فكيف يعد شهيداً قلت الشهادة لها اسباب وليست منحصرة في القتل ومن جملة اسبابها الموت في الغربة وسعد مات غريباً والمصنف جزم بانه مات مطعوناً والطاعون من اسباب الشهادة وعلى تقدير عدم تحقق سبب من اسباب الشهادة فلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نطق وقوله حق بانه شهيد فقد تحققنا وجود الشهادة وان خفي علينا سببها وجاء في رواية ان العشرة المبشرة بالجنة كانوا معه على الجبل وقد مات منهم حتف انفه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وقد علم لم كلهم النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة فيقال فيهم كذلك وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم

الزبير رضي الله عنه

سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

ذكر ايضا هذا الصحابي للعشرة المبشرة موتا رضي الله عنهم اجمعين

لعله فيه أوله

قوله مثناة قاف سهو ظاهر ولعله قاف مفتوحة المصحح ابراهيم ١٣٥٠

ذكر ترجمة سراقة

عليه وسلم لسراقة بضم السين وفتح الراء وبعد الالف قاف مفتوحة هو سراقة ابو سفيان ابن مالك بن جعشم الكناني المدلجي كان دليل المشركين ثم اسلم بعد غزوة حنين وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وسأله عن شأن العمرة وغيرها وهو الذي البسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه تاج كسرى وسواريه لما فتحت بلاد كسرى وغنم ماله وكان سراقة ينزل قديداً ويقال انه سكن مكة ويعد في اهل المدينة مات رضي الله عنه في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه او بعدها كيف بك اذا لبست سواري كسرى كيف هنا للاستفهام وبك متعلق بمحذوف اي كيف تصنع بنفسك اذا لبست والسوار بكسر السين وضمها وفي القاموس ككتاب وغراب القلب بضم القاف وسكون اللام ويجوز فيه الاسوار بضم الهمزة وكسرى بكسر الكاف وفتحها ملك الفرس معرب خسرو اي واسع الملك فلما اتي بها اي بالسوارين الى عمر وكان الاتي بها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه حين ارسله عمر بن الخطاب الى المداين ففتحها واستلب كسرى اموالاً ولباساً عظيماً وغير ذلك مما هو مذكور في قصة فتح سعد المداين البسها اياه وقال الحمد لله الذي سلبها كسرى والبسها سراقة وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلائل فقيه باسناده الى الحسن ان عمر رضي الله عنه اتي بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم اعرابي من مدلج فالقى اليه سواري كسرى بن هرمز فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه فقال الحمد لله سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم اعرابي من مدلج ثم حكى البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه قال انما البسهما اياه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر الى ذراعيه كاني بك وقد لبست سواري كسرى قال الشافعي وقد قال عمر لسراقة حين البسه سواري كسرى قل الله اكبر فقال الله اكبر فقال قل

كسرى

الحمد لله الذي سلبهما والبسهما سراقة اعرابي من بني مدلج فان قلت لم البس عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سراقة سواري كسرى مع انهما من الذهب ولبسه حرام على الذكور
ولم حمد الله تعالى عمر رضي الله عنه لما البسهما سراقة ولم كبر كما وقع في الرواية الاخرى
قلت لبسهما فيه مفسدة ومصلحة فالمفسدة من جهة التلبس بهذا المحرم والمصلحة
لبسهما من جهة تحقيق معجزة النبي صلى الله عليه وسلم لكن وترتب المصلحة لانها تحقق اصل
الايمان ويتحقق بها ايمان جمع شاهدوها وجمع اخر سمعوا القصة فهذه مصلحة
لا يعدلها مصلحة فطاحت تلك المفسدة التي هي من جملة الصغائر في غير هذا الموضع
واما هنا فهي من الواجبات على عمر ان تُلبس بضم التا وعلى سراقة ان يَلبس بفتح اليا
وانما حمد الله تعالى لامرين ظهور هذه المعجزة العظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
بسنين كثيرة والثاني اعطا الله تعالى العزة للعرب بعد الاهانة والذلة وكونهم
قهروا مثل هذا الملك العظيم الذي دامت مملكته في بيته وبدا بابه من نحو ثلاثة الاف
سنة فلم يقدر احد على سلب شي من ممالكهم من يومهم حتى سلبها الله تعالى على يد امة
محمد صلى الله عليه وسلم وانما كبر الله تعالى كما في الرواية الاخرى للدلالة على ان الله تعالى حقر
كسرى بعد ان كان عظيما ونزع منه مملكته والبس سواريه وتاجه رجلا من اعراب
الصحابة لتحقيق قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
مدينة بين دجلة ودجيل وفي القاموس دجلة بكسر الدال وفتحها نهر بغداد
وكذا بير شعب منها وقطربل بالضم وتشديد البا الموحدة وتخفيفها وتشديد اللام
موضع بالعراق ينسب اليه الخمر والصراة بفتح الصاد هو نهر بالعراق وفي نسخة الزوراء
وهو اسم بلد تجبى اليها خزائن الارض اي تنقل اليها وتجمع فيها لانها دار الخلافة وينزل
الخلفاء يخسف بها يعني بغداد مدينة الخلفاء وهم خلفاء بني العباس ومحل سلطانهم
الاعظم وتسمى مدينة السلام لان دجلة كان يقال لها قبل ذلك وادي السلام وهذا الحديث

اقول اوكد استحضارا الكرامة الله تعالى لما ابى تحقيق له هو الله هذا الشان الكبير خوفا اكبر من مداخلة كلمتي النفي التعجب دالكبر مثلكم [illegible]

رواه

كيفية بنا بغداد

رواه الخطيب في تاريخه وابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله قال احمد بن حنبل ما
حدث به احد ثقة ومداره على عمار بن سيف وهو مغفل ثم انه هذا الحديث
يتضمن اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بمغيبين احدهما لم يقع وهو خسف بغداد ولا
بد ان يقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم ثانيهما وقع وهو بنا بغداد بين دجلة ودجيل
وقد بناها ابو جعفر المنصور ثاني الخلفا العباسيين وكان قبل ذلك يسكن
الكوفة وكذلك اخوه السفاح اول خلفا بني العباس ثم انه وثب عليه طائفة يقال

ذكر خبر الراوندية

لهم الراوندية من اهل الضلال فارادوا قتله وهم طائفة اصلهم من خراسان
وهم على دين ابي مسلم الخراساني يقولون بالتناسخ فلما هجموا عليه وارادوا
قتله واقدره الله عليهم فنجا وقتلهم فلم يبق منهم احد فعند ذلك شرع في بناء
بغداد لما ان هوا تلك البقعة وماها طيبان وقد كان في موضعها قرى ودبور
للنصارى فامر ابو جعفر المنصور باختطاطها فرسموها له بالرماد فمشى في
طرقها ومسالكها فاعجبه ذلك ثم سلم كل ربع منها لامير يقوم على بنائه واحضر من كل
البلاد فعولا وصناعا ومهندسين فاجتمع عنده الوف منهم ثم كان هو اول من وضع
لبنة فيها بيده وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله عز وجل وامر ببنائها مدورة وسميت
زورا لازورار ابوابها بعضها عن بعض وقيل لانحراف دجلة عنها قال ابن جرير

ذكر سبب تسمية بغداد بالزوراء

ويقال انه في قبلتها انحرافا يحتاج المصلي انه ينحرف الى ناحية باب البصرة
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم سيكون اي يوجد في هذه الامة المتبادر منها امة
الاجابة وهو يدل على ان الوليد كان مسلما ويرد به على من زعم انه كان زنديقا
والحق انه مسلم فاسق متهاوت في الفسق رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه اعلم انه في بني امية رجلين توليا الخلافة اسم كل منهما الوليد

ترجمة الوليد بن عبد الملك ه

ولم يميز النبي صلى الله عليه وسلم احدهما باكثر من ان اسمه الوليد اما الاول فهو الوليد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي بويع له
بالخلافة بعد ابيه بعهد منه اليه في شوال سنة ست وثمانين كان جاهلا لا يحسن
علم العربية ولم يقدر على تعلمها وليس هو المراد من هذا الحديث لامور منها انه كان ذا
اثار حسنة منها انه بنى جامع دمشق الذي ليس له نظير في الدنيا وهو اول من
وضع المنار للمؤذنين واكثر اعطا الناس واعطى المجذومين وقال لهم لا تسالوا
الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتحت في زمنه فتوحات كثيرة
عظيمة وكان يرسل بنيه في كل غزوة الى بلاد الروم وفتح الهند والسند والاندلس
واقاليم العجم حتى دخلت جيوشه الى الصين وبنى صخرة بيت المقدس وعقد عليها
القبة وبنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ووسعه حتى دخلت الحجرة التي فيها القبر
الشريف فيها وله اثار حسان كثيرة جدا ومنها انه كان في حد ذاته لا باس به
حتى قال على المنبر لولم يخبرنا الله عز وجل عن قوم لوط لما كنا نصدق ان ذكرا
ياتي ذكرا ومنها ان اخر كلامه من الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ومنها
انه كان يختم في شهر رمضان سبع عشرة ختمة وبالجملة فهذا الرجل غير مراد من هذا
الحديث واما الثاني فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم المعروف
بالفاسق بويع له بالخلافة يوم مات عمه هشام بن عبد الملك وذلك يوم الاربعا لست
خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وكان منهمكا في الفسق
والمعاصي حتى امره عمه مرة على الحج فاخذ معه كلاب الصيد وجعلها في صناديق
خوفا من عمه فسقط منها صندوق فيه كلب فسمع صوته فاحالوا ذلك على الجمال ومن
فسقه انه صنع قبة على مقدار الكعبة وعزم ان ينصبها على ظهر الكعبة ويجلس هو
واصحابه فيها ومنه انه استصحب في ذهابه الى مكة الخمور والات الملاهي وكان

عهد

عهد الخلافة له بعد هشام فاراد هشام لما بلغه هذه المبالغات خلعه حتى قال له عمه
هشام ويحك والله ما ادري اعلى الاسلام انت ام لا فانك ما تدع شيا من المنكرات
الا اتيته غير متحاش ولا مستتر فكتب اليه الوليد يا ايها السائل عن ديننا
نحن على دين ابي شاكر وقال انه يتشبب بكل الوليد بن يزيد واتهمه بعضهم بالزندقة
واستحلال المحرمات لكن الظاهر لم يكن يفعل ما يفعل الا لغلبة الشهوة لا مستحلا
وقد قال اخوه سليمان في حقه اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا حتى يقال انه
راود اخاه عن نفسه ويقال انه اراد ان يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة فهم الناس
ان يفتكوا به وكان يملا البركة خمرا ويشرب منه حتى يظهر النقص وبالجملة فمعاصيه
مشهورة فان قلت لم جعله النبي صلى الله عليه وسلم شرا لهذه الامة من فرعون لقومه
مع ان فرعون كان كافرا قلت فرعون مع كفره كان عادلا غير فاسق بشهوات نفسه
ولا معرض عن رعيته اشتغالا بهوى نفسه غايته انه كان كافرا والمعصية
فوق الكفر الا انه ما حصل من الوليد شر مما حصل من فرعون لقومه في بعض الامور وهذا
الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده والبيهقي في دلائله وحسنه ففي مسند
احمد رضي الله عنه بسنده الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ولد لاخي ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سميتموه
باسما فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو اشد فسادا لهذه
الامة من فرعون قال الحافظ ابن عساكر وقد رواه الوليد بن مسلم وهقل بن زياد
ومحمد بن كثير فان قلت ما بال ابن الجوزي ذكر هذا الحديث في موضوعاته من طريق
احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل قلت اما اولا فقد بينا ان ابن الجوزي ذكر
هذا الحديث ~~في موضوعاته~~ وسع الدائرة في كتابه الموضوعات فادخل فيه
احاديث كثيرة بعضها حسن وبعضها صحيح وبعضها ضعيف لم يبلغ درجة

انظر ان الوليد هذا اي عبد الملك هو باني جامع دمشق

اول من وضع المنار للمؤذنين الوليد بن عبد الملك الاموي ه

انظر ان الوليد هذا هو الذي بنى قبة صخرة بيت المقدس

ذكر بعض محاسن الوليد هذا

ترجمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ه

هو ابن اخي الوليد الاول

ذكر قبائح الوليد هذا

ذكر ان الوليد هذا هو المراد بالحديث

لعله اصطلاح

انظر ترجمة ابن الجوزي في كتابه الموضوعات

الوضع واما ثانيا فكيف يسوغ لابن الجوزي وهو حنبلي ان يحكم بوضع حديث خرجه امامه ومقتداه بل مقتدى الامة غاية امره ان شبهته في ذلك كون سعيد بن المسيب رواه عن عمر وسعيد اختلف في سماعه من عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع منه واما ثالثا فنقول على كلام ابن الجوزي بعد ان حسنه البيهقي وحكم بانه حديث حسن والحسن من قسم المقبول المحتج به في الاحكام فكيف بالفضائل والمعجزات فان قلت لم شبه النبي صلى الله عليه وسلم الوليد هذا بفرعون اعني فرعون موسى قلت لان فرعون كان اسمه الوليد تتمة ذكر في مسند احمد بن حنبل حديثا ينبغي ان يلحق بما نحن فيه روى احمد بسنده الى علي بن زيد قال اخبرني من سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني امية فيسيل رعافه فحدثني من راى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة قال البرهان الحلبي في شرح البخاري قد كان ذلك في الصدر الاول ومعنى هذا الحديث ان كل واحدة من الفئتين تدعي انها على الحق وخصمها على باطل ولا بد ان يكون احدهما مخطئا والاخر مصيبا كما كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وكان علي هو المصيب ومعاوية هو المخطئ وهو معذور في خطائه لانه لاجتهاد والمجتهد اذا اخطا لا اثم عليه وفي حديث الشيخين ان المجتهد اذا اصاب فله اجران واذا اخطا فله اجر واحد وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيح البخاري بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله

قال

قال القاضي ابو بكر بن العربي اول خطب طرق الاسلام هذه المقالة وتعقبه القرطبي بان اول امر دهم الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم من بعده عمر لانه بموت النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وكان اول ظهور الشر ارتداد العرب وغير ذلك وبموت عمر رضي الله عنه سل سيف الفتنة فقتل عثمان رضي الله عنه وكان من قضا الله تعالى ما كان وما يكون وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لعمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه في سهيل بن عمرو وعسى اي ارجو وقد تقدم منا ان عسى ولعل في كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم للتحقيق واليقين ان يقوم اي سهيل مقاما اي في مقام يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر رضي الله عنه يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم اما سهيل المذكور فهو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك القرشي العامري يكنى ابا يزيد احد اشراف قريش اسر يوم بدر كافرا اسره مالك ابن الدخشم كان خطيب قريش وكان مشقوق الشفة وهو الذي جاء في صلح الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم سهل امركم وعقد الصلح يومئذ مع النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر قريش ثم انه اسلم رضي الله عنه وكان بعد اسلامه كثير الصوم والصلاة والصدقة خرج نحو الشام مجاهدا هو واهله فلم يرجع منهم احد الا ابنته فاختة او هند فقدم بها على عمر رضي الله عنه فزوجها عبد الرحمن بن الحارث وكان الحارث ايضا قد خرج باهله فلم يرجع منهم الا عبد الرحمن فنشر الله من فاختة ومن عبد الرحمن خلقا كثيرا قتل سهيل يوم اليرموك وقيل مات في طاعون عمواس وحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الحاكم والبيهقي عن الحسن وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذلك ان سهيلا كان خطيب قريش وكان يقوم ويخطب في جموع قريش على النبي صلى الله عليه وسلم

اقول عمر قيل انه هو باب الفتنة الذي اخبر صلى الله عليه وسلم بانه يكسر او يكسر

ترجمة سهيل هنا

وحثهم على محاربته فلما اسر سهيل بن الدخشم يوم بدر قال عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم دعني يا رسول الله انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما تحمده ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب قام خطيبا وقال والله ان هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها الى غروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه يعلم من هذا الامر ما اعلم ولكنه جثم على صدره حسد بني هاشم فكان ذلك تصديقا لمقالة النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه فعسى ان يقوم مقاما تحمده وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لخالد اي ابن الوليد حين وجهه اي النبي صلى الله عليه وسلم لاكيدر انك تجده يصيد البقر اي بقر الوحش اما اكيدر فهو بضم الهمزة وفتح الكاف بعدها وهو اكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن ابن اعيا بن الحرث بن معاوية الكندي وقيل هو من غسان قال ابن الاثير اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حلة سيرا فوهبها لعمر وصالح النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يسلم ومن قال انه اسلم فقد غلط فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير وفي السيرة البعمرية انه كان ملكا على دومة الجندل وفي القاموس دومة الجندل ويقال دوما الجندل وهي بضم الدال عنها وكان اكيدر هذا نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امراته فباتت البقر تحك قرونها بباب القصر فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته وقتلوا اخاه وقد كان

عليه

بل الصواب أن الاكيدر لم يسلم

عليه قبا من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد ابن معاذ في الجنة احسن من هذا ثم ان خالدا اقدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا في اربع مائة وعشرين فارسا سرية الى اكيدر في رجب سنة تسع بدومة الجندل وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة وذكر نحو ما تقدم وقال واجار خالد بن الوليد اكيدر من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على الفي بعير وثمان مائة راس واربع مائة درع واربع مائة رمح فعزل للنبي صلى الله عليه وسلم صفيا خالصا ثم قسم الغنيمة فاخرج الخمس وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قسم ما بقي على اصحابه فصار لكل واحد منهم خمس فرائض وذكر ابن عائذ في هذا الخبر ان اكيدر قال عن البقر والله ما رايتها قط جاءتنا الا البارحة ولقد كنت اضمرها اليومين والثلاثة ولكن قدر الله ان يكون تسخير البقر التي للقصر لنزوله منه وتمكين خالد من اسره معجزة اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم ثم انما اكيدر لما اراد الله تعالى اكرام نبيه صلى الله عليه وسلم بالنقلة اليه منع ما كان قبله وما كان يعطيه فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله فوجدت هذه الامور التي اخبرها النبي صلى الله عليه وسلم كلها بعضها وجد في حياته وبعضها وجد بعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم الكاف في قوله كما اسمية في محل نصب على انها مفعول مطلق اي وجدت في حياته وجودا مماثلا لقوله بحيث ينطبق قوله عليها وهذا مبني على قول جمع منهم الاخفش بجواز وقوع الكاف الاسمية في الاختيار وجوزوا ان يكون الكاف في قولنا زيد كالاسد في محل رفع خبر المبتدا الى ها

لعله الجار

هذا خط ابرهيم افندي ابن الملا

اخبر به جلساه جمع جليس اي منتهيا اخباره بالمغيبات الى ما اخبر به جلساه
من اسرارهم بيان لما اي امورهم التي يفعلونها في سرهم وعند خواص جماعتهم
بحيث لم تجر العادة بان يطلع عليها احد من عداهم وبواطنهم اي امورهم التي انطوت
عليها صدورهم بحيث لم يتفوهوا بها وكانت في سويدا قلوبهم فمن الاول ما
رواه الطبراني في الكبير والبزار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت جالسا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فاتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف
فسلما ثم قالا يا رسول الله جئنا نسالك فقال ان شئتما اخبرتكما بما جئتما
تسالاني عنه فعلت وان شئتما ان امسك وتسالاني فعلت فقالا اخبرنا
يا رسول الله فقال الثقفي للانصاري سل فقال اخبرني يا رسول الله قال
جئتني تسالني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه وعن ركعتيك بعد
الطواف وما لك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه وعن وقوفك
عشية عرفة وما لك فيه وعن رميك الجمار وما لك فيه وعن حلقك وما لك فيه
مع الافاضة فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت اسالك فان قلت لم
اظهر لهما هذه المعجزة وهما يسالان هذه المسايل قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم
علم استبعاد السايل صدور هذه الامور من الانسان وكونه يثاب عليها او
يعاقب على تركها مع ان العقل لا يدرك حكمتها فاظهر لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه
المعجزة فكانه جدد عندهم تصديقا بان جميع ما يقوله حق وان الافعال التي كلفنا
الله تعالى بها على لسانه صلى الله عليه وسلم قسمان قسم يدرك العقل حكمتها وقسم كلفنا
بها ابتلا منه فعلينا امتثال الامر وتصديق هذا الصادق التي ظهرت على يديه هذه
الخوارق وتعتقد ان ما وعد عليها حق وصدق وان لم تدرك عقولنا ذلك فكان مما
اخبر به صلى الله عليه وسلم من وعد لا يتخلف اصلا اما الوعيد فقد يتخلف كرما منه

وفضلا

وفضلا سوا ادركت ذلك عقولنا ام لم تدركه ومن الثاني ما رواه واثلة بن الاسقع
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من اصحابه يحدثهم فجلست
وسط الحلقة فقال بعضهم يا واثلة قم عن هذا المجلس فقد نهينا عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني واياه فاني اعلم ما الذي اخرجه من منزله قلت
يا رسول الله ما الذي اخرجني قال اخرجك من منزلك لتسال عن البر وعن الشك
قال قلت والذي بعثك بالحق ما اخرجني غيره فقال صلى الله عليه وسلم البر ما
استقر في الصدر واطمان اليه القلب والشك ما لم يستقر في الصدر فدع ما
يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون واطلع عليه عطف صلة ما وهو
اخبر به والضمير في عليه عايد الى ما ومفعول اطلع محذوف اي اطلع عليه الناس
وحذفه ليفيد التعميم فانه لم يطلع عليه قوما دون قوم من اسرار المنافقين اي
الامور التي كانوا يخفونها ولكونهم باطنا مع اظهارهم الايمان له واصحابه وحوكهم
عطفه على اسرار اي ما يقوله المنافقون ويتكلمون به فيه اي في شان النبي
صلى الله عليه وسلم من امور تنافي الايمان وفي المومنين عطف على الضمير
المجرور في فيه فمن ذلك ما وقع في غزوة تبوك فقد كان رهط من المنافقين منهم
وديعة بن ثابت ومخشن بن حمير بضم الميم وفتح الحا وتشديد الشين
المعجمة المكسورة يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى
تبوك فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال العرب بعضهم لبعض
والله لكانا بكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا وترهيبا للمومنين فقال مخشن
ابن حمير والله لوددت اني اقاضي على ان يضرب كل منا مائة جلدة وانا نفلت
ان ينزل فينا قران لمقالتكم هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر
ادرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا

فانطلق اليهم عمار رضي الله عنه فقال لهم ذلك فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل
الله عز وجل فيهم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية وقال مخشن
ابن حمير قعد بي اسمي واسم ابي فكان هو الذي عفا الله عنه فتسمى عبد الرحمن
وسال الله عز وجل ان يقتله شهيدا لا يعلم مكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد
له اثر واعلم ان مخشنا هذا كان منافقا ثم تاب وحسنت توبته وذكر في
الصحابة وفي اسد الغابة سماه مخشي بالياء ابن حمير فقال مخشي بن حمير حليف
بني سلمة كان من المنافقين وسار مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك وارجفوا به
ثم تاب وقيل فيه نزلت ان يعف عن طائفة منهم نعذب طائفة وقتل يوم اليمامة
شهيدا وكذا ذكره الذهبي في تجريده في مخشي وانه كان من المنافقين فحسن
اسلامه وقتل يوم اليمامة واما ابوه حمير فبضم الحاء المهملة وفتح الميم مخففة
وتشديد اليا كذا ضبطه ابن الاثير حتى اذ كان اذ هنا المخففة من المثقلة
وحتى هنا ابتدائية فكسرت ان بعدها ولو كانت جارة لفتحت ان بعدها وان
هنا مهملة لم تعمل بعضهم اي بعض المنافقين ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو
يكون عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحا اي الحجارة الصغار التي تكون في
مسيل الما وهذه المقالة وقعت من ابي سفيان بن حرب يوم فتح مكة ففي السيرة
اليعمرية روينا عن سعيد بن المسيب ان العباس بن عبد المطلب تطاول يومئذ
اي يوم فتح مكة لاخذ المفتاح اي من عثمان بن طلحة الحجبي اخي شيبة في رجال من
بني هاشم فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكعبة ومعه بلال فامره ان يؤذن وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد
والحارث بن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا

تبعته
ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه حق لا
فقال ابو سفيان لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصبا فخرج عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر لهم فقال الحارث وعتاب نشهد
انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك واعلامه اي
النبي صلى الله عليه وسلم هو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف اي اعلام
النبي صلى الله عليه وسلم الناس بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم هو رجل يهودي
من بني زريق وكونه عطف على صفة السحر من عطف الخاص على العام اي وكونه ذكر
السحر في مشط هو الالة المعروفة المعدة لتسريح اللحية وفيه لغات مشط
ومشط بضم الميم فيهما والاول باسكان الشين والثانية بفتح الشين ومشط
بكسر الميم وسكون الشين وممشط ويقال مسعا ومسعا بالهمز وتركه
ومشتعا ممدود ومكد ومرجل وقيل بفتح القاف حكاهن ابو عمر الزاهد ومشاقة
وفي رواية مشاطة وهما بمعنى واحد بضم الميم وهي الشعر الذي يسقط من الراس
واللحية عند التسريح بالمشط في جف طلع نخلة ذكر الجف بضم الجيم وعا الطلع
وهو الغشا الذي على الطلع ويروى في جب طلعة اي في جوفها وداخلها كما يقال
لداخل الركية من اعلاها الى اسفلها جب والطلع يطلق على الذكر والانثى فلهذا قيده
بقوله طلع ذكر وانه اي السحر القي اي القاه الساحر في بير ذروان ووقع في صحيح
مسلم في بير ذي اروان وكلاهما صحيح قال النووي في شرح مسلم والاول اي
بير ذروان اجود واصح قال وادعى ابن قتيبة انه الصواب وهو قول الاصمعي
وهي بير في المدينة في بستان لبني زريق بتقديم الزاي على الرا والزاي مضمومة
وهو اي اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بسحره وبصفته رواه البخاري في صحيحه
فعنه بسنده الى ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

سحر حتى كان يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر
اذا كان كذلك فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة اشعرت ان الله قد افتاني فيما
استفتيته اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال الذي عند
راسي للاخر ما بال الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم قال في
اي شيء قال في مشط ومشاقة وفي رواية في مشط ومشاطة فقال واين هو
قال في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان قال فاتى البئر حتى استخرجه فقال
هذه البئر التي كنت اريتها كان ماءها نقاعة الحنا وكان نخلها رؤس الشياطين
قال فاستخرج قالت قلت افلا تنشرت قال اما الله عز وجل فقد شفاني واكره
ان اثير على احد من الناس شرا ووقع في صحيح مسلم تعيين الساحر بانه من
يهود بني زريق وفيه انه كان يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله حتى اذا كان ذات
يوم او ليلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا فان قلت قد وقع في
رواية صاحب الوفا ان الذي اتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بانه سحر جبريل عليه
الصلوة والسلام وما هنا يقتضي ان الذي اتاه اثنان غير معينين قلت ذلك لا
ينافي ما هنا لجواز ان يكون احد الاثنين جبريل عليه الصلوة والسلام وفي تفسير الثعلبي
ان لبيدا وصل يهودا الى مشاقة شعر النبي صلى الله عليه وسلم غلام كان يخدمه صلى
الله عليه وسلم من اليهود فاخذ مشاطة راسه وعدة اسنان من مشطه وذكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم مرض لذلك وانتثر شعر راسه واعلامه اي النبي
صلى الله عليه وسلم بأكل الارضة بالتحريك وهي دويبة تاكل الخشب قال الزمخشري قريشا
هي دويبة يقال لها السرفة بضم السين المهملة والراء ساكنة والفاء مفتوحة
وهي كما في الصحاح دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان
تضم بعضها الى البعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت ويقال في

المثل

المثل هو اصنع من سرفة ما في محل نصب على انه مفعول اكل التي
تظاهروا بها على بني هاشم وهم آل النبي صلى الله عليه وسلم وقومه الذين هم اخص
الناس به وقطعوا اي قريش بها اي بجملة الصحيفة رحمهم وانها اي
الارضة ابقت فيها اي في تلك الصحيفة كل اسم لله عز وجل فوجدوها اي
الصحيفة كما قال وحديث اعلامه صلى الله عليه وسلم بما في الصحيفة رواه البيهقي
في الدلائل فعنه بسنده عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال البيهقي
هذا لفظ القطان قال ثم ان المشركين اشتدوا على المسلمين كاشد ما كانوا
حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء واجتمعت قريش في مكرها ان
يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية فلما راى ابو طالب عمل القوم جمع بني
عبد المطلب وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ويمنعوه ممن
اراد قتله واجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله
ايمانا ويقينا فلما عرفت قريش ان القوم قد منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوا
على ذلك اجتمع المشركون من قريش فاجمعوا امرهم ان لا يجالسوهم ولا يبايعوهم
ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا في ذلك
صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم ابدا صلحا ولا تاخذهم بهم
رافة حتى يسلموه للقتل فلبث بنو هاشم في شعبهم يعني ثلاث سنين
واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الاسواق فلا يتركون طعاما يدخل
يقدم مكة ولا بيعا الا بادروهم اليه فاشتروه يريدون بذلك ان يدركوا سفك
دم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو طالب اذا اخذ الناس مضاجعهم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من اراد مكرا به
واغتياله فاذا نوم الناس امر احد بنيه او اخوته او بني عمه فاضطجع على فراش

رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي بعض قريشهم فيناموا
عليه فلما كان راس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال
سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم وراوا انهم قد قطعوا الرحم واستحلوا
ما حرم واجمع امرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه وبعث
الله عز وجل على صحيفتهم التي المكر فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم الارضة فلحست
كل ما كان فيها من عهد وميثاق ويقال كانت معلقة في سقف الكعبة فلم تترك
فيها اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم
واطلع الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم على الذي صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي طالب لا والثواقب ما كذبني فانطلق يمشي بعصابة من
بني عبد المطلب حتى اتى المسجد وهو حافل من قريش فلما راوهم عامدين
لجماعتهم انكروا ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء واتوهم ليعطوهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتكلم ابو طالب فقال قد حدثت امور بينكم لم نذكرها لكم فأتوا
بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك
خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان يأتوا بها فاتوا بصحيفتهم معجبين
بها لا يشكون ان الرسول صلى الله عليه وسلم مدفوع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا
قد آن لكم ان تقبلوا وترجعوا الى امر يجمع قومكم فانما قطع بيننا وبينكم رجل
واحد جعلتموه خطر الهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم فقال ابو طالب انما
اتيتكم لاعطيكم امرا لكم فيه نصف ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله عز وجل بريء
من هذه الصحيفة التي في ايديكم ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم
ايانا وتظاهركم علينا بالظلم فان كان الحديث الذي قال ابن اخي كما قال فافيقوا فوالله
لا نسلمه ابدا حتى يموت من عندنا اخرنا وان كان الذي قال باطلا دفعناه اليكم فقتلتم

او استحييتم

قوله فلم تترك فيها اسما لله عز وجل الا لحسته لعله مخالف لما في المتن منها انها ابقت فيها كل اسم لله عز وجل فليحرر هذا الكلام اظهارا للحق لكاتبه

او استحييتم قالوا قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم قد اخبر خبرها فلما رآها قريش كالذي قال ابو طالب
قالوا والله ان كان هذا قط الا سحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا بشر ما كانوا عليه من
كفرهم والشدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رهطه والقيام بما تعاهدوا
فقال اولئك النفر من بني عبد المطلب ان اولى بالسحر والكذب غيرنا فكيف ترون
فانا نعلم ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا اقرب الى الخبث والسحر من امرنا
ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في ايديكم طمس الله عز وجل ما كان
فيها من اسمه وما كان فيها من بغي ترك فنحن السحرة ام انتم فقال النفر عند
ذلك من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء من بني هاشم
نحن براء مما في هذه الصحيفة فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وفي السيرة
الاسحاقية ان قريشا كتبوا الصحيفة عند نزول اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الحبشة وان النجاشي قد منع من لديه من الصحابة وان عمر بن الخطاب
وحمزة اسلما وكانا معينين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ان كاتب الصحيفة
منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ويقال النضر بن الحارث فدعا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشل بعض اصابعه وان بني هاشم
وبني المطلب دخلوا مع ابي طالب في الشعب ما عدا ابا لهب فانه خرج
من بينهم وابرز عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ايما ابراز ووصفه بالجر عطف
على ابراز المناقب للكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه ظرف متعلق
بوصف في خبر الاسرا ونعته اي النبي صلى الله عليه وسلم اياه اي بيت المقدس
نعت من عرفه ففي السيرة الاسحاقية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اخبر
قريشا عن مسراه الى بيت المقدس جعلت قريش تكذبه ثم ذهبوا الى ابي بكر

كان عليه ان يقول هنا الصلاة الاولى ... ووصفه اي وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجر عطف

كان ينبغي عليه هنا ان يشير ... وصفه اي ...

رضي الله عنه فقالوا له هل لك يا ابا بكر في صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس
وصلى فيه ورجع الى مكة فقال لهم ابو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذاك في المسجد
يحدث به الناس فقال ابو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك
فوالله انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من الله عز وجل من السما الى الارض في ساعة من
ليل او نهار فاصدقه فهذا ابعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله احدثت هولا انك جئت بيت المقدس هذه
الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه لي فاني قد جئته قال الحسن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصفه لابي بكر رضي الله عنه ويقول ابو بكر صدقت اشهد انك رسول الله قال
حتى اذا انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وانت يا
ابا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق لبداره الى تصديق رسول الله صلى الله مطلب تسمية ابي بكر بالصديق ه
عليه وسلم في كل ما جا به وقال ابن المبارك لانه لم يكذب قط وقيل نزل جبريل بهذا
الاسم من السما وسئل علي بن ابي طالب عن ابي بكر رضي الله عنهما فقال ذاك
امرؤ سماه الله عز وجل الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد صلى الله عليه
وسلم كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا
فرضيناه لدنيانا وفي صحيح مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله
لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه وفي مسلم ايضا
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس
لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله عز وجل لي انظر اليه ما

يسالوني

يسالوني عن شي الا انباتهم به ولقد رايتني في جماعة من الانبيا الحديث ه واعلامهم
من اضافة المصدر الى مفعوله اي اعلام النبي صلى الله عليه وسلم قريشا بعيرهم
العير الابل باحمالها فقيل من عار يعير اذا سار وقيل هي قافلة الحمير فكثرت حتى
سميت بها كل قافلة كانها جمع عير التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال وقد روى ذلك ابن اسحاق والبيهقي في الدلائل ففي السيرة
الاسحاقية بعد نقله لاخباره عن مسراه لام هاني وقوله لها لقد صليت
معكم العشا الاخرة كما رايت هذا الوادي ثم جئت بيت المقدس ثم صليت
الغداة معكم الان كما ترين ثم قام ليخرج فاخذت بطرف ردائه فتكشف عن
بطنه كانه قبطية مطوية فقلت له يا نبي الله لا تحدث بهذا الناس فيكذبونك
ويوذونك قال لاحدثنهموه قالت فقلت لجارية حبشية ويحك اتبعي رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس اخبرهم فعجبوا وقالوا ما اية ذلك يا محمد
فانا لم نسمع مثل هذا قط قال اية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا
فانفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا موجه الى الشام ثم اقبلت
حتى اذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم انا
فيه ما قد غطوا عليه بشي فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما
كان واية ذلك ان عيرهم الان تصوب من البيضا ثنية التنعيم يقدمها جمل
اورق عليه غرارتان احداهما سودا والاخرى برقا قال فابتدر القوم الثنية
فلم يلقهم اول من الجمل كما وصف لهم وسالوهم عن الانا فاخبروهم انهم وضعوه
مملوا ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ما وسالوا
الاخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد اتونا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير

فسمعنا صوت رجل يدعو اليه حتى اخذناه وفي رواية للبيهقي ان النبي صلى الله عليه
وسلم عين مجي العير في يوم الاربعا فجعلت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم
تجي العير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
قال فلم ترد الشمس على احد الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وعلى يوشع
ابن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة الى ما اخبر به اي من تبيينها اخباره بالمغيبات
الى ما اي الى المغيبات التي اخبر بها وهي من الحوادث جمع حادثة التي تكون اي توجد بعد
ولم تات بعد زمن تكلم فيه بهذا الكلام ومنها ما ظهرت مقدماته كقوله اي النبي صلى
الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب اي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وخراب يثرب خروج الملحمة وهي الوقعة العظيمة وموضع القتال يلتحم اي
يختلط ويشتبك الناس فيها كاشتباك لحمة الثوب بسداه وقيل هو من اللحم لكثرة
لحوم القتلى فيها وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفي القاموس قسطنطينة
وقسطنطينية بزيادة يا مشددة وقد تضم الطا الاولى منهما دار ملك الروم
وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بوزنطيا وارتفاع سورها احد
وعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال في دوره اربعة ابواع
تقريبا وفي راسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي احدى يديه كرة من ذهب
وقد فتح اصابع يده الاخرى مشيرا بها وهي صورة قسطنطين بانيها وهذا الحديث
رواه ابو داود في سننه فقيه بسنده الى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية خروج الدجال في سبعة
اشهر وفي سنن ابي داود بسنده الى عبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة

ذكر رد الشمس على النبي صلى الله عليه وسلم كما رد على يوشع

قال

قال ابو داود هذا اصح اي من رواية سبعة اشهر والمراد من المدينة قسطنطينية
والمراد بالملحمة الملحمة الكبرى التي تصير في ايام المهدي وقد ذكرها بما لا مزيد عليه
القرطبي في اواخر تذكرته فان قلت ما معنى جعل عمران بيت المقدس خراب
يثرب وكذلك ما بعده قلت معنى ذلك ان كل واحد امارة مستعقبة لما بعده
بحيث يقع خراب يثرب عقب عمران بيت المقدس من غير تراخ فحمل احدهما
على الاخر بحمل هو هو للاشعار بمزيد القرب والتلاحق حتى ساغ لنا ان
نصور ونجعل هذا هذا ومن اشراط الساعة عطف على قوله من الحوادث وفي النهاية
الاثيرية الاشراط العلامات واحدتها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان
لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابي
عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس
من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين
يقدمهم على غيرهم من جنده وايات اي علامات حلولها اي الساعة وقد وقع
بيان اشراط الساعة في احاديث كثيرة لا احصر لها من جمعها واكثرها حديث
رواه ابو نعيم الحافظ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة
اذا رايتم الناس اماتوا الصلوة واضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا
الكذب واستخفوا الدما واستعلوا البنا وباعوا الدين وتقطعت
الارحام الى اخر الحديث وهو حديث صحيح ومعظم ما قاله صلى الله عليه وسلم من ذلك
جرى ووقع وكاخباره بالايات العظيمة كظهور الدجال واخباره عن اناسيم
وعن استقصا لغوية التي كادت ان تصل الى حد المعاينة وظهور ياجوج
وماجوج وعن صفاتهم وطلوع الشمس من مغربها وظهور الدابة وارسال الريح

هكذا الفعل
وذكر الحشر والنشر

يموت بها كل من في قلبه ايمان وكل ذلك سيقع طبق ما اخبر لانا تيقنا صدقه في مغيبات
تزيد على الحصر سبق الكلام على بعضها ومن اخباره الذي سيقع ولم يقع بعد
اخباره بالنشر والحشر النشر والانتشار والنشور احيا الموتى والحشر معناه
الجمع اي احيا الله تعالى الموتى وجمعهم في صعيد واحد للحساب والجزا وانما قدم
النشر على الحشر لان احيا الموتى في قبورهم مقدم على جمعهم للحساب لكن ذكر المصنف
في شرح مسلم انه يقع في الدنيا حشر سابق على قيام الساعة قال وهو اخر
اشراط الساعة وقد اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو نار تحشر الناس من المشرق
الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ولعل المصنف يريد الحشر
الشامل للقسمين واخبار الابرار جمع بر بفتح البا كالبار وهو الكثير الخير اي
اخبار المومنين الذين كثر فعلهم للخير والفجار جمع فاجر وهو من قام به الفجور يسلكون
الجحيم وهو والفجور الانبعاث في المعاصي والزنا ويقال الفاجر المكذب للحق
والجنة والنار وعرصات القيمة في القاموس العرصة كل بقعة من الدار واسعة
ليس فيها بنا ولا يشك ان مواقف يوم القيمة واسعة جدا خالية من الابنية
والحسب هذا الفصل البا في لحسب زائد في المبتدا للتوكيد فهي على حد بحسبك
درهم وخرجت فاذا بزيد ومن زيادتها في المبتدا بايكم المفتون والحسب بسكون
السين الكافي هذا الفصل وهو بحث اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن المغيبات
ان يكون اي هذا البحث ديوانا منفردا اي لا ينضم اليه غيره وفي القاموس الديوان
مجتمع الصحف اي الذي يكفي هذا الفصل يعني بحث اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
بالمغيبات ونعم ان يكون الحاوي له ديوانا اي كتابا كبيرا جامعا لعدة اجزاء
كما قال يشتمل اي ذلك الديوان على اجزا جمع جزء وهو جمع قلة والمراد به الكثرة فان
جمع القلة كثيرا ما يطلق ويراد به جمع الكثرة والحامل على ارادة ذلك قرينة المقام وحسن

اي منفردا

لعله اي

اي منفردا بذلك لا يذكر فيه غيره ليستوعب جميع ما ورد في ذلك وفيما اشرنا اليه من نكت
بيان لما وهي جمع نكتة وهي المباحث المؤثرة في القلوب بحسنها وبداهة شانها
الاحاديث يمكن ان تكون الاضافة بيانية باعتبار ان النكت هي الاحاديث التي
ساقها في اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات ويمكن ان تكون الاضافة على بابها
وهو قد اورد ما تضمنته الاحاديث من ذلك واستفيد منها ولم يوردها نفسها
فكانه اورد نكتها وفوايدها التي ذكرناها كفاية عن ان تفرد بديوان مشتمل على
اجزا متعددة واكثرها اي اكثر هذه الاحاديث التي هي النكت والتي اوردنا
نكتها في الصحيح اي مروية فيه والمراد بالصحيح ما التزم مصنفه ان لا يروي الا
الصحيح كالبخاري ومسلم وعند الايمة اي ذكره الايمة المجتهدون في مسانيدهم
كمسند الشافعي ومسند احمد بن حنبل وموطا مالك ودلايل النبوة للبيهقي
رضي الله عنهم اجمعين وباقي الكتب الستة وقد ذكرت ولله الحمد والمنة تخريج
كل حديث منها وعزوته الى راويه وذكرته بجميع لفظه فان المصنف كما علمت
يقتصر على شي من الاحاديث ونحن قد استقصيناها واذا علمت ما كتبناه
علمت ان سعينا محمود ونرجو الله نيل ثوابه في الدار الاخرة امين

فصل في عصمة الله اي حفظه تعالى له اي للنبي صلى الله عليه
وسلم واللام فيه للتقوية لا زايدة لان عصمة مصدر متعد لكنه لما كان عمله
فرعيا كان زيادة اللام فيه مطردة من الناس اي ممن يروم الاذى من الانس
والجن وفي الصحاح الناس قد يكون من الانس ومن الجن وقد صرح في بعض
الروايات بعصمة الله تعالى له من الجن وكفايته ويجوز ان يكون مصدرا مضافا
الى فاعله فالضمير راجع الى الله تعالى وهو الاولى لموافقته الاضافة عصمة المصدر

السابق ذكره الى الله تعالى وان يكون مصدرا مضافا الى مفعوله فالضمير راجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم اي كفاية النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من اذاه الموصول في محل نصب
على انه مفعول الكفاية ان كان من اضافة المصدر الى فاعله ومفعول ثان لها ان كان
من اضافة المصدر الى مفعوله الاول قال تعالى والله يعصمك من الناس عبر بصيغة
المضارع لافادته الاستمرار التجددي اي ان عصمة الله اياك من الناس مستمرة
متجددة ومعنى الاية ان الله تعالى امره ان يبلغ ما انزل اليه من ربه وان يصدع
قلوب المرسل اليهم به وانه لا يراقبهم ولا يخاف اذاهم خوفا يقتضي ان يجبن
عن تبليغ ما انزل اليه من ربه وهو الخوف من ازهاق النفس واتلاف الروح
فضمن له العصمة والحفظ والكلاءة من الناس فلم يبق له عذر في مراقبتهم ولا
يليق به بعد ذلك ان يحجم عن ان يصدع بما يومر فيفعل ويبلغ مبرزا كلمة الحق على
رؤس الاشهاد غير مبال بما كان يترقبه قومه من قتله وفي الكشاف فان قلت
اين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلت المراد انه
يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما
اشد تكليف الانبياء عليهم الصلوة والسلام انتهى واقول ان قلت قد صح
انه صلى الله عليه وسلم سم وانه مات بالسم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت
اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري قلت لا شك ان الله تعالى كفاه شر
السم حين اكله فلم يوثر فيه اصلا ثم لما فرغ اجله الشريف سلط عليه بقايا السم
فكان ذلك من الله تعالى ليفوز بالشهادة مضمومة الى النبوة ولم يكن للمخلوق في
ذلك ادنى صنيع كما لا يخفى والقول بان ما وقع له من الشج ونحوه كان قبل
نزول الاية ينافيه احاديث كثيرة تقتضي نزول الاية بمكة ولا مانع ان يكون الله
تعالى

تعالى ضمن له العصمة وهو بمكة بمجرد الوحي ولما اتى المدينة ضمن له بوحي قران
وقال تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وجه الاستدلال بهذه الاية ان مضمونها
ان الله تعالى امره ان يصبر لحكم ربه فيما ابتلاه من حمل اعباء تبليغ الرسالة وطول عنائه
مع قوم ذوي نفوس طاغية ابية من اجناس مختلفة ما بين مشرك مسكن الشرك
والعياذ بالله في سويداء قلبه ويهودي تمسك بشبه واهية ونصراني ادت به
نصرانيته الى ان اثبت لله ولدا ومجوسي نظر الى اسلافه الطاغين فسار بسيرهم
واخبره بعد ذلك بانك لا تخف ما يودي الى قتلك وازهاق روحك فاني احفظك فانك
باعيننا اي بمرأى ومنظر منا نرى ونسمع ما تقول وتفعل وقيل معناه بحيث
نراك ونحفظك ونحوطك ونحرسك ونرعاك وقد قالوا في قوله تعالى ولتصنع
على عيني اي لتحفظي ومراسى وقال الله تعالى اليس الله بكاف عبده وجه
الاستدلال بهذه الاية ان الهمزة ليست للاستفهام الحقيقي وانما هي للانكار
والانكار نفي وليس للنفي ونفي النفي اثبات فافاد اثبات الكفاية وتقريرها
قيل بكاف محمدا اعداه المشركين وقيل غير ذلك فالوجه الاول مبني على ان المراد
بعبده المضاف الى الضمير الراجع الى الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم والاضافة
فيه للعهد وليس المراد به كما قال الجرجاني عبده المومن وعبده الكافر اي اليس
الله بكاف عبده المومن بالثواب وعبده الكافر بالعقاب والاضافة على هذا
الوجه للاستغراق اي ان الله كاف كل عبد له وقيل المراد ان الله يكفي نبيه
صلى الله عليه وسلم شر الاصنام وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ولما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى ليكسرها فقال له
سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها

انزل الله عز وجل قوله اليس الله بكاف عبده اي نبيه صلى الله عليه وسلم اي عاصمه من كل
سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف فكيف لا يعصم في مواطن لا خوف فيها وهو ان
يضر صنما لا ينفع ولا يضر هذا على قراءة العامة بافراد عبده وقرا حمزة والكسائي
عباده بالجمع والمراد بهم الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واختار
ابو عبيدة قراءة الجماعة لقوله عقيبه ويخوفونك بالذين من دونه وان قول اليس ذلك
موجبا لترجيح قراءة الجماعة لانه يصير المعنى حينئذ كيف يخوفونك بمن دون الله
والله تعالى كاف جميع الانبيا وانت منهم وقال اي الله تعالى انا كفيناك المستهزئين
وجه الاستدلال بهذه الاية ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصدع
بما يومر اي يجهر به ويظهره يقال صدع بالحجة اذا اظهرها وتكلم بها جهارا وصرح به
من الصديع وهو الفجر وما امر به هو الشرائع والعقائد التي اوحاها الله عز وجل
اليه ثم استانف مجيبا عن امر وقع في ذهن النبي صلى الله عليه وسلم كانه قال له اني
اخاف على نفسي من المشركين ان يقتلوني انا كفيناك شرهم كما كفيناك شر المستهزئين
الخمسة الذين كانوا اعظم قريش في زعمهم شرفا وسنا وهم الوليد بن المغيرة
والعاصي بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن
الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم
فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه
فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاصي بن وائل فدخلت فيها
شوكة فقال لدغت لدغت فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار
الى عيني الاسود بن عبد المطلب ~~بن عبد يغوث~~ فعمي واشار الى انف الحارث بن
طلس فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في
اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وقال

لعله كذا فقال الله

قصة المستهزئين تقدمت في فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه الخ وتكلم الشارح عليها بما هو اكثر فائدة من الذي ذكره هنا وراجعها يحذف ما يخالف بعض ما هنا والله اعلم بالصواب

عــ م ت

اي

اي الله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وجه الاستدلال بها على عصمة الله عز وجل
اياه ان الاية سيقت في معرض الامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم حين نصره الله
عز وجل ببدر ورفع قدره ثم قال له اذكر يا محمد اذ يمكر بك اي وقت مكر قريش بك
اي احتيالهم وخديعتهم بك ليفعلوا بك فعلا يريدون به اطفاء نور الله عز وجل ويابى
الله الا ان يتم نوره فان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه في العقبتين خافوا غاية
الخوف ان يصير له منعة بهم فيظهر امره وينتشر نوره فاجتمعوا في دار الندوة
والندوة في الاصل مجلس القوم وكذلك الندي والنادي ومنه سميت هذه الدار
دار الندوة وهي دار بمكة بناها قصي كانوا ينتدون فيها اي يجتمعون للمشاورة
والحديث ثم انهم تشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس في
صورة شيخ فقال انا شيخ من نجد وما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت
باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري
رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي
ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصونه من ايديكم فقال هشام بن عمرو
رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم
فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اني ارى
ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة
رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلهم فاذا طلبوا العقل اي الدية عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق
هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله
فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يبيت في مضجعه

واذن الله عز وجل له في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتشح
ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه
فابصروا عليا كرم الله وجهه فبهتوا وخيب الله عز وجل سعيهم واقتصوا اثره
فابطل الله عز وجل مكرهم وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه الى الغار
ومعنى قوله ليثبتوك اي ليسجنوك ويوثقوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم
ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا براح واسند المكر الى الله عز وجل للمزاوجة وفي
تفسير البيضاوي واسناد هذا اي المكر الى الله عز وجل ما يحسن للمزاوجة ولا
يجوز ابتداء لما فيه من ايهام الذم حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي نسبة
الصدف قرية بقرب القيروان وهذا هو الامام الحافظ ابن سكره السرقسطي الاندلسي
من تلامذ ابي الوليد الباجي ومحمد بن سعدون القروي حج سنة احدى وثمانين
ومولده سنة اربع وخمسين واربعمائة وسماعه من القاضي ابي الوليد سنة
احدى وسبعين واربعمائة وكان ذا دين وورع وصون واكباب على العلم ويد طولى
في الفقه ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعة قتندة بثغر الاندلس
وذلك في سنة اربع عشرة وخمسمائة وله نحو من ستين سنة قوله والفقيه
الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري هو القاضي ابو بكر بن العربي بالتعريف
وبالتنكير هو الشيخ محيي الدين الصوفي رحمه الله تعالى ونفعنا به والقاضي ابو بكر
المذكور هو محمد بن عبد الله بن العربي الاندلسي الاشبيلي المالكي صاحب التصانيف
سال ابن بشكوال عن مولده فقال في سنة ثمان وستين واربعمائة سمع من خاله
الحسن بن عمر الهوزني وطائفة ببلد الاندلس وكان ابوه ابو محمد من كبار اصحاب ابي محمد
ابن حزم الظاهري بخلاف ابنه القاضي ابي بكر فانه مناقر لابن حزم محط عليه بنفس
ثائرة ارتحل مع ابيه وسمعا ببغداد من طراد بن محمد الزينبي وابي عبد الله

النعالي

امثال [illegible]

ابن بشكوال رحمه الله

فائدة [illegible] هو ابن العربي وابن عربي

النعالي واخرين وبدمشق من الفقيه نصر بن ابرهيم المقدسي وابي الفضل بن الفرات
وطائفة وببيت المقدس من مكي بن عبد السلام الرميلي وبالحرم الشريف من الحسين
ابن علي الطبري وبمصر من القاضي ابي الحسن الخلعي وتفقه بالامام ابي حامد الغزالي
والفقيه ابي بكر الشاشي والعلامة ابي زكريا التبريزي وهم شافعيون قال ابن
بشكوال توفي ابن العربي بفاس في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
فان قلت الى ماذا نسبة المعافري قلت يجوز ان يكون الى بلد وان يكون الى قبيلة
ففي القاموس ومعافر بلد وابو حي من همدان لا ينصرف واليهما تنسب
الثياب المعافرية وتضم الميم مع جواز الفتح قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وقد
وجد في نسخة ابو الحسن وهو خطأ والصواب ما في نسختي التي بيدي الان من
انه ابو الحسين بالتصغير حدثنا ابو يعلى البغدادي هو المعروف بزوج الحرة حدثنا
ابو علي السنجي نسبة الى سنج بكسر السين بعدها نون ثم جيم وهو ابو علي الحسين بن محمد
وفي القاموس وسليمان بن سعد والحافظان ابو علي الحسين بن محمد بن ابي بكر
ومحمد بن عمر السنجيون بالكسر محدثون فضبط هذا السنجي بكسر السين ثم قال بعده
وسنج بكسر السين بلدة بمرو حدثنا ابو العباس المروزي نسبة الى مرو
وهذا هو محمد بن احمد بن محبوب راوي جامع الترمذي عنه حدثنا ابو عيسى الحافظ
هو ابو عيسى بن سورة الترمذي صاحب الصحيح المشهور الضرير قيل ولد اكمه
وتعلم العلم من النبي [illegible] وقد قال ابن حزم في شانه لا اعرفه واقول ان جهل ابن حزم
بالترمذي يضره ولا يضر الترمذي شيئا ولا يجهل الترمذي الا اكمه فانه اشهر من
الشمس حدثنا عبد بن حميد بغير اضافة قال حدثنا مسلم بن ابرهيم هو الازدي
الفراهيدي نسبة الى فرهود وهو ابو بطن منهم هذا الرجل العالم والخليل بن احمد صاحب
النحو والعروض قال ابن معين ثقة مامون مات في صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

انظر ابن المعافر نسبه الى بلد او قبيلة

[illegible]

ترجمة الحافظ ابو عيسى الترمذي صاحب الصحيح المشهور

انظر [illegible] ابن حزم

[illegible]

حدثنا الحرث بن عبيد اخرج له مسلم ولا يبالي بتضعيف ابن معين له بعد انجاز
القنطرة باخراج مسلم له ولا بذكر الذهبي له في الميزان عن سعيد الجريري بضم الجيم
وفتح الراء نسبة الى جرير بن عباد كان يحدث بالبصرة واخرج له اصحاب الكتب الستة
ويقال انه اختلط في اخر عمره وتغير حفظه عن عبد الله بن شقيق من التابعين
الكبار ورثقة احد مات ايام الحجاج سنة ثمان ومائة عن عائشة هي ام المؤمنين رضي
الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس بالبنا للمفعول اي يحرسه الناس
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس نزلت هذه الاية اول ما قدم المدينة
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني ربي عز وجل وحراس النبي صلى الله عليه وسلم كثيرون فقد حرسه يوم بدر
حين نام في العريش سعد بن معاذ الاوسي رضي الله عنه ويوم احد محمد بن مسلمة
ويوم الخندق الزبير بن العوام وحرسه ليلة بنى بصفية بنت حيي ابو ايوب
الانصاري رضي الله عنه بخيبر او ببعض طريقها والثاني في الصحيح فذكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني وبوادي القرى بلال
وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما وذكوان بن عبد قيس وفي مسند احمد من حديث
ابن الادرع قال كنت احرس النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج لحاجته الحديث رواه
عنه زيد بن اسلم وكان على حرسه عباد بن بشر فلما نزلت والله يعصمك من الناس
ترك الحرس ۞ وحرسه ايضا انس بن ابي مرثد الغنوي في الليلة التي كان في صبيحتها
وقعة حنين كذا في المستدرك في الجهاد وفيه ايضا عن ابي ريحانة قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال الا رجل يحرسنا الليلة فقام رجل من
الانصار فقال انا يا رسول الله فدعا له قال ابو ريحانة فقلت انا فدعا لي وهو دون
ما دعا به للانصاري الحديث وهذا رواه في المستدرك ايضا في الجهاد ۞ وحرسه

ذكر حراس النبي صلى الله عليه وسلم

حذيفة

برودلا

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كما ذكره الواقدي من حديث عائشة رضي الله عنها انه
صلى الله عليه وسلم قال ألا رجل صالح يحرسني فجا سعد وحذيفة رضي الله عنهما وفيه
فنزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس ۞ وفي ابن ماجه ان الادرع السلمي
حرسه صلى الله عليه وسلم قال الذهبي في تجريده كان الادرع السلمي في حرس النبي
صلى الله عليه وسلم ۞ وكان حارس النبي صلى الله عليه وسلم حشرم بن الحباب بن المنذر
وحرسه ايضا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في ليلة من ليالي ايام الخندق وحرسه عمر
ايضا في غزوة الفتح ۞ فان قلت حيث ثبت ان الله عز وجل عصمه من الناس
فعصمه الله له اما ان يكون وهو بمكة لم يهاجر واما بالمدينة لكن نزول الاية كان
اول قدومه الى المدينة وعلى كل حال فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم حرسه اصحابه
بعدها فحملت حراسة اصحابه له بعد ان علموا ان الله عز وجل عصمه لم تكن بطريق انه
يطلبها منهم وانه مفتقر اليهم وانما كانت اذ ذاك بطريق التبرع منهم لبنطو(؟) والقرب منه
والقرب منه وقد علم منهم ذلك فاقرهم عليه على انا قد قررنا فيما سبق في اول الفصل
ان الله عز وجل لم يعصمه صلى الله عليه وسلم الا من مزهقات الروح ولم يعصمه من
الاضرارات البدنية بل كان يتلقاها اذا وقعت بالصبر الجميل فلعل اصحابه انما
كانوا يحرسونه خوفا عليه من تلك الاضرارات او من ذعر يعتريه من هجوم عدو عليه
بمقتضى الطبع البشري الذي رواه ابو هريرة وهو في الصحيحين ولوددت
ان اقتل في سبيل الله عز وجل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا فكيف يود امرا لا يمكن
ان يقع لان الله عز وجل تعلقت ارادته بعدم وقوعه قلت تمني الخير وان كان
مستحيلا لا يمنع منه مانع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الخضر وددنا لو ان
موسى عليه الصلاة والسلام صبر حتى يقص الله عز وجل علينا من خبرهما فقد ود
النبي صلى الله عليه وسلم امرا لا يمكن وقوعه لانه انقضى وانصرمت اوقاته وقد قيل

فان قلت ثبت انه النبي صلى الله
عليه وسلم معصوم من الناس من
ان يصل اليه شي
من مزهقات روحه فما
بالك الحديث صح

في الجواب عن ذلك ان هذا وقع من النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم ان الله عز وجل عصمه
وهو مردود بان الله عز وجل اعلمه بالعصمة في هذه الاية اول قدومه الى المدينة لان
سورة المائدة نزلت اذ ذاك وابو هريرة راوي الحديث قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
سنة سبع فلم يتفق ذلك الا بعد ان علم بالعصمة والجواب الحق ما ذكرناه وروي
اورد المصنف هذا الحديث بصيغة البناء للمجهول المشعرة بالضعف لا لان الحديث
ضعيف فان المصنف لا يتقيد بذلك كيف واصل الحديث في الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اي في اسفاره اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
مضارع قال واصله يقيل كان يقول يقال قال قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا
اي نام في القائلة وهي نصف النهار فاتاه اعرابي اي رجل منسوب الى الاعراب بفتح
الهمزة وهم سكان البادية من العرب وهذه نسبة على غير القياس اذ الجمع لا ينسب
اليه وانما نسب الى الجمع لان الاعراب لا مفرد له كما نص عليه في القاموس فاخترط اي
بعد ان وصل اليه اخترط سيفه اي نزعه من غمده والضمير في سيفه راجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم اي اخترط سيف النبي صلى الله عليه وسلم عليه ليقتله به فابى الله عز وجل الا
عصمة نبيه صلى الله عليه وسلم قال اي ذلك الاعرابي من يمنعك مني فقال اي النبي صلى
الله عليه وسلم الله عز وجل ويجوز ان يكون الله فاعلا لفعل محذوف دل عليه الفعل
الواقع في السؤال اي يمنعني منك الله عز وجل والاولى ان يكون الله مبتدأ والخبر
محذوفا اي الله عز وجل يمنعني منك لان مطابقة الجواب للسؤال اولى والسؤال قد
وقع بجملة اسمية فليكن الجواب على نمطه وايضا السؤال عن المانع لا عن المنع
والاهم تقديم المسؤول عنه فالاولى ان يقدر الله عز وجل يمنعني لا يمنعني الله عز وجل
ولهذا قالوا ان الاولى في قول الحارث بن نهشل ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما
تطيح الطوائح ه ان الاولى جعل ضارع مبتدأ والخبر محذوفا لا فاعلا لفعل محذوف كما

انه جعل لعله

زعم

زعمه ابن الحاجب في كافيته فارعدت بضم الهمزة يد الاعرابي اي اخذتها الرعدة بكسر
الراء وفتحها اي اضطربت لزوال القوة الماسكة منها وسقط سيفه لذلك وضرب
براسه الشجرة حتى سال دماغه وهو الدهن الذي في قحف الراس وانما سال لان
الذي يمسكه عن السيلان وهو قحف الراس قد انكسر فلما انكسر سال ما فيه فنزلت
هذه الاية وهي قوله تعالى والله يعصمك من الناس وقد رويت هذه القصة في الصحيح
اي في الكتابين اللذين التزم مصنفاهما ان لا يذكرا فيهما الا الحديث الصحيح
وهما صحيحا البخاري ومسلم وهذا الحديث مروي فيهما ففي صحيح البخاري
بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة
في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون
بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط
علي سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني من
يمنعك مني فقلت الله عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وفي رواية له فشام
السيف اي غمده ففي هذه الرواية ان الاعرابي شام السيف ولم يذكر هل شامه
مختارا او ملجأ حيث لم يقدره الله تعالى عز وجل على ان يوقع بنبيه صلى الله عليه
وسلم مكروها لكن نقل في السيرة الحلبية عن ابن اسحق بسنده الى جابر رضي
الله عنه ان رجلا من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب
الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به قال فاقبل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا
قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل يهزه وهم فيكبته الله عز وجل ثم قال يا محمد اما

تخافني قال لا وما اخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله عز وجل منك
قال ثم عمد الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه فانزل الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الاية قال وقد رواه من حديث جابر ايضا
ابو عوانة وفيه فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
يمنعك قال كن خير اخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال الاعرابي
اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبيله فجا الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وان غورث اي وروي ان
غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع
الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس اما غورث فهو بفتح الغين المعجمة ثم واو
ساكنة ثم را مفتوحة ثم ثا مثلثة وقد اسلم غورث هذا بعد هذه القصة
وصحب وقد ذكره في الصحابة بعض من الفقيهم قال ابو علي هو فوعل من الغرث
وهو الجوع وقد وقع للمستملي والحموي انهما ضبطاه بعين مهملة ومنهم من
ضبطه بغين معجمة مضمومة والاول الصحيح كما قال ابن قرقول قال النووي
من قال انه بالمهملة فقد صحف وقد حكيت مثل هذه الحكاية وفي نسخة هذه الحكاية
بدون مثل وتانيث الفعل على هذه النسخة ظاهر واما على النسخة الاولى فانما انث
مع ان المسند اليه مذكر وهو مثل اما باعتبار ما اضيف اليه على حد قوله قطعت
بعض اصابعه واما باعتبار انه صفة لموصوف محذوف اي حكيت حكاية مثل
هذه الحكاية انها اي تلك القصة المحكية جرت له يوم ... مع صلته بدل من مثل او
من اسم الاشارة وقد انفرد من اصحابه لقضا حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله هذا المنافق الذي فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفعل لم
اقف على قصته ولا على اسمه وقد سبقني الى عدم الوقوف على اسمه البرهان الحلبي

(في الهامش: لعله النبي صلى الله عليه وسلم)

(في الهامش: انظر عدم اطلاع الشارح كالبرهان الحلبي على قصة هذا المنافق ه)

وقد

وقد روي بالبنا للمفعول والراوي لهذا الحديث الواقدي والبيهقي واخرج ابن اسحق في
سيرته الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ورواه الخطابي انه اي النبي صلى
الله عليه وسلم وقع له مثلها اي مثل قصة غورث في غزوة غطفان وقد وقع في السيرة
اليعمرية انه سماها سرية غطفان فان قلت اي التعبيرين هو الصحيح قلت كلاهما
صحيح لان السرية اخص من الغزوة لانها عبارة عن قطعة من الجيش تخرج منه
وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة فان زادت على الثمانمائة سمي جيشا وان زاد
على اربعة الاف سمي جحفلا والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى
بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر والغزوة تشمل جميع هذه الاقسام فمن سماها سرية
فباعتبار صدق الاخص عليها لان عسكر النبي صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا معه الى هذه
الغزوة كانوا اربعمائة وخمسين فارسا ويقال لها غزوة لانه كلما صدق الاخص
صدق الاعم ولا عكس بذي امر اعلم ان هذه الغزوة سماها بعضهم غزوة غطفان
وسمي ايضا غزوة ذي امر بفتح الهمزة والميم وسماها الحاكم غزوة انمار وكلها اسماء
لاماكن متقاربة او لمكان واحد بناحية نجد وكانت هذه الغزوة لثنتي عشرة
مضت من ربيع الاول على راس خمسة اشهر من الهجرة مع رجل اسمه دعثور بن
الحارث وهو من بني محارب وهو الذي جمع بني ثعلبة ومحارب للاغارة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ندب المسلمين لحرب
هذا الرجل وجمعه الذين جمعهم فخرج صلى الله عليه وسلم في اربعمائة وخمسين فارسا
واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما سمعوا بمهبطه عليهم
هربوا في رؤوس الجبال وان الرجل اي دعثورا اسلم فلما رجع اي دعثور الى
قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت انه

(في الهامش: ... ستمائة وجيش ... وجحفل ه)

(في الهامش: ذكر عدد السرية والجيش والجحفل)

هلك واسلمت وقصة ذلك بالايضاح نقلها ابن سعد وابن اسحاق قال اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها
وهم ينظرون فقالوا لدعثور قد انفرد محمد فعليك به فاقبل ومعه سيف حتى قام
على راسه صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم الله
فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من
يمنعك مني قال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه
فدعاهم الى الاسلام قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وقيل نزلت في بني النضير كما سياتي وقيل في
قصة قريظة وقيل نزلت لما راى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
بعسفان قاموا الى صلاة الظهر جميعا فلما صلوا ندموا على انهم لم يكبوا عليهم وهموا ان
يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله عز وجل كيدهم بان انزل الله صلاة الخوف وهذه
الاية اشارة الى ذلك وفي رواية الخطابي نسبة الى الخطاب جده لان الخطابي حمد
ابن محمد بن ابرهيم بن الخطاب وقيل نسبة الى زيد بن الخطاب اخي امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما وهو الظاهر كان الخطابي في سائر العلوم لا سيما اللغة
راسا اليه المنتهى تفقه على ابي بكر القفال وابن ابي هريرة وغيرهما روى الحديث عن
ابي بكر بن الاعرابي وابي بكر بن داسة وابي العباس الاصم وغيرهم روى عنه الحاكم
وابو ذر الهروي ومن تصانيفه معالم السنن شرح سنن ابي داود وغريب
الحديث وشرح اسماء الله الحسنى وكتاب العزلة توفي ببست في ربيع الاخر
سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة من نظمه رحمه الله تعالى

ارض للناس جميعا ٭ مثل ما ترضى لنفسك ٭ انما الناس جميعا ٭ كلهم ابنا جنسك ٭
غير عدل ان توخى ٭ وحشة الناس بانسك ٭ فلهم نفس كنفسك ٭ ولهم حس كحسك ٭

ترجمة الخطابي صاحب معالم السنن

انه غورث

ان غورث بن الحارث المحاربي تقدم الكلام عليه اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم في القاموس
فتك به انتهز منه فرصة فقتله او جرحه مجاهرة اي اراد غورث ان يقتل النبي صلى
الله عليه وسلم او يجرحه فلم يشعر اي النبي صلى الله عليه به اي بغورث الا وهو قائم على
راسه اي راس النبي صلى الله عليه وسلم منتضيا سيفه اي سالا له فقال اي
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه بما شئت فانكب اي علي وجهه من زلخة زلخها
يقال رماه الله فلانا بالزلخة وهي بضم الزاي وتشديد اللام وفتحها وجع ياخذ
في الظهر لا يتحرك الانسان من شدته واشتقاقها من الزلخ وهو الزلق وتروى بتخفيف
اللام قال الجوهري في صحاحه الزلخ المزلة تزل فيها الاقدام والزلخة مثل القبرة
الزحلوقة التي يتزلج فيها الصبيان قال الخطابي رواه بعضهم فزلج بين كتفيه يعني
بالجيم وهو غلط وقوله زلخها بضم الزاي وكسر اللام فعل ماض مبني للمفعول اي زلخه
الله عز وجل اياها فهو متعد الى مفعولين ليس ثانيهما عين الاول فهو من باب
اعطى وكسا بين كتفيه ظرف لزلخ اي اوقعها الله عز وجل بين الكتفين وليس
قوله بين كتفيه مستدركا يغني عنه الزلخة لان الماخوذ في مفهوم الزلخة انها في
الظهر لكن محلها من الظهر مختلف فيجوز ان تكون في اعلاه وان تكون في اسفله فيكون
قوله بين الكتفين تاسيسا لا تاكيدا وندر سيفه من يده هو بنون ثم دال مهملة
يقال ندر الشي ندورا سقط من جوف شي او من بين اشياء كذا في القاموس
ولا شك ان سيف هذا الرجل كان في قبضته لا قابضه عليه وقيل في قصة غير هذا وذكر
ابي الخطابي ان اسمها محذوف هو ضمير الشان فيه اي في هذا الرجل الذي فعل
هذا الفعل نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية وهو قوله تعالى والله
يعصمك من الناس استلقى اي نام على قفاه ثم قال من شا فليخذلني ثلاث ذال

نسخة من جهة من ... يغفر من ... ما كيب من بين تشقيه وندر سيفه من يده الخ فوقع الظهر

لفظ ضبط الزلخة ومعناها وهو وجع في الظهر

مهيمنين اي يترك نصرتي فاني لا احتاج الى ناصر بعد ان تكفل رب العالمين عز وجل بنصرتي وانما
استلق للاشارة الى انه ترك نصرة نفسه حتى لم يجلس جلسة من يذب عن نفسه
وانما القصف لهيئة من تبرأ من حول نفسه وقوته اعتمادا على وعد الله عز وجل الذي
لا يقع فيه خلف وانما اتى للمصنف بقيل لان ذلك يقتضي ان الاية مكية لان خوفه
من قريش انما كان وهو بمكة فلما اتى المدينة زال خوفه منهم مع ان الاصح ان سورة
المائدة كلها مدنية مع ما ورد في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني
الليلة قالت فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن
ابي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
غير صحيح مسلم جاء حذيفة وسعد فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
غطيطه ونزلت هذه الاية فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من قبة
ادم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله عز وجل فهذا يقتضي ان الاية مدنية
فلهذا اضعف للمصنف هذه المقالة واشار الى تضعيفها بقيل ه وذكر عبد بن حميد
فيما رواه عنه ابن جرير في تفسيره عن عطية الجدلي مرسلا قال كانت حمالة الحطب
هي ام جميل اسمها العوراء بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اخت
ابي سفيان وعمة معاوية رضي الله عنه وعن ابيه هلكت كافرة وهي زوجة
ابي لهب وسميت حمالة الحطب لانها كانت تمشي بين الناس بالنميمة ويسمى النمام
حامل الحطب قال الشاعر ان بني الادرم حمالوا الحطب ٥ هم الوشاة في الرضى وفي الغضب
عليهم اللعنة تترى والغضب ٥ وقال اخر من البسيط لم تمش على ظهر لامة
ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب ٥ اي بالنميمة وجعل الحطب رطبا ليدل على

الدخن

الدخن الذي هو زيادة الشر وقيل سميت بذلك لحملها الحطب على ظهرها حقيقة مع
غناها وكثرة مالها وكانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت مع ذلك
تحمل الحطب لبخلها وحرصها على جمع المال فعيرها الله عز وجل بهذا البخل الشنيع وقيل
كانت تحمل الحطب لايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاخذ الشوك والعضاه وتطرح
على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال الربيع فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطاه كما يطا الحرير وقال مرة الهمداني كانت ام جميل بنت حرب تاتي
كل يوم بابالة من حسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هي ذات يوم حاملة
حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك من خلفها فاهلكها وقال عبد
ابن جبير سميت بذلك لحملها الذنوب والاثام من قولهم يحطب على ظهره اذا كان
مكثرا من المعاصي كما في قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تضع الغضاه
في القاموس الغضاه شجر معروف والجمع الغضا ومنه ذئب غضا وارض غضيا
كثيرته وبعير غاض ياكله وهي اي الغضاه جمر وانما كانت لعنها الله عز وجل
تختار من بين انواع الشجر الغضا لانه يوصف ببقاء جمره قيل يبقى جمره جمرا لا يصير
رمادا اربعين ليلة ومع ذلك هو سريع الحرق والايقاد ولهذا ترى الشعراء
يضربون المثل به في النار ولهذا قال ابن دريد في مقصورته واشتعل المبيض في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل الغضا والمراد بالجزل ما غلظ من الخشب على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدها بذلك انواع اضراره وكان صلى الله عليه وسلم
يكثر المشي حافيا وان كان يلبس نعلا فهو في غاية الرقة فربما احرق اسفله فوصل
الضرر على زعمها الى اسفل رجله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك اعاذه الله عز وجل
من ان يصل اليه من ذلك ضرر فكانما يطؤها كثيبا اهيل اي رملا سائلا اي انه
يطؤها برجله الكريمة غير مبال بوطئها كما ان من وطئ الرمل السائل لا يبالي بوطئه

ابو ماجد

الطرا الغضا
شجر يبقى جمره
ولا يصير رمادا
اربعين يوما
وليلة

فلذلك هذه وحاصله ان ما دامته من ايذائه لم يحصل له بل عصمه الله عز وجل من ذلك وذكر
ابن اسحق هو محمد بن اسحق بن يسار مولى عبد الله بن قيس بن مخرمة القرشي من اهل
المدينة كنيته ابو بكر هو ثقة صدوق قال علي بن الحسين بن واقد دخلت على ابن المبارك
فاذا هو وحده فقلت يا ابا عبد الرحمن كنت اشتهي ان اراك على هذه الحالة قال هات
قلت ما تقول في محمد بن اسحق قال انا وجدناه صدوقا ثلاث مرات قال يحيى بن معين
في شانه كان محمد بن اسحق ثبتا في الحديث قال ابن حبان لم يكن بالمدينة من يقارن
ابن اسحق في علمه ولا يوازيه في جمعه وكان شعبة وسفين يقولان محمد بن اسحق
امير المومنين في الحديث وهو من احسن الناس سياقا للاخبار واحسنهم حفظا
لمتونها وانما اتى ما اتى لانه كان يدلس عن الضعفاء فوقع المناكير في حديثه من
قبل ولكن واما اذا بين السماع فيما يرويه فهو ثبت يحتج به وقال علي بن المديني
محمد بن اسحق صدوق وقال علي بن المديني لمحمد بن نصر الفرا محمد بن اسحق ثقة قد
ادرك نافعا وروى عنه وقال الشافعي رضي الله عنه الناس عيال على ابن اسحق في
المغازي فان قلت ما بال مالك بن انس وهو نجم السنن كما قال الشافعي رضي الله
عنه في شانه قال عن ابن اسحق هو دجال من الدجاجلة يروي عن اليهود قلت هذا
لم يقع من مالك سوى مرة واحدة ثم عاد الى الحب الى ابن اسحق من المودة بينهما
وسبب ذلك انه كان بينه وبينه ما بين الناس مما يكون بين الاقران وسببه ان
مالكا كان من بني اصبح فهذا سبب ذلك وكان يقول انه من رؤسائهم ومحمد بن
اسحق كان عالما بانساب العرب فكان يقول ان مالكا من موالي بني اصبح فصار
بسبب ذلك في نفس مالك منه ما صار ولم يرم مالك بالرواية عن اليهود افتراء
عليه حاشاه من ذلك وانما كان ابن اسحق يسال اهل خيبر عما جرى للنبي صلى الله
عليه وسلم معهم وما جرى لهم معه ليحيط بذلك علما وينظر ما ذا يقولون ولم يرو عنهم قط

وانما

ترجمة ابن اسحق المحدث الاخباري الملقب بامير المؤمنين في الحديث

انظر انه كان يدلس عن الضعفاء فوقع المناكير في حديثه وحيث بين السماع فيما يرويه كان يحتج به

ذكر طعن الامام مالك في ابن اسحق بقوله الدجال ثم رجوعه عنه الى توثيقه وتزكيته

وانما كان يسمع كلامهم وقد وقع من هشام بن عروة طعن في محمد بن اسحق وذلك ان
محمد بن اسحق كان يحدث كثيرا عن فاطمة بنت المنذر فقال هشام لما قيل له ان محمد
ابن اسحق يحدث عنها وهل كان يصل اليها قال ابن حبان في الثقات هذا الذي قاله
هشام بن عروة ليس يجرح به انسان في الحديث وذلك لان التابعين مثل الاسود
وعلقمة من اهل العراق وابي سلمة وعطاء ودونهما من اهل الحجاز قد سمعوا من ام المومنين
عائشة رضي الله عنها من غير ان ينظروا اليها وانما سمعوا صوتها وقبل الناس احاديثهم
من غير ان يصل احد اليها حتى ينظر اليها عيانا وكذلك ابن اسحق كان يسمع من فاطمة
بنت المنذر والستر بينها مسبل وبينه حائل من غير ان يصل اليها حتى ينظر اليها
عيانا وهو سماع صحيح والقادح فيه بهذا غير منصف انها اي حمالة الحطب لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب قيل معناه خسرت وقيل خابت وقيل ضلت وقيل هلكت
وقيل صفرت اي خلت من كل خير وخص اليدين بالتباب لان العمل اكثر ما يكون بهما اي
خسرت يداه وخسر هو وقيل المراد باليدين نفسه فقد يعبر عن النفس باليدين كما قال تعالى
ذلك بما قدمت يداك اي نفسك وتب الاول دعاء والثاني خبر وابو لهب عبد العزى بن
عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد سماه اهله بابي لهب لما الهاما من الله عز وجل
للفال بانه من اهل لهب النار وهم لحظوا انهم سموه بذلك لاشراق وجهه وتلهبه
وصرفهم الله عز وجل عن ان يسموه ابا النور او ابا الضياء لان النور والضياء
يطلقان على نور الايمان وضياء القلوب من ايمانه ولا يطلق على شيء من ذلك اللهب
وذكرها الله عز وجل في هذه السورة بما ذكرها مع زوجها من الذم حيث
قال تعالى بعد ذكر زوجها بما ذكره وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
فقد اشتمل ما ذكره على ذمها من الاول انه تعالى وصفها بعنوان انها امراة هذا
الخبيث الكافر الذي ذكره والثاني انها حمالة الحطب اي نمامة والنميمة

ذكر ما قاله هشام في حق ابن اسحق مما ليس بجرح ولا طعن

انظر الهام الله تعالى وتسميته بابي لهب تفاءل بانه من اهل النار والعياذ بالله

لعل وصفوه بالشح انه اراد بحمل الحطب غير النميمة ه

مذمومه عند كل العقلاء لا سيما وقد انضم الى ذلك قراءة من قرا حمالة بنصب حمالة على
الذم ويكون قوله في جيدها خبر امراته الثالث وصفها بالشح مع غناها وكثرة مالها
حيث تحمل الحطب ضنة بثمن الحقير وترتكب مشقة حمل الرابع قوله في جيدها
حبل من مسد فسر بسلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها
وتخرج من دبرها ويكون سائرها على جسدها وقيل المراد بالمسد الحبل المفتول الشديد
الفتل وقيل المراد بالمسد الليف اي حبل من ليف اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة في القاموس الفهر بالكسر
الحجر قدر ما يدق به الجوز او يملا الكف ويونث اي مهاجم لو ضربت النبي صلى الله عليه
وسلم او وصل البصر اليه فلما وقفت عليهما لم ترا الا ابا بكر واخذ الله عز وجل ببصرها
عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني في القاموس
هجاه هجوا وهجا شتمه بالشعر انتهى وفي الحديث في دعا النبي صلى الله عليه وسلم على عمرو بن
العاص اذ كان كافرا اللهم ان عمرو بن العاص هجاني وهو يعلم اني لست بشاعر فاهجه
اللهم والعنه عدد ما هجاني او مكان ما هجاني اي جازه على ذلك فان قلت كيف سمت هذه
المراة مقالة الله تعالى في تبت هجوا مع انه ذلك ليس بشعر قلت هي كانت جاهلة باوزان
الشعر فلم تشعر ان الكلام الذي جا به النبي صلى الله عليه وسلم ليس من الشعر في شي فقد كان
كثير من جهلا العرب يعتقدون ان القران شعر وهذه المراة من جهلا العرب بل من اجهلهم
فلا جرم ظنت ان ذلك شعر وانه هجو والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وهذا
الحديث كما ترى عزاه المصنف الى ابن اسحق ومع ذلك فقد رواه ايضا ابو يعلى والبيهقي
وابن ابي حاتم عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وعن الحكم بن ابي العاص في
الصحابة رجلان فيما اعلم اسمهما الحكم بن ابي العاص احدهما الحكم بفتح الحا والكاف ابن
ابي العاص بن امية بن عبد شمس ابو مروان الاموي القرشي والثاني الحكم بفتح الحا

انظر الحكم بن العاص في الصحابة

والكاف

والكاف ابن ابي العاص بن بشير الثقفي وهو اخو عثمان بن ابي العاص والمراد هنا
الاول ولم يميزه بما يزيل التباسه لشهرته ولان عداوته مع النبي صلى الله عليه وسلم
قبل اسلامه مشهورة وذاك من قبيلة اخرى ومن بلغاخ فلهذا لم يزد المصنف
في تمييزه على اسم ابيه وهو الذي اخرجه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة وخرج معه ابنه
مروان ونزل الطائف وقيل ولد مروان بالطائف فلم يزل الا به الى ان ولي عثمان بن عفان
الخلافة فرده وكان عم عثمان واسلم يوم الفتح وانما نفاه قيل لانه كان يتحيل
ويستخفي ويستمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه في مشركي
قريش فكان يفشي ذلك حتى ظهر عليه وكان يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
لانه صلى الله عليه وسلم كان يتكفا في مشيه فالتفت اليه يوما فراه فقال كذلك
فلتكن فكان مختلجا مرتعشا من يومئذ وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل عليكم رجل لعين وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وكنت تركت عمرا
يلبس ثيابه ليقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم ازل مشفقا ان يكون اول من
يدخل عليه فدخل الحكم مات اخر خلافة عثمان رضي الله عنه واقول ان قلت لم
اشفق عبد الله بن عمرو بن العاص على ابيه ان يكون هو الملعون الذي يدخل
مع انه اسلم واخلص في اسلامه قلت قد سبق انفا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لعن عمرو بن العاص حين هجاه بقوله اللهم والعنه بعدد ما هجاني فظن عبد الله
ابنه بقا اللعنة عليه لعدم اخلاصه في ايمانه وكونه منافقا فبراه من ذلك بدليل
عدم صدق الملعونية التي اخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم عليه هذا وان حديث
الحكم اخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلائل وسنده جيد تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم اي قتله والفتك به حتى اذا راينا اي ابصرناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي بتهامة احد هي بكسر التا لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز

[illegible]

قريش

الحكم

ومكة من تهامة وفي مجمل ابن فارس سميت من التهم بفتح التا والها وهي شدة الحر
وركود الريح وقال صاحب المطالع سميت بذلك لتغير هوايها يقال تهم الدهر اذا
تغير وفي المؤتلف للحازمي تسمى ارض تهامة تهايم وفي النهاية الاثيرية بحدها
بين العذيب الى ذات عرق والى اليمامة والى جبلي جبلي طي وحرة والى اليمن
واول تهامة ذات عرق الى البحر وجدة وقيل تهامة ما بين ذات عرق الى مرحلتين
من ورا مكة وما وراء ذلك من المغرب فهو غور واما المدينة الشريفة فهي لا تهامية
ولا نجدية فانها فوق الغور ودون نجد انتهى فان قلت ما المراد بتهامة هنا قلت
تطلق تهامة على مكة فقط فلعله اراد مكة ويحتمل ان يريد الارض التي ذكرت فان
الصوت الذي سمعه فضيع جدا فيجوز ان يكون بحيث يظن سامع ذلك
موقعنا مغشيا علينا اسم مفعول من غشي عليه بالبنا للمفعول اذا اغمي عليه ولا يستعمل
بهذا المعنى الا مبنيا للمفعول وفيه اشارة الى ان الحكم في هذا الفعل لم يكن وحده
وانما كان مع غيره فان قلت يجوز ان يكون الضمير للمعظم نفسه قلت حمله على ذلك خلاف
الاصل مع ان قراين الاحوال تنبي عن ان ذلك بحسب العادة لا يقع من واحد فقط
فما افقنا من الغشي حتى قضى صلاته اي فرغ منها ورجع الى اهله اي الى ساحة
الامن والبين منه من رام ايذاءه ثم تواعدنا ليلة اخرى اي في ليلة اخرى فليلة منصوب
على الظرفية اي وعد بعضنا بعضا بمثله في ليلة غير تلك الليلة الاولى التي وقع فيها ما
وقع من سماع الصوت ونحو ذلك فجئناه حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه الصفا من مشاعر مكة وهو مبدا السعي مقصور مذكر وهو
مكان مرتفع عند باب المسجد الحرام وهو انف من جبل ابي قبيس وهو الان
احدى عشرة درجة وفوقها ازج كايوان وعرض فتحة هذا الازج نحو خمسين
قدما واما المروة فلاطية جدا وهي انف من جبل قعيقعان وهي درجتان وعليها

ارتج

مطلب لم سميت تهامة بهذا الاسم

مطلب

ان المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام لا تهامية ولا نجدية

قوله الحكم تواعدنا ... خلاف فتامل لكاتبه

مطلب بيان الصفا والمروة

ارتج كايوان وعرض ما تحت الازج نحو اربعين قدما فمن وقف عليها كان محاذيا للركن العراقي
العراقي وتمنعه العمارة من رويته وذكر الصفاني ان آدم عليه الصلاة والسلام وقف
عليه ووقفت حوا على المروة فسميت باسم المراة فانثت لذلك قال الشعبي كان على
الصفا صنم يدعى اسافا فذكر اسم الصفا وعلى المروة صنم يدعى نايلة فانث الاسم
فاطرد ذلك في التذكير والتانيث وقدم المذكر هنا فان قلت حيث كان الصفا مذكرا
والمروة مونثة فلم ارجع في قوله جاءت الصفا والمروة حتى حالت بيننا وبينه
فاتى بالفعل مونثا مع ذا قلت اما افراده فباعتبار ان يراد به كل واحد منهما واما
تانيثه وان كان احدهما مونثا فباعتبار البقعة وقيل ان الصفا والمروة
كانا شخصين زنيا في الكعبة فمسخهما الله فوضع الرجل على الصفا والمراة على
المروة ثم لما طالت المدة عبدا من دون الله عز وجل وعن عمر هو ابن الخطاب امير المؤمنين
رضي الله عنه ترجمته معلومة واثاره الجميلة مسطورة في كتب كثيرة مرقومة
تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة هو عبيد الله وقيل عامر بن حذيفة بن غانم بن
عامر القرشي العدوي اسلم عام الفتح وبنى الكعبة مرتين مرة في الجاهلية ومرة في
الاسلام وكان معدودا من روسا قريش مات رضي الله عنه اخر ايام معوية رضي الله عنه
وهو صاحب الانبجانية وقصته في الانبجانية مذكورة في صحيح البخاري ففيه
بسنده الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في
خميصة لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتي
هذه الى ابي جهم واتوني بانبجانيته فانها الهتني انفا عن صلاتي وزاد في
رواية اخرى كنت انظر الى علمها وانا في الصلاة فاخاف ان تفتنني وانما خص النبي
صلى الله عليه وسلم ابا جهم بارسال الخميصة اليه لانه كان اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم كما
رواه مالك في الموطا من طريق اخرى عن عائشة رضي الله عنها قالت اهدى ابو جهم

قوله وذكر الصفاني الى لفظ فذكر فيه تشديد الكاف والياء للمتولي التذكير اي جعل لفظه مذكرا لا من التذكير فذكر لمجرد اسم ابو العلا

لعل الفقير

كذا جزئه الاولى اذ تسول متعلقه او لفظ بحرفه

ترجمة ابي جهم الى قوله بعد رضي الله عنه

انظر سبب تخصيص ابي جهم هذا بارسال الانبجانية اليه

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخميصة لها اعلام فشهد فيها الصلاة فلما انصرف قال
ردي هذه الخميصة الى ابي جهم قال ابن بطال انما طلب منه غيرها ليعلمه انه لم يردها
عليه فيكون قد رد هديته وفيه تحقير له واستخفاف به وانما اراد ان يعلمه ان انتفاعي
بها ليس كانتفاعي بالانبجانية كذا في النهاية الاثيرية المحفوظ في الانبجانية انها
بكسر الباء ويروى بفتحها يقال كساء انبجاني منسوب الى منبج المدينة المعروفة
وهي مكسورة الباء فتحت في النسب وابدلت الميم همزة وقيل انها منسوبة الى موضع
يسمى انبجان وهو اشبه لان الاول فيه تعسف وهو كساء يتخذ من صوف وله خمل
ولا علم له وهي من ادون الثياب الغليظة ليلة اي في ليلة لقيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجئنا منزل اي منزل النبي صلى الله عليه وسلم فتسمعنا له اي تكلفنا سماع
قراءته بالانصات وتمام الاصغاء اليه لنعلم ما يقول بالسماع فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة
الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال الخ وقراها بين فكانت
من مقدمات اسلام عمر رضي الله عنه هذا الحديث بهذا اللفظ لم اقف عليه غير انه في
مسند احمد بن حنبل رضي الله عنه ما يقرب منه فعنه بسنده الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني
الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة فجعلت اعجب من تاليف القران قال فقلت
هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تومنون قال قلت كاهن قال ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من
رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع كذا في مسند
احمد ولم يذكر في هذه الرواية كونه صحب في ذلك اباجهم ولعبيره بمن التبعيضية
للاشارة الى ان عمر كان لاسلامه مقدمات منها هذه ومنها قراءته صحيفة كانت

عدم وقوف سيدنا الشارح على هذا الحديث بلفظه

في بداءته فيها سورة طه ومنها دعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بعمرو بن هشام ومنها انه قرا صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما في السموات وما في الارض ومنها سماعه للقران من النبي صلى الله عليه وسلم عند
الكعبة ومنه اي من هذا القبيل وهو عصمة الله عز وجل اياه من اذى الناس واضرارهم
العبرة المشهورة وهي هنا بكسر العين العجب واعتبر منه تعجب والقصة التي
عندما اخافته قريش واجتمعت على قتله وسوءه فخرج عليهم من بيته فقام
على روسهم وقد ضرب على ابصارهم اي امسك ابصارهم فلم تبصر شيئا والجملة في محل
نصب حال من الضمير المجرور المضاف اليه روس وقع الحال من المضاف اليه لان
المضاف بعض من المضاف اليه فكان على حد قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا وذر التراب على روسهم الذر التفريق اي فرق التراب فوق روسهم
وخلصا اي النبي صلى الله عليه وسلم منهم اي من ايذائهم وضررهم وحمايته عطف على العبرة
اي ومن عصمة الله عز وجل اياه من الناس حمايته اي النبي صلى الله عليه وسلم فهو مصدر
مضاف الى مفعوله عن رويتهم مصدر مضاف الى فاعله اي رويتهم اياه في الغار هو
مثل البيت في الجبل والمراد هنا غار ثور وفي القاموس ثور جبل بمكة وفيه الغار
المذكور ويقال له ثور اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه وهو غير جبل ثور الذي
هو حد حرم المدينة الذي كان في حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حرام ما بين
عير الى ثور فان المراد بثور هنا جبل صغير خلف جبل احد بها هيا الله لها اي للنبي صلى
الله عليه وسلم من الايات اي العلامات الدالة على صدقه وادخال بالسببية في هذا
المقام باعتبار ظهور اثار الحماية فان هذه الايات لما ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وسلم
كان ذلك سببا عاديا خلق الله عز وجل عنده الحماية له صلى الله عليه وسلم ومن العنكبوت
الذي نسج عليه يجوز في العنكبوت التانيث وهو المعروف والتذكير وعليه مشى

هذا الغار [illegible] ان ثور الذي فيه [illegible] جبل بمكة [illegible]

بها

المصنف حيث اعاد الضمير اليه مذكرا او انثاه يقال لها عنكبة كما يقال لها عنكبوت
والذكر منه يقال له عنكب كما يقال عنكبوت ايضا وهي دويبة تنسج في الهواء
حتى قال امية بن خلف عدو الله عز وجل قتل كافرا يوم بدر حين قالوا اي
المتطلبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل الغار ما اربكم الارب بكسر الهمزة وسكون
الرا والاربة بالكسر والضم والارب بفتح الرا والمأربة مثلثة الرا هنا بمعنى الحاجة
اي ما حاجتكم في هذا الغار ويمكن ان تكون استفهامية ما هنا نافية اي ليست حاجتكم
التي تطلبونها وهي محمد صلى الله عليه وسلم هنا ويمكن ان تكون استفهامية للانكار وهو
بمعنى النفي وحاصل المعنى ليست حاجتكم هنا وكيف تتوهمون انه هنا وعليه اي على
الغار اي وكائن على الغار من نسج العنكبوت ما ارى اي الذي اظن واعتقد انه قبل ان
يولد محمد صلى الله عليه وسلم اي الكائن على فم الغار وفيه اشعار بمعجزة عظيمة للنبي صلى الله
عليه وسلم حيث نسج العنكبوت عليه مع انه صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه لما دخلا
الغار انخرق نسج العنكبوت الذي كان على بابه فنسج في هذا الامد اليسير ما يتوهم
انه نسج في مدة طويلة تزيد على اربعين عاما والى هذا المعنى اشار من قال
العني في لظى فان احرقتني ۞ فتيقن انني لست بالياقوت ۞ جمع النسج كل من حاك لكن ۞
ليس داود فيه كالعنكبوت ۞ وقال الابوصيري في الميمية ۞
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ۞ من الدروع وعن عال من الاطم ۞ ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم ۞ ولله در ابن صار حيث قال

ايها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت ۞
نسج داود لم يفد ليلة الغار ۞ وكان الفخار للعنكبوت ۞
وبقاء السمند في لهب النار ۞ مزيل فضيلة الياقوت ۞
وكذاك النعام يلتقم الجمر ۞ وما الجمر للنعام بقوت ۞

اورد القاضي ... حديثا فيه العنكبوت ... في وقوف الحمامتين على فم الغار ه

تقدم من الشارح في فصل في الايات في ضروب الحيوانات ابسط من هذا في ما يتعلق بالعنكبوت فراجعه ه

ووقعت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كان هناك الحمام
نقل حديث الحمامتين البزار في مسنده ولفظه ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت
على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وان ذلك مما
صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل تلك الحمامتين وفي المواهب لشيخ اشياخنا
الشهاب القسطلاني وروي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج
العنكبوت عليه فقالوا لو دخلاه لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا ابلغ
في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل الغار وابو بكر معه فانبت الله عز وجل على بابه الراءة
قال قاسم وهي شجرة معروفة وهي ام غيلان وعن ابي حنيفة رضي الله عنه
تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد فيكون كالريش
لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار اعين الكفار وفي سيرة ابن سيد الناس
اليعمري بسنده الى ابي مصعب المكي قال ادركت انس بن مالك رضي الله عنه
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم فسمعتهم يتحدثون ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فسترته وامر الله عز وجل حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار واقبل فتيان
قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله
عليه وسلم على اربعين ذراعا تعجل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين
بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا ما لك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت
انه ليس فيه احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل قد درأ عنه وفي صحيح البخاري عن انس قال قال ابو بكر رضي الله
عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في الغار لو ان احدهم نظر الى قدمه لرآنا فقال له

الراءة

هو الدينوري لا الامام الاعظم ه

مطلب الراءة شجرة ام غيلان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي ايضا انهم لما عمي عليهم
الاثر جاؤوا بالقافة فجعلوا يقفون الاثر حتى اذا انتهوا الى باب الغار وقد انبت
الله عز وجل عليه ما ذكرنا في الحديث قبل هذا فعند ما راى ابو بكر رضي الله عنه القافة
اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت
انت هلكت الامة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله
معنا الا ترى كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه ولانه ايضا راى ما نزل برسول الله صلى
الله عليه وسلم من النصب وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الاهل ووحشة الغربة
وكان ارق الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشفقهم عليه فحزن لذلك وقد
روي انه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تفطرتا دما
فاستبكيت وعلمت انه صلى الله عليه وسلم لم يكن تعود الحفا والجفوة وقيل ان حزن
ابي بكر رضي الله عنه كان عند ما راى بعض الكفار يبول مستقبلا بفرجه باب الغار
فاشفق ابو بكر رضي الله عنه ان يكونوا قد راوهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا
تحزن فانهم لو راونا لم يستقبلونا بفروجهم عند البول ولا تشاغلوا بشيء عن اخذنا
وفي دلائل النبوة للبيهقي بسنده الى ابي لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن
الزبير ان المشركين ركبوا في كل وجهة يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وبعثوا الى
اهل المياه يامرونهم به ويجعلون لهم الجعل العظيم فاتوا على ثور الجبل الذي فيه
الغار الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه وسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه اصواتهم فاشفق ابو بكر واقبل عليه الهم والخوف
فعند ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سكينة من الله تعالى والى هذا اشار

ابو بكر

ابو بكر الصديق رضي الله عنه في ابيات له ذكرها ابن اسحق حيث قال

قال النبي ولم يجزع يوقرني ... ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فان الله ثالثنا ... وقد توكل لي منه باظهار

اي ان الله عز وجل توكل لي منه باظهاري اي ان الله عز وجل ضمن لي ان يظهر ديني
على الدين كله قال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وقصته اي النبي صلى الله عليه وسلم اي ومن عصمة الله عز وجل له وحفظه اياه عن
ان يتطرق اذى اعدائه قصته مع سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني الحجازي
الصحابي رضي الله عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة هذا قول الجمهور
من العلماء وحكى الجوهري فتح الشين وفيهما كان رضي الله عنه من مشهوري
الصحابة روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم تسعة عشر حديثا روى البخاري
واحدا منها روى عنه ابن عباس وجابر ومن التابعين سعيد بن المسيب وابنه
محمد بن سراقة كان ينزل قديدا بضم القاف بين مكة والمدينة وقيل سكن مكة
ويعد في اهل المدينة اسلم عند النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة حين انصرف من
حنين والطائف وحديثه في خروجه وراء النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا
مشهور في الصحيحين وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي عمر رضي الله عنه
بسواري كسرى وتاجه ومنطقته دعا سراقة فالبسه السوارين وقال
ارفع يديك وقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز والبسهما سراقة بن
مالك اعرابيا من بني مدلج ورفع عمر صوته توفي سراقة اول خلافة عثمان سنة
اربع وعشرين وقيل توفي بعد عثمان رضي الله عنه والصحيح الاول قال
ابو حاتم ان سراقة شهد حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول تقدم انه

اسلم بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من حنين فلعله شهد حنينا وهو عازم على
الاسلام وقد حضر سراقة مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وسال عن شان
العمرة وغيرها حين الهجرة اي وقتها وهي مفارقة الوطن والعشيرة واصله من
الهجر الذي هو ضد الوصل ومنه قيل للقبيح الهجر لانه ينبغي ان يهجر وقد جعلت
قريش جملة حالية من الضمير المستكن في متعلق الظرف اعني مع سراقة والتقدير
قصته الكائنة مع سراقة بن مالك حال كون قريش جاعلة ضمه وفي ابي بكر بن
ابي قحافة الصديق وانما ضموه الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لانه كان رفيقه
في الهجرة كما سياتي في سرد الخبر الجعائل جمع جعيلة وهي والجعالة مثلثة
الجيم والجعال ككتاب والجعل كقفل ما يجعل للانسان على شيء يفعله اي جعلوا
مالا لكل من رده ورد ابا بكر الصديق رضي الله عنه فانذر بضمتين ثم ذال معجمة
اي اعلم سراقة بالبناء للمفعول بالنبي صلى الله عليه وسلم ماخوذ من نذر بالشيء
كفرح علمه فحذره وانذره بالامر اعلمه به فركب اي سراقة اي عقب انذاره به
ركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه اي سراقة من النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه
اي النبي صلى الله عليه وسلم على سراقة فساخت قوائم فرسه [illegible] اي
غاصت في الارض يقال ساخت الارض به تسوخ وتسيخ ومنه حديث
موسى عليه الصلاة والسلام فساخ الجبل وخر موسى صعقا وفي حديث الغار
فانساخت الصخرة اي غاصت لكن في القاموس ساخت قوائمه ثاخت
وثاخت معناه تركت وينبغي ان يفسر ساخت بغاصت في الارض لا بثاخت
فان قلت من اين لك ذلك قلت بقرينة ما ياتي من انها ساخت الى ركبتيها
ويعلم ذلك من خبر البخاري الاتي ومن قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في
قصيدته التي ذكر فيها قصة الهجرة الى ان قال

حتى

حتى اذا قلت قد اخفوا عارضها * من مدلج فارس في منصب وار
يردي به مشرف الاقطار معتزم * كالسيد ذي اللبدة المستاسد الضاري
فقال كروا فقلنا ان كرتنا * من دونها لك نصر الخالق الباري
ان يخسف الارض بالاحوى وفارسه * فانظر الى اربع في الارض غوار
فهيل لما رأى ارساغ مقربه * قد سخن في الارض لم تحفر بمحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي * وتاخذوا موثقي في نصح اسرار

الى اخر ما قال فهذه الابيات دالة على ان الارض خسفت بالفرس فخر اي سراقة
عنها اي فسقط سراقة عن الفرس والفرس يقع على الذكر والانثى وهذه الفرس التي كانت
تحت سراقة كانت انثى ولهذا اعاد الضمير اليها مونثا واستقسم بالازلام
الاستقسام طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر وهو استفعال
منه وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او تزويجا او نحو ذلك من المهام ضرب بالازلام
وهي القداح وكان على بعضها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى الاخر
غفل فان خرج امرني ربي مضى لشانه وان خرج نهاني امسك وان خرج
الغفل اجالها وضرب بها اخرى الى ان يخرج الامر او النهي ثم ان الازلام التي
كانت للعرب على ثلاثة اقسام الاول ثلاثة قداح وهو جمع قدح وهو السهم
قبل ان يراش فان ريش سمي سهما وكان يتخذها كل انسان لنفسه مكتوب
عليها ما تقدم ذكره وقيل ان الثالث منها لا يكتب عليه شيء ويجعل الانسان
في خريطة معه فاذا اراد فعل شيء ادخل يده وهي متشابهة وهذه هي التي ضرب
بها سراقة رضي الله عنه وانما سمي هذا الفعل استقساما لانهم يستقسمون
به الرزق وما يريدون الثاني سبعة قداح كانت عند هبل في جوف الكعبة مكتوب
عليها ما يدور بين الناس من النوازل وهي التي ضرب بها عبد المطلب على بنيه

مطلب بيان الازلام وبيان الاستقسام وما كان الامر

انه كان نذر ذبح احدهم اذا كملوا عشرة وقد كانت عند كل كاهن من كهان العرب وكل
حاكم من حكامهم على نحو ما كانت عليه عند الكعبة الثالث قداح الميسر وهي عشرة سبعة
منها فيها خطوط وثلاثة اغفال وكانوا يضربونها مقامرة لهوا ولعبا وكان عقلاهم
يقصدون بها اطعام المسكين والمعدم في زمن الشتا فخرج له اي لسراقة عند
استقسامه بالازلام ما يكره اي ينافي غرضه الذي جا فيه لانه لم يات الا ليرد النبي
صلى الله عليه وسلم وابا بكر الى كفار قريش وخرج له انك لا تفعل ثم ركب اي سراقة
لانه كان سقط عن الفرس حين ساخت قوايمها ودنا اي سراقة من النبي صلى الله
عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي النبي صلى
الله عليه وسلم لا يلتفت جملة حالية من النبي وانما صح وقوعه ذا حال مع انه مضاف
اليه لان المضاف عامل اذ هو مصدر والنبي فاعله فهو من قبيل اضافة المصدر
الى الفاعل وابو بكر يكثر الالتفات فان قلت لم التفت ابو بكر ولم يلتفت النبي صلى الله
عليه وسلم قلت اما عدم التفات النبي صلى الله عليه وسلم فللثقة بما وعده الله من
العصمة والحفظ واما الصديق رضي الله عنه فلانه لم يسمع بعد وعد الله تعالى
بان سراقة ونحوه ممن يتبعهما لا قدرة له على ان يصل اليهما بمكروه فلما سمع من
النبي صلى الله عليه وسلم اطمان فان قلت سبق هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم
وهما في الغار قلت يجوز ان الله تكفل لهما بالحفظ وهما في الغار ولم يتكفل به في
غيره فلما احتمل ذلك التفت او يقال ان ابا بكر التفت ليرى ما يصير في سراقة
من الايات والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بما يجري كيف وما[2] جرى له معجزة من
معجزاته صلى الله عليه وسلم والمعجزة انما تكون عن قصد من النبي وقال اي ابو بكر
رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا اي اتانا سراقة فقال لا تحزن ان الله
معنا كانه يقول له ما قلته لك في الغار من ان الله عز وجل معنا ليس مخصوصا

بكوننا

[2] ما موصولة

بكوننا في الغار بل هو باق الى الان فالله عز وجل معنا بالنصر والتاييد هنا وثم بل
في كل الاحوال وللرافضة ههنا شبهة لا يستشكلها ذو لب هي انه يقال ان قول
النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن غض من ابي بكر وذم له فان حزنه الذي نهاه
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلو امره من حالين اما ان يكون طاعة او
معصية فان كان طاعة فالنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهى عن الطاعة فتعين ان يكون
معصية وهو صلى الله عليه وسلم لم ينهه عنه الا لانه معصية والجواب عن ذلك
ان حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم انما كان طاعة واي طاعة بدليل ما روي ان
ابا بكر رضي الله عنه لما راى القافة اشتد حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ورسوله
قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الناس وجميع الامم
فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا الا ترى كيف
قال لا تحزن ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله عن
خوفه على نفسه وانما نهاه عن الحزن مع انه طاعة لان حزن الصديق كان حكمه في
مقتضى العادة ولم يكن علم ان الله عز وجل وعده بالعصمة ولو علم ذلك الصديق
لما حزن وتلبسه بالحزن ليس في محله في نفس الامر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انقل عن دايرة الحزن الى الثقة بوعد الله تعالى وانتقل من الحزن الى الفرح
بنصرة نبيك وكانه نهاه عن الحزن فقال له تلبس بالمسرة والفرح وهذا كما قال
الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وكان مراده
انهم قالوا مقالة التكذيب فبمقتضى الطبع البشري ان الانسان يحزن اذا كذب
والله تعالى قال له اخرج عن هذه الطبيعة فان تكذيبهم اياك ليس يشينك لان العزة
ليست لهم وانما هي لله جميعا وقال تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
وقال تعالى لموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام خذها ولا تخف ولا يجوز ان

تقدم ذكر ذلك قريبا بعينه
ذكره

اقول او طلب نبيه صلى الله عليه وسلم
للصديق عن ذلك ترقيه من المقام
الى مقام اعلى من ذلك وهو
الثقة بوعد الله مرشدا
له الى مقام التوكل
فلا اشكال
رضي الله عنه
كتبه
ابراهيم ابن الملا

يقال للانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم كانوا في معصية ونهاهم الله عز وجل عنها
ثم ان قوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ان الله معنا صادق فكان الله
عز وجل معهما معنى ولفظا اما معنى فبالنصر والتاييد والارفاد والهداية
والارشاد واما في اللفظ فاسم النبي صلى الله عليه وسلم مذكور اذا ذكر اسم الله
تعالى واذا دعي فيقال يا رسول الله يا نبي الله بدليل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكان يضاف دائما الى الله تعالى وابو بكر رضي الله عنه حظي
بذلك فكان يسمى بعد النبي صلى الله عليه وسلم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يسم بذلك احد بعده ثم ارتفع ذلك بعده فلم يكن لاحد من الخلفا ولا يكون الى يوم القيمة
رضي الله عنه فساخت اي قوائم فرس سراقة ثانيا اي سوخة ثانية الى
ركبتيها وخر اي سراقة عنها اي عن الفرس فزجرها اي سراقة الفرس فنهضت
اي ابوت قيامها الى وجه الارض ولقوائمها مثل الدخان وفي السيرة اليعمرية
نقلا عن سراقة ساخت فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم
زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان
ساطع في السماء مثل الدخان في النهاية العثان بضم العين هو الدخان فان قلت
كيف جا في السيرة اليعمرية عثان مثل الدخان وفي رواية المصنف مثل الدخان
بغير ذكر عثان فاذا قلتم ان العثان هو الدخان كيف يشبه الشي بنفسه قلت
الحق ان للعثان معنيين اشار اليهما صاحب القاموس الاول الدخان والثاني
الغبار وعلى كل حال فالذي ثار من قوائم الفرس ليس دخانا حقيقة وانما هو
غبار رقيق ارتفع ارتفاع الدخان وسطع سطوعه فرواية من قال ولقوائمها
دخان يصح على طريق الاستعارة المصرحة فانه شبه الغبار بالدخان ولم يذكر الا
المشبه به ومن قال عثان مثل الدخان اراد بالعثان نفس الغبار وان كان

العثان

العثان يأتي بمعنى الدخان فناداهم اي سراقة نادى النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
وابن فهيرة رضي الله عنهما بالامان اي مخبرا لهما بالامان لهم من ان ينالهم بسوء
او ناداهم بطلب الامان منهم والمراد من مجموعهم لان المطلوب منه الامان النبي
صلى الله عليه وسلم وذلك ان سراقة علم ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وان الله عز
وجل يعلي كلمته ويرفع مقالته وطلب منه سراقة الامان لكن قضية ما جا في
رواية ابن اسحق ان سراقة ناداهم بالامان ثم انه بعد ذلك طلب منهم امانا
لنفسه والمراد بالامان الاول امنهم من ان يخافوا سطوته وان ينالهم من اثار
لحوقه بهم ضرر وبالامان الثاني انه طلب منهم ان يامنوه اذا علت كلمة النبي صلى
الله عليه وسلم ففي رواية ابن اسحق فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي
حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية واخبرتهم
اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم
يسالاني الا ان قالا اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر
ابن فهيرة فكتب لي فقضية ذلك ان الامان المكتوب غير الامان المنادى
به وعبارة المصنف يوذن ظاهرها بخلاف ذلك فكتب له النبي صلى الله عليه
وسلم امانا اي امر بكتابته فاسناد الكتابة الى النبي صلى الله عليه وسلم على حد
قوله يا هامان ابن لي صرحا كتبه له ابن فهيرة هو عامر بن فهيرة تصغير
فهر وهو مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان مولدا من مولدي الازد
اسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة واسلم وهو مملوك فاشتراه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه من الطفيل فاعتقه وكان حسن الاسلام وكان يرعى

ترجمة ابن فهيره هنا مولى الصديق رضي الله عنه

الغنم في ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر في الغار ذكره موسى
ابن عقبة عن ابن شهاب وكان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر في هجرتهما
الى المدينة وشهد بدرا واحدا ثم قتل يوم بير معونة قتله عامر بن الطفيل ويروى عنه
انه قال رايت اول طعنة طعنتها عامر بن فهيرة نورا خرج منها وذكر ابن اسحق عن
هشام بن عروة عن ابيه قال لما قدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له من الرجل الذي لما قتل رايته رفع بين السما والارض حتى رايت السما دونه
ثم وضع فقال له هو عامر بن فهيرة وقتل رضي الله عنه في بير معونة فطلب يومئذ في
القتلى فلم يوجد قال عروة بن الزبير فيرون ان الملائكة دفنته او رفعته وكانت
وقعة بير معونة في سنة اربع من الهجرة ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الذين قتلوا اصحابه ببير معونة اربعين صباحا حتى نزل عليه ليس لك من الامر شي
فامسك عنهم وقيل ابو بكر اي كتبه ابو بكر بن ابي قحافة خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصديق ويمكن الجمع بين هذين القولين فانهما نقلا وصحا بان عامر بن فهيرة
كتب اولا وان سراقة توقف في الرضى بكتابته لكونه مولى لابي بكر رضي الله عنه فاراد
ان يضم الى ذلك كتابة الصديق رضي الله عنه لكونه من اكابر قريش ومن خيار قومه فكتب
له الصديق كتابا ايضا فاما ان يكون سراقة بعد ذلك اعرض عن كتاب عامر بن فهيرة
واما ان يكون ضمه الى كتاب الصديق وقد عد عامر بن فهيرة هذا في كتاب النبي صلى
الله عليه وسلم فقد كان وقد بلغ السهيلي عدتهم الى اثنين وعشرين كاتبا وبلغهم
البرهان الحلبي في بعض [illegible] الى ازيد من ذلك وهم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعامر بن فهيرة وخالد وابان ابنا سعيد بن العاص وذكر الشرف
الدمياطي اخاهما سعيدا وعبد الله بن الارقم الزهري وحنظلة بن الربيع الاسيدي

وابي

مطلب قتل عامر بن فهيرة في بير معونة وان الملائكة عليهم السلام رفعته او دفنته

مطلب مغيب في جناح الليل

قوله بان عامر متعلق بالجمع

مطلب كتابه صلى الله عليه وسلم

وابي بن كعب وهو اول من كتب له من الانصار وثابت بن قيس بن شماس
وزيد بن ثابت وشرحبيل بن حسنة ومعاوية بن ابي سفين والمغيرة بن شعبة
وعبد الله بن زيد وجهيم بن الصلت والزبير بن العوام وخالد بن الوليد
والعلا بن الحضرمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة
وعبد الله بن عبد الله بن ابي ومعيقيب بن ابي فاطمة وعبد الله بن سعد بن
ابي سرح وهو اول من كتب له من قريش ثم ارتد فنزلت فيه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
ثم راجع الاسلام في حياته صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وصحب بعد ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر في كتابه صلى الله عليه وسلم طلحة ويزيد بن ابي سفين
والارقم بن ابي الارقم والعلا بن عقبة وابو ايوب الانصاري وبريدة بن الحصيب
والحصين بن نمير وابو سلمة المخزومي وعبد الله بن عبد الاسد وحويطب
ابن عبد العزى وابو سفين صخر بن حرب والد معوية وحاطب بن عمرو والسجل
كذا في سنن ابي داود وهو ضعيف او غلط قال ابن القيم انه وهم وانما السجل
الصحيفة المكتوبة وقال القرطبي في تذكرته انه لا يصح وذكر الذهبي في ميزانه في ترجمة
حمدان بن سعيد عن عبد الله بن نمير انه اتى بخبر كذب عن عبيد الله عن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال كان كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم يسمى السجل وكان من
بني النجار رجل يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم تنصر ومات مرتدا فلما دفن لم تقبله
الارض وحديثه في البخاري والمداوم على الكتابة للنبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت
ومعوية وهذا بعد الفتح لان معوية رضي الله عنه من مسلمة الفتح واخبرهم اي
اخبر سراقة النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة بالاخبار التي جرت
لقريش في شانه صلى الله عليه وسلم بعد خروجه مختفيا من مكة وامره اي سراقة
ابن مالك النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يترك احدا يلحق بهم بان يخبرهم بانه لم يُرَ

في المتن الذي بايدينا الشارح حذف

احدا منهم ولو بطريق الكذب او التورية وهو قد عدل عن الكذب فورى وقال قد كفيتم
ما هاهنا وليس بكذب وانما هي تورية وذلك لان قوله قد كفيتم ما هاهنا يتبادر منه
الى فهمهم اني كفيتكم الذهاب الى هذه الجهة لاني ذهبت اليها فلم ار الذي تطلبونه ومراد
سراقة انكم كفيتم الضرر الذي ياتيكم من هذا الجانب فان الذي ياتي من جانبه انما هو نفع
محض ليس فيه ضرر وقيل بل قال لهما ان كما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وحديث سراقة هذا رواه الشيخان وقد وقع في نقل
الحديث في روايتهما زيادة على ما ذكر المصنف فمنها ان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر كان
يرعى عليهما وهما في الغار منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشا
فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما اي لبنهما الموضوع فيه الحجارة
لتذهب وخامته حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك
الليالي الثلاث ومنها انه كان رفيقهما في ذلك مع عامر بن فهيرة رجلا من بني الديل بكسر
الدال ثم همزة ساكنة وهو عبد الله بن اريقط وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا اي ماهرا بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي ومعنى
غمس انه كانت عادتهم ان يحضروا طيبا في جفنة او دما او رمادا فيدخلوا فيه
ايديهم ليعقدوا بذلك التحالف وكان على دين كفار قريش فامناه ودفعا اليه
راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وان الدليل
المذكور اخذ بهم طريق السواحل ومنها ان الجعيلة التي جعلوها فيه وفي ابي بكر دية
كل واحد منهما لمن قتله او اسره قال سراقة جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر رضي الله عنه دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما
انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن
جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال

سراقة

سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا
باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج
بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت
فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها
تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي
الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج
الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام ثم اضربما سبق وفي خبرا انه
راعيا عرف خبرهما اي خبر النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فخرج يشتد
اي يعدو ليعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه اي ضرب الله عز وجل على قلبه
اي امسك عليه فسلب منه الادراك وذهب عقله وذلك لان القلب جعله الله عز وجل
آلة الادراك فلما سلبه الله عز وجل تحير فما يدري ما يصنع وانسي بالبنا للمفعول اي
انساه الله عز وجل ما خرج له وهو الاخبار بخبرهما حتى رجع الى موضعه وجاء
اي ومن عصمة الله عز وجل لحبيبه صلى الله عليه وسلم انه جاء اي النبي صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر ابن اسحق في سيرته ابو جهل فاعل جاء بصخرة متعلق بجاء وهي باسكان
الخاء المعجمة ويجوز فتحها الحجر العظيم الصلب وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم ساجد
جملة حالية من الضمير المنصوب في جاءه وقريش ينظرون الجملة حال من ابو جهل
ليطرحها عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم وحلف اي نطرحها والحال انه قد حلف
ليدمغنه اي ليشجنه شجة تبلغ دماغه والشجة المذكورة تسمى دامغة
وهي احدى انواع الشجاج العشرة وهذه الشجة اخرها فسالوه عن شانه
اي سالوا ابا جهل عن شانه بعد ان رجع غير ظافر بما موله من النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر ابو جهل انه اي الشان عرض لي دونه فحل دون هنا ظرف ومعناها بيني وبينه اي

بلغ مقابلة على خط المولف

اي في المكان الذي هو بيني وبينه والفحل هو البعير الذكر لا الانثى ما رايت مثله اي
في كبر جثته مع الاقدام والجراة قط وهي ظرف يوتى به لتوكيد نفي الماضي وفيها لغات
قط وقط بفتح القاف مع تشديد الطا المضمومة فيهما وقط بفتحها وتشديد الطا وضمها معا
المكسورة وقط بفتح القاف واسكان الطا وقط بفتح القاف وكسر الطا المخففة
هم اي ذلك الفحل بي ان ياكلني ان وما بعدها في تاويل مصدر في محل جر على انه بدل
اشتمال من اليا المجرورة بالبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك اي الذي راه في
صورة الفحل جبريل حقيقة وانه كان في صورة الفحل لو دنا اي قرب ابو جهل مني
لاخذه الى النار وهذا الحديث كما ذكره ابن اسحق في سيرته رواه البيهقي في
دلائله ففي السيرة الاسماعيلية والدلائل وهذا لفظ السيرة قال ابو جهل يا معشر
قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا وتسفيه احلامنا وشتم
الهتنا واني اعاهد الله عز وجل لاجلسن غدا بحجر ما اطيق اي احمله فاذا سجد في صلاته
فضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بعد ذلك بنو عبد مناف
ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا
كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما كان يغدو وكان بمكة وقبلته الى الشام وكان اذا صلى صلى بين الركن
اليماني والحجر الاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع
منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت
اليه رجال قريش فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل به ما قلت لكم فلما دنوت اليه حتى
منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثل هامته ولا مثل قصرته وهي بالتحريك

اصل

اصل العنق ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا منه لاخذه ثم انتقل الى قصة النضر بن الحرث مع
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ولابي جهل مع نبينا صلى الله عليه وسلم عداوات مشهورة
وايذاات وعزمات على قتله وفي كلها يعصمه الله عز وجل منه وينصره عليه فمنها ما
سياتي في اثنا هذا الباب من حلف اللعين على ان يطا رقبة النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر السمرقندي هو العلامة ابو الليث الفقيه الحنفي ان رجلا من بني المغيرة وهو
غير ابي جهل والظاهر انه غير ابي جهل وان كان من ذرية المغيرة بن عبد الله لانه
~~ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو~~ لانه ابو جهل عمرو بن هشام
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي وقد قال
البرهان الحلبي في شرح ان هذا الرجل الذي هو من بني المغيرة لا اعرفه قلت وقد ظهر لي
من كلام القرطبي الذي سنذكره انه الوليد بن المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله
فطمس الله عز وجل على بصره اي عن رؤيته فقط لا مطلقا فكان يبصر بعد ذلك فلم ير
النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم من اثار ذلك الطمس ولكن
الظاهر انه اعيد اليه بصره حتى نادوه وذكر اي ابو الليث السمرقندي انه في هاتين
القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين في تفسير البغوي المسمى معالم
التنزيل ان هذه الاية نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل كان
قد حلف لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة ليرضخن راسه فاتاه
وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما
عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا
اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله عز وجل بصره فجعل يسمع
صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما

رايته ولقد سمعت صوته حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ولو دنوت
منه لاكلني وفي تفسير القرطبي ان الاية نزلت في ابي جهل بن هشام وصاحبيه
المخزوميين وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليرضخن
راسه بحجر فلما راه ذهب فرفع الحجر ليرميه فلما اومى اليه رجعت يده الى عنقه
والتصق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم بما راى فقال الرجل الثاني وهو الوليد
ابن المغيرة انا ارضخ راسه فاتاه وهو يصلي على حالته ليرميه بالحجر فاعمى الله عز
وجل بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله
ما رايته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لاشدخن راسه ثم اخذ الحجر
وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له
ما شانك قال عظيم رايت الرجل فلما دنوت منه واذا فحل يخطر بذنبه ما رايت قط
فحلا اعظم منه حال بيني وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لاكلني فانزل الله
عز وجل هذه الاية الشريفة فان قلت قد اختلفت الروايات علينا فان رواية
المصنف تقتضي ان الذي خرج عليه الفحل هو ابو جهل ورواية هذين المفسرين وهما
امامان جليلان في الحديث ونقل الاخبار تقتضي ان الذي راى الفحل المخزومي
وتقتضي روايتهما ان الذي طمس بصره مخزومي وما ذكره السمرقندي يقتضي ان الذي
طمس بصره من بني المغيرة فكيف الجمع بين هذا الاختلاف قلت يحتمل ان القصة من ابي جهل
تعددت وانه اراد مرة ان يلقيه ولم يوافقه على ذلك احد ومرة اراد ذلك مع رفيقين
وان صاحب معالم التنزيل اقتصر على ذكر الرفيق الواحد ولم يذكر الاخر وان ابا جهل
في المرة الاخرى لم ير الفحل وانما لزقت يده في الحجر ويحتمل ان تكون القصة
واحدة وان ابا جهل رد كيده عن النبي صلى الله عليه وسلم بامرين لزق يده في الحجر
ورؤية الفحل وان احد الراويين ذكر رد كيده بواحدة والاخر باخرى وسكوت

البغوي

البغوي في معالمه عن الرفيق الاخر المخزومي الاتفق ان يكون مع ابي جهل واما جعل
السمرقندي الذي طمس بصره من بني المغيرة ومن ~~بني مخزوم~~ معا والبغوي
والقرطبي جعلاه من بني مخزوم فلا منافاة بينهما لان بني المغيرة كلهم من ذرية
مخزوم فابو جهل كان من بني المغيرة ومن بني مخزوم غاية الامر ان السمرقندي
نسبه الى جده الادنى وهما نسباه الى جده الاعلى وقد قدمنا نسبهم الى مخزوم
وحيث كان ما ذكر سبب النزول لهذه الاية فالمراد من الاية التبكيت لابي جهل
ونحوه حيث لم يؤمنوا كانه يقول لهم اما رايتم هذه الاية حيث اردتم رضخ
راس محمد صلى الله عليه وسلم فجعلت ابا جهل في حالة تشبه حالة من في عنقه
اغلال واصلة الى ذقنه فلا تخليه يطاطى فلم يزل مقمحا رافعا راسه غاضا
بصره وجعلت حالة احد المخزوميين كحالة من بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم
سور حين حال الفحل بينه وبينه واعميت بصر الاخر وجعلت عليه غشاوة
فلم ير محمدا صلى الله عليه وسلم فقد راوا هذه الايات ولم يؤمنوا فقد حق القول
عليهم وعلى امثالهم ممن راى امثال هذه الايات ولم يؤمن وقيل هذه الاية
تقرير لتصميم اهل مكة على كفرهم فطبع الله عز وجل على قلوبهم وابطل حركاتهم وصدهم
عن الايمان بمقتضى ارادته عدم ايمانهم فكانت حالهم شبيهة بحال من في عنقه
اغلال ومن بين يديه سد وخلفه سد ومن ذلك اي عصمة الله عز وجل اياه
من اذى الناس ما ذكره ابن اسحق الثقة امام السير الذي كان رضي الله عنه
رضي الله عنه الناس عيالا على ابن اسحق في السير اذ خرج ظرف متعلق
بمحذوف اي الكائنة وقت خروجه الى بني قريظة في القاموس قريظة
كجهينة قبيلة من يهود خيبر في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم
بهمزة بعدها مدة جمع اطم بضمتين وهو القصر وكل حصن مبني بحجارة

سدة

وكل بيت مربع مسطح فانبعث عمرو بن جحاش اي نهض وجحاش بجيم مفتوحة
ثم حا مشددة مهملة وفي اخره شين معجمة فقتل كافرا لان ابن عمه يامين كان قد
اسلم وقد جعل جعلا لمن يقتله فقتل اصوهم اي بني قريظة ليطرح عليه اي على
النبي صلى الله عليه وسلم رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وجعل المصنف ان القصة وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم
في بني قريظة مخالف لما ذكر في كتب السير من ان ذلك وقع له صلى الله عليه وسلم
في بني النضير وهو احد اسباب حرب النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولم اجلائهم
حتى بررت خيانتهم ونقضهم العهد وذلك انهم عاهدوه صلى الله عليه وسلم
على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله
انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم
المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمومنين ونقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب كعب بن الاشرف
في اربعين راكبا من اليهود الى مكة واتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان
تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل واخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
فقتله محمد بن مسلمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على خيانة منهم حين اتاهم في
دية المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بير معونة فهموا
بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله عز وجل واخبره بذلك ثم كانت قصة
اجلائهم واخراجهم الى اريحا ونحوها وفي السيرة النبوية قال ابن اسحق وغيره
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير ليستعينهم في دية ذينك

القتيلين

القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عقد لهما وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في ديتهما قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما
احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا
الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم
قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب
لذلك عمرو بن جحاش بن كعب احدهم فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما
قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي
وقال ابن سعد فقال سلام بن مشكم يعني لليهود لا تفعلوا والله ليخبرن بما
هممتم به وانه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه قال ابن اسحق فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما اراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم راجعا الى المدينة الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رايته داخلا الى
المدينة فاقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما ارادت
يهود من الغدر به وقد قيل انه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله اذ (عليكم)
هم قوم في هذه القصة نزلت وقيل نزلت في قصة الاعرابي الذي اخترط سيفه
على النبي صلى الله عليه وسلم واراد قتله وتقدم ذلك وقيل نزلت في عموم المومنين
اذ كان المشركون هم الغالبين لهم والقاهرين يوصلون اليهم الاضرار
والايذا فكف الله عز وجل عنهم ايديهم وايدهم بنصره فان قلت حيث قلتم انها نزلت
في شان بني النضير حيث هموا بالقا الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم او في شان غورث
الذي اخترط السيف عليه صلى الله عليه وسلم فلم خاطب المومنين مع ان الحقيق بالخطاب

هو النبي صلى الله عليه ليس الا قلت ببسط اليد الى النبي صلى به بسطها على جميع المومنين
لان موته موت الناس كلهم وهلاكه هلاك العالم فمن يبسط يده اليه كمن بسطها
الى كل المومنين وان النجاة من ذكر وان كان يترائى انها منة عليه وحده فهي منة على
جميع العالم لم يخرج عنها وعن النفع احد سيما المومنين صلى الله عليه وسلم وحكى
السمرقندي اي ابو الليث الفقيه الحنفي انه اي النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى بني النضير
يستعين اي بني النضير في عقل الكلابيين بصيغة التثنية نسبة الى كلاب
قبيلة من قريش والعقل في كلام العرب الدية سميت عقلا لان الدية كانت عند
العرب ابلا لانها كانت اموالهم فسميت الدية عقلا لان القاتل كان يكلف ان يسوق
ابل الدية الى فنا ورثة المقتول فيعقلها بالعقل ويسلمها الى اوليائه واصل العقل مصدر
عقلت البعير بالعقال اعقله عقلا وهو حبل تثنى به يد البعير الى ركبته فيشد به ويقال
عقلت فلانا اذا اعطيت ديته ورثته اللذين بصيغة التثنية قتلهما عمرو بن امية
الضمري نسبة الى بني ضمرة وفي القاموس بنوا ضمرة رهط عمرو بن امية الضمري وهو
عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب الضمري من
بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة يكنى ابا امية كان من رجال العرب نجدة
وجراة وكان صلى الله عليه وسلم يبعثه في اموره قال الواقدي بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سنة ست الى النجاشي بالحبشة فقدم عمرو بن امية بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي يدعوه الى الاسلام فاسلم النجاشي وشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال وارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنها ويبعث بها اليه ويحمل
من عنده من المسلمين ففعل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية
ايضا الى ابي سفيان بن حرب بهدية الى مكة وقد شهد بدرا واحدا كافرا واسلم

بعد

بعد احد وشهد بئر معونة وهو اول مشاهده مات رضي الله عنه بالمدينة في خلافة
معوية امير المومنين رضي الله عنه فقال له اي للنبي صلى الله عليه وسلم حيي بن
اخطب وهو بضم الحاء المهملة وكسرها ثم مثناة تحت مفتوحة ثم اخرى
مشددة واخطب بهمزة مفتوحة ثم خا معجمة ساكنة ثم طا مهملة ثم موحدة
وحيي هذا هو ابو صفية ام المومنين يهودي مات على كفره قتل يوم خيبر صبرا
مع بني قريظة اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر لكن في سيرة ابن اسحاق في نفر من اصحابه
فيهم ابو بكر وعمر وعلي وقال السراج بن الملقن زاد ابو نعيم والزبير وطلحة
وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة وتوامر حيي معهم اي توافق
وتشاور على قتله اي قتل النبي صلى الله عليه وسلم اي بالقا حجر عليه فاعلم جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بما ارادوه من القا الحجر عليه او قتله فقام اي النبي
صلى الله عليه وسلم كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة واعلم ان هذه القصة كما
ترى عزاها المصنف الى السمرقندي وقد ذكرها في تفسيره وهي قصة مشهورة
مذكورة في كتب الحديث وقد ذكرها البيهقي في دلائله وابن اسحق في سيرته وهي
موقوفة على معرفة قصة القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية وذلك ان عمرو
ابن امية خرج في سرح البعث الذي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بئر معونة وكانوا سبعين رجلا من خيار اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ان عامر بن الطفيل استصرخ قبايل من العرب سليم ورعل وذكوان
فقتلوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الا اثنين ثم اخذ عمرو بن امية
اسيرا ثم اعتقه عدو الله عامر بن الطفيل لما قيل له انه من مضر حتى اذا
كان بالقرقرة من صدر قناة اقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو

فيه فكلمن مع العامري بن عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن
امية وقد سالهما حين نزلا ممن انتما فقالا من بني عامر حتى اذا ناما عدا عليهما
فقتلهما وهو يرى ان قد اصاب بهما ثورا من بني عامر فيما اصابوا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لاديتهما ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا وابو برا هو الذي اجار المسلمين حتى ذهبوا الى
بير معونة فاحفره اي ازال حفره عامر بن الطفيل وانما ذهب النبي صلى الله
عليه وسلم الى بني النضير ليستعين بهم لانهم كانوا مع بني عامر متفقين وبينهم مودة
وعهود ومواثيق واما قصة ما جرى له مع بني النضير فقد سبقت انفا بشي
وهو ان مقتضى ما ذكره المصنف عن السمرقندي وما رواه ابن اسحق والبيهقي
ان اليهود هموا بالقاء الحجر ولم يلقوه بالفعل لكن قال السراج بن الملقن انه جا في
رواية ان بني النضير لما تامروا به القوا عليه حجرا فاخذه جبريل ولم يصل الى
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اهل التفسير اي الذين صنفوا فيه ومعنى الحديث عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا اي بما تضمنه هذا
القسم المصدر باللام المؤذنة بالقسم والتقدير وعدهم قائلا والله لئن راى محمدا
يصلي اي عند الكعبة ليطان رقبته اي يدوسها برجله ممن تلك الرقبة الطاهرة من
كل سوء فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه اي ابا جهل بانه يصلي ليوقع ما وعد ماقبله
وليبر قسمه فلما قرب منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ولى هاربا اي فارا معرضا عما
اراد فعله منصورا في تركه ولم يول تاركا للسوال الذي عزم عليه استغنا حاله فهاربا
حال من الضمير المستكن في ولى وهي حال موسسة وليست موكدة لعاملها كالحال
التي في قوله تعالى ولى مدبرا لان مضمون ذلك لم يزد على مضمون ولى بخلاف مضمون هذه

فانه

فانه زاد عليها بافادة ان ولى محتمل لان يكون ولى تاركا للسوال الذي عزم عليه مستغنيا
له ولان يكون فرمما راى فاتى بالحال المعينة للاحتمال الثاني ليرفع بها الاحتمال
الاول فلاجرم كانت موسسة ناكصا على عقبيه اي راجعا الى ورائه يمشي القهقرى
والعقب موخر القدم والقهقرى الرجوع الى خلف فان قلت نكص على عقبيه كلمة
تستعمل في من اعرض عن الخير وصنيع ابي جهل عدو الله شر عظيم بل هو اعظم
الشرور فكيف يستعمل فيه نكص على عقبيه قلت صرح في القاموس بانها تستعمل غالبا
في الاعراض عن الخير وتستعمل في الاعراض عن الشر نادرا وانا سبا الجوهري الى الوهم
حيث اطلق ان معناها الاحجام عن الشي والرجوع عنه في صحاحه وتبعه في هذا
الاطلاق ابن الاثير في نهايته والحق ما في القاموس ويجوز ان يكون قوله ناكصا على
عقبيه حالا مترادفة من الضمير المستكن في ولى وان يكون حالا متداخلة من الضمير المستكن
في هاربا فان قلت لم نكص عدو الله عز وجل على عقبيه قلت من شان من يخاف
مما وراه اشتد الخوف ان يلتفت الى خلفه واذا زاد خوفه توجه الى جهة خلفه بكليته
ليتقي ببصره خطر ما وراه ومع ذلك يمشي القهقرى ليبعد عما راى من الضرر كما
اشعر بذلك قوله متقيا بيديه فان حضر رما راه دنا منه حتى جعل يديه دافعة له
فسئل اي ابو جهل اي سال الناس عن سبب ما جرى منه من هربه ونكوصه
على عقبيه وغير ذلك فقال مجيبا عن السوال لما دنوت منه اشرفت على خندق
هو في الاصل حفير حول اسوار المدن معرب كنده والمراد هنا الحفير اي حفير مملوء
نارا ويمكن ان يراد به الكفر بعيد كونه حول شي وهو انه حول النبي صلى الله عليه وسلم
كان وراه محيطا به فلا يمكنه الوصول اليه صلى الله عليه وسلم الاحاطة ذلك الخندق به
كدت اهوى فيه اي قاربت ان اسقط فيه وابصرت هولا عظيما وفي القاموس
الهول المخافة من الامر لا يدري ما يهجم عليه منه انتهى واقول هذا التفسير له باعتبار

معناه المصدري لانه مصدر في الاصل لكن المراد به هنا الامر المهول اي المفزع وخفق
اجنحته اي تحريكها واضطرابها قد ملات الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك اي ذوات
الاجنحة التي راها تحقق الملائكة لو دنا اي قرب مني لينال ما اراده اي وقع منه
بمجرد التوهم وان لم يصل اذاه الي لاختطفته اي استلبته من الدنيا مستلبا سريعا
الملائكة عضوا عضوا اي كل ملك من الملائكة الموكلين بحفظ النبي صلى الله عليه وسلم
ياخذ عضوا منه ثم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى ان الى ربك الرجعى الى اخر السورة فالانسان ابو جهل ويطغى اي
يتجاوز الحد ويستكبر على الله عز وجل والضمير في راه للانسان اي راى نفسه استغنى
اي غنيا فاستغنى مفعول ثان لراه وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما نزلت هذه الاية وسمع بها المشركون اتاه ابو جهل فقال يا محمد تزعم انه
من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع
ديننا ونتبع دينك قال فاتاه جبريل فقال يا محمد خيرهم في ذلك فان شاوا فعلنا
بهم ذلك فان لم يسلموا فعلنا بهم كما فعلنا باصحاب المائدة فعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان القوم يقبلون فكف عنهم ابقاء عليهم هذا واني لاعجب غاية العجب من
المصنف كيف يروي هذا الحديث عن ابي الليث السمرقندي وهو وان كان رجلا
جليل القدر في التفسير والفقه الا انه لا يلتزم ان لا يذكر الا الصحيح والحديث في
صحيح مسلم وفي سنن النسائي فالعجب من المصنف كيف لم يعزه الى صحيح
مسلم الذي التزم ان لا يذكر الا اصح الصحيح ووفى بما التزم مع انه في صحيح مسلم
بهذا اللفظ الذي ذكره المصنف راويا له عن السمرقندي فان قلت يحتمل ان المصنف
لم يستحضر ان الحديث في صحيح مسلم بهذا ~~اللفظ~~ قلت هذا بعيد بالنسبة الى
المصنف مع انه شارح صحيح مسلم ومن الاجلاء في هذا الشان ومروي مما عصمه الله

لعله

روايته عنه في قوله وذكر السمرقندي انه جاء ابي المعزى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله اعتمادا على ان روايته في صحيح مسلم امر مشهور بخلاف روايته عن الذكر

قوله الى ... مسلم انه لم يعزه الى صحيح مسلم ... المصنف

تعالى ان شيبة بن عثمان الحجبي نسبة شاذة سماعية استعملت للفرق بين من كان
حاجب الكعبة اي بوابها ومن كان حاجب غيرها اي بوابه فان قلت ما القياس في هذه
النسبة قلت القياس ان يقال الحجابي سواء كانت نسبة الى الحجاب جمع
حاجب لان النسبة الى الجمع بالنسبة الى مفرده فيقال في النسبة الى الكتب
كتابي وشيبة هذا هو ابن عثمان بن طلحة بن عبد العزى بن عثمان القرشي العبدري
نسبة الى بني عبد الدار المكي يكنى ابا عثمان ويعرف ابوه بالاوقص اي قصير
العنق قال في الاستيعاب قتله علي يوم احد وهو المذكور في السيرة النبوية
وفيها ان عليا بعد ضربه اياه وازالة منعته حمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يده وكتفه
وبدا سحره اي رئته والحق ان كلا من علي وحمزة ضربه الا انه يستحق سلبه علي
لانه الذي ازال منعته قال ابن عبد البر اسلم شيبة يوم الفتح وشهد حنينا
وكان ممن صبر يومئذ وكان من خيار المسلمين فان قلت قضية ما قاله ان
اسلامه يوم الفتح وهو قبل حنين فما باله اراد يوم حنين ان يقتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما هو مقتضى القصة التي سيذكرها المصنف قلت هو اسلم
يوم الفتح لكنه لم يخلص وانما خاف من القتل وكان كما قال ابن الجزري في
تهذيب الكمال من الطلقاء ومعنى الطلقاء الذين خلي عنهم يوم فتح مكة فلم يقتلهم
ولم يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق
سبيله وفي الحديث الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف كانه ميز قريشا
بهذا الاسم حيث هو احسن من العتقاء كذا في النهاية لابن الاثير ثم لما غزا النبي
صلى الله عليه وسلم حنينا ذهب معه فراى منه ما راى فايقن واخلص واسلم
اسلاما صحيحا ودفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة والى
ابن عمه عثمان بن طلحة وقال خذوها خالدة تالدة الى يوم القيامة لا ياخذها

ابن الحجبي

انظر ان هذا المحل من الشرح اتفق كتابته في سنة اربع بعد الالف

منكم الا ظالم وشيبة هذا هو جد بني شيبة حجبة الكعبة اليوم والمفتاح في ايديهم
لم ينزع منهم الى هذه السنة وهي سنة سبع والف من الهجرة مات شيبة رضي الله
عنه اخر ايام معاوية رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وقيل ايام يزيد بن
معاوية ادركه اي النبي صلى الله عليه وسلم اي وصل اليه فقال اي شيبة اليوم ظرف
متعلق بقوله ادرك ثاري من محمد صلى الله عليه وسلم في القاموس الثأر اي بثاء
مثلثة ثم همزة هي عين ثم راء مهملة الدم اي ادرك دمي الذي لي عند محمد صلى الله
عليه وسلم واقتله في مقابلة من قتل لي بامر وهو عمه وابوه فلما اختلط
الناس اتاه اي شيبة النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه ورفع سيفه ليصيبه عليه
قال اي شيبة فلما دنوت اي قربت منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع لي شواظ
من نار هو لهب من نار لا دخان فيه اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي
النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما
رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه ثم ان حديث شيبة
الحجبي رواه ابو نعيم في الدلائل وابن سعد في الطبقات وفي السيرة اليعمرية
روينا عن ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر ثنا عمر بن عثمان المخزومي عن
عبد الملك بن عبيد قال محمد بن عمر وثنا خالد بن الياس عن منصور بن عبد الرحمن
الحجبي عن ابيه عن امه وغيرها قالوا كان شيبة بن عثمان رجلا صالحا له فضل
وكان يحدث عن اسلامه وما اراد به من الخير ويقول ما رايت اعجب مما كنا
فيه من لزوم ما مضى عليه اباؤنا من الضلالات ثم يقول لما كان عام الفتح
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت اسير مع قريش الى
هوازن بحنين فعسى اذا اختلطوا ان اصيب من محمد صلى الله عليه وسلم غرة

فاثار

فاثار منه اي استوفي منه دمي الذي قتل في حربه عمي وابي فاكون انا الذي قمت بثار
قريش كلها واقول لو لم يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما تبعته ابدا وكنت
مرصدا لما خرجت له لا يزداد الامر في نفسي الا قوة فلما اختلط الناس اقتحم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته واصلت السيف فدنوت اريد ما اريد منه
رفعت سيفي حتى كدت اسوره فرفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني
فوضعت يدي على بصري خوفا عليه والتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فناداني يا شيب ادن فدنوت فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان
قال فوالله لهو كان ساعتئذ احب الي من سمعي وبصري ونفسي واذهب الله
عز وجل ما كان في ثم قال ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي الله عز وجل
يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شيء ولو لقيت تلك الساعة ابي لو كان حيا لاوقعت
به السيف فجعلت الزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها فخرج في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه
ورجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لرؤية وجهه وسرورا
به فقال يا شيب الذي اراد الله عز وجل بك خير مما اردت بنفسك ثم حدثني
بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لاحد قط قال فقلت فاني اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله عز وجل لك وعن فضالة
بفتح الفاء ابن عمرو ويقال ابن عمير بالتصغير وهو الاصح اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفتح وهو عام ثمانية من الهجرة في رمضان وهو يطوف بالبيت اي الكعبة
فلما دنوت منه قال افضالة الظاهر ان الهمزة هنا للنداء وناداه بها لانه فضالة دنا منه

قوله الظاهر الخ غير ظاهر فتامل كتبه

جدا فهو كقوله افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي
ويمكن ان يكون للاستفهام وفضالة خبر مبتدا محذوف اي اانت فضالة قال نعم انا

فضالة ويؤيده ما سننقله من السيرة اليعمرية والاستفهام حينئذ اما على حقيقته
واما للتعجب من كون فضالة وحليح في ذهنه مثل هذا الخاطر السيء ونعم اما اجابة
لندائه واما اعلام له بانه فضالة قلت نعم قال ماكنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي اي طلب من الله عز وجل ان يغفر لي ووضع يده ليطرد
الله عز وجل الشيطان على صدري فسكن قلبي اي اطمأن من الوساوس واحتمالات
تكذيبه وحصل لي اليقين بصدقه فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله عز وجل شيء
احب الي منه وحديث فضالة هذا رواه ابن اسحق بسنده وذكره ابن سيد الناس
اليعمري في سيرته وغيرها ذكر ان فضالة بن عمير بن الملوح اي بصيغة اسم الفاعل
وقيل كمعظم اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا
منه قال افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماكنت تحدث به نفسك قال لا
شيء كنت اذكر الله عز وجل فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله عز وجل
ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري
حتى ما خلق الله عز وجل شيء احب الي منه قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت
بامرأة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ۞ يأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله ۞ بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله اضحى بينا ۞ والشرك يغشى وجهه الاظلام

ومن مشهور ذلك اي عصمه الله عز وجل اياه من ان يصل اليه اذى الناس خبر عامر بن
الطفيل هو عامر بن الطفيل بن عامر المالكي بن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية
واجمع اهل النقل على انه مات كافرا واربد بن قيس هو بهمزة مفتوحة ثم راء ساكنة
ثم باء موحدة مفتوحة ثم دال مهملة هو اخو لبيد بن ربيعة الصحابي رضي الله عنه

لامه

لامه وكان اربد ايضا شاعرا لعيش وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما فرغ نبي
الله صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من
كل وجه يدخلون في دين الله عز وجل افواجا فممن وفد اليه بنو عامر وفيهم اربعة
من رؤسائهم وشياطينهم عامر بن الطفيل عدو الله عز وجل واربد بن قيس وخالد
ابن جعفر وحيان بن اسلم بن مالك وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل عنك
وجه محمد فاضربه انت وانما خص عامر اربد بهذا السر بينه وبينه لما بينهما من
الصداقة التامة والقرابة الظاهرة فلم يره اي لم ير عامر بن الطفيل اربد بن
قيس فعل شيئا مما اتفقا عليه من ايقاع الضرب على النبي صلى الله عليه وسلم حين
يكلمه عامر فلما كلمه اي كلم عامر اربد بن قيس في ذلك اي في عدم ضربه النبي صلى الله
عليه وسلم بان قال له مالك لم تضربه مع اتفاقنا على ذلك قال والله ما هممت ان
اضربه اي بان اضربه اي النبي صلى الله عليه وسلم الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
هذا الحديث رواه البيهقي في الدلائل بسنده وابن اسحق في سيرته بلا سند
واسنده ابو نعيم في الدلائل عن عروة قال ابن اسحق قال بنو عامر لعامر بن
الطفيل يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم قال والله لقد كنت اليت لا انتهي
حتى تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا قدمنا على قال م
الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن
بالله وحده عز وجل قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به
فجعل اربد لا يحير شيئا اي يصنع فلما راى عامر ما يصنع اربد شيئا قال يا محمد خالني
قال لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد
ويلك يا اربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي
على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما
هممت بالذي امرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك
افاضربك بالسيف وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق
بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله عز وجل في
بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر غدة كغدة البعير في بيت امراة
من بني سلول ثم خرج اصحابه حتى واروه التراب حتى قدموا ارض بني عامر فلما
قدموا اتاهم قومهم فقالوا ما وراك يا اربد قال لا شيء والله لقد دعانا الى عبادة
شيء لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين
معه جمل له يتبعه فارسل الله عز وجل عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما كذا رواه عنه
ابو الفتح البيعري في كبريته وفي تفسير القرطبي قال ابن عباس رضي الله عنهما اقبل عامر
ابن الطفيل واربد بن ربيعة العامريان يريدان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد
جالس في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور
وكان من اجمل الناس فقال رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا يا رسول
الله عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله عز وجل به خيرا يهده
فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما
على المسلمين قال اتجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذاك الي انما ذلك الى الله عز وجل
يجعله حيث يشاء قال افتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي
قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها في سبيل الله تعالى قال اوليس لي اعنة الخيل اليوم
قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر اوما الى اربد اذا

رايتني اكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم ويراجعه
فاخترط اربد من سيفه شبرا ثم حبسه الله عز وجل فلم يقدر على سله ويبست يده
على سيفه وارسل الله عز وجل صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر
هاربا وقال يا محمد دعوت ربك على اربد حتى قتلته والله لاملانها عليك خيلا جردا
وفتيانا مردا فقال عليه الصلوة والسلام يمنعك الله عز وجل من ذلك وابنا قيلة يعني
الاوس والخزرج فنزل عامر في بيت امراة سلولية واصبح وهو يقول والله لئن
اصحر لي محمد وصاحبه يريد ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله عز وجل اليه ملكا
فلطمه بجناحه فاذراه في التراب وخرجت على ركبته غدة عظيمة في الوقت
فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم
ركب فرسه حتى مات على ظهره وقد ذكر كما ذكر القرطبي الامام محيي السنة البغوي
في تفسيره معالم التنزيل غير انه زاد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دار اربد خلفه التفت
فراه يريد ان يخترط سيفه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا اللهم
اكفنيهما بما شئت ورواه عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
فمقتضى ما في هذين التفسيرين ان الصاعقة على اربد وهو واقف خلف النبي
صلى الله عليه وسلم يريد قتله وان اربد هلك قبل عامر وان عامرا هرب من رؤيته
لهلاك اربد وقد ذكر في غير رواية ابن اسحق ان اربد قال لعامر ما هممت بقتل
محمد الا رايت بيني وبينه سدا من حديد وفي رواية غيره زاد على قوله
لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال ولاربطن بكل نخلة فرسا وان اسيد بن
حضير جعل يضرب عامرا واربد على رؤوسهما ويقول اخرجا ايها الهجرسان فقال له
عامر ومن انت قال اسيد بن حضير قال احضير بن سماك قال نعم قال ابوك كان
خيرا منك قال بل انا خير منك ومن ابي لان ابي كان مشركا وانت مشرك ثم ان الذي

فهمناه من تفسيري القرطبي والبغوي ان اربد هو ابن ربيعة وانه اخو لبيد الشاعر
من ابويه وان اباه وابا لبيد واحد وهو الماخوذ من كلام السهيلي في روضه
لكن المصنف جعل اباه قيسا وصرح البرهان الحلبي بان لبيدا كان اخاه لامه والله
اعلم ومن عصمة الله عز وجل له اي للنبي صلى الله عليه وسلم انكثير امن اليهود والكهنة
جمع كاهن وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة
الاسرار وهو على قسمين كاهن غير عراف وهو الذي يزعم ان له تابعا من الجن وربما
يلقي اليه الاخبار واما الكاهن العراف فهو الذي يزعم انه يعرف الامور بمقدمات
اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يساله او فعله او حاله كالذي يعرف الشي
المسروق ومكان الضالة انذروا اي اعلموا به اي بانه هو الذي يبطل دين العرب وينكس
اصنامهم ويبطل قوانينهم الى ماشرع الله عز وجل وعينوه لقريش واغروهم بسطوته
بهم وحضوهم على قتله اي حثوهم عليه واحموهم وكان طلب قتله منهم بازعاج فعصمه
الله عز وجل مع ضعفه اذ ذاك ظاهرا ويتمه حتى بلغ فيه امره فمن ذلك ماذكره في كتاب
الوفا من حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر انه سال النبي صلى الله عليه وسلم ثم
قال فساق الخبر بعد ان اخبره بقصة شق بطنه الشريف وان الملكين خرجا عليه
خلف بيوت بني سعد وان اخوته استصرخوا ابني سعد قال فاقبل بعض بني
سعد يقول ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى الكاهن
حتى ينظر اليه او يداويه فقلت لهم يا هذا ما بي شي مما تذكرون ان ارآي سليمة وفؤادي
صحيح ليس به قلبه فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه كلام صحيح اني لارجو
ان لا يكون بابني باس فاتفقوا على ان يذهبوا به اليه فلما انصرفوا به اليه قصوا عليه
قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم بامره فسالني فقصصت عليه امري
من اوله الى اخره فوثب الي وضمني الى صدره ثم نادى باعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا

الغلام

الغلام واقتلوني معه فو اللات والعزى لئن تركتموه وادرك ليبدلن دينكم وليسفهن
عقولكم وعقول ابائكم وليخالفن امركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قال فعمدت
ظئري وانتزعتني من حجره وقالت لانت اعته واجن ولو علمت ان هذا من قولك ما
اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني فادوني
الى اهلي واصبحت موعاما فطن بي وذكر صاحب الوفا بسنده الى زيد بن اسلم
قال لما كانت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى
عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم قال فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا
معشر العرب فاجتمع اليه الناس من اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي وانسلت
به حليمة فجعل الناس يقولون اي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا انطلقت به
امه فيقال له ماهو فيقول رايت غلاما والهته ليقتلن اهل دينكم وليكسرن الهتكم
وليظهرن امره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد وقال صاحب الوفا وفي سنة سبع من
مولده صلى الله عليه وسلم اصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب ان
في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق فلم يجبه فتزلزل به
ديره حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه
الامة ولو لم اخرج اليك لخر علي ديري فارجع به واحفظوه لا يغتاله بعض اهل الكتاب
ثم عالجه واعطاه ما يعالج به والقى الله عز وجل له المحبة في قلوب قومه وكل من يراه صلى
الله عليه وسلم ۞ وذكر الحافظ عبد الغني في مختصر السيرة قال فلما بلغ صلى الله عليه وسلم
من العمر اثنتي عشرة سنة خرج صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ
بصرى فرآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاء واخذ بيده فقال هذا سيد العالمين هذا
رسول رب العالمين هذا يبعثه الله عز وجل رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك
قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدون الا

النبي وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب فرده خوفا عليه من اليهود واخرجه الترمذي عن
ابي موسى الاشعري وقال حديث حسن غريب وقال ابن اسحق زعموا فيما روى الناس
ان زريرا وتماما ودريسا وهم نفر من اهل الكتاب كانوا راوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل ما راه بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب فارادوه فردهم
بحيرا وذكرهم الله عز وجل وما يجدونه في الكتاب من ذكره وصفته وانهم اذا اجمعوا لما
ارادوا به لن يصلوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه فيما قال لهم فتركوه وانصرفوا
وروى صاحب الوفا عن ابي بكر بن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فذكر القصة ثم قال في اخرها فبينا
بحيرا قائم بهم يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه بالصفة فقتلوه
فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم
قالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر ولم يبق طريق الا بعث اليه ناس
وانا اخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا لا فقال
لقريش انشدكم الله عز وجل ايكم وليه قال ابو طالب انا فلم يزل يناشده حتى رده
~~فرده~~ فزوده الراهب من الكعك والزيت رواه الترمذي وقال حديث حسن
ولقد اشار الى ذلك ابو عبد الله محمد بن سعد المقدسي في قصيدته حيث قال

ويوم بحيرا اذ اتاك مسلما * ومستخبرا عما احاط به خبرا * راى منك ايات النبوة فانثنى *
بها رسل الافاق يتلو بها ترى الى ان قال * وعاين ايضا للنبوة خاتما *
به ختمت فازداد في امره امرا * ورد اناسا قد اتوك لغيلة * واوسعهم نصحا وحذرهم غدرا *

ولابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قصيدة يقول فيها

واقبل قوم يطلبون الذي راى * بحيرا من الاعلام وسط خيام * فقام اليهم خشية لعرامهم *
وكانوا ذوي بغي معا وعرام * دريس وتمام وقد كان فيهم * زرير وكل القوم غير نيام *

فجاوا

فجاوا وقد هموا بقتل محمد * فردهم عنه بحسن خصام * بتاويله التورية حتى تيقنوا *
وقال لهم رمتم اشد مرام * اتبغون قتلا للنبي محمد * خصصتم على شؤم بطول اثام *
وان الذي يختاره منه مانع * سيكفيه منه كيد كل طغام * فذلك من اعلامه وبيانه *
وليس نهار واضح كظلام * ومن ذلك اي من عصمة الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم
نصره على اعدائه بالرعب وهو الخوف والفزع امامه اي قبل ان يقوم على اعدائه
مسيرة شهر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام ففي البخاري بسنده الى
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت
بالرعب فبينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي قال ابو هريرة
رضي الله عنه وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها اي تستخرجونها
يقال نثلت البئر اي استخرجت ترابها وقد زاد في رواية ابي امامة الرعب في قلوب
اعدائي اخرجه احمد في المسند وتقييده بمسيرة الشهر يدل على انه لم يوجد لغيره النصر
بالرعب في مسيرة هذه المدة ولا اكثر منها اما دونها فيوجد لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب
ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر كما في فتح الباري والظاهر
اختصاص النصر بالرعب به صلى الله عليه وسلم مطلقا اي فيكون ذكر الشهر غاية للرعب
منه وقد روينا من حديث السائب ابن اخت نمر فضلت على الانبياء بخمس
فذكر منها ونصرت بالرعب شهرا امامي وشهرا خلفي وانما جعل الغاية شهرا لانه لم
يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له على
الاطلاق ولو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة لامته من بعده قال الحافظ ابن حجر
في الفتح فيه احتمال واقول مقتضى حديث مسند احمد ان ذلك ثابت لامته فانه
رواه بلفظ والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول
الرعب بل هو وما ينشا عنه من الظفر بالعدو

فصل

ومن معجزاته الباهرة

البهر الاضاءة والاشراق والمراد التشبيه بالشي المضي المشرق في الظهور
والانتشار وعدم الخفا على احد كما ان الباهر لا يخفى على احد فوصف المعجزات
بالباهرة اما انه تشبيه بليغ واما انه استعارة مصرحة ما جمعه اي الموصول
في محل رفع مبتدا والخبر الجار والمجرور وهو قوله من معجزاته وليس هذا من قبيل
ومن الناس من يقول امنا حيث جعل بعضهم ان من الجارة مبتدا والخبر الموصول
والحامل لهم على ذلك ان الاخبار عن من يقول بانه من الناس لا فائدة فيه وان
اجيب عنه بان الفائدة حاصلة لان المعنى على التفصيل فالكلام حينئذ في قوة
تفصيل لفظي تقديره الناس ثلاثة منهم كذا ومنهم كذا واما في هذا
المقام فان الاخبار عما جمعه من المعارف بانه من معجزاته فيه فائدة واي فائدة
فلا يحتاج الى ان يتمحل هنا بما تمحل به في الاية الكريمة من العلوم والمعارف
يجوز فيه من ان تكون تبعيضية والاظهر انها بيانية اي الذي هو العلوم
والمعارف اي جميع العلوم وجميع المعارف بنا على ان اللام فيهما للاستغراق
فلم يعلم احد من خلق الله عز وجل علما الا وقد احاط به النبي صلى الله عليه وسلم وفي
الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن عربي في الباب الحادي عشر منه ولهذا
كان العلم في هذه الامة اكثر مما كان في الاوائل واعطي محمد صلى الله عليه وسلم علم
الاولين والاخرين لان حقيقة الميزان تعطي ذلك وكان الكشف في هذه الامة
اسرع مما كان في غيرها لغلبة البرد واليبس على سائر الامم قبلنا وان كانوا
اذكيا علما فاحاد منهم معينون الا ترى هذه الامة قد ترجمت جميع علوم الامم
ولا يترجم الا من هو عالم بما ترجم به فقد علمت هذه الامة علم من تقدم واختصت
بعلوم لم تكن للمتقدمين والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاولين
وهم الذين تقدموه ثم قال والاخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين وهو ما

تعلمه

تعلمه امته من بعده الى يوم القيمة فقد افتخر صلى الله عليه وسلم ان عندنا علوما لم تكن
لغيرنا فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لنا وهو الصادق فقد ثبتت له السيادة
في العلم في الدنيا وثبتت له ايضا السيادة في الحكم حيث قال صلى الله عليه وسلم
لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني الى اخر ما قال فان قلت ما الفرق بين
العلوم والمعارف قلت العلم يقال للكليات او المركبات والمعرفة تقال للادراك
الجزئيات او البسائط ولذا يقال عرفت الله ولا يقال علمته سوا كان باعتبار
تصورات ماهياتها او التصديق باحوالها في كل من العلم والمعرفة ولذا يقال عرفت
الله عز وجل ولا يقال علمته فان قلت كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من
العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلما بالله عز وجل قلت البا ليست صلة العلما
وهي بالاستعانة اي العلما الذين ثبت لهم العلم بحول الله وقوته وشهدوا ان
حصوله فيهم ليس بحولهم ولا قوتهم وانما هو محض فضل من الله تعالى والقول
بان البا بمعنى اللام اي العلما الذين علمهم لله عز وجل خالصا لا يقول به الا من يرتكب
التعاسيف وايضا المعرفة تقال للادراك المسبوق بالعدم او للاخير من الادراكين
لشي واحد اذا تخلل بينهما عدم بان ادرك اولا ثم ذهل عنه ثم ادرك والعلم
للادراك المجرد عن هذين الاعتبارين ولهذا يقال الله عز وجل عالم ولا يقال
عارف لما فيه من ايهام ما لا يليق بجلاله عز وجل وخصه اي خصه الله تعالى اياه
فالضمير المنصوب عائد الى الموصول به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان
يكون الضمير المنصوب عائدا الى النبي صلى الله عليه وسلم والضمير المجرور عائدا الى
الموصول واصل ذلك ان مادة خص تتعدى الى مفعولين اولهما صريح والثاني
بالبا وهي تقتضي مقصورا ومقصورا عليه فلك ان تجعل المقصور المفعول
الصريح والمقصور عليه المجرور بالبا فتقول خصصت الدينار بزيد اذا لم تعط

بحث الفرق بين العلوم والمعارف

الدينار الا لزيد ولك ان تدخل البا على الدينار فتقول خصصت زيدا بالدينار اذا لم
تعط الدينار الا لزيد من الاطلاع بيان للموصول اي ما خصه الله عز وجل به
الذي هو الاطلاع اي الوقوف على جميع مصالح الدنيا والدين فان قلت كيف يكون صلى
الله عليه وسلم قد اطلع على جميع المصالح الدينية والدنيوية مع انه رضي في اسارى
بدر بالفدا وكان الاولى قتلهم كما اشار عليه بذلك امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حتى عوتب صلى الله عليه وسلم وكيف منع صلى الله عليه وسلم الناس
عاما من تابير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم
قلت لا يقدح ذلك في احاطته صلى الله عليه وسلم بجميع مصالح الدارين لانه صلى الله
عليه وسلم كان له حالات يغلب عليه فيها عدم الالتفات الى الاسباب لان نظره
الشريف لم يكن الا في التقدم في رتب العلم بالله عز وجل واما حوادث الاكوان فلا
تعلق لها بخاطره واما علم عمر رضي الله عنه فان الاولى لم ان يثخن في الارض فانما
استفاده عمر من مشكاته فكان علم عمر بذلك علمه به لان عمر لم ياخذ ذلك الا من
قواعده التي قررها فكان عمر في ذلك كقوله كالبحر يمطره السحاب وما له — من الكامل
فضل عليه لانه من مائه ه ومعرفته عطف على المعارف عطف خاص على عام من
امور شرائعه اي شرائع الله عز وجل جمع شريعة بمعنى مشروعة وهي في الاصل
الطريق الظاهر ومورد الما نقلت الى القواعد موضوعة بوضع الهي لما يعرف منه
العباد احكام عقائدهم وافعالهم واقوالهم يترتب عليه صلاحهم في داري المعاش
والمعاد والمناسبة بين معنييها المنقول اليه والمنقول عنه ظاهرة فانه
شبه الشريعة بالطريق الظاهر واطلق اسم الطريق الظاهر عليها في ان من
سلكها لا يضل ومن اتبعها لا يزيغ والمراد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف من
شرائع الله تعالى التي جاءت بها انبياؤه ما لم يعرفه احد غيره وقوانين دينه القوانين

جمع

جمع قانون وهو كما في القاموس مقياس كل شي في الاصل ثم اطلق على قضية كلية تشتمل
على احكام جزئيات موضوعها لتستفاد تلك الاحكام منها ومعنى اشتمال القضية
على احكام جزئيات موضوعها استخراج تلك الاحكام منها بالقوة القريبة بجعل
القضية كبرى لصغرى حكم فيها بمفهوم موضوعها على واحد من جزئياته وتلك
الاحكام المستخرجة تسمى نتايج وفروعا وتلك القضية تسمى اصلا والاستخراج
تفريعا كقولنا كل نية هي فرض في الوضوء فيعلم بذلك حكم نية زيد في وضوئه بان
يقال نية زيد في وضوئه نية في الوضوء وكل نية في الوضوء فرض فنية زيد في
وضوئه فرض عليه والمراد بالدين هنا الملة كما اراد منه ذلك في قوله تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اي على الملل كلها ومثله
ان الدين عند الله الاسلام اي الملة المرضية عند الله هي الاسلام وزعم بعض
الشعوبية وهم الذين يفضلون العجم على العرب ان الدين فارسي واستدل
على ذلك بان الدين يوجد في كتب الفرس القديمة من قبل ان تدخل العربية
ارضهم ويعنون به خطا يكتبون به علوم دينهم ونحن لا نعرف ذلك والصحيح
ان الدين عربي معروف وسياسة عباده عطف على المعارف اي ما جمعه الله
عز وجل له صلى الله عليه وسلم من سياسة عباده من اضافة المصدر الى مفعوله
والضمير في عباده راجع الى الله تعالى والسياسة مصدر سست الرعية
سياسة امرتها ونهيتها كذا في القاموس لكن ينبغي ان يقيد الامر والنهي
بما يصلح عباد الله عز وجل وليس مجرد الامر والنهي سياسة وفي الحديث
كانت بنو اسرائيل تسوسهم انبياؤهم [illegible] اي تتولى امورهم كما
تفعل الامرا والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشي بما يصلحه ومصالح
امته سوا كانوا امة الاجابة ام امة الدعوة فقد كان صلى الله عليه وسلم عارفا

بمصالح المسلمين والمنافقين واهل الذمة واهل الحرب وبين لكل طائفة احكاما
تليق بها حتى ابقى امته في حيز الواحدة فجزاه الله عز وجل احسن الجزاء عنا وعن
جميع المومنين به وما كان في الامم قبله من الاختلاف والنعم التي من الله عز وجل
بها عليهم والنقم التي حلت بهم كل ذلك لم يدع منه النبي صلى الله عليه وسلم شيا حتى
بينه احسن البيان وقرره احسن تقرير وقصص الانبيا والرسل من عطف
الخاص على العام لبيان شرف الرسل او يقال انما احتاج الى عطف الرسل على
الانبيا لئلا يتوهم ان قيد الحيثية ملحوظ في اخباره عن الانبيا فيصير المعنى
انه اخبر بقصص الانبيا من حيث نبوتهم ولا يلزم من ذلك ان يخبر عمن كان
رسولا منهم من حيث رسالته فاحتاج الى ان يعطف الرسل على الانبيا
لعدم شمول الانبيا لهم على هذا التقدير وان كان ما صدق عليه النبي يشمل ما
صدق عليه الرسول والجبابرة جمع جبار وهو المتكبر كنمرود وفرعون ويطلق
على كل عات كالجبير كسكيت وعلى كل قلب لا تدخله الرحمة وعلى القتال في
غير حق وعلى العظيم القوي الطويل وعلى المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا
والقرون الماضية عطف على الانبيا اي وقصص القرون الماضية والقرون
جمع قرن ويجوز ان يراد به هنا الامم التي هلكت فلم يبق منها احد لان لفظ
القرن يطلق على ذلك وان يراد به الزمن وهو قدر منه مختلف في كميته فمنهم من
قال انه مائة عام وقيل مائة وعشرون وقيل غير ذلك والاول اصح وقد صح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لغلام عش قرنا فعاش مائة عام فاطلاقه على اهل
القرن مجازا وحقيقة باعتبار انه لفظ مشترك بين الزمان المخصوص وكل امة
هلكت فلم يبق منها احد من لدن ادم الى زمنه لدن اسم مبني لشبهه بالحرف في
لزوم استعماله واصدا اعرابه لغة قليلة والفرق بينها وبين عند ان لدن

وصفت

مبحث معنى القرن

وصفت لاول غاية من زمان او مكان وعند لا اشعار لها بذلك وقيل ان عند
لما هو حاصل او في تقديره فيقال هذا عندي وان لم يكن حاصلا ولدن للحاصل
المتصل اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه احاط علما واخبر بما احاط به تقصص
الانبيا والقرون الماضية من زمن ادم الى زمنه لم يغب من ذلك شي وحفظ
شرائعهم اي القرون الماضية وكتبهم اي حفظ ما تضمنته كتبهم من المعاني
والفوائد ووعى سيرهم الوعي الحفظ والجمع اي حفظ النبي صلى الله عليه وسلم
لسيرهم وجمعها فلم يفته شي منها والسيرة السنة والطريقة والهيئة وسرد
انباءهم اي ساق اخبارهم وذكرها للناس سوقا حسنا يعجب كل من سمعه
وايام الله فيهم اي نعمه التي من عليهم بها وصفات اعيانهم جمع عين وهي هنا
الذات اي صفات ذواتهم اي ذوات من مضى من الناس كقوله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى عليه الصلاة والسلام قال فنعته فاذا
فنعته رجل مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى
عليه الصلاة والسلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج
من ديماس يعني الحمام ورايت ابرهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا وانا
اشبه ولده به وفي رواية للبخاري فاما عيسى عليه الصلاة والسلام فاحمر جعد
عريض الصدر واما موسى عليه الصلاة والسلام فادم جسيم سبط كانه من رجال
الزط وفي رواية للبخاري في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام فاذا رجل ادم
كاحسن ما يرى من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر
راسه ماء وكنعته لادم ولنوح ولفرعون ومثل ذلك كثير واختلاف ارائهم
جمع راي وهو الاعتقاد والمعرفة بمدد هم جمع مدة واعمارهم جمع عمر بفتح اوله
وضمه ويفتحتين مدة الحياة وحكم حكمائهم جمع الحكم جمع حكمة وهي العلم المانع

قوله واعيانهم وقع في نسخة عندي اعنانهم بنون بعد العين وبا مثناة فوقية بعد الالف فليحرر

لتنفعه من الجهل والسفه وتنهى عنهما وقيل اراد بالحكم المواعظ والامثال
التي تنفع الناس وقيل العلم والفقه وفي الحديث الخلافة في قريش والحكم في
الانصار وانما خصهم بذلك لان اكثر فقها الصحابة منهم كمعاذ بن جبل وابي
ابن كعب وزيد بن ثابت ومحاجة كل امة من الكفرة اي مخاصمتها لانبيائها
بالحجج والبراهين على زعمها ومعارضة كل فرقة من الكتابيين اي الذين هم اهل الكتاب
التورية والانجيل وانما خصصنا التورية والانجيل بالذكر لان غيرهما من الكتب
ليس مثلهما كصحف شيث وصحف ابرهيم وزبور داود وقيل لانه لم يوح اليهم
الا معانيها وقيل لخلوها عن الاحكام وانما هي مواعظ وامثال فان قلت قضية
قوله بما في كتبهم ان ذلك كتب متعددة تزيد على اثنين قلت نعم لكن التورية
نقلت على كيفيات مختلفة وترجمت بلغات متعددة والانجيل كذلك وكل
فرقة ذهبت الى ما فهمت من نسختها التي تتداولها واعلامهم باسرارها اي
معانيها وعلومها التي لا يحيط بها الراسخون منهم وبخبيات علومها واخبارهم
من اضافة المصدر الى مفعوله اي اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اياهم بما كتموه
من ذلك وغيروه كاعلامه صلى الله عليه وسلم بما اخفوه من صفته ومن كتمهم
اية الرجم فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها والاحتوا على لغات العرب وان
لم يكونوا قومه وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص اي ان الله عز وجل
خصه بجوامع كلم العرب المراد من جوامع الكلم هنا ما اريد منها في قول من
وصفه صلى الله عليه وسلم بانه كان يتكلم بجوامع الكلم اي ان كلامه كان كثير
المعاني قليل الالفاظ واما قول النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم
فالمراد به القران فان الله عز وجل جمع بلطفه في الالفاظ اليسيرة منه معاني
كثيرة

كثيرة وواحد الجوامع جامعة اي كلمة جامعة الى المعرفة اي تنتهي معرفته بما يتوقف
الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة ضرب الامثال اعتمالها من ضرب الخاتم واصله
وقع شي على اخر ولا شك ان المعرفة بضرب الامثال لائقة بالانبيا عليهم الصلاة
والسلام لانه فيها زيادة التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم
الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولهذا اكثر الله عز وجل في
كتبه من ضرب الامثال وفشت في كلام الانبيا والمثل في الاصل بمعنى النظير
يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم اطلق على القول السائر الممثل
مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير
ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وغرابة والمثل الصحيح ما افاد
المشكل ايضاحا وجعل المعقول كالمحسوس والحكم البينة جمع حكمة البينة اي
الظاهرة لتقريب التفهيم للغامض متعلق بالتفهيم والغامض اسم فاعل
يجوز في ماضيه ان يكون كنصر وكرم وهو خلاف الواضح من الكلام اخذ اليه
من الغامض الذي هو المكان المطمئن من الارض لجامع الخفا وعدم البدو
والتبيين للمشكل اسم فاعل بمعنى الملتبس يقال شكل الامر كنصر وشكل
كفرح واشكل كاكرم كلها بمعنى التبس وخفي فلم يظهر التمهيد اي تسهيل
قواعد الشرع اي قضاياه الكلية لتتعرف منها احكام جزئيات موضوعها
وقد سبق الكلام عليها في تعريف القانون الذي لا انا تصرفه ولا اتخاذ راي
لا تشتمل قواعد الشرع على ان المؤمن يجزل اعطاه اي يترك نصرته اذا ظلم بل
القواعد الشرعية تقتضي ان يحكم بمضمونها على الرفيع والوضيع والعالم والجاهل
والمالك والمملوك لا ميزة فيها لاحد على احد فتقام الحدود على كل من فعل ما يوجبها
ولهذا الما ان بني اسرائيل تخاذلوا في اقامة الحدود وفي اجرا الاحكام الشرعية

على اصاغرهم وعدم اجرائها على اكابرهم هلكوا واستحقوا الدمار فلهذا قال
نبينا صلى الله عليه وسلم والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها
ونحن نقول قد براها الله عز وجل من ذلك رضي الله عنها مع اشتمال شريعته على
محاسن الاخلاق جمع خلق بضم الخا واللام ويجوز اسكانها قال الراغب
الخلق والخلق بالفتح والضم في الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن
خص الخلق الذي بالفتح بما كان من الهيات والصور المدركة بالحس وخص
الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى فان قلت
حسن الخلق سجية لا دخل فيها للاكتساب فكيف يكتسب ذلك من شريعته
صلى الله عليه وسلم قلت هي قسمان الاول يكون بالطبع والثاني يكون مكتسب
وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم قال القرطبي الخلق جبلة في نوع
الانسان وهم متفاوتون فيه فمن غلب عليه شي منها كان محمودا والا فهو المامور
بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيرتاض حتى يقوى وقد
وقع في حديث اشج عبد القيس انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين
يحبهما الله عز وجل الحلم والاناة قال يا رسول الله اقديما كان لي او حديثا
قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما رواه احمد والنسائي
وصححه ابن حبان فسوال الاشج عن القدم والحدوث يشعر بان في الاخلاق
ما هو مكتسب وما هو جبلي وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه
وتضرعه الى الله عز وجل اللهم حسن خلقي اي بضم الخا كما حسنت خلقي اي
بفتح الخا اخرجه احمد وصححه ابن حبان وفي صحيح مسلم في حديث دعاء
الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت وفي حديث

صح

قوله قد براها
محل تامل

صحيح ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحامد
الاداب المحامد جمع محمدة وهي مصدر ميمي للحمد والاداب جمع ادب بتحريك الدال
وهو الظرف وحسن التناول والفعل الجميل واضافة المحامد اليها اما حقيقية
باعتبار ان في الاداب ما يوجب الحمد والثنا لتعدي نفعه الى الناس كحسن الخلق
والجود والشجاعة ومنها ما هو قاصر كالزهد والصلاح وشريعة نبينا صلى
الله عليه وسلم مشتملة على الكثير من اداب توجب الحمد والثنا ويمكن ان تجعل
الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف وتوول المحامد بالمحمودة والتقدير
الاداب المحمودة وكل شي عطف على محاسن الاخلاق مستحسن اي تستحسنه
الطباع السليمة مفضل بفتح الضاد ساقطا اي فضل على اعمال كثيرة كوصول
جود هذه الامة الى درجة الايثار ووصول اخلاصهم الى الصدق والفنا ووصول
عبادتهم الى العبودية والى العبودة لم ينكر منه الجحد وعقل سليم شيا اي
الجاحد العادل عن الحق وقال الاحمر الحدت جرت وملت والحدت جادلت
وماريت والملحد في دين الله عز وجل هو الذي يترك الحق وفي اسما الله عز وجل
هو الذي يميل في صفاته الى غير ما وصف به نفسه فيدعو له الشريك والصاحبة
والولد الا من جهة الخذلان اي لا يقدر على ان ينسب اليه ما يشينه من جهة
من الجهات الا من جهة الخذلان وهو عند اهل السنة خلق قدرة المعصية
في العبد وضده التوفيق فهو خلق قدرة الطاعة في العبد والمعتزلة لما
انكروا ان الله عز وجل خالق افعال العباد احتاجوا الى تاويل التوفيق والخذلان
فقالوا ان الله عز وجل امر عباده بالطاعة ونهاهم عن المعصية فان خلق فيهم
لطفا يعلم الله عز وجل ان العبد يومن عنده فذلك اللطف يسمى توفيقا وعدم
ذلك اللطف يسمى خذلانا لانه لا يقع على قولهم في معلوم الله عز وجل اللطف في حق

كلا اصد ليله منهم من علم انه يؤمن لو لطف به ومنهم من علم انه لا تزيده ما من عنده غير الاعتداد
فى الطغيان واصرارا على العدوان ويلزمهم من مجموع اصلهم ان يقولوا ان الله عز وجل لا
يتصف بالاقتدار على ان يوفق جميع الخلائق وهذا خلاف الدين ونصوص الكتاب
المبين قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الى غير ذلك من الآي الدالة على ان الله عز وجل
قادر على ان يجعل كل الناس في وصف الهداية والرشاد بل كل جاحد له اي لشرعه
اي منكر انه من عند الله عز وجل وكافر من الجاهلية به متعلق بكافر اذا سمع ما
يدعو اليه صلى الله عليه وسلم صوبه مع اعتقاد انه ليس من عند الله واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وذلك ان بعض الجاحدين للنبوة والمنكرين لها كاليهود كان الله عز وجل قد
حرم عليهم طيبات كثيرة من الشحوم فلما بعث الله عز وجل محمدا احلها لهم وحرم
عليهم الربا ولحم الخنزير والرشوة وهي كلها خبائث وفسر ابن عباس رضي الله عنه
الطيبات بما ليس بمستقذر والخبائث بما كان مستقذرا وحض من الاول الخمر
فانها طيبة وحرمت لما فيها من الفساد والاضرار بالعقل فان قلت لحم الخنزير لم
حرم مع ان بعض الناس يستطيب لحمه قلت العبرة باستطابة العرب في
حال الرفاهية اذا كانوا اهل طباع سليمة ولهذا اذا لم نجد نصا في كتاب او سنة
في تحليل شيء او تحريمه رجعنا الى طباع العرب قال الرافعي من اصحابنا وذكر جماعة
ان العبرة بالعرب الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لان الخطاب لهم قال
ويشبه ان يرجع في كل زمن الى العرب وما قاله اولا من العبرة بالعرب الذين كانوا في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو منصوص الشافعي رضي الله عنه ومراده بما قاله
ثانيا انه يرجع في كل زمن الى العرب فيما لم يسبق فيه كلام للعرب الذين كانوا في عهده
صلى الله عليه وسلم فان ذلك قد عرف حاله واستقر وكان اي حفظ به الضمير المرفوع

فكان

فكان عائدا الى النبي صلى الله عليه وسلم والضمير المجرور في به عائدا الى الموصول لان جملة
كان معطوفة على جملة احل الواقعة صلة وما عطف على الصلة له حكم الصلة فلا
بد فيه من ضمير يعود الى الموصول انفسهم اي انفس الذين ارسل اليهم فلم يتجرا احد
احد على قتلهم بسبب شرعه القصاص في النفس والاطراف واعراضهم اي ما
كان به اعراضهم حيث رتب على القاذف حد القذف وعلى الزاني حده المعروف
واموالهم اي كان به اموالهم حيث ضمنها لكل من اتلفها والزمهم بالبدل من
المعاقبات بيان لما كان به والحدود عاجلا اي في الدنيا والتخويف بالنار
اجلا فان قلت من قتل الانفس او قذف العرض او سرق المال او زنى او لاط
او نحو ذلك فعوقب في العاجل باقامة الحد عليه هل يعاقب في الآخرة ايضا
ويجتمع عليه عقابان او ان عقاب الآخرة مخصوص بمن لم يعاقب في الدنيا قلت
قال المصنف في شرح مسلم ذهب اكثر العلماء الى ان الحدود كفارات واستدلوا
على ذلك بحديث رواه الشيخان وهذا اللفظ رواية البخاري بسنده الى
عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا
تشركوا بالله عز وجل شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا
ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره
على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب
من ذلك شيا ثم ستره الله عز وجل فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء
عاقبه فبايعناه على ذلك فهذا صريح في ان من عوقب بالحد لانه فعل ما يوجبه
فذلك كفارة له ومن العلماء من وقف عن القول بانها كفارة مستدلين بحديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها

ام لا قال المصنف لكن حديث عبادة اصح اسنادا او يمكن الجمع بينهما بان يكون حديث
ابي هريرة وردا اولا قبل ان يعلمه الله ثم اعلمه بعد ذلك قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري
حديث ابي هريرة اخرجه الحاكم في المستدرك والبزار من رواية معمر عن ابن ابي ذئب
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة وهو صحيح على شرط الشيخين فحيث كان صحيحا
فالجمع الذي جمعه المصنف حسن فان قلت كيف لم يعلم في حديث ابي هريرة وعلم
في حديث عبادة مع ان بيعة عبادة كانت بمكة ليلة العقبة وابو هريرة اسلم
بعد الهجرة بسنين فانه اسلم عام خيبر فحديث ابي هريرة متاخر عن حديث
عبادة والحق ان حديث عبادة ليس فيه تنصيص ولا اشارة الى ان البيعة
بذلك كانت ليلة العقبة غايته انه مدح بهذين الوصفين وانما هذه البيعة
وقعت في فتح مكة فبايع رجال اصحابه بما بايع به نساءهم فلا تعارض بين حديثي
عبادة وابي هريرة رضي الله عنهما فلا وجه للتوقف في ان الحدود كفارة وقد روى
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو في الترمذي وصححه الحاكم وفيه من اصاب
ذنبا فعوقب في الدنيا فالله عز وجل اكرم من ان يثني العقوبة على عبده في الاخرة
وهو عند الطبراني باسناد حسن من حديث ابي تميمة الهجيمي ولاحمد بن حنبل
رضي الله عنه باسناد حسن من حديث خزيمة بن ثابت ولفظه من اصاب
ذنبا اقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته وللطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما عوقب رجل على ذنب الا جعله الله عز وجل له
كفارة لما اصاب من ذلك الذنب قال ابن التين وحكى عن القاضي اسمعيل
وغيره ان قتل القاتل انما هو ارداع لغيره واما في الاخرة فالطلب قائم لانه لم
يصل اليه حق قال الشهاب بن حجر في فتح الباري بل وصل اليه حق واي حق
فالمقتول يكفر عنه ذنوبه بالقتل كما ورد في الخبر الذي صححه ابن حبان ان السيف
محا

محا الخطايا واخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا جاء السيف
محا كل شيء وللبزار عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر القتل بذنب
الا محاه فلولا القتل ما كفرت ذنوبه واي حق يصل اليه اعظم من هذا ولو كان حد
القتل لم يشرع الا للارداع فقط لم يشرع العفو عن القاتل ويؤخذ مما ذكرنا
ان الحد كفارة وان لم يتب المحدود وهو قول الجمهور وقيل لا بد مع الحد من التوبة
وهو قول بعض التابعين ووافقهم البغوي وهو قول المعتزلي الى الاحتواء
اي ينتهي اخبارنا عن علومهم من بما ذكرنا الى الاحتواء وهو المبالغة في الحواية اي
الجمع يقال احتواه واحتوى عليه وان لم يقصد ذلك قيل حواه على ضروب
العلوم جمع ضرب وهو الصنف وفنون المعارف جمع فن وهو الضرب والنوع
كالطب المراد به هنا علم الطب والعبارة اي تعبير الرؤيا والفرائض اي
معرفة قسمة المواريث وما يستحق كل وارث والنسب وهو معرفة
انساب العجم والعرب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه
عليه الصلاة والسلام فيها اي في تلك العلوم قدوة واصولا اي اساسا يبنون
عليها فروعا كثيرة في علومهم كقوله عليه الصلوة والسلام الرؤيا لاول عابر الرؤيا
بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة هي ما يراه الشخص في منامه وعند اهل السنة
هي اعتقادات يخلقها الله عز وجل في النائم كما يخلق في قلب اليقظان
اعتقادات ويجعلها الله عز وجل علما على امور اخرى يخلقها في ثاني الحال فاذا
وقع منها شيء على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان وتلك الاعتقادات
تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر وتارة بحضرة الشيطان فيقع
بعدها ما يضر وقول ابن العربي انها ادراكات علقها الله عز وجل في قلب العبد
على يدي ملك او شيطان لا ينافي ما تقدم انها اعتقادات لان الاعتقاد نوع من

الادراك وقول الاطبا انها تنسب الى الاخلاط فمن غلب عليه خلط منها راى واقعات
تناسب ذلك الخلط الغالب والفلاسفة ان صور ما يجري في الارض هي في العالم
العلوي كالنقوش فما حاذى منها بعض النفوس انتقش فيها فلا يعول عليهما
بعدما ورد على السنة علما الاسلام المتوغلين في الكتاب والسنة وقد روى
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول في الاصل الرابع والسبعين عن عبادة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا المومن كلام يكلم به العبد ربه في المنام وقال بعض
اهل التفسير في قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب قال
في منامه وقوله صلى الله عليه وسلم لاول عابر اي عابر للرويا وهو اسم فاعل من العبور
وهو تعبير الرويا والعبور من ظاهرها الى باطنها وقيل هو النظر في الشي وتعبير
بعضه ببعض حتى يحصل على فهمه واصله من العبر بفتح ثم سكون وهو التجاوز
من حال الى حال وفي النهاية الاثيرية يقال عبرت الرويا اعبرها عبرا وعبرتها تعبيرا
اذا فسرتها واولتها وخبرت باخر ما يوول اليه امرها ويقال هو عابر الرويا وعابر
للرويا وتسمى لام التعقيب لانها عقبت الاضافة هذا وان هذا الحديث قد رواه
ابن ماجه في سننه بسنده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتبروها باسمائها وكنوها بكناها والرويا لاول عابر وقال ابو عبيدة وغيره معنى
قوله صلى الله عليه وسلم لاول عابر اذا كان العابر الاول عالما فعبر واصاب وجه
التعبير والا فهي لمن اصاب بعده اذ ليس المراد الا اصابة الصواب في تعبير
المنام ليتوصل بذلك الى مراد الله عز وجل فيما ضرب من المثل فان اصاب فلا
ينبغي ان يسال غيره وان لم يصب فليسال الثاني وعليه ان يخبر بما عنده
ويبين ما جهل الاول هكذا قال وفيه بحث فان قلت ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
اعتبروها باسمائها وكنوها بكناها وفي رواية ان للرويا كنا ولها اسما فكنوها بكناها

واعتبروها

ذكر لام التعقيب التي تعقب الاضا

لعل العثور

(٢٥٥)

قوله احد اقسام العلم اول ليست الكنية من اقسام العلم بل الكنية قسيمة للعلم وانما هي من اقسام الاسم المنقسم الى علم وكنية ولقب

واعتبروها باسمائها قلت ليس هذا من الكنية التي هي احد اقسام العلم وهي ما
صدر باب او ام بل الكنى هنا جمع كنية من قولك كنيت عن الامر وكنوت عنه اذا
وريت عنه بغيره قال ابن الاثير في النهاية يريد اجعلوها مثلا اذا عبرتموها
وهي التي يضربها ملك الرويا للرجل في منامه لانه يكنى بها عن اعيان الامور كقولهم
في تعبير النخل انها رجال ذوو احساب من العرب وفي الجوز انها رجال من العجم
لان النخل اكثر ما يكون في بلاد العرب والجوز اكثر ما يكون في بلاد العجم وقوله
فاعتبروها باسمائها اي اجعلوا اسما ما يرى النائم عبرة وقياسا كانه راى رجلا
يسمى سالما فاوله بالسلامة وغانما فاوله بالغنيمة وهي اي الرويا على رجل طائر
بكسر الرا واسكان الجيم هذه المقالة مقتطعة من حديث صحيح رواه ابو داود
والترمذي وصححه عن ابي رزين العقيلي براء مفتوحة ثم زاي مكسورة وضم العين
في العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا المومن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت واحسبه
قال لا تحدث الا حبيبا او لبيبا وفي رواية الرويا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا
عبرت وقعت احسبه قال ولا تقصها الا على واد او ذي راي قال الترمذي
هذا حديث صحيح ولو ان المصنف نقل جميع الحديث لكان انسب بالمقصود
فانه في صدد بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له الاحاطة الكلية بعلم تعبير
الرويا وهذا الحديث جمع مقالات له صلى الله عليه وسلم تدل على انه حوى
من هذا العلم اقصاه وذلك امور منها ان الرويا على رجل طائر وهو مثل
في عدم قرار الشي اي لا تستقر الرويا قرارها كالشي المعلق على رجل طائر اي
تكاد ان تسقط والمراد ان الرويا قبل التعبير لا يثبت شي من تعبيرها على الرائي
ولا يلحقه منها ضرر بل يحتمل اشيا كثيرة فاذا عبرت للرائي حكم تعبيرها خيرا كان او شرا

ينبغي ان يتامل هذا المحل كان العبد ابن ...

لعله كانه راى

حتى تقع على وفق ما يسوقه التقدير اليه من التعبير اي تعبر على وفق المقدر فيقع
لسرعته وقوع الكائن على رجل طائر بادنى حركة وفي النهاية الاثير بكل حركة من كلمة
او جار يجري فهو طائر مجازا اراد على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير او شر وانها
سريعة السقوط اذا عبرت فان الطير لا يستقر في اكثر احواله فكيف ما يكون
على رجله ومنها ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة والمراد ان
النبوة اجزاء كثيرة والرؤيا الحسنة جزء منها وقيل انها جزء من علم النبوة فقد نقل
ابن عبد البر عن مالك رضي الله عنه انه سئل ايعبر الرؤيا كل احد فقال ابالنبوة
يلعب ثم قال الرؤيا جزء من النبوة ولم يرد مالك انها نبوة باقية وانما اراد
انها لما اشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي ان يتكلم فيها
بغير علم على انه لا يلزم من ثبوت جزء النبوة لاحد ان يثبت له النبوة لان ثبوت
الجزء لا يستلزم ثبوت الكل نعم نفي الجزء يستلزم نفي الكل واما ثبوت الجزء
فلا يستلزم ثبوت الكل قال القاضي ابو بكر بن العربي اجزاء النبوة لا يعلم
حقيقتها الا ملك او نبي وانما القدر الذي اراده النبي صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا
جزء من اجزاء النبوة في الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب في الجملة وقد جاءت
روايات متعددة في نسبتها من النبوة ففي رواية هي خمسة واربعين جزءا
من النبوة وفي اخرى من سبعين جزءا وفي اخرى من اربعة وعشرين جزءا واكثر
الروايات وهي في البخاري ايضا من ستة واربعين وابدى بعضهم لهذه الرواية
مناسبة وذلك ان الله عز وجل اوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام ستة
اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته فمجموع ما اوحي اليه
ثلاث وعشرون سنة منها ستة اشهر في المنام ونسبتها الى المجموع جزء من
ستة واربعين جزءا وهذا الذي ابداه مناسبة ظنية والا فالتحقيق اذ كون

مطلب

مطلب مناسبة هذا العدد المذكور للحديث

الرؤيا

الرؤيا جزءا من ستة واربعين يحوي بنوي لا يطلع عليه الا نبي او مرتضى من الله
عز وجل ومنها ان الرائي لا يحدث بما راى الا حبيبا او لبيبا وانما امر بذلك
لان الرؤيا تكون تابعة للتعبير ومن احبك لا يعبرها لك الا بخير واللبيب العاقل
يقلب الشر الى الخير فاذا عبرت بالخير وان كان مقتضاها شرا صارت الى الخير كما وقع
في مسند الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار رضي الله عنه عن عائشة رضي
الله عنها قالت كانت امراة من اهل المدينة لها زوج تاجر يختلف في التجارة
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي غائب وتركني حاملا فرايت
في المنام ان سارية بيتي انكسرت واني ولدت غلاما اعور فقال خير يرجع زوجك
ان شاء الله عز وجل صالحا وتلدين غلاما برا فذكرت ذلك ثلاثا فجاءت ورسول
الله صلى الله عليه وسلم غائب فسالتها فاخبرتني بالمنام فقلت لها لئن صدقت
رؤياك ليموتن زوجك وتلدين غلاما فاجرا فقعدت تبكي فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مه يا عائشة اذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على خير فان
الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها ومنها انه لا يقصها الا على واد وهو
اسم فاعل ومعناه المحب ماخوذ من المودة اي لا تقصص رؤياك الا على
محب لا يستقبلك في تعبيرها الا بما تحب ولم يعجل لك بما لا تعلم وان يكون
معبرها ذا راي اي علم بالتعبير يخبرك بحقيقة تفسيرها او بما يعلم ثم قوله اي النبي
صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين
من الشيطان مقتضاه ان هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي هكذا في
صحيح مسلم فيه بسنده الى محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو هريرة
اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم
جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث فرؤيا صالحة بشرى من الله

منها

ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فان راى احدكم ما يكره فليقم
فليصل ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره الغل والقيد ثبات في
الدين فلا ادري هو في الحديث ام قاله ابن سيرين كذا في مسلم وفي البخاري بسنده
الى محمد بن سيرين انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة وما كان من النبوة فانه لا يكذب قال محمد اي ابن سيرين وانا اقول هذه
قال وكان يقال الرؤيا ثلاث حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من
الله عز وجل فمن راى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل قال وكان يكره
الغل في النوم وكان يعجبهم القيد ويقال القيد ثبات في الدين ثم قال البخاري وروى
قتادة ويونس وهشام وابو هلال عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم وادرج بعضهم كله في الحديث وحديث عوف ابين وظاهره
ان هذه المقالة مفصولة عن الحديث لانه اشار من جعلها جزءا من الحديث وقول
البخاري قال وكان يقال الضمير في قال عائد الى مبهم وهو ابو هريرة وقد رفعه بعض
الرواة ووقفه بعضهم وقد اخرجه احمد بن حنبل بسنده مرفوعا واخرجه الترمذي
موقوفا على ابي هريرة والصحيح ان هذه المقالة ليست من كلامه صلى الله عليه وسلم
واختلف في قائلها والصحيح انه ابن سيرين كما قال ابن الملقن في شرح البخاري
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ليس ذلك محصورا في الثلاث فقد ثبت قسم
رابع وهو اهاويل الشيطان وخامس وهو ما يهم الرجل به في يقظته فيراه في
منامه وسادس وهو تلاعب الشيطان وسابع وهو رؤيا ما يعتاده الانسان
ثم قال وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص واقول اذا تاملت ما زاده
على الثلاث وجدت كل واحد منها يرجع الى واحد منها فاهاويل الشيطان راجعة الى

تحزينه لان في التهويل تحزينا وما يهم الرجل به في يقظته راجع الى حديث النفس
وتلاعب الشيطان راجع الى تحزينه ورؤيا ما يعتاده الانسان راجع الى حديث
النفس لان النفس اذا اعتادت امرا اكثرت منه اجراءه على القلب كما هو معلوم
بالضرورة فالظاهر ان هذه القسمة حاصرة وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب قال الخطابي في معالم السنن في قوله
اذا تقارب الزمان قولان احدهما ان يكون معناه تقارب زمان الليل وزمان
النهار وهو وقت استوائهما ايام الربيع وذلك وقت اعتدال الطبائع الاربع
غالبا وكذلك هو في الحديث والمعبرون يقولون اصدق الرؤيا ما كان عند اعتدال
الليل والنهار وادراك الثمار ونقله في غريب الحديث عن ابي داود السجستاني
ثم قال والمعبرون يقولون ان اصدق الازمان لوقوع التعبير وقت انفتاق
الازهار وادراك الثمار وهما الوقتان اللذان يعتدل فيهما الليل والنهار والقول
الاخر ما قيل ان معنى تقارب الزمان انتهاء مدته اذا دنت الساعة وينبغي
ان يكون هذا القول هو الاصح لان المؤمن لا ادخل اصدق رؤياه في اعتدال
الطبائع بل قال ابن بطال ان هذا القول هو الصواب مستدلا بما في سنن
الترمذي بسنده الى ايوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان
لا تكذب رؤيا المؤمن واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا قال ابن بطال فعلى هذا
المعنى اذا اقتربت الساعة وقبض اكثر العلم ودرست معالم الديانة
بالهرج والفتنة فكان الناس على مثل الفترة محتاجين الى مذكر ومجدد لما درس
من الدين كما كانت الامم تذكر بالانبياء لكن لما كان نبينا خاتم الانبياء صلى الله عليه
وسلم وصار الزمان يشبه زمان الفترة عوضوا بما منعوا من النبوة بعده

بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة بالتبشير وفي حديث ابن ماجه ان من اشراط
الساعة تقارب الزمان اي نقص ساعاته وايامه ولياليه بحيث تمر سريعا وتمضي كما
جاء في الحديث السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كاحتراق السعفة وقيل المراد بتقارب الزمان زمان المهدي عند
بسط العدل وكثرة الامن وبسط الخير والرزق فان الزمان حينئذ لطيبه
يمضي لياليه وايامه سريعا فتتقارب اطرافه وقوله لم تكد رؤيا المؤمن تكذب قد
دخل النفي فيه على تكد وهي من افعال المقاربة وهي كما قال ابن مالك ان اثبات
كاد اثبات للمقاربة ونفيها نفي للمقاربة فاذا قيل كاد فلان يموت فمقاربة الموت
ثابتة والموت لم يقع واذا قيل لم يكد يموت فمقاربة الموت منفية ويلزم من نفي
مقاربة الشيء نفيه ووقوعه بزيادة مبالغة كان قائلا قال كاد فلان يموت فرد عليه
بان قيل لم يكد يموت فقولك لم يكد يموت ابلغ في اثبات الحياة من قولك لم
يمت ولذلك قيل في قوله عز وجل لم يكد يراها ان معناه لم يرها ولم يقارب ان
يراها وفي قوله عز وجل يتجرعه ولا يكاد يسيغه ان معناه لا يسيغه ولا
يقارب اساغته وكذا القول في هذا الحديث ان المراد نفي كذب رؤيا المؤمن
اذا تقارب الزمان بابلغ وجه وهي نفي مقاربة الكذب كانه يقول ان رؤيا
المؤمن حينئذ لا تقارب الكذب فكيف تكذب فيكون كانه نفى عنها الكذب
بطريق برهاني كانه يقول انها لا تكذب لانها لا تقارب الكذب وما لم يقارب
الكذب لا يكذب فهي لا تكذب وبهذا رد على من زعم ان كاد ان اثبتت نفت
وان نفيت افادت الاثبات وفرعوا على ذلك سؤالا مشهورا يقول فيه

اَنَحْوِيَّ هذا العصر ما هي كلمة • جرت في لساني جرهم وثمود •
اذا ما انت في صورة النفي اثبتت • وان اثبتت قامت مقام جحود •

داجل

واجاب عنه على ما ذكرنا الشيخ العلامة زين الدين عمر بن المظفر الوردي الشافعي
الحلبي الصديقي بقوله

• سألت رعاك الله ما هي كلمة • اتت في لساني جرهم وثمود •
• اذا ما اتت في صورة النفي اثبتت • وان اثبتت قامت مقام جحود •
• يقولون ذا في لو وفي زال واضح • والاعندي كاد غير بعيد •
• اذا قلت ما كادوا يرون فقد راوا • ولكنه من غير جهد جهيد •
• وان قلت قد كادوا يرون فما راوا • فخذه ولا تسمح به لعنيد •

والاصح قول ابن مالك في ذلك كما قررنا ولعمري لو شعر ذو الرمة حيث غير قوله
• اذا غير النأي المحبين لم يكد • رسيس الهوى من حب مية يبرح • الى قوله لم تجد
حين خطئ بما تقدم فلو شعر بما قاله ابن مالك لما غير عبارة بيته الجزلة البليغة
المفيدة لنفي براح رسيس الهوى من حب مية بابلغ وجه فتامل هذا وان هذا
الحديث صحيح رواه الشيخان وفي البخاري بلفظ اذا اقترب الزمان وقوله
اي النبي صلى الله عليه وسلم اصل كل داء اي مرض وجمعه ادواء والماضي منه داء
ومضارعه يداء ومصدره دواء ودآء واسم الفاعل منه داء وهو مهموز اللام وليس
معتل اللام بل هو معتل العين واما الدوا فهو لفيف مقرون البردة بفتح البا
والرا التخمة وثقل الطعام على المعدة سميت بذلك لانها تبرد المعدة ولا تستمري
الطعام ويقال لها الابردة بكسر الهمزة والرا بينهما البا الساكنة وهذا الحديث
رواه الدارقطني في العلل عن انس وضعفه وما روي عنه عطف على قوله ولم
ينقل فيه وقوله كما قال في نظائره لان هذا الحديث موضوع كما سياتي فغير فيه بما روي
عنه في حديث ابي هريرة والراوي له الطبراني في الاوسط من قوله المعدة حوض
البدن المعدة بكسر الميم موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش

قوله بما تقدم اي وهو زعم
انها اذا اثبتت نفت وان
نفيت افادت الاثبات
ويكون متعلقا بخطي وقوله
بما قاله ابن مالك متعلق
بشعر وقوله لما غير جواب لو
الواقعة بعد ولعمري وقوله
ان هذا فلو شعر
وقع مكررا بطريق السهو
وهو غير محتاج اليه
فتامل
كاتبه

قوله عطف على قوله اي
على هذه الكلمة التي هي قوله
فتامل

للاطلاف والاحقاف وبجمع معد ومعقو كلتيف وعنب وجعلها حوضا للبدن من باب
الاستعارة او التشبيه البليغ وقد اشار الى وجه التشبيه بقوله والعروق اليها
واردة والورود في اللغة اتيان الماء لكنه شبه اتصال خلاصة الغذاء الى العروق
والاعضاء بشرب الماء وشبه العروق بالوارد والمعدة بالحوض الورود وان كان هذا
حديثا لا نصححه اصلا فجعله من افراد الحديث المقبول اعم من ان يكون صحيحا او
حسنا اذ الصحيح كما يطلق على ما هو قسيم الحسن والضعيف يطلق على ما ليس بضعيف
فقط وان كان حسنا لان الصحيح والحسن يشتركا في صفة القبول الضعيف
تعليل لعدم تصحيحه وكونه موضوعا من عطف الخاص على العام لان الموضوع قسم
من الضعيف وهو شر انواعه وهو ان يكون راويه طعن فيه بالكذب في الحديث النبوي
بان يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله متعمدا لذلك فيحكم ح عليه بالوضع بطريق
الظن الغالب لا بالقطع اذ قد يصدق الكذوب تكلم عليه الدارقطني فان قلت ما في قوله
ما روي اسم موصول وهو مبتدا فاين خبره قلت خبره قوله لا نصححه الى اخره فان
قلت اذا كان موضوعا فلم ذكره المصنف مع ان ذكر الحديث الموضوع لا يجوز لقول
النبي صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين وقال
ابن ابي ثابت من روى الكذب فهو الكذاب قلت لان المصنف قد فعل ما هو فرض
عليه وقد اثيب على ذلك ثوابا جزيلا فان كثيرا ممن يريد ان يثبت للنبي صلى الله
عليه وسلم الخبرة التامة بالطب يستشهد على ذلك بهذا الحديث مع ان ثبوت معرفة
النبي صلى الله عليه وسلم بالطب بالوحي الالهي لا بتعلم ولا تردد لخبير بالطب غني عن
هذا الحديث فمن اراد ان يقف على خبرة النبي صلى الله عليه وسلم بعلم الطب فعليه بالنظر
في كتاب الهدي لابن القيم فانه جمع فيه من هذا القبيل احاديث صحيحة لا حصر لها واما
قول المصنف وان كان حديثا حيث اتى بان الوصلية للاشارة الى ان لنقلة

مطلب الصحيح يطلق على قسيم الحسن والضعيف ويطلق على ما ليس بضعيف فقط فيشمل الحسن

في فصل وهو الذي سماه بالطب النبوي

الاخبار

الاخبار في شأن هذا الحديث خلافا فمنهم من عده حديثا مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم
فان الاصح ان لفظ الحديث يختص اطلاقه على المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا
يطلق على غيره الا مقيدا فقد ذكره الطبراني في الاوسط من حديث يحيى بن عبد الله
البابلتي عن ابراهيم بن جريج الرهاوي عن زيد بن ابي انيسة عن الزهري عن ابي سلمة
عن ابي هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة
صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم وقال لم
يروه عن الزهري الا زيد بن ابي انيسة تفرد به الرهاوي وقول المصنف تكلم فيه كذا
الدارقطني اي تكلم في كونه حديثا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم الدارقطني فقد قال
في كتاب العلل اختلف فيه على الزهري فرواه ابو فروة الرهاوي عنه فقال عن
عائشة ولم يقل عن ابي هريرة قال وكلاهما اي روايته عن ابي هريرة وروايته عن
عائشة رضي الله عنها لا يصح قال ولا يعرف هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
انما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن ابجر وقيل هو من كلام الحرث بن كلدة طبيب
العرب ونقل عن وهب بن منبه ما يقرب منه فذكر ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت
عنه قال اجمعت الاطباء على ان راس الطب الحمية واجمعت الحكماء على ان راس
الحكمة الصمت وللخلال من حديث عائشة رضي الله عنها قالت الازم دواء والمعدة
داء وعودوا بدنا ما اعتاده فان قلت لم خص الدارقطني بانه تكلم عليه قلت
لجلالة الدارقطني وان طعنه طعن معتد به لكمال معرفته بعلل الاحاديث
وخبرته التامة باحوال الرجال حتى انه الف كتاب العلل ومعرفة العلل اشكل
شيء في فن الحديث ومن اراد معرفة مقام هذا الامام فعليه بمطالعة طبقات
الشافعية للتاج ابن السبكي فان الدارقطني كان شافعي المذهب هـ وقوله
اي النبي صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به السعوط بفتح السين وبعدها عين مضمومة

ما يجعل في الانف من الدوا واللدود بفتح اللام من الادويه ما يسقاه المريض في احد
شقي الفم ولديد الفم جانباه والحجامه وهي اخراج الدم بالمص اما السعوط فهو يفتح
السدد الحاصلة في الدماغ ويمنع نزول مواد الدماغ من الانف وهو دوا
للعذره وهو بضم المهملة وسكون الذال المعجمة وجع في الحلق يهيج من الدم يعتري
الصبيان غالبا عند طلوع العذره وهي خمسة كواكب تحت الشعرى العبور
ويقال لها العذارى وطلوعها يقع في وسط الحر والسعوط لها يكون بالقسط
ويقال له الكست والقسط هندي وهو اسود وبحري وهو ابيض والهندي
اشدهما حرارة فيستعط به لهذا المرض وهو ان يستلقي على ظهره ويجعل
بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر راسه ويقطر في انفه بعد ان يحل بالما وفي صحيح
البخاري عن ام قيس بنت محصن قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفيه يستعط به من العذره
ويلد به من ذات الجنب وقد اخرج احمد واصحاب السنن من حديث جابر
مرفوعا ايما امراة اصاب ولدها عذره او وجع في راسه فلتاخذ قسطا
هنديا فتحكه بما ثم تسعطه اياه وكان النسا اولا يداوين هذا الوجع اعني وجع
العذره بالاعلاق وهو غمز العذره بالاصبع حتى تذهب وبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فنهاهن عن ذلك كما جا في صحيح البخاري عن ام قيس بنت محصن
وكانت من المهاجرات الاول التي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اخت
عكاشه بنت محصن انها اخبرته انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها
قد علقت عليه من العذره فقال اتقوا الله على ما تدغرون اولادكم بهذه الاعلاق
عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يريد الكست
والمراد بالاعلاق معالجة الصبي اي ادهاب علوقه وهو الداهية والمصيبة والمراد

مطلب في العذره وهو المرض الدموي الحلقي للصبيان

مطلب منافع العود الهندي

هنا

هنا رفع العذره بالاصبع واما اللدود فهو دوا ذات الجنب وهو ورم حار يعرض في
الغشا المستبطن للاضلاع فان قلت كيف يداوى بالقسط هذا المرض الحار
مع ان القسط ايضا حار قال ابن سينا في القانون هو اي القسط حار في الدرجة
الثالثة يابس في الثانيه قلت هو لحرارته يجذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره على ان
في ذلك معجزة ظاهرة حيث ذكر دوا خارجا عن قانون الطب فعنه خرق العاده واما
الحجامة فكان يحتجم صلى الله عليه وسلم للشقيقه وهي بشين معجمة وقافين على
زنة عظيمه وهي وجع ياخذ في احد جنبي الراس او في مقدمه وذكر اهل الطب
انه من الامراض المزمنه وسببها ابخرة مرتفعة او اخلاط حارة او بارده ترتفع
الى الدماغ فان لم تجد منفذا احدثت الصداع الى احد شقي الراس وهو يحدث
الشقيقه وان ملك قمة الراس احدث دا البيضه وفي صحيح البخاري بسنده الى ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم في راسه من شقيقه
كانت به واخرج البخاري ايضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان كان في شي من ادويتكم خير ففي شربة عسل او
شرطة محجم او لذعة من نار وما احب ان اكتوي وفي مصابيح محيي السنه في
الحسان من كتاب الطب عن سلمى خادمة النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان احد
يشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا في راسه الا قال احتجم و
وجعا في رجليه الا قال اختضبها وفيه عن ابي كبشة الانماري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يحتجم على هامته وبين كتفيه وهو يقول من اهراق
من هذه الدما فلا يضره ان لا يتداوى بشي وفيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم احتجم على وركه من وثى كان به وهو وجع يصيب العضو من غير كسر
وفيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب ان القسط حار

مطلب في الحجامه

لعله كما / بانه مُرْ امتك

عن ليلة اسري به انه لم يمر على ملا من الملائكة الا امروه مر امتك بالحجامة والمشي
بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد اليا في النهاية الاثيرية يقال شربت
مشيا ومشوا وهو الدوا المسهل لانه يحمل شاربه على المشي والتردد الى الخلا
ومنه حديث اسما قال لها بم تستمشين اي بم تسهلين بطنك ويجوز ان يراد
المشي الذي يعرض عند شرب الدوا الى المخرج فقالت اسما بالشبرم قال حار
جار ثم قالت استمشيت بالسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو ان شيا كان فيه
شفا من الموت لكان في السنا وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين هذا حديث اخرجه ابو داود من حديث ابي هريرة رفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
كان شفا لكل دا وهو من رواية سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن سهيل بن ابي صالح
ولسعيد وثقه الاكثر ولينه بعضهم من قبل حفظه وله شاهد من حديث ابن عباس
عند احمد والترمذي ورجاله ثقات لكنه معلول وشاهد اخر من حديث انس عند
ابن ماجة وسنده ضعيف وهو عند الترمذي من فعله صلى الله عليه وسلم هذا ما حررنا
ما ورد في عدد ايام الشهر للحجامة وورد في الاوقات اللائقة بالحجامة احاديث
ليس فيها شي على شرطه فكان ذلك اشارة الى انها تصنع عند الاحتياج اليها
ولا تتقيد بوقت دون وقت فقد احتجم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ليلا
وقد جا في حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صايم وهو يقتضي كون
ذلك وقع منه نهارا وفي سنن ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال احتجموا على بركة الله
يوم الخميس واحتجموا يوم الاثنين والثلاثا واجتنبوا الحجامة يوم الاربعا والجمعة
والسبت والاحد ونقل الخلال عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كره
الحجامة في الايام المذكورة وحكي ان رجلا احتجم يوم الاربعا فاصابه برص لكونه

مطلب ايام الشهر التي يحتجم فيها

مطلب كراهة الحجامة في يوم الاربعا والجمعة والسبت والاحد

تهاون بالحديث

تهاون بالحديث واخرج ابو داود من حديث ابي بكرة انه كان يكره الحجامة يوم الثلاثا
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يوم الثلاثا يوم الدم وفيه ساعة
لا يرقا فيها ونقل بعضهم عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان يحتجم اي وقت هاج
به الدم واي ساعة كانت واما الاطبا فقد اتفقوا على ان الحجامة في النصف
الثاني من الشهر ثم في الربع الثالث من ارباعه انفع من الحجامة في اوله واخره قال
الموفق البغدادي لان الاخلاط في اول الشهر تهيج وفي اخره تسكن فاولى ما يكون
الاستفراغ في اثنائه وعند الاطبا انفع الحجامة ما يقع في الساعة الثانية او
الثالثة وان لا يقع عقب استفراغ عن حمام او جماع او غيرهما ولا عقب شبع ولا
جوع ثم ان الخطاب الوارد في الامر بالحجامة انما هو لاهل الحجاز ومن كان في معناهم
من البلاد الحارة لان دماهم رقيقة وتميل الى ظاهر الابدان لجذب الحرارة الخارجة
الى سطح البدن وان الخطاب ايضا لغير الشيوخ لقلة الحرارة فيهم وقد اخرج
الطبراني بسند صحيح عن ابن سيرين قال اذا بلغ الرجل اربعين سنة لم يحتجم
قال الطبراني لانه حينئذ يصير في انتقاص من عمره وانحلال من قوة جسده فلا
ينبغي ان يزيده وهنا بانتقاص الدم انتهى وهو محمول على من لم تتعين حاجته
اليه وعلى من لم يعتد به وقد قال ابن سينا في ارجوزته هذا ومن تعود الفصاده
فلم يكن يقطع تلك العادة فان قلت لم حذف في سبع وانث في عشر وهذا شان
العدد اذا كان المعدود مونثا وههنا المعدود مذكر وهو يوم قلت لا نسلم ان
المعدود يوم وانما هو ليلة والتقدير اذا كان يوم ليلة سبع عشرة الى اخره وفي
العود الهندي سبعة اشفية في النهاية قيل هو القسط البحري وقيل العود
الذي يتبخر به لكن قال القاضي ابو بكر بن العربي القسط نوعان هندي وهو
اسود وبحري وهو ابيض والهندي اشدهما حرارة وهو كما قال ابن سينا حار

مطلب ما رآه الاطبا من الحجامة في اوقات الشهر

مطلب انه اذا بلغ الرجل اربعين سنة لم يحتجم لكنه محمول على ما ذكره الشارح

هذا تفسير ...

فى الثالثة يابس فى الثانية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب وذكر فى
حديث البخاري ان فيه سبعة اشفية ولم يذكر منها سوى هاتين الثنتين وقد
ذكروا من منافعه انه يدر الطمث والبول ويقتل ديدان الامعا ويدفع السم وحمى
الربع والورد ويسخن المعدة ويحرك شهوة الجماع ويذهب الكلف طلا فذكروا
اكثر من سبعة واجاب بعض شراح البخاري بان السبعة علمت بالوحي وما
زاد عليها بالتجربة فاقتصر على ما هو بالوحي لتحققه وكونه قطعيا والتجربة من الامور
الظنية وقيل ذكر ما يحتاج اليه دون غيره لانه لم يبعث بتفاصيل ذلك قال الحافظ
الشهاب بن حجر فى فتح البارى ويحتمل ان تكون السبعة اصولا لصفة التداوي
بها لانها اما طلا او شرب او تكميد او تنطيل او تبخير او سعوط او لدود فالطلا
يدخل فى المراهم ويحل بالزيت ويلطخ وكذا التكميد والشرب يسحق ويجعل فى عسل
او ما او غيرهما وكذا التنطيل والسعوط ويسحق فى زيت ويقطر فى الانف
وكذا الدهن والتبخير واضح وتحت كل واحد من السبعة منافع لادوا مختلفة
ولا يستغرب ممن اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم وقوله اي النبي صلى الله عليه
وسلم ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس هذا حديث صحيح اورده ابن حبان فى صحيحه ورواه
الترمذي وحسنه وابن ماجه كلهم عن المقدام بن معدي كرب مرفوعا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملا ادمي وعا شرا من بطن بحسب ابن ادم
اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
وفي رواية لابن ماجه فان غلبت الادمي نفسه فثلث للطعام الحديث وانما عد
هذا الحديث مما يدل على معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بالطب لما فيه من الاشارة
الى ان معظم الاسقام واكثر الالام من ملا البطن بالطعام وقلة الاكل تصح الابدان

وهي

مطلب الكلام على الاعتذار عن الحديث على ذكر السبعة من الادوية التي في العود

لعله مثل ذلك

وهي دليل على ان الاكل من اهل الايمان ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم ياكل في معا واحد والكافر في سبعة امعاء
وفي رواية البخاري ان رجلا كان ياكل كثيرا فاسلم فكان ياكل اكلا قليلا فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان المومن ياكل في معا واحد وان الكافر ياكل في سبعة
امعا وفي رواية لمسلم قال اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى فشرب حلابها
ثم اخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى فلم يستتمها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن ليشرب في معا واحد والكافر ليشرب
في سبعة امعا ورواه مالك في الموطا والترمذي بنحوه وقوله اي النبي صلى الله عليه
وسلم وقد سئل بالبنا للمفعول والسائل هو رجل يقال له فروة بن مسيك المرادي
عن سبا يتعين فيه الصرف لانه لا سبب فيه من اسباب منع الصرف الا
العلمية لان سبا اسم علم على رجل ولا يستقيم ان يراد منه هنا القبيلة كما جاز ان
يراد الوجهان في قوله تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم اية فانه يجوز فيها الصرف على ارادة
الرجل وعدمه على ارادة القبيلة لانه حينئذ يكون علما على مونث ففيه مع
التانيث المعنوي العلمية ومنع صرفه حينئذ متحتم لان وسطه متحرك ارجل
هو او امراة او ارض فقال رجل اي هو رجل ولد عشرة اي عشرة اولاد
تيامن منهم ستة اي سكن اليمن منهم ستة وهو الاقليم المعروف وتشام منهم
اربعة الحديث بطوله اي سكن الشام وهو الاقليم المعروف سمي بذلك لان قوما
من بني كنعان بن حام تشاموا اليها قال ابن الانباري فيه وجهان لانه يجوز ان يكون
ماخوذا من اليد الشومى وهي اليسرى ويجوز ان يكون فعلا من الشوم يقال

هذا اشام اي اتى الشام وقيل هو من شوم الابل اي سودها وقيل سمي بشام بن نوح
وقيل سمي بذلك لشامات الحمر والبيض وهذا الحديث رواه الترمذي بسنده الى فروة
ابن مسيك المرادي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الا اقاتل
من ادبر من قومي بمن اقبل منهم فاذن لي في قتالهم وامرني فلما خرجت من عنده سال
عني فاخبر اني قد سرت قال فارسل في اثري فردني فاتيته وهو في نفر من اصحابه
فقال ادع القوم فمن اسلم منهم فاقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل حتى احدث اليك قال
وانزل في سبا ما انزل فقال رجل يا رسول الله وما سبا ارض او امراة او رجل
قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة
وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين
تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل يا رسول الله
وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة قال الترمذي وروي هذا عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وهذا الحديث
اورده المصنف شاهدا على معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بانساب العرب وكذلك
اي يدل على معرفته بانساب العرب مثل جوابه عن سبا جوابه في نسب قضاعة
هو لقب لعمرو بن مالك بن حمير وهو ابو حي من اليمن لقب به لان قضاعة من
اسماء الفهد فلقب به هذا الرجل وقيل لقب به لانقضاعه اي انفصاله عنهم كما
تنفصل القضاعة عن الحائط وهي ما ينفصل عن اصل الحائط وقيل لقب به
اختزالا من قضع بفتح الضاد اي قهر لانه قهر من ناواه لشجاعته وغير ذلك مما
اضطرت العرب على شغله بالنسب اي مع شغله به الى سواله عما اختلفوا فيه
من ذلك ولو لم يسالوه الا احاطة التامة بعلم انساب العرب مع عدم شغله به
لاكبابه التام على شغله بمولاه عز وجل لما اتوا اليه سائلين ولم ياتوه الا مضطرين

> مطلب ان سبا ولد عشرة من العرب تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة

> قضاعة من اسماء الفهد

ولو

ولو وجدوا غيره يرشدهم لما اتوا اليه لخبث طويتهم من جهته ومعاداتهم له وهذا الحديث
اخرجه احمد بن حنبل رضي الله عنه وابو يعلى والبزار والطبراني من طرق عن عمرو بن مرة
الجهني انه صلى الله عليه وسلم قال من كان ههنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد قلت
ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير واخرج الطبراني مثله من حديث ابي
سبرة وعقبة بن عامر رضي الله عنهما ويدخل في ذلك معرفته صلى الله عليه وسلم بنسب
خزاعة ففي صحيح البخاري بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وقوله اي النبي صلى الله
عليه وسلم اي مما يدل على معرفته بانساب العرب واحاطته بها قوله حمير راس العرب
هو ابو قبيلة وهو حمير على وزن درهم ابن سبا بن يشجب وسبا اسمه عبد شمس
ويشجب بن يعرب بن قحطان ونابها اي ناب العرب والناب هو السن خلف الرباعية
وانما شبههم بالراس لانهم عمدة العرب ومنزلتهم من العرب بمنزلة الراس من
الجسد ومذحج بميم مفتوحة ثم ذال معجمة ساكنة ثم حاء مهملة مكسورة ثم جيم على زنة
مجلس اسم لحيين من العرب وهما مالك وطيء سميا بذلك باسم اكمة ولدتهما
امهما عندها فسميا باسمها فوزنه مفعل والميم زائدة ولهذا ذكره في القاموس
في باب الجيم وفي فصل الذال المعجمة واما الجوهري فذكره في باب الجيم في
فصل الميم ظانا ان زنته فعلل ووهم صاحب القاموس قال ضبره وذكر
الجوهري اياه في الميم غلط وان احاله على سيبويه هامتها الهامة الراس وغلصمتها
بغين معجمة مفتوحة ثم لام ثم صاد مهملة ثم ميم قال في القاموس هي اللحمة بين
الراس والعنق والعجرة على ملتقى اللهاة والمريء او راس الحلقوم فان قلت
قد اثبت لحمير انهم راس العرب فكيف يثبت لمذحج الراس ايضا قلت
الراس يجوز ان تكون مشتركة غير ان مقتضى ما اثبت لمذحج من انهم راس وغلصمة

> غلط في صاحب القاموس الجوهري في ذكره مذحج في باب الجيم في فصل الميم

انهم اعلى مقاما من حمير باعتبار ان افتقار الهيكل الانساني للغلصمة اكثر من افتقاره
الى الناب فهما مشتركان في الراسية وتنفرد مذحج بالغلصمية وهي عضو اذا
زال من الانسان يهلك بخلاف الناب والازد في القاموس ازد بن الغوث
وبالسين افصح ابو حي باليمن ومن اولاده الانصار كلهم ازد شنوءة وعمان والسراة
واقول اما كون الانصار من الازد فانهم كلهم بنو الاوس والخزرج وهما اخوان ابنا
حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف
ابن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الازد بن الغوث بن
نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويجوز في الازد ان يقال الاسد
بفتح الهمزة وسكون السين وفي الروض الانف سمي بذلك لكثرة ما اسدى الى
الناس من الايادي وقوله كاهلها اي كاهل العرب في القاموس الكاهل مقدم اعلى
الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات او ما بين الكتفين وانما
شبه الازد بالكاهل للاشارة الى انهم وان كان غيرهم اعلى رتبة منهم وارفع مقاما
الا انهم عليهم ثقل باقي جماعتهم ويحملون مشاق شؤونهم ولعمري قد وقع ذلك
في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم اجمعين فانهم وان كان العشرة
اعلاهم رتبة كالمهاجرين الاولين فالانصار منهم حملوا مشاق هذا الدين وتبوءوا
الدار والايمان كما وصفهم الله عز وجل في كتابه العزيز في سورة الحشر فكانوا
للاسلام كالكاهل والخلفاء الاربعة بل الخمسة كانوا للاسلام كالراس والهامة
واما الانصار ونحوهم من الازد فانهم ايضا جماجم العرب اي ساداتها وكرامها
وهمدان بسكون الميم قبيلة في اليمن غاربها في القاموس الغارب الكاهل وما
بين السنام والعنق وذروتها اي اعلاها فهذا الحديث يقتضي احاطته النبي صلى
الله عليه وسلم التامة باحوال العرب نسبا وحسبا لانه معلم بانه احاط بصفات

مطلب ان الانصار من الازد ونسبهم ما ذكر

معاد

هذه

بلغ مقابلة على خط المولف

هذه القبائل حتى صح له ان يشبه كل قبيلة تشبيها لائقا بها من الرتبة والمقام
والرفعة اللائقة وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم اي مما دل على معرفته بالحساب قوله
ان الزمان وهو اسم للقليل من الوقت والمراد هنا السنة قد استدار كهيئته
الكاف هنا جارة ووقع الجار والمجرور صفة موصوف محذوف والتقدير
استدار استدارة مثل استدارته يوم خلق الله عز وجل السموات والارض
وليست الكاف هنا اسمية بمعنى مثل والاسم الواقع بعدها مجرور باضافة
الكاف اليه لان كون الكاف اسمية خاص بالضرورة كما في قوله يضحكن عن كالبرد المنهم
يوم خلق الله السموات والارض ظرف مستقر في محل نصب حال وهذا ماخوذ من حديث
صحيح مروي في الصحيحين عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
مضر الذي بين جمادى وشعبان وسبب هذه المقالة ابطال ما كان عليه العرب
من النسيء وسببه انهم كانوا اصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكثهم
ثلاثة شهور متوالية لا يغيرون فيها على احد فكانوا اذا صدروا من منى يقوم من
بني كنانة ثم من بني فقيم منهم رجل يقال له القلمس فيقول انا الذي لا يرد لي
قضاء فيقولون له انسئنا شهرا اي اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر
فيحل لهم المحرم فكانوا كذلك شهرا فشهرا حتى استدار التحريم على السنة كلها
فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل فيه وهذا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وقال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين
فحجوا في ذي الحجة عامين ثم في المحرم عامين ثم كذلك حتى وافقت حجة

ابي بكر رضي الله عنه التي حجها قبل حجة الوداع في ذي القعده من السنة التاسعة
ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فذلك
قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اراد
بذلك ان اشهر الحج رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء
وقال اياس بن معاوية كان المشركون يحسبون السنة اثنى عشر شهرا
وخمسة عشر يوما فكان الحج يكون في رمضان وفي ذي القعده وفي كل شهر
من شهور السنة بحكم استدارة الشهر بزيادة الخمسة عشر يوما فحج
ابو بكر رضي الله عنه سنة تسع في ذي القعده بحكم الاستدارة ولم يحج النبي
صلى الله عليه وسلم فلما كان من العام المقبل وافق الحج في ذي الحجة في العشر
ووافق ذلك الاهلة وهذا القول اشبه بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان
قد استدار اي زمان الحج عاد الى وقته الاصلي الذي عينه الله عز وجل يوم
خلق السموات والارض باصل المشروعية التي سبق بها علمه ونفذ بها حكمه
ثم قال صلى الله عليه وسلم السنة اثنا عشر شهرا ينفي بذلك الزيادة التي زادوها
في السنة وهي الخمسة عشر يوما بتحكيمهم الجهل فتعين الوقت الاصلي
وبطل التحكيم الجهلي وحكى الامام المازري عن الخوارزمي انه قال اول ما خلق
الله عز وجل الشمس اجراها في برج الحمل وكان الزمان الذي اشار اليه النبي
صلى الله عليه وسلم صادف حلول الشمس برج الحمل وهذا يحتاج الى توقيف فانه
لا يتوصل اليه الا بالنقل عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا نقل صحيحا
عنهم بذلك ومن ادعاه فليسنده وان العقل يجوز خلاف ما قال وهو ان يخلق
الله عز وجل الشمس قبل البرج ويجوز ان يخلق ذلك كله دفعة واحدة ثم ان علماء
التعديل اختبروا ذلك فوجدوا الشمس في برج الحوت وقت قوله صلى الله عليه وسلم

ان الزمان قد استدار بينهما وبين الحمل عشرون درجة ومنهم من قال عشر درجات
والله اعلم لكن نقل الشهاب بن حجر العسقلاني في فتح الباري عن يوسف
ابن عبد الملك في كتابه تفصيل الازمنة ان هذه المقالة صدرت من النبي صلى
الله عليه وسلم في شهر مارس وهو آذار وهو برمهات بالقبطية وفيه
يستوي الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل هذا وان للشيخ العارف
بالله عز وجل محيي الدين بن عربي قدس الله عز وجل سره كلاما حسنا في
كتابه الفتوحات المكية في الباب الحادي عشر في معرفة دورة فلك سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله قال اعلم
ايدك الله عز وجل انه لما خلق الله عز وجل الارواح المحصورة المدبرة للاجسام
بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله عز وجل وكان
عند اول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبر روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم
صدرت عنه الارواح عند الحركات فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم
الشهادة واعلمه الله عز وجل بنبوته وبشره بها وادم لم يكن الا كما قال بين الماء
والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن في حق محمد صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه
وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان في جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله
عليه وسلم بذاته جسما وروحا فكان الحكم له باطنا اولا في جميع الشرائع التي ظهرت
بها صلى الله عليه وسلم على ايدي الرسل والانبياء سلام الله عليهم اجمعين وصلاته
ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر
لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدا وهو صاحب الشرع فانه
قال كنت نبيا وما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا وليست النبوة الا بالشرع
المقرر عليه من عند الله عز وجل فاخبر انه صاحب النبوة قبل وجود الانبياء

الذين هم ثوابه في هذه الدنيا فكانت استدارته انها دورة بالاسم الباطن
وابتدا دورة اخرى بالاسم الظاهر فقال استدار لهيئته يوم خلقه الله عز وجل
في نسبة الحكم لنا ظاهرا فيها كما كان في الدورة الاولى منسوبا الينا باطنا
اي الى محمد صلى الله عليه وسلم وفي الظاهر منسوبا الى من ينسب اليه من شرع
ابرهيم وموسى وجميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي الانبيا من الزمان اربعة
حرم هود وصالح وشعيب سلام الله عليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وعينها من الزمان
ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر ولما كانت العرب تنسا في الشهور
فترد المحرم حلالا والحلال منها حراما وجا محمد صلى الله عليه وسلم فرد الزمان الى
اصله الذي حكم الله عز وجل به عند خلقه فعين لكم من الشهور على حد ما
خلقها الله عز وجل عليه ولهذا كان في اللسان الظاهر ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلقه الله عز وجل كذلك استدار الزمان فاظهر محمدا صلى الله عليه
وسلم كما ذكرناه جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فنسخ من شرعه المتقدم ما
اراد ان ينسخ وابقى منه ما اراد ان يبقى وذلك من الاحكام خاصة لا من الاصول
ثم ذكر كلاما طويلا لم يسهل علي الانقل هذا منه وان اردته فارجع اليه فرحمه الله
ما افهمه لمقاصد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم في
الحوض اي في شانه وهو حوضه صلى الله عليه وسلم الذي يسقى منه امته يوم
القيمة جعلنا الله عز وجل واحبابنا من اهله وبين منه يومئذ زواياه سوا
وهو دليل على انه مربع الشكل وان طوله مثل عرضه وبهذه الرواية رد على من
جمع بين الروايات المختلفة في طول الحوض وعرضه باختلاف الطول والعرض
وتقرير الاختلاف في الروايات الذي هو ادى الى ان ظن بعض القاصرين في
حديثه الاضطراب انه وقع في رواية انس كما بين ايلة وصنعا من اليمن

وايلة

وايلة مدينة عامرة هي بطرف بحر القلزم من طرف الشام يمر بها الحاج من مصر فتكون
شماليهم واليها تنسب العقبة المشهورة عند المصريين وبينها وبين المدينة
نحو شهر بسير الاثقال وفي حديث كما بين عمان وايلة وفي حديث ابي هريرة ابعد
من ايلة الى عدن لكن عدن تسامت صنعا وفي حديث ابي ذر كما بين عمان الى
الى ايلة ثم ان هذه الروايات متقاربة المسافة لانها كلها نحو شهر او تزيد او تنقص
لكن في رواية كما بين ايلة والجحفة والحاصل ان مسافته كثر فيها الاختلاف واجاب بجيم
النووي عن ذلك بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر
ثابت بالحديث الصحيح وحاصله انه يشير الى انه اخبر اولا بالمسافة اليسيرة ثم
اعلم صلى الله عليه وسلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها كان الله عز وجل تفضل عليه بها
شيا بعد شي فيكون الاعتماد على ابعدها مسافة ومن جمع بينهما بالاختلاف
بالطول والعرض فقوله مردود بهذه الرواية اعني رواية زواياه سوا وبرواية
ابي بردة عند الطبراني وابن حبان في صحيحه ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة
وصنعا مسيرة شهر عرضه كطوله وحاصل مراد المصنف ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر بان زواياه سوا ومراده بذلك الاخبار بان طوله وعرضه سوا
ويلزم ذلك من استوا زواياه فعبر بمقالة لا يعقلها الا ماهر بعلم الحساب
وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم اي مما يدل على معرفة النبي صلى الله عليه وسلم
بالحساب مع اميته قوله في حديث الذكر انما اضافه اليه باعتبار انه ورد
في فضله والحث عليه والامر به وان الحسنة بعشر فذلك اي مجموعها
اتى به الذاكر مائة وخمسون على اللسان اي جارية عليه لانه نطق بها
وتلفظ وهي الف وخمسمائة في الميزان فيه دلالة على ان عمل العبد انما
يوزن باعتبار ما هو عند الله عز وجل فالصلوات الخمس توضع في الميزان خمسين

صلاة كما قال الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا حين استقرت فرضية
الصلاة على خمس هي خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي وهذا مقتطع من
حديث طويل صحيح مروي في سنن ابي داود وابن ماجة ففي ابن ماجة بسنده
الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل
يسبح الله عز وجل في دبر كل صلاة عشرا ويكبر عشرا ويحمد عشرا فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة
في الميزان واذا اوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة فتلك مائة باللسان والف في
الميزان فايكم يعمل في اليوم الفين وخمسمائة سيئة قالوا كيف لا يحصيهما قال يأتي
احدكم الشيطان وهو في الصلاة فيقول اذكر كذا وكذا حتى يشغل العبد لا
لا يعقل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام ومعنى لا يحصيهما اي لا
يستقيم على العمل بهما وملازمتهما وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بموضع نعم
موضع الحمام هذا فيه دلالة على معرفة النبي صلى الله عليه وسلم التامة بطيب الهواء
واحواله بحيث يعرف المواضع اللائقة ببنا الحمام وايضا فيه دلالة على معرفة
بالمساحة ومحال الابنية وهذا الحديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند
ضعيف وقوله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة اي يقابلها المصلي
وهذا حديث رواه الترمذي قال الترمذي حدثنا محمد بن ابي معشر ثنا ابي عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة قال الترمذي حديث ابي هريرة قد روي عنه
من غير وجه وقد تكلم بعض اهل العلم في ابي معشر من حفظه واسمه نجيح مولى
بني هاشم قال محمد لا اروي عنه شيئا وقد روى عنه الناس قال محمد وحديث عبد الله بن

جعفر

جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة اقوى واصح
من حديث ابي معشر ثم قال الترمذي حدثنا الحسن بن ابي بكر المروزي ثنا المعلى بن
منصور ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة قال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح ثم قال وقد روي عن غير واحد من الصحابة ما بين المشرق
والمغرب قبلة منهم عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن عباس وقال ابن عمر اذا

رضوان الله عليهم اجمعين

اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة اذا استقبلت
القبلة وقال ابن المبارك ما بين المشرق والمغرب قبلة هذا لاهل المشرق واختار
عبد الله بن المبارك التياسر لاهل مرو فان قلت يفهم من هذا الحديث ان التوجه
الى جهة الكعبة كاف في الصلاة مع ان الشافعي رضي الله عنه اوجب التوجه الى عين
الكعبة فماذا يقول في هذا الحديث وما الذي صرف هذا الحديث عن ظاهره قلت
هو محمول عندنا على اهل المدينة ومن داناهم فالتوجه الى الجهة غير كاف لما صح انه
صلى الله عليه وسلم ركع ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة مع قوله صلوا كما رايتموني
اصلي وقبل بضم القاف والبا الموحدة ويجوز اسكانها معناه مقابلها وقيل ما
استقبلك منها اي وجهها والمراد الثاني ويؤيده رواية ابن عمر رضي الله
عنهما صلى ركعتين في وجه الكعبة فالاشارة بهذه الى العين وحصر
القبلة فيها ظاهر وصريح في ان المشروع استقبال عينها فحسب وقوله

ترجمة عيينة الفزاري الاحمق

اي النبي صلى الله عليه وسلم لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك اما
عيينة فهو بصيغة التصغير هو ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري
يكنى ابا مالك اسلم بعد الفتح وهو من المؤلفة قلوبهم وكان من الاعراب
الجفاة وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضي الله عنها

قال افلا انزل لك عن ام البنين فغضبت عائشة رضي الله عنها وقالت من هذا
فقال هذا احمق مطاع يعني في قومه وكان له ابن اخ له دين وفضل قال سفيان
ابن عيينة عن الزهري كان جلساء عمر رضي الله عنه اهل القران شبابا وكهولا
قال في عيينة الفزاري وكان له ابن اخ من جلساء عمر يقال له الحر بن قيس
فقال لابن اخيه الا تدخلني على هذا الرجل فقال اني اخاف ان تتكلم بكلام
لا ينبغي فقال لا افعل فادخله على عمر فقال يا ابن الخطاب والله ما
تقسم بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر رضي الله عنه غضبا شديدا
حتى هم ان يوقع به فقال ابن اخيه يا امير المومنين ان الله عز وجل يقول
في كتابه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من
الجاهلين فخلى عنه عمر رضي الله وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل قال
الذهبي شهد حنينا والطائف ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذنه
واساء الادب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته واعرابيته وقد ارتد
وامن بطليحة الكذاب ثم اسر فمن عليه الصديق رضي الله عنه ثم لم يزل مظهر
الاسلام وكان يتبعه عشرة الاف قناة وكان عيينة اسلم يوم الفتح واما
الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي
الدارمي قال ابن دريد اسم الاقرع بن حابس فراس ولقب الاقرع لقرع
في راسه والقرع انحسار الشعر وكان شريفا في الجاهلية والاسلام استعمله
عبد الله بن عامر على جيش انفذه الى خراسان فاصيب بالجوزجان هو
والجيش وهو من المولفة قلوبهم قال ابن اسحق الاقرع بن حابس التميمي قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عطارد بن حاجب في اشراف بني تميم بعد
فتح مكة وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع النبي صلى الله

ترجمة الاقرع بن حابس

عليه

عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بني تميم كانا معه فلما دخل وفد
بني تميم المسجد نادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته ان اخرج الينا يا محمد
فاذى ذلك من صياحهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم وقالوا يا محمد جئناك
نفاخرك ونزل فيهم القران ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
وكان فيهم الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وجماعة سماهم ابن اسحق والاقرع
ابن حابس هو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان مدحي زين وذمي شين
وقد روي ان قائل ذلك شاعر كان لهم غير الاقرع بن حابس وشهد الاقرع مع
خالد بن الوليد رضي الله عنه حرب اهل العراق وكان على مقدمته رضي الله عنه
وقوله اي مما يدل على علمه باساليب الكتابة قوله صلى الله عليه وسلم للكاتب وقد
سبق منا في فصل المعجزات عند قصة كتب ابن فهيرة للكتاب الذي كتبه لسراقة
رضي الله عنهما عدد الجماعة الذين كتبوا له صلى الله عليه وسلم مستوفى ضع
القلم على اذنك فانه اذكر اسم تفضيل من الذكر بكسر الذال المعجمة ويجوز ضمها
وهو ضد النسيان والمفضل عليه محذوف اي اذكر من عدم وضعه للممل اي للذي
يلقي الكلام الى الكاتب ليكتبه هذا اي هذا العلم التام باحوال الكتابة ثابت له صلى
الله عليه وسلم مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا
نسبة الى الامة الامية التي هي على اصل ولادتها لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها قال
ابن عباس كان نبيكم صلى الله عليه وسلم اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب قال تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب ولكنه اوتي علم
كل شيء حتى قد وردت اثار اي احاديث مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وموقوفة
على الصحابة فان قلت نجد كثيرا من العلماء انما يطلق الاثر على ما كان موقوفا ويطلق

للحديث على المرفوع قلت هذا اصطلاح طار استعمله الفقهاء كثيرا للفرق بين المرفوع
والموقوف والا فالاصل ان الاثر يطلق عليهما ومنه كتاب شرح معاني الآثار
وقد اشتمل على شرح احاديث مرفوعة وغيرها بمعرفته متعلق بورث ويمكن
ان يكون الجار والمجرور مستقرا على انه صفة لآثار اي آثارا كائنة بمعرفته
حروف الخط مفصول معرفته وحسن تصويرها كقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم انتهى متوجه الرمز بسم كما يصنعه كثير من الكتبة
فنهى عن ذلك والا فقد جاء الامر بمد الرحمن وفي مسند الديلمي من حديث انس
اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت اذا
كتبت فبين السين من بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس رضي الله عنهما ابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحق
المصري المالكي ذكره الذهبي في ميزانه قال في ترجمته وهاه ابو محمد بن حزم
قال الذهبي لا ادري لماذا توفي سنة خمس وخمسين ومائة وقوله اي النبي
صلى الله عليه وسلم اي مما يدل على معرفته التامة بالخطوط انه قوله في الحديث
الآخر الذي يروى عن معاوية اي ابن ابي سفيان انه اي معاوية كان يكتب
بين يديه صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم ان معاوية كان احد الجماعة الذين
كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق الكلام عليه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
الق الدواة وفي القاموس لاق الدواة يليقها ليقا وليقا والاقها جعل لها ليقة
او اصلح مدادها فلاقت الدواة لصق المداد بصوفها والليقة الاسم منه وفي
الصحاح لاقت الدواة تليق اي لصقت ولقتها انا يتعدى ولا يتعدى فهي مليقة
اذا اصلحت مدادها والقتها الاقة لغة فيها قليلة فقوله صلى الله عليه وسلم الق
الدواة يتعدى بالهمزة فلاقة الذي دخلت عليه الهمزة لازم ولولا الهمزة ما تعدى

دوا قلت قال ابن الحاج[?] يخالف
ما في الصحاح فتأمل

بالهمزة

بالهمزة وحرف القلم بان تكون قطة القلم محرفة الى الجانب اليمين وافرج الباء وفرق السين
ولا تعور الميم بان تجعل دارتها مفتوحة ولا تطمسها فتبقى شبيهة بالعين
العوراء وحسن كتابة الله بان تكتب على هيئة حسنة تعظيما لاسم الله
عز وجل ومد الرحمن بان تمد ميمه وجود الرحيم فبين لم كتابة
البسملة لكن اورد الخطيب في جامعه من طريق قيس بن عباد عن محلب[?]
عبيد بن اوس الغساني كاتب معوية رضي الله عنه عن ابيه قال كتبت
بين يدي معوية رضي الله عنه كتابا فقال لي يا عبيد ارقش كتابك فاني كتبت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا معوية ارقش كتابك قلت
وما رقشه يا امير المؤمنين قال اعط كل حرف ما ينوبه من النقط وذكر
الخطيب في جامعه عن ابي حكيمة قال كنا نكتب المصاحف بالكوفة فيمر بنا علي
ابن ابي طالب فيقوم علينا فيقول اجل قلمك قال فقططت منه ثم كتبت فقال
هكذا نوروا ما نور الله عز وجل وذكر الخطيب في جامعه بسنده الى علي بن
ابي طالب انه قال لكاتبه رضي الله عنه اطل جلفة قلمك واسمنها وايمن قطتك
وحرفها واسمعني طنين النون وخرير الخاء اسمن الصاد وعرج العين
واشقق الكاف وعظم الفاء ورتل اللام واسلس الباء والتاء والثاء واقم
الواو على ذنبها واجعل قلمك خلف اذنك فهو اجود لك وهذا يمكن ان يكون هذا
مبتدا وخبره محذوف اي هذا ثابت اي علمه ما جوال الخط واساليب الكتابة
ثابت ويمكن ان يكون هذا في محل نصب على انه مفعول الفعل محذوف اي اقبل
هذا الذي قلناه وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب اي كتب حقيقة
واما نسبة الكتابة الى النبي صلى الله عليه وسلم خطا وقعت في صحيح البخاري في
موضعين الاول في كتاب الصلح فذكر بسنده الى البراء بن عازب قال اعتمر رسول

ويمكن ان يكون
فيه نظر فتامل

بحث
كتابته صلى الله عليه وسلم
وما فيه من الاختلاف

الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فابى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم بها ثلاثة ايام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى فقالوا لا نقر بها فلو نعلم انك رسول الله ما منعناك لكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي رضي الله عنه امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث فهذا صريح في نسبة الكتابة اليه والمتبادر من النسبة الحقيقية قال الكرماني في شرح البخاري فان قلت وصفه الله عز وجل في القران بانه امي وكيف اسند الكتابة اليه قلت الامي من لا يحسن الكتابة لا من لا يكتب وهو اسناد مجازي لانه هو الامر بها او كتب خارقا للعادة على سبيل المعجزة وفي شرح الزركشي قال ابو الفرج اطلاق يده بالكتابة ولم يحسنها كالمعجزة له ولا ينافي كونه اميا لانه ما حرك يده تحريك من يحسن الكتابة انما حركها فجا المكتوب صوابا وفي صحيح البخاري في بحث عمرة القضا من كتاب المغازي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب من يد علي رضي الله عنه وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وكذا اخرجه النسائي واحمد بن حنبل في مسنده ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال في فتح الباري وقد تمسك بظاهر هذه الرواية ابو الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يحسن يكتب فشنع عليه علما الاندلس في زمانه ورموه بالزندقة وان الذي قاله يخالف القران حتى قال قائلهم شعرا برئت ممن شرى دنيا باخرة وقال ان رسول الله قد كتبا ه فجمعهم الامير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال لا ينافي القران بل

يوخذ

فيد

يوخذ من مفهوم القران لانه قيد النفي بما قبل ورود القران قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد ان تحققت اميته تقررت بذلك معجزته وامن الارتياب فلا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة اخرى وذكر ابن دحية ان جماعة من العلما وافقوا الباجي على ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري واخرون من علما افريقية واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة من طريق مجالد عن عون بن عبد الله قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجالد فذكرته للشعبي فقال صدق قد سمعت من يذكر ذلك وبالجملة فالكتابة عزاها الى النبي صلى الله عليه وسلم بعض العلما والاصح انه لم يكتب واستمر على اميته واجاب الجمهور عما استدل به القائل بانه كتب اما ما عدا رواية البخاري فهو ضعيف واما اسناد الكتابة اليه في قصة الحديبية فهو مجازي لان الكاتب غيره علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتحمل على ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان ان قوله ارني اياها انما احتاج الى ان يريه موضع الكلمة التي امتنع علي من محوها لكونه لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها واعادها لعلي فكتب او اطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى كسرى وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا فان كونه اميا كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن كونه اميا فان كثيرا ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فتكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا هذا والحق ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب

كاذم

ولا حرفا واحدا وهذا الحديث يريد به انه امر عليا بالكتابه ولو كانت كتابته معجزة لصارت معجزة اخرى فان كونه اميا مع كثرة علمه معجزة كما قال الابوصيري

كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم •

والكتابة تنافي الامية والمعجزة لا تنافي معجزة اخرى فان قلت كيف الجمع بين الكتابه مع انه تكلم في الكتابة بكلمات لا يعلمها الا من له الرسوخ التام فيها قلت اشار المصنف الى الجواب عن هذا السؤال بقوله فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابه والقراة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظ معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم وان لم يكونوا من العرب كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنه بالحبشيه في النهاية قيل سنه بالحبشية حسن وهي لغة وتخفف نونها وتشدد وفي رواية سنه سنه وفي اخرى سنا سنا وفي اخرى سناه سناه بالتشديد والتخفيف فيهما فقول المصنف وهي حسنه بالحبشيه تانيث حسنه باعتبار انه وقع في الحديث صفة لمؤنث وهي الخميصة وهذه المقالة قد قالها النبي صلى الله عليه وسلم لام خالد وحديثها مروي في صحيح البخاري فينه بسنده الى ام خالد بنت خالد اتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون نكسوه هذه فسكت القوم قال ائتوني بام خالد فاتي بها تحمل فاخذ الخميصة بيده فالبسها وقال ابلي واخلقي وكان فيها علم اخضر او اصفر فقال يا ام خالد هذا سناه سناه وسناه بالحبشيه حسن كذا في الصحيح وام خالد هذه اسمها امة بنت خالد بن سعيد بن العاص امها اميمة وقيل همينه بنت خلف بن اسعد تزوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه فولدت له عمرو سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر روى عنها جماعة والحبش

قوله ولو علم الخ هو ابتداء الكلام في امر اخر لكان ينبغي لشيخنا ان نفصله بما قبله ولو بقوله والله اعلم مثلا والحق احق ان يتبع ه

بثياب صح

حبش

حبش من السودان فان قلت لم كلم النبي صلى الله عليه وسلم ام خالد بهذه اللغة وهي من صميم العرب قلت لانها قد ولدت بالحبشة ونشات بها بحيث صارت تعقل وهي بها فكلمها النبي صلى الله عليه وسلم باللغة التي الفتها حتى قالت ام خالد سمعت النجاشي يقول يوم خرجنا لاصحاب السفينتين اقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وهي صحابية صغيرة وتاخرت وفاتها الى قريب الثمانين واتفق لام خالد انهم كنوها باسم ابنها والعرب تكنى الولد باسم الوالد كثيرا فكنوها ام خالد لان اباها اسمه خالد ثم انها لما كبرت تزوجت الزبير بن العوام رضي الله عنه فجاءها منه ولدان احدهما عمرو والاخر خالد فسميت ابنها باسم ابيها فصارت ام خالد حقيقة وقد نازع الكرماني في شرح البخاري في ان سنه سنه كلمة حبشية بمعنى حسنه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد النطق بالحبشيه وانما اراد ان يقول حسنه فحذف الحا واتى ببقية الكلمة فيكون من قبيل كفى بالسيف شا اي شاهدا او من قبيل فقلت له قف فقال قاف واقول جعله من هذا القبيل خلاف الظاهر على انه انما يتاتى له ذلك على رواية سنه سنه بتخفيف النون لتكون مطابقة لسنه من حسنه فلا يتاتى له على رواية سناه سناه ولا على رواية سنا سنا على ان ابن حجر قال انها كلها بفتح السين وتشديد النون ولم يخفف النون احد الا ابو ذر والقابسي بكسر السين من سنا فكيف يكون على هذه الروايات ماخوذا من حسنه ثم ان الحذف من اول الكلمة امر غير معروف ولا ورد في لغة العرب منه واما ما ذكره من شا اي شاهدا فهذا حذف من الاخر واما قاف فهو اتى باسم حرف من الكلمة وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم اي مما يدل على معرفته صلى الله عليه وسلم بلغة غير العرب قوله ويكثر الهرج وهو القتل بها اي بلغة الحبشة الاستشهاد بهذا

الحديث على مدعاه وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف لغات غير العرب من باقي
الامم فيه نظر ايضا اولا فلان الهرج لغة عربية فصيحة ففي النهاية الاثيرية يكون
بين يدي الساعة هرج اي قتال واختلاط وقد هرج الناس هرجا اذا اختلطوا
وفي القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل على ان المصنف
نفسه قال في شرح مسلم الهرج فسر في الحديث بالقتل وفي رواية بلغة الحبشة
قال وهو وهم من قول بعض الرواة والا فهي عربية صحيحة واما ثانيا فلانا لو سلمنا ما
قاله الحافظ ابن حجر من انه من توافق اللغتين فمن نطق بكلمة توافق فيها اللغتان
لا يكون نطق بكلمة غير عربية والحديث المذكور رواه الشيخان في صحيحيهما ففي
البخاري بسنده الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان بين يدي الساعة اياما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج
والهرج القتل زاد في رواية للبخاري بلغة الحبشة بل ذكر ذلك في روايات
متعددة ثم ان الذي يظهر لي ان الهرج بلغة العرب في اصل وضعه على الكثرة
في الشيء والاتساع فيه والحبشة يطلقونه على القتل والراوي اتفق له
ان فسر الهرج بالقتل وعزاه الى لغة الحبشة مريدا بذلك ان الحبشة وضعته
للقتل ولم يعزه الى العرب وان كان مستعملا في لغتهم لان العرب لم يستعملوه
في اصل وضعه للقتل فمن قال انه بلغة الحبشة اراد انه في اصل وضعه في
لغة العرب لم يستعمل في القتل قال في النهاية واصل الهرج الكثرة في الشيء
والاتساع واما الحبشة فانهم لما استعملوه للقتل في اصل وضعه عزي اليهم
وعلى كل حال فتمثيل المصنف به لما هو بصدده ليس في محله فتامل وقوله
اي ومما يدل على علمه بلغات العرب قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة
اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية هذا اللفظ منضبط في نسختنا من هذا

الكتاب

الكتاب بهمزة مفتوحة ثم شين معجمة ساكنة ثم كاف مفتوحة ثم نون ساكنة ثم با
موحدة مكسورة ثم ذال معجمة مفتوحة ثم را ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ثم ميم
وهذا الحديث ذكره ابن ماجة في سننه فقط بسنده الى ابي هريرة قال هجر النبي
صلى الله عليه وسلم فهجرت فصليت ثم جلست فالتفت الي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اشكم درد قلت نعم يا رسول الله قال قم فصل فان في الصلاة شفا
فضبطها في هذه الرواية في نسختي من ابن ماجة وهي نسخة صحيحة جدا
قريت على جماعة منهم الفخر عثمان الد والعلامة عبد الحق السنباطي المصريين
وقريت على غيرهما من اكابر محدثي القرن التاسع بشين معجمة مكسورة ثم
كاف مفتوحة ثم ميم ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ثم را مهملة ساكنة ثم دال
مهملة ثم ذكر ابن ماجة سندا اخر الى داود بن علبة فذكر نحوه وقال فيه اشكنبد رد
يعني تشتكي بطنك بالفارسية فضبطها في هذه الرواية كما ضبطها في الشفا
غير انه فسرها بتشتكي بطنك ولم يفسرها بما فسرها به المصنف حيث قال وجع البطن
وعلى كل حال فابن ماجة اخبر بلغة الفرس من المصنف كيف وهو قزويني عجمي فارسي
وقوله بالفارسية صفة موصوف محذوف اي باللغة الفارسية المنسوبة الى
فارس وهي قبيلة تنسب الى فارس بن كومرث واختلف في كومرث قيل انه من
ذرية سام ابن نوح وقيل من ذرية يافث بن نوح وقيل انه ولد ادم لصلبه
وقيل انه ادم نفسه وقيل لهم الفرس لان جدهم الاعلى ولد له سبعة عشر ولدا
كان كل منهم شجاعا فارسا فسموا الفرس كذا قيل وفيه نظر لانه مقتضى ذلك انه
مشتق من الفروسية والحال ان الاشتقاق مختص باللسان العربي مع انه
المشهور ان اول من ذلل له الخيل وصار فارسا اسمعيل عليه الصلاة والسلام
وهولا كانوا قبل اسماعيل ثم ان ههنا ابحاثا الاول انه كان ينبغي للمصنف

مطلب الاشتقاق مختص باللسان العربي

ان يستشهد على ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بغير لغة العرب بما ذكره البخاري في صحيحه
في باب من تكلم بالفارسية والرطانة وهي بفتح الرا وكسرها التكلم بالعجمية وهو
ثلاثة احاديث الاول حديث جابر بن عبد الله قال قلت يا رسول الله ذبحنا
بهيمة اي بضم البا على صيغة التصغير وطحنت اي زوجته صاعا من شعير
فتعال انت ونفر فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا قد
صنع سورا فحيهلا بكم فقد نطق صلى الله عليه وسلم بلفظ سورا وهي كما قال
الطبري بغير همز الصنيع من الطعام الذي يدعى اليه وقيل الطعام مطلقا وهو
بالفارسية وقيل بالحبشية وبالهمز بقية الشي الثاني حديث ام خالد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لها سنه سنه قال عبد الله هي بالحبشية حسنة
الثالث حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان الحسن بن علي رضي الله عنهما اخذ تمرة
من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ اما تعرف انا لا
ناكل الصدقة وفي النهاية هو زجر للصبي وردع ويقال عند التقذر ايضا فكانه
امره بالقائه من فيه قيل هي عجمية عربت ونازع الكرماني في كونه كلمة عجمية قال بل
هي من اسما الاصوات البحث الثاني ما ورد من الاحاديث من ان النبي صلى الله
عليه وسلم تكلم بغير العربية راد على من زعم كراهة التكلم بالفارسية وبغير العربية
لمن يحسنها لحديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام اهل النار بالفارسية
ولحديث من تكلم بالفارسية زادت في خبثه ونقص مروته اخرجه الحاكم في
مستدركه وسنده واه واخرج فيه ايضا عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من احسن العربية فلا يتكلمن بالفارسية فانه يورث النفاق [illegible]
وسنده واه ايضا البحث الثالث ان قلت هذه كلمات جزئية علمها النبي صلى الله عليه
وسلم فنطق بها ولم يرد حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يعرف لغة بتمامها غير عربية

دمو ف

ومعرفة هذه الجزئيات اي كلماتها حتى يورد في ذكر الخوارق قلت صدور ذلك من
النبي صلى الله عليه وسلم خارق واي خارق وذلك لان العربي الخالص القح لا يقدر
على ان ينطق بغير العربية لانه عربي الطبع بل ولا يقدر على ان ينطق بغير لغته
كما يرشد الى ذلك قصة سيبويه مع الكسائي في مسألة الزنبور والعقرب
المذكورة في مغني اللبيب وغيره من كتب التواريخ والنحو فانها تصرح بان العرب
العربا لا يقدرون على النطق بغير لغتهم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان من صميم العرب الذين لم يشب عربيته باجنبيها ومع ذلك نطق بالفاظ
خارجة عن طبعه ولم يتعلمها من احد ولا اختلط باحد من اهلها فلا جرم كان
ذلك خارقا واي خارق فان قلت قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فكان بمقتضى ذلك يجب ان يكون عارفا معرفة تامة بلغة جميع
من ارسل اليهم وهو قد ارسل الى العرب على جميع اصنافها والعجم على اختلاف
لغاتهم والى الانس والجن بل والى الملائكة على الاصح فلم يكن عارفا بجميع ذلك
المعرفة التامة بحيث يقدر على تبليغ ما اوحي اليه الى جميع من ارسل اليهم قلت
الاية مقتضية لان الرسول يجب ان يكون بلسان قومه الذين هو منهم وبعث
فيهم ليفهموا عنه ويتبينوه منه ويتنبهوا اليه بيسر ثم ينقلوه ويترجموه
عنه لغيرهم قال البيضاوي ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على
السنتهم استقل ذلك بنوع اعجاز لكن يؤدي الى اختلاف الكلمة واضاعة
فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب
القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب الى غير ذلك مما لا يعلم
بعضه هذا ولا يقوم به الضمير راجع الى اسم الاشارة الذي وقع مضافا اليه ولا
يعود الى المضاف الذي هو بعض لان قوله ولا ببعضه يعود الضمير فيه الى ما عاد اليه

اي في حرف الهمزة ه
في بحث اذا ه

ولا ببعضه ما عوذنا
محلها فليحرر من المتن
ه

الاول فلو عاد الى بعض لصار المعنى ولا بعض بعضه وهذا وان كان صحيحا الا
انه سمج لما لا يخفى الامي مارس الدرس اي زاوله وعالجه والدرس القراءة وفي
القاموس درس الكتاب يدرسه اي بضم الرا وكسرها درسا ودراسة قراءه
كادرسه ودرسه والعكوف على الكتب عطف على الدرس وفي القاموس عكف
عليه عكوفا اقبل عليه مواظبا اي مارس الاقبال على الكتب والمواظبة على النظر فيها
والتامل للغاتها ومعانيها ومثافنة اهلها اي العارفين بما فيها في القاموس ثافنه
جالسه ولازمه فهو مثافن وثفن اي الذي مارس ملازمة اهلها عمره اي
في مدة عمره اي حياته وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى في نعته اي
لم يكتب ولم يقرأ صفة كاشفة للامي وفي القاموس الامي والامان من لا يكتب
او من هو على خلقة الامة لم يتعلم الكتاب بل هو باق على جبلته ولا عرف بصحبة من
هذه صفته ليتعلم منه ولو عرف بشيء من ذلك لكان احرى الناس بذكره اعداؤه من
قومه الذين شتت شملهم وقتل جدهم وسبى ذراريهم ووضع السيوف المهندة
في اعناقهم ولا نشا بين قوم لهم علم والقراءة لشيء من هذه ولا عرف هو قبل بشيء منها
قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية فانها مصرحة
بانه صلى الله عليه وسلم امي حيث لم يعرف احد قط بتلاوة كتاب ولا خط التحقيق
ما نعت به صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة من انه امي ولو كتب او خط لوقع
الريب من اليهود والنصارى في صدقه صلى الله عليه وسلم وهم المراد من قوله
تعالى بعد ذلك اذن اي لو كنت تكتب لارتاب المبطلون ولتوجه لهم شبهة
الريب وقالوا حينئذ الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وانت لست
به لانك تكتب وتقرأ والمعنى لانفتح باب الريب لمشركي مكة ولقالوا حينئذ
لعله تعلمه او كتبه بيده وسماهم مبطلين باعتبار انهم كفروا بعد تحقق اميته فلو لم

يكن اميا

يكن اميا لاشتد ريبهم على انه ولو لم يكن اميا لوجب عليهم الايمان به كما امنوا بموسى
وعيسى عليهما الصلاة والسلام مع انهما ليسا اميين وفائدة ذكر اليمين مع ان الكتابة غالبا
لا تكون الا بها التاكيد والتصوير انما كانت غاية معارف العرب النسب اي علم
الانساب واخبار اوائلها والشعر والبيان ليس المراد بالبيان هنا المنطق الفصيح
المعرب عما في الضمير لاشتراك جميع الناس في ذلك والا علم البيان الذي هو عبارة
عن العلم بقواعد مخصوصة فان العرب العربا لم يشتغلوا بتحصيل تلك القواعد
ولا تدوينها وانما كانت سليقة العرب تقتضي ان الواحد منهم يقتدر على ايراد
الكلام مطابقا لمقتضى الحال وخاليا من التعقيد المعنوي وذلك ثمرة علم البيان
والمراد بالبيان هنا ما يشمل علمي المعاني والبيان فان البيان قد يطلق على علم
البلاغة كله وان كان قد يطلق على ما يقابل علم المعاني وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك اي ان العرب وان كانت لهم السليقة العجيبة لم يعلموا
الانساب والشعر والبيان التي هي غاية معارفهم الا بعد ان اقبلوا على
تعلمها بالكلية وتفرغوا لذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا
الفن الذي هو غاية علم العرب ومعرفتهم نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم في
القاموس نقط الحرف ونقطه اعجمه والاسم النقطة بالضم والجمع نقط كصرد
وكتاب ومنه نقاط من الكلا ونقط للقطيع المتفرقة والحاصل ان النقط
في اصل اللغة هذه التي توضع على الحروف ويمتاز بها المهمل من الحروف من المعجم
وتطلق في اصطلاح الحكما على نهاية الخط وتفسر بانها ما لا يقبل القسمة طولا
ولا عرضا ولا عمقا والمراد هنا ان علومهم شيء حقير لا يعد ان له وجود الا شيئا
قليلا كنقطة الحرف والمراد تشبيه قلتها بقلة وجود النقطة الكتابية فهو استعارة
مصرحة وقوله بحر علمه يمكن ان يكون من اضافة المشبه به الى المشبه على حد قوله

علم البيان لمن ليس عربيا بالسليقة
لهم ثم ذلك حاصل لهم بالسلائق
كما هنا غير ان بعضهم من
بالسليقة قصور في الطول فقدر في
يحصل فيه [illegible] ذلك الكلام البليغ
له ملكة على انشاء
الاقتدار على انشاء
فالمراد بالبيان ثمرته

وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الما اي الما الذي هو كاللجين ويمكن ان يجعل من باب
التجريد بان يشبه علمه بالبحر بحيث صح ان يجرد منه بحر كقولك رايت من زيد اسدا
والاسيل الى نحو الملحد الجحد يستعمل في انكار الشي مع العلم به والملحد في الاصل
المائل عن الحق والمراد المنكر لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم لشي اللام زائدة للتقوية
لان جحد متعد بنفسه فزيدت اللام في تعدية مصدره للتقوية لان المصدر عمله
فرعي مما ذكرناه بيان لشي اي من كثرة علمه بانواع العلوم وجمعه لاصناف المعارف
اذ كيف يجحد امر حسي مشاهد والوجدان الكفرة حيلة جمع كافر حيلة في دفع ما
نصصناه اي رفعنا من الاحاديث والاخبار الى النبي صلى الله عليه وسلم الى قولهم
اساطير الاولين اي انتهى غاية ما قدحوا في القران وعلوم النبي صلى الله عليه وسلم الى
ان قالوا ان علمه وقرانه اساطير الاولين قال الزجاج واحد الاساطير اسطورة
مثل احدوثة واحاديث وقال غيره اساطير جمع اسطار مثل اقوال واقاويل
فهو جمع الجمع وفي القاموس اساطير جمع الجمع وفيه بعد ذلك الاساطير
الاحاديث لا نظام لها جمع اسطار واسطير بكسر الهمزة فيهما واسطور
وبالهاء في الكل والمراد باساطير الاولين ما سطره المتقدمون اي ان هذه العلوم
سطرها المتقدمون وليست بوحي على زعمهم الفاسد كما قال تعالى اخبارا عنهم وقال
الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاوا ظلما وزورا
الى اخر الاية وانما اي غاية ما عابوا به علوم النبي صلى الله عليه وسلم ان قالوا لا يعلم
محمدا الا بشر وسياتي في تسمية معلمه اي ليست هذه العلوم من عند الله تعالى عز وجل
وانما يعلمه بشر وسياتي الكلام على تسميته فرد الله عز وجل قولهم بقوله لسان الذي
يلحدون اليه اي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن السنن القويم اليه اعجمي العجمة
الاخفا وهو ضد البيان ورجل اعجم وامراة عجما اي لا تفصح وعجم الذنب سمي بذلك

لاستتاره

لاستتاره والعرب تسمي من لا يعرف لغتهم اعجميا وهذا اي القران لسان عربي
مبين اي ذو بيان وفصاحة وهاتان الجملتان مستانفتان لبيان الرد عليهم
فيما افتروه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرير الرد عليهم من وجهين الاول
ان لغة من تزعمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم يسمع منه اعجمية لا يفهمها محمد
والا انتم لانكم عرب والقران عربي تفهمونه انتم بادنى تامل فكيف يتصور ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يتلقف من هذا الاعجمي علما او يفهم بحثا الثاني هب ان محمدا
يتلقف منه المعنى باستماع كلامه فكيف يتلقف منه الالفاظ اللفظ وذاك رجل
اعجمي ولفظ القران عربي وهو معجز باعتبار لفظه ومعناه فانه لا يتصور ان
يتلقف منه اللفظ ايضا لان ذاك اعجمي وهذا لسان عربي ولا يقدر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان يولف مثل هذا اللفظ ولو قدر هو لقدر اعداؤه
الذين هم من صميم العرب مثله على ان هذه العلوم الكثيرة التي في القران لا يمكن
تعلمها بمجرد السماع من غلام سوقي بعض كلمات اعجمية بل انما تنال بعمر طويل
وملازمة استاذ فائق حتى يعرفها بحسب الظاهر على ان طعنهم في علوم النبي
صلى الله عليه وسلم بمثل هذه المطاعن الركيكة دليل على غاية عجزهم ثم ما قالوه
من انه كان يتعلم من هولا مكابرة للعيان في القاموس لقيته عيانا اي معاينة
لم يشك في رؤيته اياه والمكابرة المغالبة في الكبر اي لعسى العلوم الكبر من
العيان ومنكر الامور العيانية منكر للبديهيات الاوليات والذي يشاهد
من امره ما يشاهد وهولا الكفرة راموا ان يغلبوا بافترائهم الامور المعاينة
ولا يفعل ذلك من له عقل فان الذي ينسبوا تعليمه اليه اي النبي صلى الله عليه
وسلم اليه الضمير المجرور عائد الى الموصول اما سلمان اي الفارسي او العبد
الرومي وسلمان انما عرف الضمير المرفوع عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم

والمنصوب الى سلمان بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد من
الآيات فان سلمان لم يسلم الا بعد ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ورأى
علامات اخبره بها قبل عيسى بن مريم لانه رآه ببيت المقدس خارجا من غيضة
الى غيضة وانه اخبره بقرب ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وان من علاماته انه يأكل
الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة وانه مبعوث بدين ابرهيم عليه الصلاة
والسلام وانه يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين بينهما نخل وانه
حمل الى ارض حتى اذا بلغ وادي القرى ظلمه رفقاؤه من بني كلب وباعوه من رجل
يهودي عبدا قال سلمان فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان تكون البلدة التي
وصف لي صاحبي ثم انه بيع في المدينة فعرفها انها المدينة التي هي دار هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم ثم لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم رأى تلك العلامات فيه فاسلم
واكب على خاتم النبوة يقبله ثم شغله الرق فلم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
بدرا ولا احدا وقد تقدم منا بعض خبره في بحث المعجزات وما اجهل من يقول ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعلم من سلمان الذي هو عبد من عبيده وتابع من جملة اتباعه
أتكتسب الشمس الضياء من المصابيح او تكتسب البحار من القلال ان هذه
الا جهالة سابحة ومقالة عن طريق الصواب خارجة والله تعالى نحمد الذي وفقنا
لما يحب ويرضى واعاذنا من مقالات اهل الضلال ونسأله ان يفعل في المآل كما
فعل بنا في الحال وليت شعري باي شبهة تمسكوا واي خيال تخيلوا وحيهم
امارا ولتلك العلوم التي نحن رأينا بعضها اما علموا لتلك الدقائق التي حيرت افكار
الاولين والآخرين كيف يتعلم ممن كان كثير من اتباعه اعلم منه ليت شعري اكان
لسلمان في العلوم نسبة مع علي بن ابي طالب او مع عثمان او مع الاكابر الذين
قبله وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهم اجمعين واما الرومي فكان اسلم ولسان ترجمته

قوله وحيهم فيه ما فيه

وكان يقر

وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم اي يتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتعلم
التلميذ الذي يقرأ على شيخه من شيخه فقد ذكر النقاش ان مولى هذا العبد كان
يضربه ويقول انت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني واختلف في اسمه
وسيأتي في كلام المصنف ذكر الخلاف فيه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس
عنده عند المروة لانه كان يحترف بصقل السيوف فيجلس عند المروة فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده وكلاهما اي سلمان وهذا الرومي اعجمي اللسان وهم
اي الطاعنون في النبي صلى الله عليه وسلم الذين يريدون تكذيبه باي وجه كان
الفصحاء اللد جمع فصيح وهو هنا بمعنى البليغ وهو من له ملكة على الاقتدار
على تأليف كلام مطابق لمقتضى الحال خال عن التعقيد المعنوي واللد جمع الد
وهو الشديد الخصومة وفي القاموس الالد الخصم الشحيح الذي لا يزيغ الى
الحق كاليلندد واليلندد والجمع لد ولداد والخطباء اللسن جمع خطيب وهو من
يأتي بالخطبة وهو الكلام المسجع المسرود في ملأ من الناس وقد كانوا اذا وصفوا
انسانا بانه في غاية البلاغة سموه خطيبا لانه يأتي في حضرة جمع ممن هم في
غاية البلاغة بكلام مسجع فلا بد ان يكون مقبولا عند كل واحد منهم ولا يكون
كذلك الا اذا كان من اعلى طبقات البلاغة بالنسبة الى الطوق البشري واللسن
بضم اللام وسكون السين جمع لسن بفتح اللام وكسر السين وهو الرجل الفصيح
ووصف الخطباء به مع ان وصفهم بالخطابة يستلزم وصفهم بالفصاحة لما
قررنا الآن المقام مقام اسهاب واطناب فانهم قوم في غاية درجات البلاغة التي
تحيط قوة البشر بها ومع ذلك جرى منهم العجز عن معارضته في شأن من شؤون
النبوة قد عجزوا عن معارضة ما اتى به مع انه تحدى بذلك فقال تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله والاتيان بمثله عطف على

معارضته بل عن فهم اي عجز واعي فهم وصفه هو بفتح الراء والصاد جمع رصفه بتحريك
الصاد وهو في الاصل وضع الحجارة بعضها الى بعض في مسيل واحد ثم استعير للكلام
المرتب ترتيبا عجيبا بحيث يصير كانه افرغ في قالب واحد وكانه اسلوب واحد كما
هو من صفات كلام رب العزة جل وعز وصورة تاليفه ونظمه ويجوز ان يعطفا
على رصفه اي عن فهم صورة الى اخره وان يعطفا على معارضته اي عجز واعي صورة
فكيف باعجمي الكن ماخوذ من لكن كفرح لكنا وهو من لا يقيم العربية لعجمة لسانه
نعم وقد كان سلمان اي الفارسي او بلعام الرومي او يعيش او جبرا او يسارا على
اختلافهم اي المفسرين في اسمه اي اختلفوا في من اراد الله بقوله انما يعلمه بشر
وما ذا اسمه فقيل هو غلام للفاكه بن المغيرة اسمه جبر كان نصرانيا فاسلم وكانوا اذا
سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم خبر من مضى وما هو آت مع انه امي لم يقرا قالوا انما
يعلمه جبر فانزل الله عز وجل هذه الاية ردا عليهم وتبكيتا لهم وقد ذكر النقاش ان مولى
جبر كان يضربه ويقول انت تعلم محمدا فيقول لا والله عز وجل هو يعلمني ويهديني وقال
ابن اسحق فيما بلغني كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام
نصراني يقال له جبر عبد بني الحضرمي وكان يقرا الكتب فقال المشركون والله ما
يعلم محمدا ما ياتي به الا جبر النصراني وقال عكرمة اسمه يعيش عبد لبني الحضرمي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقنه القران ذكره الماوردي وذكر النقاش عن عكرمة
وقتادة انه غلام لبني المغيرة اسمه يعيش وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا
غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار واسم الاخر جبر كذلك ذكره
الماوردي والقشيري والثعلبي الا ان الثعلبي قال يقال كان لاحدهما نبت يقال
لها فكيهة فكان يكنى ابا فكيهة وكانا صيقلين يعملان السيوف وكانا يقران كتابا
لهما قال الثعلبي يقران التورية والانجيل وقال الماوردي والمهدوي التورية

وكان

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما ويسمع قراءتهما فكان المشركون يقولون يتعلم
منهما فانزل الله عز وجل هذه الاية وكذبهم وقيل عنوا سلمان الفارسي رضي الله عنه
قاله الضحاك وقيل عنوا نصرانيا بمكة اسمه بلعام وقال القسي كان بمكة رجل نصراني
يقال له ابو ميسرة يتكلم بالرومية فربما قعد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الكفار انما يتعلم محمد صلى الله عليه وسلم منه فنزلت وفي رواية عداس غلام عتبة
ابن ربيعة وقيل عابس غلام حويطب بن عبد العزى ويسار ابو فكيهة مولى
ابن الحضرمي وكانا قد اسلما والكل محتمل فان النبي صلى الله عليه وسلم ربما جلس
اليهم في اوقات مختلفة ليعلمهم مما علمه الله عز وجل وكل ذلك بمكة وقال النحاس وهذه
الاقوال ليست متناقضة لانه يجوز ان يكونوا موالي هولاء وزعموا انهم يعلمونه
والحال ان هولاء الذين زعم الكفرة انهم يعلمون نبيه صلى الله عليه وسلم كانوا بين اظهرهم
يكلمونهم مدى اعمارهم اي في جميع حياتهم فالمدى بالدال المهملة بمعنى الجميع اي في
كل اعمارهم فان قلت بل اتى بمعنى الجميع قال في القاموس المدى كالفتى الغاية
كالمدية بالضم والمدا بالكسر ولم يذكر مجي المدى بمعنى الجميع قلت بل اتى بمعنى الجميع
ففي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب ليهود تيما ان لهم الذمة وعليهم
الجزية بلا عداء النهار مدى والليل سدى قال ابن الاثير في النهاية اي ذلك لهم ما
دام الليل والنهار يقال لا افعله مدى الدهر اي طواله والمراد هنا يكلمونهم طوال
اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجي به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ اي حين اذ كان
الذي يعلم النبي صلى الله عليه وسلم حاضرا على كثرة عدده اي عدد العدو ودؤوب طلبه
في القاموس داب في عمله دابا ويحرك اي دابا ودؤوبا بالضم جد وتعب اي الغايبه
نفسه في الطلب وقوة حسده فانهم كانوا شديدين الحسد له حريصين على اطفا

نور الله عز وجل بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ان يجلس
الى هذا الذي زعموا انه يعلمه فياخذ ذلك العدو عنه اي عن هذا الذي نسبوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم انه يتعلم منه فياخذ عنه ايضا اي كما اخذ عنه النبي صلى الله عليه
وسلم ما يعارض به النبي صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه ما يحتج به على شغبه بشين مثلثة
ثم غين معجمة ثم باء موحدة ويجوز في الغين السكون والتحريك وهو تحريك الشر
وتهييج الفتن فانهم يحركون الشر على النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد التحكم والمكابرة
ولا يحتجون على مقالتهم بحجة فهلا تعلموا من هولا الجماعة الذين نسبوا اليهم
انهم يعلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعلون هذا العلم حجة لهم على
هذا التهييج الذي يصدر منهم ويتركون المصادرة والمكابرة ويتمسكون بهذه
الحجة وهي انهم يقولون له نحن نعلم كما تعلم كفعل النضر بن الحارث وهو بفتح النون
ثم ضاد معجمة ساكنة هو كافر من كفرة قريش ومن اكابر اعدا النبي صلى الله عليه
وسلم ومن الذين بذلوا في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم جهدهم وكان قدم الحيرة وتعلم
بها احاديث ملوك الفرس واحاديث رستم واسفنديار فكان اذا جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله عز وجل وحذر قومه
ما اصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله عز وجل خلفه في مجلسه اذا قام ثم قال
انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فهلم فانا احدثكم احسن من حديثه
ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد صلى الله
عليه وسلم احسن حديثا مني وهو الذي قال سانزل مثل ما انزل الله وقيل انه
عارض القران بقوله والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات
خبزا فاللاقمات لقما قال ابن عباس رضي الله عنهما انزل فيه ثمان ايات من القران
قول الله عز وجل اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين وكلما ذكر فيه اساطير
الاولين

الاولين من القران فلما قال لهم النضر بن الحارث ذلك بعثوه وبعثوا معه عقبة
ابن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد صلى الله عليه
وسلم وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم
ليس عندنا من علم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ففعلا ما امروهما به فقالت
لهما الاحبار من يهود سلوه عن ثلاث نامركم بهن فان اخبركم بهن فهو
نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية
ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه
عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباه وسلوه عن
الروح ما هي فاقبلا حتى قدما على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم
بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم وذكرا لهم ما قالت يهود فجاوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر
الاول قد كانت لهم قصة عجيبة وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الارض
ومغاربها واخبرنا عن الروح ما هي فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبركم بما سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فابطا عليه الوحي خمس عشرة
ليلة حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد اصبحنا
منها لا يخبرنا بشي مما سالناه عنه وحتى احزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث
الوحي وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة
الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه من امر الفتية
والرجل الطواف وانزل ويسالونك عن الروح الاية فقال لجبريل لما جاءه
لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظنا فقال له جبريل وما نتنزل الا
بامر ربك الاية وانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم الايات فيما سالوه

لانفسهم وبما كذبوا وفيما تعنتوا وفيما خاصموا به ثم ان النضر لم يزل ملازما العداوة
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اقدر الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وسلم عليه يوم بدر
فاسره ثم امر عليا رضي الله عنه فقتله بالصفراء قال ابو عمر رضي الله عنه
اخبرنا عدد من اهل العلم من قريش وغيرهم من اهل العلم بالمغازي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسر النضر بن الحارث العبدري يوم بدر وقتله بالاثيل او
الاثيل صبرا ولما قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم اتت اخته قتيلة بنت
الحارث اخت النضر بن الحارث وانشدت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم قائلة
يا راكبا ان الاثيل مظنة ۞ من صبح خامسة وانت موفق ۞ ابلغ بها ميتا بان تحية ۞
ما ان تزال بها النجائب تخفق ۞ مني اليك وعبرة مسفوحة ۞ جادت بواكفها واخرى تخنق ۞
هل يسمعن النضر ان ناديته ۞ ام كيف يسمع ميت لا ينطق ۞ امحمد يا خير ضنء كريمة ۞
في قومها والفحل فحل معرق ۞ ما كان ضرك لو مننت وربما ۞ من الفتى وهو المغيظ المحنق ۞
او كنت قابل فدية فلينفقن ۞ باعز ما يغلو به ما ينفق ۞ فالنضر اقرب من اسرت قرابة ۞
واحقهم ان كان عتق يعتق ۞ ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ۞ لله ارحام هناك تشقق ۞
صبرا يقاد الى المنية متعبا ۞ رسف المقيد وهو عان موثق ۞ فيقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه وما نقله ابن عبد البر عن
بعض اهل العلم من ان هذه الابيات مصنوعة لا يعول عليه بعد اجماع اهل السير ومن
كتب في اسماء الصحابة على صحتها وان قتيلة قائلتها غاية الامر انهم اختلفوا في
قتيلة هذه فقيل هي اخت النضر قال السهيلي والصحيح انها بنت النضر لا
اخته كذلك قال الزبير وغيره وكذلك وقع في كتاب الدلائل وقتيلة هذه كانت تحت
الحرث بن امية الاصغر فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحرث التي يقول فيها عمر بن
ابي ربيعة حين خطبها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ۞ ايها المنكح الثريا سهيلا ۞

عمرك

عمرك الله كيف يلتقيان ۞ هي شامية اذا ما استقلت ۞ وسهيل اذا استقل يماني ۞
وقد وقع فيما نقلنا من شعر قتيلة امحمد يا خير ضنء كريمة برفع محمد منونا
وتنوينه مع انه منادى مفرد معرفة لضرورة الشعر على حد قوله سلام الله يا مطر عليها
ووقع في السيرة الاسحاقية امحمدا ها انت ضنء بنصب محمد وقد استشكل مكان ان
يخرج على الضرورة في نصب المنادى المفرد المعرفة على حد قول الشاعر
ضربت صدرها الي وقالت ۞ يا عديا لقد وقتك الاواقي ۞ وقيل ارادت يا محمداه
بالف الندبة فحذفت الالف وبقي منصوبا على ما كان عليه صورة بما كان يمخرق في
الصحاح المخرقة كلمة مولدة ومعنى يمخرق اي يبدي جهالات في صورة من يعلم
شيئا وهو جاهل والى معنى يعلمون جهلهم الا انهم يصنعون لمخرقتهم من اخبار
كتبه المحتوية على قصص ملوك الفرس ولا عاب النبي صلى الله عليه وسلم عن
قومه الذين كانوا اهل جهل وكانوا اميين كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلوا اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب اي اليهود والنصارى ونفي
الكثرة لا يستلزم نفي القلة فربما يقال قل اختلافه الى بلادهم وهو كذلك لانه
سافر الى الشام مرتين ووصل الى بلاد حوران ولعمري لو نفى الاختلاف بالكلية
لكان له ذلك لانه في تينك السفرتين لم يلبث فيهما في بلاد الشام الا قليلا مع انه
رجع قافلا ولم يبرح بلادها من يعلم شيئا فهو وان تردد في هاتين السفرتين
الا انه في حكم من لم يتردد لانه لا يمكن في اقامته اليسيرة ان يتعلم شيئا فكان
هاتان السفرتان من حيث التعلم في حكم العدم فيقال انه استمد منهم اي من
اهل الكتاب اي لم يقع ذلك منه فكيف يقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم
في القاموس هو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وبين اظهرهم اي

ح هذا التعبير خارج عن التحرير فتدبر

عليهم

وسطهم وفي معظمهم يرعى في صغره وشبابه اي قبل اظهار النبوة على عادة ابنائهم
اي يرعى المواشي ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه
المراد بذلك سفره صلى الله عليه وسلم قبل النبوة لان ذلك هو محل احتمال ان يكون
تعلم من احد وقد سافر قبل النبوة سفرتين الى الشام احداهما مع عمه ابي طالب
وكان معه فيها ركب من تجار قريش وراى بحيرا منه ما راى وكان سنه اذ ذاك
ثنتي عشرة سنة والثانية لما شب وبلغ خمسة وعشرين سنة في تجارة
من مال زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها مع غلامها ميسرة وجرى له
مع نسطورا الراهب ما جرى وقصتها ستاتي فان قلت هو سافر غير هاتين
السفرتين حيث كان رضيعا الى بني سعد قلت سفره الى بني سعد كلا سفر
لانه كان صغيرا جدا لم يبلغ ست سنين واما سفره الى الطائف الى بني عبد
ياليل فكان ثلاث ليال او اكثر او اقل والطائف اهلها اهل جهل يعبدون العزى
فان قلت ما بال المصنف لم يجزم بل تردد بين كون سفره سفرة واحدة او سفرتين
قلت هو جازم بان سفره الى ارض فيها قوم هم اهل كتاب كان مرتين احداهما مع
عمه ابي طالب والاخرى في صحبة ميسرة غلام ام المومنين خديجة الا انه لم
يتردد الا ان السفرة الواحدة في حكم العدم لانه خرج صغيرا سنه اثنتا عشرة سنة
ومن كان في هذا السن يبعد ان يتعلم علما قليلا سلمنا انه يمكن التعلم في هذا
السن فيرد احتمال التعلم بما سياتي بان يقال هو لم يطل فيهما اي في سفرته او سفرتيه
مكثه مدة يحتمل فيها اي في تلك المدة تعليم القليل فكيف الكثير بل رجع به في المرة
الاولى عمه خوفا عليه من طالبي قتله الروم واليهود علما منهم بانه الذي يمحو هذين
الدينين وفي المرة الثانية لم يقم بارض حوران الا ايام بيع بضاعته بعد ان امره
نسطورا بالرجوع وراى منه من اظلال الغمامة وسجود الاشجار والاحجار له بل

انتقاله

انتقاله الى ابي طالب كان في سفره في صحبة قومه لانه في السفرتين كان في صحبة اكابر
قريش واشرافهم ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله حال من حضر بمكة
ظرف مستقر في محل نصب حال من حاله اي ولا خالف حاله حاله كونه اي كون حاله
في مدة اقامته بمكة من تعليم بيان لمحذوف تقديره ولا حالة مخالفة هي تعليم
ولو قال بعلم بزنة التفعل لكان اولى او اختلاف اي تردد الى حبر في الصحاح
الحبر اي بفتح الحاء والحبر اي بكسرها واحد احبار اليهود وبالكسر افصح لانه يجمع على
افعال دون الفعول قال الفراء هو حبر بالكسر يقال ذلك للعالم وانما قيل كعب
الحبر لمكان هذا الحبر الذي يكتب به قال وذلك انه كان صاحب كتب قال
الاصمعي لا ادري هو الحبر او الحبر للرجل العالم وقال ابو عبيد والذي عندي انه الحبر
بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه قال وهكذا يرويه المحدثون
كلهم انتهى لكن الذي في القاموس انه العالم او الصالح وانه يجمع على احبار وعلى
حبور او قس بفتح القاف وتشديد السين هو رئيس النصارى في العلم والدين
وان اقتصر في القاموس على انه رئيس في العلم لانه يلزم من رئاسة العلم رئاسة
الدين لان المراد بالرئيس هو الذي يرجع الناس اليه في كل الشيء ومن كان مرجع
الناس في العلم كان مرجعهم في الدين ويقال له قسيس ايضا ومصدره القسوسة
والقسيسية وجمعه قسوس وقسيسون وقساوسة او منجم وهو الذي
يعلم احكام النجوم بالطالع والغارب ويتكلم على مغيبات تصدر في ذلك العام على
طريق الاجمال او كاهن وهو الذي يكون معه شيطان يخبره بما غاب عنه لان الشيطان
يسترق السمع ويلقيه على السنة الكهان فيودون الى الناس الاخبار بما يقع عليهم
بل لو كان هذا اي وجد جميع ما ذكر على طريق ارخاء العنان بل مبني على الضم اي بعد
منعنا لوقوعه وصدوره كله تاكيد لهذا فهو مرفوع اي بعد ان منعناه ودفعناه

لو قلنا بطريق الفرض بوقوعه وصدوره لكان يجيء ما اتى به من معجز القرآن اي من
المعجزات التي اشتمل عليها القرآن من اعجازه في نفسه باختصاره وسلامته من
التعقيد وكونه قد اشتمل على اعلى طبقات البلاغة واشتماله على علوم جمة كثيرة
واخباره عن مغيبات لا تحصى ونحو ذلك مما اطلنا الكلام عليه فيما سبق قاطعا لكل عذر
ومدحضا لكل شبهة تقتضي التوقف في تصديقه ومجليا اي كاشفا موضحا لكل امر
غامض متعلق بان ما جاء صلى الله عليه وسلم به حق وصدق وذلك لان القرآن ثبت انه
معجز بما سبق والمعجزة دالة على صدق مدعي النبوة ودلالتها عليه عادية لا عقلية
عند الاشاعرة وجميع اهل السنة وذلك بان اجرى الله عز وجل عادته بان يخلق العلم
بالصدق عقيب ظهور المعجزة لان اظهار المعجزة على يد الكاذب وان كان ممكنا
عقلا فانتفاؤه معلوم عادة وقد ضربوا للدلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة
مثلا فقالوا اذا ادعى بمشهد جم غفير رجل اني رسول هذا الملك الحاضر اليكم ثم قال
للملك ان كنت صادقا فخالف عادتك وقم من الموضع المعتاد لك من السرير واقعد
بمكان لا تعتاد القعود فيه ففعل كان ذلك نازلا منزلة التصديق بصريح مقاله
فيفيد العلم الضروري بصدقه فان قلت لم خص المصنف القرآن بالذكر مع ان
لنبينا صلى الله عليه وسلم معجزات جمة كثيرة قد مضى من المصنف وما تقرير
بعضها قلت لان معجزة القرآن مستمرة باقية دافعة لشبهة كل مكذب
ومرتاب الى يوم القيمة وهي معجزة مشاهدة مسموعة مرئية للابصار مدركة
للبصائر بخلاف باقي معجزاته فانها قد شاهدها من شاهدها ونقلت الينا
باخبار فلا يشبه ما كان باقيا موجودا كما قال الابوصيري في شان معجزة القرآن
دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم ٥ اللهم املا قلوبنا
واسرارنا من تصديقه وادفع من سرائرنا كل شك وريب

فصل

ومن خصائصه

ومن خصائصه اي التي لم يشاركه فيها نبي من الانبياء وكراماته التي اكرمه الله عز وجل
بها وباهر اياته من اضافة الصفة الى الموصوف اي اياته الباهرة اي المضيء المشرق
يطلق على الظاهر الذي لا خفاء فيه والجلي الذي لا سترة عليه اي اياته الظاهرة
بحيث يطلق عليها انها الباهرة اي المضيئة المشرقة بجامع عدم الخفاء فوصف
الايات بالباهرة اما تشبيه بليغ واما استعارة تصريحية انباؤه جمع نبا وهو
الخبر اي اخباره صلى الله عليه وسلم مع الملائكة والجن وامداد الله عز وجل له بالملائكة
وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم اي للملائكة والجن وسياتي من المصنف
ذكر شيء من ذلك ونحن نذكر هنا شيئا منه تتميما للفائدة اما رؤيته للملائكة فمن مسند
احمد واخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق من طريق ابي العالية عن رجل من الانصار
قال خرجت من اهلي اريد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا به قائم ورجل مقبل عليه
فظننت ان لهما حاجة قال الانصاري لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
جعلت ارثي له من طول القيام فلما انصرف قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا
الرجل حتى جعلت ارثي لك من طول القيام قال ولقد رايته قلت نعم قال اتدري من هو
قلت لا قال ذاك جبريل ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ثم قال
اما انك لو سلمت عليه رد السلام واخرج ابو موسى المديني في المعرفة عن تميم بن
سلمة قال بينما انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ انصرف من عنده رجل فنظرت اليه
موليا معتما بعمامة قد ارسلها من ورائه قلت يا رسول الله من هذا قال هذا
جبريل ٥ واخرج احمد بن حنبل رضي الله عنه والطبراني والبيهقي في الدلائل عن
حارثة بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال هل رايت الذي
كان معي قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام ٥ واخرج ابن سعد عن حارثة

رضي الله عنه قال رايت جبريل من الدهر مرتين ه واخرج احمد والبيهقي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت مع ابي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده
رجل يناجيه فكان كالمعرض عن ابي فقال لي ابي يا بني الم تر الى ابن عمك كالمعرض عني
قلت يا ابت انه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول الله قلت لعبد الله
كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك احد قال وهل رايته
يا عبد الله قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذي شغلني عنك ه واخرج ابن سعد عن م ش
ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت جبريل مرتين ه واخرج الطبراني والبيهقي
والضياء في المختارة قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فلما دنا
من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما دخل لم ير احدا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كنت تكلم قال يا رسول الله دخل علي داخل ما رايت قط رجلا بعدك اكرم
مجلسا ولا احسن حديثا منه قال ذاك جبريل وان منكم لرجالا لو ان احدهم يقسم على الله
عز وجل لابره ه واخرج ابو بكر بن داود في كتاب المصاحف عن ابي جعفر قال كان
ابو بكر رضي الله عنه يسمع مناجاة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ه واخرج محمد بن نصر
المروزي في كتاب الصلاة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له بينما انا اصلي اذ سمعت متكلما يقول اللهم لك الحمد كله ولك الملك
كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته وسره انت اهل ان تحمد انك على
كل شيء قدير اللهم اغفر جميع ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري
وارزقني عملا زكيا ترضى به عني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ملك اتاك يعلمك
تحميد ربك ه واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الذكر عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال ابي بن كعب لادخلن المسجد فلاصلين ولاحمدن الله عز وجل بمحامد
لم يحمده بها احد فلما صلى وجلس ليحمد الله عز وجل ويثني عليه اذا هو بصوت عال

من خلف

من خلفه يقول اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته
وسره لك الحمد انك على كل شيء قدير اغفر لي ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري
وارزقني اعمالا زاكية ترضى بها عني وتب علي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقص عليه فقال ذاك جبريل ه واخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه
قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم اسلم ثم
رجعت فقال لي ما منعك ان تسلم قلت يا رسول الله رايتك فعلت بهذا الرجل
شيئا ما فعلته باحد من الناس فكرهت ان اقطع عليك حديثك فمن كان يا رسول الله
قال جبريل ه واخرج الحاكم عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت رايت جبريل
عليه الصلاة والسلام في حجرتي هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه فقلت
يا رسول الله من هذا قال بمن شبهته قلت بدحية قال لقد رايت جبريل
واخرج البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج فتبعته فاذا عارض قد عرض له فقال يا حذيفة هل رايت العارض
الذي عرض لي قلت نعم قال ذاك ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قبلها استاذن
ربه عز وجل فسلم علي وبشرني بالحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة
واخرج الطبراني مثله واخرج اسحق بن راهويه في مسنده وابن جرير في تفسيره
وابو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن ابي اسيد الساعدي رضي الله عنه
انه قال بعد ما عمي لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب الذي
خرجت منه الملائكة لا اشك ولا اتمارى واخرج البيهقي عن ابي بردة بن
نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتهن بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله اما راسان فقتلتهما واما الثالث فاني رايت رجلا
ابيض طويلا ضربه فاخذت راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك فلان
من الملائكة ه واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الملك يتصور في

صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم فيقول اني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون
لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم فثبتوا الذين آمنوا ه واخرج احمد وابن سعد وابن جرير وابو نعيم في الدلائل
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو
وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله اعانني عليه رجل ما رايته
قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك
عليه ملك كريم ومن ذلك مجيء جبريل في تعليم الصحابة الايمان والاسلام والاحسان
وعلم الساعة واماراتها المروي في الصحيحين ومعظم كتب الحديث وقول عمر رضي
الله عنه راوي الحديث بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم
ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى
عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال
فلبثت مليا اي زمنا طويلا وفي رواية ثلاثا ثم قال يا عمر اتدري من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم ووقع في رواية ابي بردة
والذي بعث محمدا بالحق ما كنت باعلم به من رجل منكم وانه لجبريل وفي حديث
ابي عامر ثم ولى فلما لم نر طريقه قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا جبريل
جاء ليعلم الناس دينهم والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط الا وانا اعرفه الا
ان تكون هذه المرة وفي رواية سليمان التيمي ثم نهض فولى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بالرجل فطلبناه كل مطلب فلم نقدر عليه فقال هل تدرون من هذا
هذا جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم وفي رواية لسليمان التيمي ما عرفته حتى ولى ه
واخرج احمد بن حنبل والبخاري تعليقا ومسلم والنسائي وابو نعيم والبيهقي
كلاهما في الدلائل عن اسيد بن حضير انه بينما يقرأ من الليل سورة البقرة
وفرسه

وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرا فجالت فسكت
فسكنت فرفع راسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها امثال المصابيح عرجت
الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرات لاصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى
منهم ه واخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي النبي صلى
الله عليه وسلم ما رايت جبريل لم يره خلق الا عمي الا ان يكون نبيا ولكن اسال الله عز وجل
ان يجعل ذلك في اخر عمرك كذا قال الجلال السيوطي في كتابه الحبائك في اخبار الملائك
وقد وقع ذلك لجماعة من الصحابة راوه كابن عباس وعائشة وزيد بن ارقم وقد
راه خلق لما جا يسال عن الايمان والاسلام والاحسان ولم يحصل لهم ذلك قال
فالظاهر ان المراد من راه متفردا به على وجه الكرامة اي بان يطلعه الله عز وجل
على انه جبريل او انه ليس من البشر وابن عباس راه يناجي رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع اعراض النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيه وعدم التفاته اليه وهو عمه وصنو
ابيه فشعر انه جبريل وعلم به فلهذا عمي واقول فان قلت قد راه السامري في قصة
عبادة بني اسرائيل العجل بدليل قوله فقبضت من اثر الرسول وقيل راه وهو في
الغار حين كان صغيرا قلت لم يشعر نوع شعور بانه ملك مكرم ولو علم مقداره
وانه اتى الى موسى عليه الصلاة والسلام يدعوه الى مناجاة الله عز وجل لما نافق
وسلب الايمان وحمل بني اسرائيل على عبادة العجل بخلاف ابن عباس فانه لعله مع
شعوره في الجملة بانه ملك مكرم ومع ايمانه بالله عز وجل ورسوله فروءيته زادته
ايمانا فادى ذلك الى ضعف بشريته المنافية لشؤون الملائكة ففقد ما هو اشرف
حواسه وهو حاسة البصر ه واما روية النبي صلى الله عليه وسلم للجن وانقيادهم
اليه وتمكنه منهم وشهادتهم له بانه سيد الاولين والاخرين وروية اصحابه صلى الله

عليه وسلم لهم فهذا شيء كثير جدا وقد ذكر المصنف منه قدرا يسيرا ونحن نذكر منه جملة
تتميما للفائدة فمن ذلك حديث ابي هريرة الذي رواه البخاري في صحيحه تعليقا
بصيغة الجزم من حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو الطعام فاخذته
فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي
حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل
اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته
فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته
فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك
قال يا رسول الله قد شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد
كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات تزعم انك لا تعود ثم تعود
فقال دعني فاني اعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بها قلت ما هن قال اذا
اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي الله لا اله الا هو حتى ختم الآية فانه لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم
انه يعلمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي
اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي من اولها حتى تختم الآية الله لا اله الا هو
الحي القيوم وقال لن يزال عليك من الله عز وجل حافظ ولن يقربك شيطان حتى

حتى

حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك
وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة قال لا قال ذاك شيطان
واخرج الترمذي بسنده عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه كان له
سهوة فيها تمر والسهوة الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء وقيل هي الصفة
وقيل المخدع بين البيتين وقيل شيء يشبه الرف وقيل بيت صغير كالخزانة
الصغيرة ولفظ الحديث يحتمل الكل لكن ورد في بعض طرق الحديث ما
يرجح الاول قال وكانت تجيء الغول فتاخذ منه قال فشكا ذلك الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اذهب فاذا رايتها فقل بسم الله اجيبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فاخذها فحلفت ان لا تعود فارسلها فجاء الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما فعل اسيرك قال حلفت ان لا تعود فقال كذبت وهي
معاودة للكذب فاخذها فقال ما انا بتاركك حتى اذهب بك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت اني ذاكرة لك شيئا آية الكرسي اقراها في بيتك فلا
يقربك شيطان ولا غيره فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل اسيرك قال
فاخبره بما قالت قال صدقت وهي كذوب والغول هو شيطان ياكل الناس
وقيل هو من يتلون من الجن واخرج ابن حبان في صحيحه وغيره بسنده الى
ابن ابي بن كعب ان اباه رضي الله عنه اخبره انه كان لهم جرين اي بيدر فيه
تمر وكان مما يتعاهده فيجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة
كهيئة الغلام المحتلم قال فسلم فرد عليه السلام فقلت ما انت جن ام انس قال
جني فقلت فقلت ناولني يدك فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت هذا خلق الجن
فقال لقد علمت الجن ان ما فيهم من هو اشد مني فقلت ما حملك على ما صنعت
فقال بلغني انك تحب الصدقة فاحببت ان اصيب من طعامك فقلت ما الذي

الغول

يجزى فامنكم قال هذه الاية اية الكرسي قال فتركته وغدا ابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال صدق الخبيث ه وفي مسند الدارمي عن الشعبي قال قال عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه لقي رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن
فصارعه فصرعه الانسي فقال له الانسي اني اراك ضئيلا شخيتا الضئيل
الرقيق والشخيت المهزول كان ذريعتك ذريعتا كلب وكذلك انتم معشر الجن ام
انت من بينهم كذلك قال لا والله اني من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان
صرعتني علمتك شيا ينفعك قال نعم فعاوده فصرعه قال اتقرا الله لا اله الا هو
الحي القيوم قال نعم قال فانك لا تقراها في بيت الا خرج منه الشيطان له خبج
كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح قال الدارمي الضئيل الرقيق والشخيت المهزول
والضليع جيد الاضلاع والخبج الريح وقال ابو عبيدة الخبج الضراط وذكر الطبري
في الرياض النضرة وذكر في اخره فقال رجل من القوم من ذلك الرجل يا ابا عبد الرحمن
وهي كنية ابن مسعود من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اهو عمر بن الخطاب قال من
يكون الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ه وفي اسد الغابة عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال ذات يوم لابن عباس رضي الله عنهما حدثني بحديث يعجبني به
فقال حدثني خريم بن فاتك الاسدي انه خرج في طلب ابل له فاصابها في ابرق العزاف
وسمي بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها
ثم قلت اعوذ بكبير هذا الوادي فاذا هاتف يهتف بي ويقول
ويحك عذ بالله ذي الجلال منزل الحرام والحلال ووحد الله ولا تبالي
ما هول ذي الجن من الاهوال فقلت مجيبا له يا ايها الداعي ما تحيل
ارشد عندك ام تضليل فقال مجيبا لي هذا رسول الله ذي الخيرات
جا بياسين وحاميمات وسور بعد مفصلات محرمات ومحللات

باسم

بامر بالصوم وبالصلاة ويزجر الناس عن الهنات قال فقلت من انت يرحمك الله
عز وجل قال انا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جن اهل نجد
قال فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى اومن به قال انا اكفيكها حتى
اردها على اهلك سالمة ان شا الله عز وجل فاعتقلت بعيرا منها حتى اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فوافقت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني انيخ
راحلتي اذ خرج الي ابو ذر رضي الله عنه فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادخل فدخلت فلما راني فقال ما فعل الشيخ الذي ضمن ان يود ابلك اما انه قد
اداها الى اهلك سالمة قلت رحمه الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجل رحمه الله فاسلم وحسن اسلامه ه وفي الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة
الحجاج بن علاط السلمي ان سبب اسلامه وايمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم انه خرج
في ركب من قومه الى مكة فلما جن عليه الليل وهو في واد وحش مخوف قعد فقال
له اصحابه يا ابا كلاب قم فاتخذ لنفسك ولاصحابك امانا فقام الحجاج بن علاط
يطوف حولهم يكلاهم ويقول اعيذ نفسي واعيذ صحبي من كل جني بهذا النقب
حتى اعود سالما وركبي فسمع قائلا يقول يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
قال فلما قدموا مكة خبر بذلك في نادي قريش فقالوا له صبات والله يا ابا كلاب
ان هذا فيما يزعم محمد صلى الله عليه وسلم انه انزل عليه قال والله لقد سمعته
وسمعه هولاء معي ثم اسلم الحجاج وحسن اسلامه رضي الله عنه ثم اني اما
املت الكلام في ذلك مع اني لم استوعبه لكثرته جدا لاني رايت المصنف قد
قصر في هذا الباب مع انه باب مفيد وهو حقيق بان يعتنى به ويستقصي كلاما
طويلا في شرح ما اورده المصنف من الايات والاحاديث فيه ان شا الله تعالى

قال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله مولاه وجبريل الاية وجه استدلال المص بهذه الاية
ان الله عز وجل خاطب عائشة وحفصة زوجتيه بانكما ان تظاهرتما اي تعاونتما
على ايذائه وارتكابكما ما يسوءه من اخباركما بما اسر اليكما فان الله عز وجل ناصر على
كل من يخذله وجبريل وصالح المومنين وجميع الملائكة اعوانه يمدونه باذن الله
عز وجل بالنصر والتاييد والظفر على العدو العنيد وفي الصحيحين واللفظ
لمسلم بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال مكثت سنة وانا اريد ان
اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن اية فما استطيع ان اساله هيبة له حتى
خرج حاجا فخرجت معه فكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت
حتى فرغ ثم سرت معه فلما رجع قلت يا امير المومنين من اللتان تظاهرتا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازواجه فقال تلك حفصة وعائشة قال
فقلت له ان كنت لاريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة
لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي من علم فسلني عنه فان كنت اعلمه اخبرتك الحديث
بطوله فان قلت فبماذا تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم وماذا اجنبا حتى
قال الله عز وجل لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي مالت قلوبكما الى
التوبة قلت اما جنايتهما فلانهما مالا الى خلاف محبة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم ان معنى صغت قلوبكما زاغت عن الحق حيث احبتا ما كرهه
النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب سريته مارية واجتناب اكل العسل مع انه
صلى الله عليه وسلم كان يحب النساء ويحب الحلوى ويحب العسل بالخصوص
ففي صحيح مسلم بسنده الى عائشة رضي الله عنها انها كانت تخبر ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا
قالت فتواطات انا وحفصة ان ايتنا ما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم

فلتقل

فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احداهما فقالت ذلك له
فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزل لم تحرم ما
احل الله لك الى ان تتوبا لعائشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
لقوله بل شربت عسلا قال المصنف في شرح مسلم وفيه اختصار وتمامه
ولن اعود وقد حلفت وقال اذ يوحي اذ ظرف لما مضى من الزمان وهو معمول
لاذكر مقدرا فيكون بدلا من قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين ويجوز ان يكون
متعلقا بيثبت او يربط اني معكم فثبتوا الذين امنوا وجه استدلال المصنف
بهذه الاية ان غلبة المسلمين المشركين يوم بدر كانت غريبة عجيبة اذ كان في
المسلمين قلة وضعف وفي المشركين عدد كثير وقوة مع عداوة وخوف من النبي
صلى الله عليه وسلم ان يظهر وكان لهم ميل عظيم الى اطفاء نور الله فابى الله الا ان
يتم نوره يرشد الى ذلك قصة الاخنس بن شريق ولم يكن قبل ذلك يسمى
بالاخنس وانما سمي به يومئذ واسمه ابي بن شريق فانه اخنس يومئذ
لما تراى الجمعان ومعه ثلثمائة رجل من قريش وذلك انه خلا بابي جهل
حينئذ فقال اترى ان محمدا يكذب فقال ابو جهل كيف يكذب على الله عز وجل
وقد كنا نسميه الامين لانه ما كذب قط ولكن اجتمعت في بني عبد مناف
السقاية والرفادة والمشورة ثم يكون فيهم النبوة فاي شيء يبقى لنا فحينئذ
انخنس الاخنس فدل ذلك على ان ابا جهل وامثاله انما كانوا يقاتلون قتال
مجتهد ومع ذلك حشد ابليس اللعين جميع جنوده وحضر بنفسه لكن الله
عز وجل امد المومنين مع قلة عددهم وضعفهم بملائكة فيهم جبريل وميكائيل
واسرافيل وسياق الكلام على عددهم فكان الرجل يرى الملك على صورة رجل يعرفه
وهو يثبته ويقول له ما هم بشيء فكر عليهم والحاصل ان الله عز وجل امر الملائكة

ربك الى الملائكة م
[illegible]

يومئذ بان يثبتوا المومنين بان يبشروهم بالنصر وان يكثروا سوادهم او ان
يحاربوا معهم اعداءهم واخبر الله عز وجل الملائكة باني معكم على ذلك بان القي في
قلوب اعداء المومنين الرعب فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
كالتفسير لقوله تعالى اني معكم فكان مع المومنين في ذلك اليوم ملا عظيم من
الملائكة وكان معهم يومئذ من الجن سبعون رجلا امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وقد اشار الى ذلك الله عز وجل في كتابه حيث قال ترهبون به عدو الله وعدوكم
واخرين من دونهم ولم يذكرهم الاخرون من دونهم واصح ما في ذلك انهم الجن لرواية
ابن المليكي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واخرين من دونهم
هم الجن حتى انه لما جرت الوقعة مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي
وقع بهم المسلمون وهو ينشد بابعد صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنيفيون بدرا وقيعة ٭ سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
ابادت رجالا من قريش وابرزت ٭ خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من امسى عدو محمد ٭ لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد واصحابه يزعمون انهم على دين ابرهيم
الحنيف فهذا دليل على ان الملائكة كانوا انصاره ومثبتي المومنين من بني ادم ۞
وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة وجه استدلالي
بها ظاهر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم استغاث بربه عز وجل يوم بدر حين
راى المشركين كثيرين يبلغون الفا واصحابه ثلثمائة وبضع عشرة رجلا دخل
العريش واستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف بربه عز وجل مادًّا
يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رضي الله عنه رداءه فالقاه
على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم

قوله بضع عشرة رجلا كذا بخط المصنف حرر

عليه وسلم في استغاثته بالله عز وجل اعلم بالله عز وجل من ابي بكر رضي الله عنه بل هو اعلم
من كل خلق الله عز وجل بالله عز وجل مع انه واثق بوعد الله لكن من عرف ان الله
عز وجل يفعل ما يشاء كان خوفه من الله عز وجل اغلب من ثقته بوعده فابو بكر رضي
الله عنه كان في مقام الثقة بوعد الله والنبي صلى الله عليه وسلم كان عارفا بالله
وكبريائه وقوته وقدرته وانه ذو الحجة البالغة فكان يخاف الله عز وجل غاية
الخوف فلهذا ناشد الله عز وجل يوم بدر هذه المناشدة واستغاث به هذه
الاستغاثة مع ما في الدعاء من العبودية التامة لله تعالى التي كانت ديدن حبيب
الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع مثل ذلك لموسى عليه الصلوة والسلام فانه حين القى
السحرة حبالهم وعصيهم وخيل اليه انها تسعى اوجس في نفسه خيفة مع ما
سبق له من وعد الله عز وجل له بالنصر والظفر وانما خاف مع ذلك العلم بان
الله عز وجل مالك الملك يفعل ما يشاء لكن نبينا صلى الله عليه وسلم خاف يومئذ
واظهر الالتجاء الى الله عز وجل فاستغاث به وموسى عليه الصلاة والسلام
خاف في نفسه وانا اجيب عن ذلك بجواب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يخرج بهذا الفعل عن الثقة بوعد الله وذلك لان الله عز وجل وعده بان
ينصره يوم بدر لكن لم يعده بانزال الملائكة لنصره والنبي صلى الله عليه وسلم تضرع
الى الله عز وجل بان ينزل عليه الملائكة وانهم يقاتلون معه ليظهر للمومنين علو
شانه وعظيم منزلته وانه اختص من بين الانبياء بهذه الرتبة فان الملائكة
لم يقاتلوا مع نبي قبله وانهم لم يكونوا يعلمون كيف يقتل الانسان حتى علمهم
الله عز وجل كيفية قتله بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان
ولتعلم قريش بعد ذلك جلالة قدره وعلو شانه حتى يشاهد الكثير منهم الملائكة
بعينه وعلموا ان شانه في الملا الاعلى هو الشان فيكون ذلك حاملا لهم على

غاية الوثوق ح

ان يومن كافرهم ويزداد مومنهم ايمانا والدليل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما كان في
العريش مع الصديق رضي الله عنه اخذته سنة من النوم ثم استيقظ متبسما
فقال ابشر يا ابابكر هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش
وهو يتلو سيهزم الجمع ويولون الدبر ثم ان الله عز وجل اخبر في هذه الاية انه
امدهم بالف من الملائكة مردفين اي ياتي بعدهم جمع اخرون من الملائكة هذا بنا على
فتح دال مردفين واما على كسرها فالمراد انهم اردفوا المومنين او اردف بعضهم
بعضا فان قلت اية الانفال مصرحة بان الله عز وجل امدهم يوم بدر بالف
مع ان ما في سورة ال عمران صريح في ان الله عز وجل امد المومنين اولا بثلاثة
الاف من الملائكة ثم انه امدهم بعد ذلك بتكملة خمسة الاف منهم والجواب ان الله
عز وجل امد المومنين يومئذ بالف من الملائكة مقاتلين يقاتلون مع المومنين قال
السهيلي في الروض الانف ونزل جبريل بالف من الملائكة في صور الرجال فكان
في خمسماية من الملائكة في الميمنة وميكائيل على خمسماية في الميسرة ووراهم مدد من
الملائكة لم يقاتلوا وهم الالاف المذكورة في سورة ال عمران وكان اسرافيل وسط
الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة وذكر القرطبي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه خطب الناس فقال بينا انا امتح من قليب بدر جاءت ريح شديدة لم ار
مثلها قط ثم ذهبت ثم جاءت ريح شديدة فكانت الريح الاولى جبريل نزل في
الف من الملائكة ليقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الريح الثانية
ميكائيل نزل في الف من الملائكة على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر
رضي الله عنه على يمين النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الريح الثالثة اسرافيل عليه
السلام نزل في الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في
الميسرة ❊ وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قيل لي ولابي بكر رضي الله عنهما

يو

يوم قيل لاحدنا معك جبريل وقيل للاخر معك ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد
القتال ولا يقاتل ويكون في الصف ❊ وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت
سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمر ولم
تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا
لا يضربون وعن سهل بن حنيف قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير
بسيفه الى راس المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه
السيف وعن ابي واقد الليثي قال اني لاتبع يوم بدر رجلا من المشركين
لاضربه فوقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان غيري قد قتله وعن الربيع
ابن انس قال كان الناس يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق
الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق به والمراد من فوق الاعناق اعاليها
وهي المذابح والبنان هو الاصابع وجاء في بعض كتب التفسير انه ما وقعت ضربة
يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم باثار سود
في الاعناق وفي البنان ويقال لمفاصل الاصابع بنان واحدها بنانة وهو من
ابن بالمكان اذا اقام فيه وثبت قاله الزجاج ❊ واخرج البيهقي في الدلائل قال كان
السائب بن ابي حبيش يحدث في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما انهزمت
قريش انهزمت معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابيض بين السماء والارض
فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا فكان ينادي في العسكر
من اسر هذا فليس يزعم احد انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من اسرك فقلت لا اعرفه فقال اسرك ملك من الملائكة ❊ وفي الدلائل
للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل من بني غفار قال حضرت انا وابن عم
لي بدرا ونحن على شركنا فانا لفي جبل ننتظر الوقعة على من تكون الدائرة لعنى المفرد

فتنبهت فاقبلت سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا منها حمحمة الخيل وسمعت
فارسا يقول اقدم حيزوم فاما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت
ان اهلك ثم انتعشت بعد ذلك ه وفيه عن سهل بن عمرو لقد رايت رجالا
بيضا على خيل بلق بين السما والارض معلمين يقتلون ويأسرون ه وفي صحيح
مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل يشتد في اثر رجل من
المشركين امامه اذ سمع ضربة السوط فوقه وسمع صوت فارس اقدم
حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم
انفه وشق وجهه بضربة فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما الثالثة فقتلوا يومئذ
سبعين واسروا سبعين فان قلت هل قاتلت الملائكة مع النبي صلى الله عليه
وسلم قلت الصحيح انهم قاتلوا معه وانا اقول ان من انكر قتال الملائكة مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر ليس في وسعه انكار ما ذكرنا من الاخبار الصحيحة
ولكن يظهر لي انه اراد انهم لم يقاتلوا قتالا هو في وسعهم وقوتهم الملكية
فان جبريل كان في وسعه انه يقتل جميع الكفار بطرف ريشة من جناحه كما
يرشد الى ذلك قصته مع قوم لوط والله تعالى وصفه بانه شديد القوى وانما
قاتلوا قتالا بشريا وقد تنزلوا الى دائرة البشرية حتى ينال المومنون ثواب
الجهاد وينصرهم الله عز وجل مع ضعفهم وقلتهم ولو ان الملائكة كفوا المومنين مونة
القتال لما نال من نال من المومنين درجات المجاهدين ولما نال المومنون
الشهادة ولما اطلع الله عز وجل على اهل بدر اطلاعة فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت
لكم الجنة فينبغي ان نحمل كلام النافي على ذلك والا فمن ينكر هذه الاخبار التي كادت
ان تبلغ حد التواتر فان قلت قد ثبت انهم قاتلوا يوم بدر فهل امدهم الله عز وجل في

غير يوم بدر بالملائكة قلت الصحيح ان الملائكة لم يقاتلوا قبل يوم بدر ولا بعده وانما
كانوا مقاتلين يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن المومنين واما يوم احد
فان الله عز وجل كان قد وعد المومنين على الصبر والتقوى ان يمدهم بخمسة
الاف من الملائكة مسومين اي معلمين ماخوذ من التسويم الذي هو اظهار
سيما الشي وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقد
كان الله عز وجل فعل معهم ما وعدهم به من الامداد بالملائكة لكن لما عصوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتركوا مصافهم وتركت الرماة عهد النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
انه لا يبرحوا من منازلهم وارادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وانزل الله عز
وجل قوله ولقد صدقكم الله وعده واراهم الفتح فلما عصوا اعقبهم البلا فان قلت
قد ثبت في صحيحي البخاري ومسلم عن سعد بن ابي وقاص قال رايت عن يمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض
يقاتلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد القتال وفي رواية عن سعد
عليهما ثياب بياض وما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل قلت كلام
البيهقي مشعر بان هذين الملكين عليهما السلام كانا دائما يقاتلان عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كل مشهد وانما الكلام في قتالهم عن المومنين فلم يقاتلوا
عنهم يوم احد وقاتلوا عنهم يوم بدر ولذلك يوم الاحزاب جاءت ملائكة لنصرة
صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولكن لم
يقاتلوا وانما امدوا المسلمين بالقا الرعب في قلوب المشركين وقلعوا
اوتادهم وقطعوا الاطناب فسقط طنبهم واطفوا نيرانهم واكفوا قدورهم
وجالت الخيل بعضها في بعض وارسل الله عز وجل عليهم الرعب وكثر تكبير الملائكة
في جوانب العسكر حتى كان سيد كل خبا يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا

قال لهم النجاة النجاة لما بعث الله عز وجل عليهم من الرعب ه وفي ينبوع الحياة
لابن ظفر قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين
اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي فاتاه جبريل فبشره بان
الله عز وجل قد ارسل عليهم جنودا فاعلم اصحابه بذلك قائلا اشكروا وامامهم
في حنين وهي غزوة هوازن فقيل ان الملائكة قاتلوا في ذلك اليوم وكان عددهم
في ذلك اليوم قيل خمسة الاف وقيل ثمانية الاف وقيل ستة عشر الفا ويدل له قول
سعيد بن جبير حدثنا رجل من المشركين يوم حنين قال لما التقينا مع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقفوا لنا حلب شاة حتى اذا انتهينا الى صاحب
البغلة الشهباء يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقانا رجال بيض الوجوه حسان
فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا فكانت اياها يعني الملائكة
وقيل لم يقاتلوا وكانوا يقوون المومنين بما يلقون في قلوبهم من الخواطر والتثبيت
ويضعفون الكافرين بالتضعيف لهم والتحسير من حيث لا يرونهم وروي ان
رجلا من بني نصر قال للمومنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال الذين كانوا
عليها بيض ما كنا فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال تلك الملائكة ه وقد ايده الله عز وجل وايده بالملائكة
يوم الغار بدليل قوله تعالى وايده بجنود لم تروها وقد اجمع المفسرون على انها الملائكة
وقال اي الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية وجه
استدلال المصنف بها انها مصرحة بان الله عز وجل ارسله الى الجن كما ارسله الى
جميع الانس فصرف الله عز وجل الجن اليه اي امالهم ووجههم بعد ان صرفهم عن
استراق السمع برجوم الشهب وكانوا قبل ذلك يسترقون السمع ويلقونها
ليسمعون الى الكهنة على ما سياتي بيانه فسمعوا القران من النبي صلى الله عليه وسلم
وكان

وكان استماعهم بوادي نخلة عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف وفي القاموس
ونخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة شرفها الله تعالى انهم ذهبوا
الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا يعنون القران ووصفوه في سورة
الاحقاف بصفات منها انه انزل من بعد موسى عليه الصلاة والسلام ولم يذكروا
عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا يهودا وقال ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت
بامر عيسى عليه السلام والصلاة ووصفوا النبي صلى الله عليه وسلم بانه داعي الله
تعالى بدليل قولهم اجيبوا داعي الله وهو دليل على بعثته صلى الله عليه وسلم اليهم قال
مقاتل لم يبعث الله عز وجل نبيا الى الجن والانس قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال
ابن عباس رضي الله عنهما استجاب لهولاء المستمعين من قومهم سبعون رجلا
فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحا فقرا عليهم القران وامرهم
ونهاهم وقال المفسرون ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم لما مات
ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف
النصرة فقصد عبد ياليل ومسعودا وحبيبا وهم اخوة بنو عمرو بن عمير
وعندهم امراة من قريش من بني جمح فدعاهم الى الايمان فقال احدهم هو يمرط
ثياب الكعبة ان كان الله عز وجل ارسلك وقال الاخر اما وجد الله عز وجل احدا
يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا ان كان الله عز وجل ارسلك كما
تقول فانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب حاشاه من
ذلك فما ينبغي لي ان اكلمك ثم اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويضحكون
به حتى اجتمع عليه الناس والجاوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة فقال
للجمحية ماذا لقينا من احمائك ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اليك اشكو
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين اللهم انت

رب المستضعفين وانت ربي لمن تكلني لعبد يتجهمني او الى عدو ملكته امري
ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك
من ان ينزل بي غضبك او ان يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول
ولا قوة الا بك فرحمه ابنا ربيعه وقالا لغلام لهما نصراني يقال له عداس خذ قطفا
من العنب وضعه في هذا الطبق ثم ضعه بين يدي هذا الرجل فلما وضعه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فنظر عداس
الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني من اهل
نينوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما
يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس حتى قبل
راس النبي صلى الله عليه وسلم ويديه ورجليه فقال له ابنا ربيعه لم فعلت هكذا
فقال يا سيدي ما في الارض خير من هذا اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي ثم انصرف
النبي صلى الله عليه وسلم حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان ببطن نخلة قام من
الليل يصلي فمر به نفر من اهل نصيبين وكان سبب ذلك ان الجن كانوا يسترقون
السمع فلما حرست السما ورموا بالشهب قال ابليس ان هذا الذي حدث في
السما لشي حدث في الارض فبعث سراياه ليعرف الخبر اولهم ركب نصيبين وهم
اشراف الجن الى تهامة فلما بلغوا بطن نخلة سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
صلاة الغداة ببطن نخله ويتلو القران فاستمعوا له وقالوا انصتوا
وقالت طائفة بل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله عز وجل
ويقرا عليهم القران فصرف الله عز وجل اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اقرا القران على الجن الليلة فايكم يتبعني

فاطرقوا

فاطرقوا ثم قال الثانيه فاطرقوا ثم قال الثالثه فاطرقوا فقال ابن مسعود انا يا
رسول الله قال ابن مسعود ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا
باعلى مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا
وامرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام
فافتتح القران فجعلت ارى امثال النسور تهوي وتمشي في رفرفها وسمعت
لغطا وغمغمة حتى خفت على النبي صلى الله عليه وسلم وغشيه اسودة كثيرة حالت
بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب
ذاهبين ففرغ النبي صلى الله عليه وسلم مع الفجر فقال انمت فقلت لا والله
ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك
تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم ثم قال هل رايت
شيا قلت نعم رايت رجالا سودا مستثفرين ثيابا بيضا قال اولئك جن
نصيبين سالوني المتاع والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا
رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم
والروث قلت يا نبي الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا
وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكل فقلت يا رسول
الله لقد سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا في قتيل بينهم فتحاكموا
الي فقضيت بينهم بالحق ثم تبرز النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاني فقال هل معك ما
فقلت يا رسول الله معي اداوة فيها شي من نبيذ التمر فصببت على يديه
فتوضا فقال تمرة طيبة وماء طهور روى بمعناه معمر عن قتادة وشعبة عن
ابن مسعود ابصر زطا فقال ما هولاء الزط ما رايت شبههم الا الجن ليلة الجن وقيل
ان ابن مسعود لم يشهد ليلة الجن وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان الجن سبعة

نفر جن نصيبين فجعلهم النبي صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال زر بن حبيش
كانوا تسعة احدهم زوبعة وقال قتادة انهم من اهل نينوى وقال مجاهد من اهل حران
وقال عكرمة من جزيرة الموصل وقيل انهم كانوا سبعة ثلاثة من اهل حران واربعة من
اهل نصيبين وروى ابن ابي الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وذكر فيه
نصيبين فقال رفعت الي حتى رايتها ودعوت الله عز وجل ان يكثر مطرها وينضر
شجرها ويغزر نهرها وقال السهيلي يقال كانوا سبعة وكانوا يهودا فاسلموا
ولذلك قالوا انزل من بعد موسى وقيل في اسمائهم شاصر وماصر ومنشى وماشى
والاحقب ذكر هذه الخمسة ابن دريد ومنهم عمرو بن جابر ذكره ابن سلام بسنده الى
ابن مسعود رضي الله عنه انه كان في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمشون
فرفع لهم اعصار ثم جا اعصار اعظم منه فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الى ردائه فشقه
وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن عليه الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو
ابن جابر فقلنا ما ندري ما عمرو بن جابر فقالتا انكم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه
ان فسقة الجن اقتتلوا مع المومنين منهم فقتل عمرو وهو هذه الحية التي دفنتموها
وهو من النفر الذين استمعوا القران من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم
منذرين ولابن سلام رواية اخرى ان الذي كفنه هو صفوان بن المعطل رضي الله
عنه وذكر الثعلبي نحو ذلك فقال وقال ثابت بن قطبة جا اناس الى ابن مسعود
رضي الله عنه فقالوا انا كنا في سفر فراينا حية تتشحط في دمها فاخذها
رجل منا فواريناها فجاء ناس فقالوا ايكم دفن عمرا قالوا وما عمرو قالوا الحية
التي دفنتم في مكان كذا اما انه كان من النفر الذين استمعوا القران من النبي صلى
الله عليه وسلم وكانوا من نصيبين من الجن مسلمين وكافرين ٥ وذكر ابن ابي الدنيا
عن رجل من التابعين سماه ان حية دخلت عليه في خبائه تلهث عطشا فسقاها

ثم انها ماتت فدفنها فاتي من الليل فسلم عليه وتشكر واله واخبر وان تلك الحية
كانت رجلا من جن نصيبين الذين حضروا النبي صلى الله عليه وسلم اسمه زوبعة
وقال السهيلي وبلغنا في فضائل عمر بن عبد العزيز رحمه الله مما حدثنا به ابو بكر بن
طاهر الاشبيلي ان عمر بن عبد العزيز كان يمشي بارض فلاة فاذا حية ميتة
فكفنها بفضلة ردائه ودفنها فاذا قائل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة فيكفنك رجل صالح فقال ومن انت
رحمك الله قال فقال رجل من الجن الذين استمعوا القران من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات وقد قتلت عائشة رضي
الله عنها حية راتها في حجرتها تستمع وعائشة تقرا فاتيت في المنام فقيل لها انك
قتلت رجلا مومنا من الجن الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
لو كان مومنا ما دخل على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها ما دخل عليك
الا وانت متقنعة وما جاء الا ليستمع الذكر فاصبحت عائشة رضي الله عنها فزعة
واشترت رقابا فاعتقتهم ولبانت ذكره هام بن الهيم وقد ذكر الماوردي اسماهم
عن مجاهد فقال حسى ومسى ومنشى وشاصر وماصر والارد وانيان
والاحقم ٥ وذكرها ابو عمرو عثمان بن احمد المعروف بابن السماك قال حدثنا
محمد بن البرا قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان حمزة بن عتبة بن ابي لهب
يسمي جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
حسا ومسا وشاصر وماصر والاحقم والارد وانيان والحاصل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثبت انه له ليلتين مع الجن احداهما لما رجع من الطائف
اجتمع بهم في وادي نخلة والثانية امر بالخروج اليهم ثم لما اسلموا جعلهم
رسلا الى قومهم ليدعوهم الى الله عز وجل ٥ حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه

بلغ مقابلة على خط المولف

سماع عليه قال انا ابو الليث السمرقندي قال انا عبد الغافر الفارسي انا ابو احمد
الجلودي بضم الجيم نسبة الى عمل الجلود المعروفة وليس هو بفتح الجيم نسبة الى
قرية يقال لها جلود بافريقية وقيل بالشام قال انا ابن سفين هو
ابو اسحاق ابرهيم بن محمد بن سفين واشتهر بجده قال حدثنا مسلم هو
صاحب الصحيح المشهور المجمع على صحته المتلقى بين الخاصة والعامة بالقبول
قال انا عبيد الله بن معاذ قال حدثنا ابي قال انا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال لقد راى من
ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح اللام في لقد
وقعت في جواب قسم مقدر اي والله لقد والكبرى مفعول راى اي راى الاية
الكبرى من ايات ربه فمن للتبعيض والكبرى اسم تفضيل ولا يتبادر الى الذهن
انه ثم لله اية اكبر من رويته تعالى وتقدس فوصف الاية بالكبرى ينادي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل مع ان الاية انما وردت في سياق المدح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واي مدح في روية جبريل مع ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى جبريل مرات لا تحصى مع ان كثيرا من السلف على انه صلى الله عليه
وسلم راى ربه قال النووي وهو قول اكثر العلماء وانه صلى الله عليه وسلم راه
بعينيه وعلى هذا ابن عباس وابو ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك
واما ابن مسعود فعنه روايتان الاولى ما ذكره المصنف من حديث مسلم
والثانية مثل قول ابن عباس وقال به ابو هريرة واحمد بن حنبل وهو المحكي عن
ابي الحسن الاشعري والذي يرى من كلام المصنف هنا وفي شرح مسلم ترجيح
عدم روية الله عز وجل واما صاحب التحرير فانه اختار اثبات روية النبي صلى
الله عليه وسلم لربه عز وجل قال والحجج في هذه المسئلة وان كانت كثيرة لكنا نتمسك

بالاقوى

بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس قال ابن عباس رضي الله عنهما اتعجبون ان يكون
الخلة لابرهيم والكلام لموسى والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعن عكرمة سئل ابن عباس
هل راى محمد ربه عز وجل قال نعم ولا شك ان ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه
في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة وراسله هل راى محمد صلى الله عليه
وسلم ربه عز وجل فاخبره انه راه وقال ابو الحسن الاشعري انه صلى الله عليه وسلم
راى ربه عز وجل بعيني راسه وفي تفسير النقاش عن احمد بن حنبل رضي الله
عنه انه سئل هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فقال راه راه راه حتى
انقطع صوته وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر انكار عائشة
رضي الله عنها انه راه فقال الزهري ليست عائشة عندنا اعلم من ابن عباس
وفي تفسير ابن سلام عن عروة انه كان اذا ذكر انكار عائشة ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم راى ربه يشتد في ذلك عليه ومثل ابن عباس وابي ذر لا يتكلمان
في ذلك ويثبتان انه صلى الله عليه وسلم راه الا اذا سمعا ذلك من واجب الصدق
صلى الله عليه وسلم فهما مثبتان وعائشة رضي الله عنها نافية والمثبت مقدم
على النافي ثم ان عائشة رضي الله عنها لم تنف الروية بحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت
الاستنباط من الايات قال الشهاب بن حجر وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها
في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ واول الذي ثبت في صحيح مسلم ما رواه
من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة
رضي الله عنها فقالت يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله
عز وجل الفرية قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا ام المومنين انظريني ولا
تعجليني الم يقل الله عز وجل ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت

انا اول هذه الامة سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل عليه
السلام لم اره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رايته منهبطا من
السما سادا اعظم خلقه ما بين السما والارض الحديث فليس في هذا الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى رويته لربه عز وجل وانما بين لها ان الذي رايته
بالافق جبريل والذي راه نزلة اخرى هو جبريل واحتجاج عائشة رضي الله عنها
بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله عز وجل لا يحاط به
ولا يلزم من نفي الاحاطة نفي الروية وفي تفسير البيضاوي لا تدركه اي لا تحيط
بعلمه ثم قال واستدل به المعتزلة على امتناع الروية في الاخرة وهو ضعيف
لانه ليس الادراك مطلق الروية ولا النفي عاما في الاوقات فلعله مخصوص
ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا
يوجب الامتناع انتهى واقول يوخذ من كلامه جواب عن استدلال ام المومنين
رضي الله عنها بهذه الاية من جهة ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم وقد دخل النفي
عليه فصار التعبير كل بصر لا يدركه فيفسر بالاحاطة وبالجملة فالحق ان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه وانه راه بعيني راسه وليت شعري امر يجوز بل
يقع لاحاد امته في الاخرة كيف يبعد ان يقع له في الدنيا هذا وقد سبق منا في
بحث الاسرا في ذلك كلام حسن فارجع اليه ان اردته ثم ان كون جبريل له ستمائة
جناح موذن بان الحق في شان الملائكة ما ذهب اليه اكثر المسلمين انهم اجسام
لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة واستدلوا على ذلك بمثل هذا الحديث
فان روية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل وله ستمائة جناح لا يتبادر منها الا
الجسمية وحمل الاجنحة على خلاف ما يتبادر منها مخالف لظواهر النصوص كما وقع
ذلك من السهيلي مع انه من علماء السنة والقول بانهم جواهر مجردة مخالفة
مبتدا
للنفوس

[illegible]

مطلب
في الملائكة

للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة
الحق سبحانه وتعالى والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم الله تعالى في محكم تنزيله فقال
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبرون
الامر من السما الى الارض مبني على مقالة الحكما ومائل الى اقوال الغلاسفة الذين
هم ناكبون عن الحق وتامل في كتاب الله تعالى كيف وصفهم بانهم اولوا اجنحة مثنى
وثلاث ورباع فان قلت اقتصاره في بلوغ عدد اجنحتهم الى هذا الحد ينافي ما ذكرتم
من بلوغ عدد اجنحة جبريل ستمائة وبلوغ اجنحة اسرافيل اثني عشر الف جناح
قلت العدد لا مفهوم له والاقتصار على بعض العدد لا ينافي ما عداه والخبر اي
الحديث الصحيح في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة عود ضمير الجمع
الى المثنى مبني على تعظيم هذين الملكين بحيث نزلا منزلة جمع من الملائكة وقد
اخرج البيهقي والطبراني وابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل يناجيه اذ انشق افق السما
فاقبل جبريل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو بعضه من بعض
ويدنو من الارض فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا او تكون
نبيا عبدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار جبريل الي بيده ان تواضع
فعرفت انه لي ناصح فقلت نبيا عبدا فعرج ذلك الملك الى السما فقلت يا جبريل
قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسالة فمن
هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه الله عز وجل يوم خلقه بين يديه صافا
قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب عز وجل سبعون نورا منها نور لا يدنو
منه احد الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله عز وجل في شي

من السما او في الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فان كان من عملي
امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل ملك الموت امره به قال يا
جبريل على اي شي انت قال على الرياح والجنود قلت على اي شي ميكائيل قال على
النبات والقطر قلت على اي شي ملك الموت قال على قبض الانفس وما
ظننت انه هبط الا بقيام الساعة وما ذاك الذي رايت مني الا خوفا من قيام
الساعة ه واخرج ابو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جا جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل اني لاحب ان لي عند الله عز وجل منزله
قال اجل والذي بعثك بالحق ما بعثت الى نبي قط احب الي منك قال فاني
احب ان تعلمني منزلتي هناك قال ان قدرت على ذلك وقال والذي بعثك بالحق
لقد دنوت منها من ربي دنوا ما دنوت مثله قط وان كان فيما دنوت منه مسيرة
خمسمائة سنة وان اقرب الخلق من الله عز وجل اسرافيل وانه قدره بنوره سبعون
عاما فيهن سبعون نورا ان ادناها ليغشي الابصار فكيف لي بالعلم فيما وراء
ذلك ولكن يعرض له اللوح ثم يدعونا فيبعثنا ه واخرج احمد في الزهد عن
رباح قال حدثت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لم تاتنا الا وانت
صار بين عينيك قال اني لم اضحك منذ خلقت النار ه وفي نوادر الاصول
للحكيم الترمذي عن زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل وميكائيل وهو يستاك فناول النبي صلى الله عليه وسلم جبريل السواك
فقال له جبريل كبر قال الحكيم اي ناول ميكائيل فانه اكبر ه واخرج الحاكم عن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيراي من اهل السما جبريل
وميكائيل ومن اهل الارض ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ه واخرج البزار
والطبراني وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم ان الله عز وجل ايدني باربعة وزرا اثنين من اهل السما جبريل
وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ه واخرج
الطبراني في الكبير وابو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة من طريق جعفر بن محمد عن
ابيه محمد الباقر رضي الله عنه عن الحارث بن الخزرج عن ابيه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ونظر الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار
فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مومن فقال يا محمد طب نفسا وقر عينا
واعلم اني بكل مومن رفيق ثم انه كلمه بكلام اخره ه واخرج الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال جا ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه
فاستاذن وراسه في حجر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فقال علي رضي الله عنه ارجع فانا عنك مشاغيل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اتدري من هذا يا ابا الحسن هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل قال ان
ربك يقريك السلام قال اين جبريل فقال ليس قريبا مني الان ياتي فخرج ملك الموت
حتى نزل عليه جبريل فقال له جبريل وهو قائم بالباب ما اخرجك يا ملك الموت
قال التمسك محمد صلى الله عليه وسلم فلما ان جلسا قال جبريل سلام عليك يا ابا القاسم
هذا وداع مني ومنك فبلغني انه لم يسلم ملك الموت على اهل بيت قبله ولا يسلم
بعده ه واخرج الطبراني عن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان جبريل
هبط على النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك قال اجدني يا جبريل
مغموما واجدني مكروبا فاستاذن ملك الموت على الباب فقال جبريل يا محمد
هذا ملك الموت يستاذن عليك ما استاذن على ادمي قبلك ولا يستاذن على ادمي
بعدك قال ائذن له فاذن له فاقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله عز وجل
ارسلني اليك وامرني ان اطيعك ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان كرهت

ثم تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال نعم بذلك امرت فقال له جبريل ان الله عز وجل قد
اشتاق الى لقائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض لما امرت به ٥ واخرج البغوي
في معجم الصحابة والطبراني عن انس قال استاذن ملك القطر ربه عز وجل ان يزور النبي
صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة
احفظي الباب لا يدخل علينا احد فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم
يتوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه
ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك
المكان الذي يقتل فيه فاراه فجا بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته
في ثوبها ٥ وفي رواية للطبراني فكانوا يرون ذلك المكان كربلا ٥ واخرج الواحدي
في اسباب النزول وابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة قالوا مال هذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فنزل عليه جبريل
فقال السلام عليك يا رسول الله رب العزة عز وجل يقرئك السلام ويقول لك
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
فبينما جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب جبريل حتى صار مثل الهردة اي
العدسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ذبت حتى صرت مثل الهردة قال يا
محمد فتح باب من ابواب السما لم يكن فتح قبل ذلك اذ عاد جبريل الى حاله فقال
ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل رضوان حتى سلم ثم قال يا محمد رب العزة
يقرئك السلام ومعه سفط من نور يتلالا ويقول لك ربك عز وجل هذه مفاتيح
خزائن الدنيا مع ما لا ينتقص لك مما عندي في الاخرة مثل جناح بعوضة فنظر النبي صلى
الله عليه وسلم كالمستشير لجبريل فضرب جبريل بيده الى الارض فقال تواضع لله عز وجل

ايالام

وتعالى

وتعالى وتقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا فقال
رضوان اصبت اصاب الله عز وجل بك ويروى ان هذه الاية انزلها رضوان تبارك
الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ٥
وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام رجلا طوالا جعدا
كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مربوع الخلق
الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن جهنم والدجال في ايات
اراهن الله ٥ واخرج ابن مردويه عن عمر رضي الله عنه قال لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم راى مالكا خازن النار فاذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه
واخرج ابو بكر الواسطي بسنده الى عبادة بن الصامت قال حدثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه راى مالكا يقلب جمرا كالقطف ٥ وفي الصحيحين ومسند
احمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى
عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما
لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني
الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب
فرفعت راسي فاذا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا بسحابة قد اظلتني
فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان شئت
ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله
عز وجل من اصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيا وفي رواية
لابن ابي حاتم فقال له ملك الجبال ان شئت دهدهت عليهم الجبال وان شئت
رميتهم بالحصبا وان شئت خسفت بهم الارض فقال يا ملك الجبال فاني

فناداني فقال ان الله عز وجل
قد سمع قول قومك لك وما
ردوا عليك وقد بعث اليك
ملك الجبال لتامره بما شئت
فيهم صح صح صح

الا نهم لعلهم ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت
كما سماك ربك رؤف رحيم ۞ واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت على الركن الا رايت عليه ملكا يقول
امين فاذا مررتم عليه فقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار ۞ واخرج الطبراني وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال
بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرايت شخصا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هل رايت قلت نعم قال هذا ملك اهبط علي من السما لم يهبط علي منذ
بعثت الى ليلتي هذه فبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وفي رواية لابن عساكر وان فاطمة سيدة نسا اهل الجنة ۞ واخرج ابن منده وابو نعيم
في المعرفة وابن عساكر عن عبد الرحيم بن عمر الاسعدي وكانت له صحبة قال كنا
جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فاذا سحابة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلم علي ملك ثم قال لي لم ازل استاذن ربي في لقائك حتى
كان هذا اوان اذن لي واني ابشرك انه ليس احد اكرم على الله عز وجل منك ۞
واخرج ابو الشيخ والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك لم ينزل الى الارض قبلها قط برسالة من الله عز
وجل ثم رفع رجله فوضعها فوق السما ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم يرفعها
قوله وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا اشتهر وقد
اخرج ابن جرير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي
الملك الى السما السابعة انتهيت الى بنا فقلت للملك ما هذا قال هذا بنا
بناه الله عز وجل للملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك يقدسون الله عز
وجل ويسبحونه لا يعودون فيه وقد راه اي الملائكة بحضرته جماعة من اصحابه

في مواطن

في مواطن مختلفة منهم رجل من الانصار راى جبريل كما سبق في الحديث المروي
في مسند احمد ومنهم محمد بن مسلمة راى جبريل معتما بحضرته صلى الله عليه وسلم ومنهم
حارثة بن النعمان راى جبريل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم بل اخرج احمد انه راه بحضرته
صلى الله عليه وسلم مرتين ومنهم ابو بكر الصديق كان يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى
الله عليه وسلم ومنهم محمد بن مسلمة راى جبريل واضعا خده على فخذ النبي صلى الله عليه
وسلم اخرجه البيهقي والطبراني ومنهم عائشة ام المومنين رضي الله عنها رات في
حجرتها يكلم النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية اخرجه الحاكم بسنده عنها وقد
سبق منكم صدر هذا ~~الحديث~~ المبحث شي كثير من ذلك فراى اصحابه جبريل عليه
السلام في صورة رجل يسالهم عن الاسلام والايمان وحديث رويتهم له
رواه الشيخان وغيرهما من طرق كثيرة ولفظ مسلم بسنده الى عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال حدثني ابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه اي
وضعهما على فخذي نفسه وجلس على هيئة المتعلم وقال يا محمد اخبرني عن
الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يساله
ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان
قال ان تعبد الله عز وجل كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة

قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة
ربها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم
انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال
فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم ه وراى ابن عباس اي عبد الله حبر هذه الامة
واسامة اي ابن زيد وغيرهما كعائشة رضي الله عنهم كما تقدم عنه اي عند النبي صلى
الله عليه وسلم جبريل في صورة دحية اما رؤية ابن عباس رضي الله عنهما لجبريل فقد
رواها احمد بن حنبل في مسنده والبيهقي في الدلائل بسندهما الى ابن عباس رضي
الله عنهما قال كنت مع ابي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه
فكان كالمعرض عن ابي فخرجنا فقال لي ابي يا بني الم تر الى ابن عمك كالمعرض عني
قلت يا ابت انه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول الله قلت لعبد الله
كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك احد قال وهل رايته
يا عبد الله قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذي شغلني عنك وقد اخرج ابن سعد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت جبريل مرتين واما رؤية اسامة
وهو اسامة بن زيد بن حارثة الحب وابن الحب فلم اقف على صريح رؤيته
لجبريل واما رؤية غيرهما فقد تقدم انفا وفيما سبق ان رجلا من الانصار رآه
قائما والنبي صلى الله عليه وسلم مقبل عليه وان تميم بن سلمة الصحابي رآه كما اخرجه
الموهبي في المعرفة وان حارثة بن النعمان رآه وسلم عليه ورد عليه السلام كما اخرجه
احمد والطبراني والبيهقي وان حارثة رآه وقال رايت جبريل من الدهر مرتين
ونحو ذلك مما تقدم في اول هذا البحث وقوله في صورة دحية بكسر الدال وفتحها
لغتان يقال انه الرئيس بلغة اليمن وهو ابن خليفة الكلبي صحابي جليل وكان
جبريل عليه الصلاة والسلام يرى في صورته لانه كان من احسن الناس صورة

اي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعث

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر سنة ست من الهجرة بعد ان رجع من
الحديبية بكتاب الى هرقل في المحرم سنة سبع ولا يلتفت الى ما وقع في بعض التواريخ
من ان ارساله كان سنة خمس مات دحية رضي الله عنه في خلافة معاوية رضي الله عنه
فان قلت جبريل ملك عظيم له ستمائة جناح او اكثر وجثته راسه قدر غوطة دمشق
فاذا تمثل عليه الصلاة والسلام رجلا فاين يذهب باقيه قلت قال امام الحرمين
ان الله عز وجل يفني الزائد من خلقه او يزيله عنه ثم يعيده اليه وجزم العز بن عبد السلام
بالازالة دون الافناء ولا يلزم من انفصال جزء منه عنه موته لجواز ان يبقيه الله عز
وجل حيا لان موت الجسد بمفارقة الروح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها
الله تعالى في بعض ونظيره انتقال ارواح الشهداء الى حواصل طير خضر تسرح في
الجنة مع حياة اجسادهم قال البلقيني ما ذكره امام الحرمين لا ينحصر الحال فيه بل
يجوز ان يكون جبريل على شكله الاصلي الا انه انضم بعضه الى بعض فصار على قدر هيئة
الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا
فانه بالنفش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير وهذا على سبيل التقريب واقول
يؤيد ذلك حديث اسرافيل عليه السلام فانه اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه يتضاءل
حتى يبقى كالوضع قال الحافظ الشهاب احمد بن حجر والحق ان تمثل الملك رجلا
ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن
يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى عن الرائي فقط
ويعجبني في ذلك ما ذكره العلاء القونوي شارح الحاوي قاضي القضاة بدمشق
وكان له القدم الراسخ في علوم الصوفية ذكر في كتاب له سماه الاعلام باحكام الارواح
بعد الموت على الاجسام قال وقد كان جبريل عليه السلام يتمثل في صورة دحية
وتمثل لمريم بشرا سويا وفي الممكن ان يخص الله عز وجل بعض عباده في حال الحياة

بخاصة لنفسه الملكية القدسية وقوة لها يقدر بها على التصرف في بدن اخر غير
بدنها المعهود مع استمرار تصرفها في الاول وقد قيل في الابدال انهم انما سموا
ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان اخر ويقيمون في مكانهم الاول شبحا اخر شبيها
بشبحهم الاصلي بدلا عنه قلت وقد وقع ذلك فيما شاع ونقله اليافعي وغيره
عن الشيخ عبد القادر الجيلي وقضيب البان الموصلي وغيرهما والله اعلم وقد اثبت
الصوفية عالما متوسطا بين عالمي الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو
الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح
وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستانس لذلك بقوله تعالى
فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحدة كروح جبريل في وقت واحد مدبرة
لشبحه الاصلي ولهذا الشبح الثاني قال وينحل بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض
الائمة انه سال بعض الاكابر عن جسم جبريل عليه السلام فقال اين كان يذهب
جسمه الاول الذي يسد الافق باجنحته لما تراءى للنبي صلى الله عليه وسلم في صورته
الاصلية عندما ياتيه اليه في صورة دحية وقد تكلف بعضهم في الجواب عنه بانه يجوز
انه تعالى كان يندمج بعضه في بعض الى ان يصغر جسمه فيصير بقدر صورة دحية ثم يعود
وينبسط الى ان يصير كهيئته الاولى قال وما ذكره الصوفية احسن ولجواز ان يكون
جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد اقام الله عز وجل له شبحا اخر وروحه متصرف فيهما
جميعا في وقت واحد انتهى ه ورأى سعد اي ابن ابي وقاص احد العشرة المبشرين
بالجنة عن يمينه وعن يساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض
حديث رؤية سعد لهما رواه البخاري ومسلم غير ان مسلما زاد تعيين ان الرجلين
هما جبريل وميكائيل فان قلت في اي غزوة كان ذلك قلت في غزوة احد ففي صحيح
البخاري بسنده الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما
رايتهما قبل ولا بعد قال النووي في شرح مسلم فيه بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم
بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال وهذا هو
الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليهم ثم قال وفيه ان رؤية
الملائكة لا تختص بل يراهم الصحابة والاولياء لكن المذكور في تفسير القرطبي ان
الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر ووعد الله عز وجل المؤمنين يوم احد انهم ان صبروا
وثبتوا على التقوى ان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا فلم يمدهم الله عز وجل بملك واحد
ثم النبي صلى الله عليه وسلم بخصوصيه كان له ملكان يقاتلان عنه دائما فذاك خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم والجمهور على ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وكانوا في غيره عددا
ومددا الا ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم فقد اشتهر ان له ملكين يقاتلان في كل
وقعة وقد سبق لنا انهم قاتلوا يوم حنين وبالجملة فالحق عندي ما قاله النووي والقول
بمقالة حذام ومثله اي مثل ما روي عن سعد رضي الله عنه من مشاهدة ملكين
يُقَاتِلَانِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اشَدَّ القِتَالِ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ أَنَّهُمْ شَاهَدُوا ذَلِكَ
كما شاهده سعد رضي الله عنه منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقد اخرج
الواقدي وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال رايت يوم بدر
رجلين عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم احدهما وعن يساره احدهما يقاتلان اشد
القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه وسمع بعضهم اي بعض الناس
زجر الملائكة من اضافة المصدر الى فاعله وخيلها مفعوله والزجر هنا السوق والحوذ
من قولهم زجر البعير ساقه يوم بدر ظرف متعلق بسمع وحديث سماع زجر الملائكة
خيلها رواه البيهقي وابو نعيم كلاهما في دلائل النبوة فاخرجا بسندهما عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا الى

[illegible]

جبل يشرف على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب من ينتهب
فبينما نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم
حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم
تماسكت والدبرة بسكون الباء الموحدة الهزيمة في القتال وحيزوم اسم فرس جبريل
كذا في القاموس وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل من المسلمين
يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت فارس
اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه
وشق وجهه بضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين
واسروا سبعين وحيزوم بحا مهملة مفتوحة ثم مثناة تحت ساكنة ثم زاي
مضمومة ثم واو ثم ميم قال المصنف في شرح مسلم ووقع في رواية العذري
حيزون بالنون والصواب الاول وهو المعروف لساير الرواة المحفوظ وهو
اسم فرس الملك وهو منادى بحذف حرف الندا اي يا حيزوم واما اقدم فضبطوه
بوجهين اصحهما واشهرها ولم يذكر ابن دريد وكثيرون والاكثرون غيره انه
بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الاقدام قالوا وهي كلمة زجر للفرس معلومة
من كلامهم والثاني بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدم وراى بعضهم
تطاير الروس من الكفار ولا يرون الضارب وبعضهم راى الضارب وعلم انه ملك
بالهيئة والصورة وباخبار النبي صلى الله عليه وسلم اما القسم الاول فكما روى البيهقي
في دلايله عن سهل بن حنيف قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه
الى راس المشرك فيقع عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وفي الدلايل ايضا عن
ابي واقد الليثي قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه فوقع راسه قبل ان يصل

اليه

قوله من التقدم [illegible] من القدوم الا التقدم [illegible] جعلها [illegible] منها من التقدم كما لا يخفى [illegible]

اليه سيفي فعرفت ان غيري قد قتله وفيه عن الربيع بن انس قال كان الناس يوم بدر
يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار
قد احرق به واما القسم الثاني فكما روى في الدلايل البيهقي بسنده الى ابي بردة
بن نيار قال جيت يوم بدر بثلاثة روس فوضعتهن بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اما راسان فقتلتهما واما الثالث فاني رايت
رجلا ابيض طويلا ضربه فاخذت راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلان
من الملائكة ه وراى ابو سفيان بن الحارث يومئذ اي يوم بدر وكان اذ ذاك كافرا
لانه رضي الله عنه اسلم عام الفتح قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة رجالا بيضا
على خيل بلق بين السما والارض ما يقوم لها شي اما ابو سفيان هذا فهو ابن
عم النبي صلى الله عليه وسلم لانه ابو سفيان واسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن
هاشم وكان اخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ارضعتهما حليمة السعدية
وكان في كفره شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم كثير الايذا له ولما اتى النبي صلى الله
عليه وسلم اعرض عنه غاية الاعراض ثم اتاه ابو سفيان من قبل وجهه وقال له لقد
اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال له لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين ثم كانت له اليد البيضا يوم حنين فابلى بلا حسنا وثبت يومئذ
ولم يفر ولم يفارق لجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وكان احد الاربعة الذين اشبهوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ابو سفيان هذا وجعفر بن ابي طالب وقثم بن
العباس والسايب بن عبد الله بن يزيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وشهد
له بالجنة وكان يقول هو من شباب اهل الجنة وسيد فتيان اهل الجنة ولما حضرته
الوفاة قال لا تبكوا علي فاني لم اتلطخ بخطيئة منذ اسلمت مات سنة خمس عشرة
رضي الله عنه ه وحديث روية ابي سفيان بن الحارث للملائكة يوم بدر رواه البيهقي

قوله ابو سفيان احد الاربعة الذين اشبهوا النبي صلى الله عليه وسلم

في الدلائل وذكره اهل السير كلهم في خبر مهلك ابي لهب لعنه الله فقال ابن اسحق حدثني
حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال
ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت وفي رواية البيهقي كنا آل العباس
دخلنا الاسلام فاسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت انا وكان العباس
يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه فلما جا الخبر عن مصاب قريش
ببدر وكنت رجلا ضعيفا اعمل الاقداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس
فيها انحت اقداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جانا من الخبر
اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري
فبينا هو جالس اذ قدم ابو سفين بن الحرث رضي الله عنه اي وكان اذ ذاك
مشركا فقال ابو لهب هلم الي فعندك الخبر فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم
فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاوا ويأسروننا كيف شاوا وايم الله
مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السما والارض
والله ما تليق شيا ولا يقوم لها شي قال ابو رافع رضي الله عنه فرفعت طنب
الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي
ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني
فقامت ام الفضل رضي الله عنها الى عمود فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة
منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع
ليال حتى رماه الله عز وجل بالعدسة فقتلته ومعنى قوله لا يقوم لها شي لا يعدلها ولا
يساويها والخيل البلق بضم البا وسكون اللام الموصوفة بالبلق بفتح البا واللام وهو
سواد وبياض وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين وتصافح اي تاخذ بيده

ترجمة عمران بن حصين الذي كانت تصافحه الملائكة عليهم السلام

للاكرام

ترجمة عمران بن حصين الذي كانت تصافحه الملائكة رضي الله عنه

للاكرام والتحية وعمران هذا هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي يكنى ابا نجيد
اسلم هو وابو هريرة عام خيبر رضي الله عنه قال خليفة استقضى عبد الله بن عامر عمران
ابن حصين على البصرة فاقام اياما ثم استعفاه فاعفاه وكان يقول عنه اهل البصرة انه
كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى وقال محمد بن سيرين عمران افضل من نزل
البصرة مات رضي الله عنه سنة اثنتين وخمسين في خلافة معوية رضي الله عنه وحديث
مصافحة الملائكة وسلامهم عليه مشهور مروي في الكتب المعتمدة ففي صحيح مسلم بسنده
الى مطرف قال قال لي عمران بن حصين قد كان يسلم علي الملائكة حتى اكتويت فتركت ثم
تركت الكي فعاد واخرج في مسلم من وجه اخر عن مطرف قال بعث الي عمران بن الحصين
في مرضه الذي توفي فيه فقال اني محدثك فان عشت فاكتم عني وان مت فحدث بها ان
شئت انه قد كان يسلم علي اي بالبنا للمفعول اي تسلم علي الملائكة وفي شرح مسلم
للنووي معنى الحديث الاول ان عمران بن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على ألمها
وكانت الملائكة تسلم عليه واكتوى فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكي فعاد سلامهم
عليه قال وقوله في الحديث الثاني فان عشت فاكتم عني اراد به الاخبار بالسلام عليه
لانه كره ان يشاع عنه ذلك في حياته لما فيه من التعرض للفتنة بخلاف ما بعد الموت
قال القرطبي في شرح مسلم يعني ان الملائكة كانت تسلم عليه اكراما له واحتراما الى ان
اكتوى فتركت السلام عليه ففيه اثبات كرامات الاوليا انتهى واخرج الحاكم في
المستدرك وصححه من طريق مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين انه قال اعلم يا
مطرف انه كانت تسلم علي الملائكة عند راسي وعند البيت وعند باب الحجرة فلما
اكتويت ذهب ذاك قال فلما برا كلمه اي جرحه قال اعلم يا مطرف انه عاد الي الذي كنت
احدث تسليم الملائكة اكتم علي حتى اموت وما احتجبت الملائكة عنه الا لانه اكتوى
والكي خلاف السنة وفي شعب الايمان للبيهقي لو كان النهي عن الكي على طريق التحريم لم

يحمل النهي ... واذا نهي فيه ... انظر ان الكي مخالف ... التحريم

يكتو عمران مع علمه بالنهي غير انه ركب المكروه ففارقه ملك كان يسلم عليه فحزن على ذلك وقال
هذا القول ثم قد روي انه عاد اليه قبل موته وفي النهاية الاثيرية ان الملائكة كانت تسلم
عليه فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه لان الكي يقدح في التوكل والتسليم الى الله
تعالى والصبر على ما يبتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده وليس ذلك قادحا في جواز الكي
ولكنه قادح في التوكل وهي درجة عالية وراء مباشرة الاسباب واخرج ابن سعد في
الطبقات عن قتادة رضي الله عنه ان الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى
فتنحت واخرج ابو نعيم في الدلائل عن يحيى بن سعيد القطان قال ما قدم علينا البصرة
من الصحابة افضل من عمران بن حصين اتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من
جوانب بيته واخرج الترمذي في تاريخه وابو نعيم والبيهقي في دلائله عن غزالة
قالت كان عمران بن حصين يامرنا ان نكنس الدار ونسمع السلام عليكم السلام عليكم
ولا نرى احدا قال الترمذي هذا التسليم الملائكة وارى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة
هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه اعلم ان
راى البصرية تتعدى الى مفعول واحد واذا دخلت عليها الهمزة تعدت الى مفعولين
ثانيهما غير الاول فيكون لهذين المفعولين حكم باب اعطى في تعديته الى مفعولين
ثانيهما غير الاول وقد قال ابن مالك ولا تزاد لام التقوية مع عامل يتعدى لاثنين
لانها ان زيدت في مفعوليه فلا يتعدى فعل الى اثنين بحرف واحد وان زيدت في احدهما
لزم الترجيح بلا مرجح قال الجمال ابن هشام وهذا الاخير ممنوع لانه اذا تقدم احدهما
دون الاخر وزيدت اللام في المقدم لم يلزم ذلك بقي الكلام اذا تاخرا عن العامل كما هنا
فهل يجوز زيادة لام التقوية في احدهما كما زادها المصنف في قوله لحمزة فنقول ذلك
شاذ ان سمع عمل به والا فلا مثال المسموع من ذلك قول ليلى الاخيلية ٭ احجاج لا تعطي العصاة
مناهم ٭ ولا الله يعطي للعصاة مناها ٭ وهو شاذ في زيادة اللام في قوله

لحمزة

مطلب في تسليم الملائكة على عمران عليه الرضوان

مطلب اراءة النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل عليه السلام

مطلب ان اللام للتقوية لا تزاد مع عامل متعدي الى مفعولين

لحمزة غير مقبول لان العامل قوي ولا احتياج الى مقو ثم ان حديث رؤية حمزة جبريل باراءة
النبي صلى الله عليه وسلم اياه رواه ابن سعد في طبقاته والبيهقي في دلائله عن عمار بن
ابي عمار ان حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله ارني جبريل في صورته قال انك لا
تستطيع ان تراه قال بلى فارنيه قال فاقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت
في الكعبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل
الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه ورأى ابن مسعود عبد الله احد اجلاء الصحابة المشهور
فضله الجن ليلة الجن اي ليلة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يدعو الجن الى الاسلام
وسمع كلامهم اي كلام الجن وشبههم اي عبد الله بن مسعود برجال الزط في القاموس
الزط بالضم جيل بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس يقتضي فتح معربه ايضا
الواحد زطي وقصة سماع ابن مسعود كلام الجن ورؤيته لهم رواها البيهقي في
الدلائل وقصة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ايس من اولاد عبد ياليل الثقفيين
رجع من الطائف حتى اذا كان ببطن نخلة مر به جن نصيبين وقد تقدمت قصتهم في
اول هذا الفصل في تفسير قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية وفي السيرة
الحلبية بسنده الى ابن مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
صرف الله النفر من الجن ومن حديث عبد الله بن مسعود قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل الهجرة الى نواحي مكة فخط لي خطا وقال لا تحدثن شيئا حتى اتيك ثم
قال لا يروعنك او يهولنك شيء تراه ثم جلس فاذا رجال سود كانهم رجال الزط
قال وكانوا كما قال تعالى كادوا يكونون عليه لبدا فاردت ان اقوم فاذب عنه بالغا
ما بلغت ثم ذكرت عهد النبي صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم
يقولون يا رسول الله ان شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا الحسن وفيه
فلما ولوا قلت من هؤلاء قال جن نصيبين وفي حديث ابن عبد الله الجدلي عن عبد الله

ذكر معنى الزط انه جيل بالهند

وفيه قال ثم شبك اصابعه في اصابعي وقال اني وعدت ان يومن بي الجن والانس
فاما الانس فقد امنت بي واما الجن فقد رايت و روى ابو عمر بن عبد البر بسنده
الى ابن مسعود قال لما كانت ليلة الجن اتت النبي صلى الله عليه وسلم سرع فاذنته بهم
فخرج اليهم وفي رواية ابي فزارة بسنده قال عبد الله بن مسعود اتانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اني قد امرت ان اقرا على اخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقم
رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه واخذت اداوة فيها نبيذ فانطلقت
معه فلما برز خط لي خطا وقال لي لا تخرج منه فانك ان خرجت لم ترني ولم اراك الى يوم
القيمة قال ثم انطلق فتوارى عني حتى لم اره فلما سطع الفجر اقبل فقال لي اراك
قائما فقلت ما قعدت فقال ما عليك لو فعلت قلت خشيت ان اخرج منه فقال
اما انك لو خرجت لم ترني ولم اراك الى يوم القيمة هل معك وضوء قلت لا فقال ما هذه
الاداوة قلت فيها نبيذ التمر قال تمرة طيبة وماء طهور فتوضا واقام الصلاة
فلما قضى الصلاة قام اليه رجلان من الجن فسالاه المتاع فقال الم آمر لكما ولقومكما
بما يصلحكما قالا بلى ولكن احببنا ان يشهد بعضنا معك الصلاة فقال ممن
انتما قالا من جن نصيبين فقال صلى الله عليه وسلم افلح هذان وافلح قومهما
وامر لهما بالروث والعظم طعاما ولحما ونهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى
بعظم او روثة فان قلت هل كان ابن مسعود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
قلت ثبت في صحيح مسلم عن علقمة قال سالت ابن مسعود هل شهد احد منكم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير
او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل
حرا فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها

قوم

قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا
آثارهم وآثار نيرانهم وفي صحيح مسلم ايضا عن علقمة عن عبد الله قال لم اكن ليلة الجن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت اني كنت معه فهذان الحديثان صريحان في انه
رضي الله عنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلتئذ لكن قال ابن سيد الناس في سيرته
ان اصل الحديث الوارد في حضور ابن مسعود ليلة الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم
مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشهد
بعضها بعضا ولم ينفرد طريق ابي زيد الا بما فيها من التوضو بنبيذ التمر وانما طعن
في طريق ابي زيد لانها رواية شاذة لم يروها الا ابو زيد وهو مجهول لا يعرف قال
النووي ولا يعرف عنه غير هذا الحديث فان قلت كيف تقولون ان قصة ابن مسعود
وحضوره ليلة الجن ثبتت بطرق حسنة مع ان ما في صحيح مسلم ينافيه غاية المنافاة
قلت ما في صحيح مسلم نفي ليلة مخصوصة لم يكن ابن مسعود حاضرا فيها وقد ثبت
بطريق اخر من رواية ابي هريرة انهم اتوه وكانوا اثنى عشر الفا فهذا صريح في تعدد
القصة ويحتمل ان ابن مسعود حضر مرة ولم يحضر اخرى غايته ما في الباب ان
ما رواه ابو زيد بخصوصه مردود ه وذكر ابن سعد هو محمد بن سعد البصري مولى
بني هاشم مصنف الطبقات الكبرى والصغرى والتاريخ المعروف بكاتب
الواقدي سمع هشيما وابن عيينه وابن عليه ونزل في الرواية الى ابن معين
يروي عنه ابن ابي الدنيا هو صدوق مات سنة ثلاثين ومائتين ان مصعب بن
عمير اي القرشي العبدري من اجل الصحابة وافضلهم بكسر اللام هاجر الهجرتين
وشهد بدرا ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل قدومه اليها
معلما لمن فيها شرايع الاسلام فقتل رضي الله عنه شهيدا يوم احد قتله ابن قمئة
الليثي ظانا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان حامل الراية بين يديه وفيه وفي

مطلب ان حضور ابن مسعود ليلة الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهور وثابت بطرق حسان

انظر ابو زيد هذا مجهول لا يعرف

انظر تعدد القصة وذلك يمكن الجمع بين الثابت والنافي لحضور ابن مسعود معه

ترجمة ابن سعد ه

ترجمة مصعب بن عمير رضي الله عنه

امثاله نزل قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان فى كفره عزيزا عند ابيه
وامه وكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا واسلم بعد دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم دار الارقم فدخل اليه وهو فيها فاسلم وكتم اسلامه خوفا من ابيه وامه وقومه وراه
مرة عثمان بن طلحة يصلى فاخبر به قومه وامه فحبسوه فلم يزل محبوسا الى ان خرج الى
ارض الحبشة مهاجرا وفي صحيح البخاري بسنده عن خباب قال قتل مصعب بن عمير يوم
احد ولم يكن له الا نمرة كنا اذا غطينا بها راسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدا راسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه شيا من الاذخر
لما قتل يوم احد ذكران قاتله ابن قمئة الليثي اخذ الراية التي كان يحملها بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان مصعب رضي الله عنه حامل راية المهاجرين يومئذ واما راية الانصار
فلواء الخزرج كان يومئذ بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة رضي الله عنه
واما لواء الاوس فبيد اسيد بن حضير ملك على صورته اي صورة مصعب بن عمير
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه
ملك مقتضى ما في رواية ابن سعد هذه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشعر بقتل مصعب
ابن عمير او شعر به ونسي والا فكيف يناديه وعدم علمه بانه مصعب او انه علم ونسي
بعيد جدا فان قلت فحينئذ كيف ناداه قلت اما انه ظن ان الله عز وجل احياه فلما
قال له لست بمصعب مع ان الصورة صورته علم انه ملك لا سيما مع تحققه
للملائكة وهم حضور في تلك الوقعة وان لم يقاتلوا لكن الذي ثبت في مصنف
ابن ابي شيبة بسنده الى محمد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم احد
اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن ملك
قام مكانه وتسمى باسمه فان قلت كيف الجمع بين ما في مصنف ابن ابي شيبة
وما هنا من قوله لست بمصعب مع انه تسمى باسمه هو مصعب قلت نفى ان يكون
مصعبا

ذكر اسلام مصعب رضي الله عنه وانه قتل باحد

مطلب قيام ملك من الملائكة مقام مصعب بعد قتله رضي الله عنه

مصعبا الذي قتل فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم يعلم انه غيره قلت نعم لكن الصحابة لم
يعلموا هذه المنقبة العظيمة فمنهم من ظن ان مصعبا لم يقتل فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يوقفهم على هذه المنقبة التي دونها الفرقدان فان قلت المنقول ان الراية بعد قتل
مصعب اخذها علي بن ابي طالب رضي الله عنه قلت نعم لما قتل مصعب اخذها اولا الملك
فلما انجلى الامر وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل مع تشنيع ابن قمئة انه قتل محمدا صلى
الله عليه وسلم وصراخ ابليس ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل تناول الراية علي بن ابي طالب
وانما امسكها الملك تلك اللحظة لئلا تسقط فيتخذل المومنون وتقر اعين الكفار ثم لما
انجلى الامر امسكها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد ذكر غير واحد من المصنفين في
الاخبار عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ
اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال صلى الله عليه وسلم
نغمة الجن اي هذا صوت الجن من انت قال انا هامة بن الهيم في نسختي من الشفا
ضبط على زنة قيم ولهذا الضبط وجد في نسخة بلدينا البرهان الحلبي ابن لاقيس
على زنة قابل ويروى لاقيس على زنة قابيل ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن
بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران في هذا الحديث
مبحثان الاول في بيان الحديث بطوله قال عمر رضي الله عنه بينا نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ اقبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال نغمة الجن وغمغمتهم من انت قال انا هامة بن الهيم
ابن لاقيس بن ابليس قال وليس بينك وبين ابليس الا ابوان قال لا قال فكم
لك من الدهر قال قد افنيت الدنيا عمرها الا قليلا قال اني كنت مع نوح في مسجده مع
من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وابكاني
وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين واعوذ بك ان اكون من الجاهلين قال قلت

انظر الى هذه المنقبة الشريفة والكرامة المنيفة

كذا الابوين [illegible]

ذكر خبر هامة بن الهيم هذا وما وقع له مع النبي صلى الله عليه وسلم ولقيانه من الانبياء [illegible] صلوات الله عليهم اجمعين

يا نوح اني ممن شرك في دم الشهيد هابيل بن ادم فهل تجد لي من توبة قال يا هام هم بالخير
وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرات مما انزل الله عز وجل على انه ليس من عبد تاب
الى الله عز وجل بالغا ذنبه ما بلغ الا تاب الله عز وجل عليه فقم فتوضا واسجد لله
عز وجل سجدتين قال فعلت من ساعتي ما امرني به قال فناداني ارفع راسك فقد
نزلت توبتك من السما قال فخررت لله عز وجل ساجدا وكنت مع هود عليه الصلاة
والسلام في مسجده مع من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم
وابكاني وكنت مع يوسف عليه الصلاة والسلام بالمكان المكين وكنت القى الياس عليه
الصلاة والسلام في الاودية واني القاه الان واني لقيت موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام
فعلمني من التورية وقال انك ان لقيت عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فاقره مني
السلام وان عيسى صلى الله عليه وسلم قال لي ان لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاقره مني السلام
قال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا
وعليك يا هامه بادايك الامانة قال يا رسول الله افعل بي ما فعل بي موسى بن عمران عليه
الصلاة والسلام فانه علمني من التورية فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد وقال
ارفع الينا حاجتك يا هام ولا تدع زيارتنا قال فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينعه لنا فلست ادري احي هو ام ميت كذا روي هذا الحديث قال ابن الجوزي
في الموضوعات هذا حديث لا اصل له وبين ذلك بان في بعض طرقه اسحق بن بشر
وكان كذابا يضع الحديث وفي بعضها محمد بن عبد الله الانصاري وكان يروي عن الثقات
ما ليس من حديثهم قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به واقول العجب من ابن الجوزي فهب
ان في بعض طرق هذا الحديث رجلا وضاعا فكيف يحكم على الحديث مطلقا بانه لا اصل له
مع ان البيهقي بجلالة قدره ومعرفته بالسنة خرجه بسند مقبول في دلائل النبوة

انظر عد ابن الجوزي هذا الحديث من الموضوعات وللمناقشة مما ذكره الشارح هنا

ورواه

ورواه ايضا في اسد الغابة بسنده الى انس بن مالك عن انس بن مالك قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكره ابن عساكر في تاريخه ثم بعد ان رواه البيهقي لا نعول على طعن
ابن الجوزي الذي دابه التحامل لا سيما في كتابه الموضوعات واقول ايضا كان ينبغي
للمصنف ان يضم الى ما نحن فيه الحديث الذي اشار اليه البخاري في صحيحه بسنده الى
علقمة قال قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فاتيت
قوما فجلست اليهم فاذا شيخ قد جا حتى جلس الى جنبي قلت من هذا قالوا ابو الدرداء
فقلت اني دعوت الله عز وجل ان ييسر لي جليسا صالحا فيسرك لي قال ممن انت
قال من اهل الكوفة قال اوليس عندكم ابن ام عبد رضي الله عنه صاحب النعلين والوساد
والمطهرة وفيكم الذي اجاره الله عز وجل من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم الى اخر الحديث وفي رواية للبخاري وفيكم الذي اجاره الله عز وجل من الشيطان
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يعني عمار بن ياسر وهذا محل الشاهد بهذا
الحديث فان لاجارة عمار بن ياسر من الشيطان قصة هي من معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم رواها البيهقي في الدلايل وابن سعد في الطبقات اما رواية البيهقي ففي
دلايله بسنده الى الحسن ان عمار بن ياسر قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجن والانس فسئل عن قتال الجن فقال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بير
استقي منها فرايت الشيطان في صورته اي التي خلق عليها او في صورته التي
تليق به وكان صورة شنيعة حتى قاتلني فصرعته ثم جعلت ادمي انفه بفهر معي
او حجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عمارا لقي الشيطان عند بير فقاتله فلما
رجعت سالني الخبر فاخبرته الامر وكان ابو هريرة يقول ان عمار بن ياسر اجاره
الله عز وجل من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كذا في الدلايل للبيهقي
واما رواية ابن سعد فرواها ايضا بسنده الى الحسن قال قال عمار نزلت مع رسول

قصة عمار بن ياسر وقتاله مع الجن ومحاربته للشيطان واجارة الرحمن له منه

الله صلى الله عليه وسلم منزلا فاخذت قربتي ودلوي لاستقي فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما انه سياتيك من يمنعك من الما فلما كنت على راس البير اذا رجل اسود كانه
مرس اي شديد العلاج فقال والله لا تستقي اليوم منها ذنوبا واحدا فاخذته
واخذني فصرعته ثم اخذت حجرا فكسرت به انفه ووجهه ثم ملات قربتي فاتيت
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل اتاك على الما من احد فقلت عبد اسود فقال
ما صنعت به فاخبرته فقال اتدري من هو قلت لا قال ذاك الشيطان جا يمنعك
من الما البحث الثاني ان قيل ما الفرق بين تصوير الجني بصورة الانسان
وتصوير الملك هل هما في ذلك سوا ام لا قلت قال القاضي ابو يعلى الحنبلي لا قدرة
للجن على تغيير خلقهم والانتقال في الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله عز وجل وتعالى
وتقدس كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به نقله الله عز وجل من
صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر
على قول اذا قاله وفعل نقله عن صورة الى صورة اخرى بجري العادة واما ان يصور
نفسه فذلك محال لان انتقالها عن صورة الى صورة اخرى انما يكون بنقض البنية
وتفريق الاجزا واذا انتقلت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل في الجملة وكيف
تنقل نفسها قال والقول في تشكيل الملائكة مثل ذلك قال والذي روي ان ابليس
تصور بصورة سراقة وان جبريل تصور بصورة دحية محمول على ما ذكرنا وهو ان الله
عز وجل اقدره على قول قاله فنقله الله عز وجل عن صورته ولكن الذي رايته في كتاب
الامر المحكم المربوط فيما يلزم المريد والشيخ من الشروط للشيخ محيي الدين بن عربي
الصوفي قدس الله عز وجل سره ان الملك اذا تصور بصورة اجرى عليه احكام تلك
الصورة مع بقائه على نزاهته وما زال عن حصر روحانيته والانسان اذا ظهر
ظهر باي صورة شا ولا يحكم عليه الصورة واذا تكلم من تلك الصورة تكلم باي لغة

شا

مطلب حكم القاضي ابي يعلى الحنبلي في تشكل الجن بصور مختلفة وبيان سبب ذلك وجواز وقوعه بالوجه المذكور

لعله اعدم

مطلب في القول في تشكل الملائكة بصور مختلفة

تقرير للشيخ العارف ابن عربي في تصوير الملائكة عليهم السلام والانس والجن بصورهم في ذلك وبين الجن

شا وهو باق على حقيقة انسانيته لانه مفطور على الصورة والجني اذا تمثل يتمثل
بحقيقته ويحكم عليه الصورة ويجري عليه احكامها لكن اذا قتلت تلك الصورة مات
معها بكليته انتهى كلامه واقول انه قلت صح عن الاوليا التشكل بصور مختلفة كما
نقلناه عن الابدال وان الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله عز وجل سره كان يحضر
مجلسه رجال متشكلون على هيئة الطيور فمن اي قسم نعدهم قلت ما ذاك الا
لقوة روحانيتهم فهم حينئذ ملحقون بالملائكة في هذا المعنى حتى لو قتل واحد منهم
وهو في هذا الشكل لم يمت بخلاف الجني فان قلت حيث كان الملك اذا تشكل
بصورة انسانية تبقى روحانيته على حالها فما تقولون فيما اخرجه الشيخان في
صحيحيهما بسندهما الى ابي هريرة رضي الله عنه قال ارسل ملك الموت الى موسى
صلى الله عليه وسلم فلما جاه ففقا عينه فرجع الى ربه عز وجل فقال ارسلتني الى
عبد لا يريد الموت قال فرد الله عز وجل اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده
على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي رب ثم مه قال ثم الموت
قال فالان فسال الله عز وجل ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر
فهذا الحديث يقتضي عدم قوة روحانيته بدليل ان عينه فقئت وان الله عز وجل
ردها اليه قلت لم يردها الله عز وجل الا لقبول روحانيته الرد وهو دليل على قوتها
وبقائها كاملة وذكر الواقدي هو محمد بن عمر بن واقد ابو عبد الله المدني سمع ابن
ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن انس ومحمد بن عبد الله ابن اخي الزهري عالم
اليه النهاية سارت الركبان بتصانيفه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات
واخبار النبي صلى الله عليه وسلم والاحبار التي جرت في زمنه وبعد وفاته وكتب الفقه
واختلاف الناس في الحديث ولد سنة ثلاثين ومائة في اخر خلافة مروان بن محمد

مه

هن حاجة تامل

ترجمة الواقدي رحمه الله

وكان عالما بالمغازي واختلاف الناس واحاديثهم وكان مالك يعتمد قوله ويسأله
لكثرة علمه قال ابو بكر الصاغاني لولا انه عندي ثقة لما حدثت عنه اربعة ابو بكر بن ابي شيبة
وابو عبيدة واحسبه ذكر ابا خيثمة ورجلا اخر وسئل عنه مصعب الزبيري فقال
ثقة مامون وسئل عنه ابو يحيى الزهري فقال ثقة مامون وقال يزيد بن هرون ثقة
وقال عباس العنبري هو احب الي من عبد الرزاق وقال ابو عبيد القاسم بن سلام
هو ثقة وقال عبد الله بن احمد بن حنبل كتب ابي عن ابي يوسف ومحمد ثلاث
قماط فقلت او كان ينظر قال كان ربما نظر فيها وكان اكثر نظره في كتب الواقدي والحاصل
انه اكثر اهل العلم وثقوه لكن احمد بن حنبل نسب اليه تعليق الاخبار وقال هو كذاب
وقال يحيى ليس بثقة وقال البخاري متروك الحديث والدارقطني ضعيف قال الشيخ
ابو الفتح اليعمري سعة العلم مظنة لكثرة الاغراب وكثرة الاغراب مظنة للتهم والواقدي
غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائبه والحق انه ثقة وان احاديثه مقبولة
ولا تغتر بكلام الذهبي فيه فانك تعلم ان للذهبي جبلة تميل الى الطعن ولم يسلم منه
الاماثل فلا يبدع ان يأتي الواقدي بالغرائب بعد ان تتبع العلم من صدور الرجال
واكثر من اخذ الاخبار من ابناء الصحابة وما نقل غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه
وسلم حتى ذهب الى الموضع الذي وقعت فيه الغزوة ورأى مراكض الخيل ومصارع
الصحابة والكفرة الذين قتلوا في تلك الغزوة ثم مات رحمه الله قاضيا بعسكر المهدي
لكنه مات في بغداد ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ودفن يوم
الثلاثاء سنة سبع ومائتين وهو ابن ثمان وسبعين سنة رحمه الله ونفعنا به
ثم ان المصنف نقل خبر العزى عن الواقدي وعلم يروه الواقدي فقط بل رواه
من الجهابذة البيهقي في الدلائل والنسائي وذكره ابن سعد في طبقاته وسيره
وابن اسحق في سيرته ثم ذكر ابو الفتح اليعمري في سيرته وما من كتاب من كتب

التفسير

لعله فيها

ذكر توثيق الواقدي وعدم الاعتداد بكلام الذهبي فيه

انظر تحري الواقدي في نقل الغزوات واحتياطه

تاريخ وفاة الواقدي رحمه الله

بلغ

التفسير الا وهو موجود فيه فهو من الاخبار التي كادت ان تبلغ حد التواتر قتل خالد اي
ابن الوليد عند هدمه العزى ظرف متعلق بقتل وقد هدم خالد البناء الذي كان
عليها لان العزى ثلاث اشجار مجتمعات وكانوا يسمعون منها صوت متكلم
فبنوا عليها بيتا تعظيما لها وجعلوا يعبدونها حتى كانت اعظم اصنامهم وجعلوا
لها سدنة وكانت سدنتها من بني شيبان والعزى في عبارة المصنف مفعول
هدمه والضمير المجرور الذي اضيف اليه المصدر عائد الى خالد وقتل مصدر
مضاف الى الفاعل وهو خالد ومفعوله قوله السوداء اي ان قتل خالد المراة السوداء
التي خرجت له اي لخالد ناشرة شعرها حال من الضمير المستكن في خرجت ويجوز في
عين شعر التحريك والسكون عريانة فجزلها بسيفه بفتح الجيم والزاي على صيغة
الماضي اي قطعها به جزلتين بكسر الجيم واسكان الزاي اي قطعتين واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم اي بذلك فقال تلك العزى ان قلت العزى اسم للمكان المعروف
وللاشجار التي فيه وهذه السوداء لم تكن تعرف فكيف اطلق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها العزى قلت المشركون لم يكونوا يعبدونها الا للصوت
الذي يظهر منها والمغيبات التي كانت تخبرها اي الوقائع في البلاد البائنة
والاماكن البعيدة وكانت تلك الشيطانة هي التي تلبس الشجرة وتتكلم فيها فلم
تكن العزى في الحقيقة الا تلك الشيطانة لا الشجرة ولهذا لم يقنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خالد بمجرد قطعه الاشجار الثلاث حتى قطع اصولها فلما خرجت
الشيطانة وقتلها خالد رضي الله عنه رضي منه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم ان
اول من اتخذ العزى معبودا ظالم بن سعد وكانت بوادي نخلة الشامية فوق
ذات عرق وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منها الصوت وفي سيرة ابن هشام
حدثني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات

ذكر خبر العزى التي قتلها خالد رضي الله عنه

ببطن نخلة قبل افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه
فقال ائت نخلة فانك تجد ثلاث سمرات فاعضد الاولى فاتاها فعضدها فلما جاء اليه
قال هل رايت شيئا قال لا قال فاعضد الثانية فاتاها فعضدها ثم اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال هل رايت شيئا قال لا قال فاعضد الثالثة فاتاها فاذا هو
بحبشية نافشة شعرها واضعة يدها على عاتقها تضرب بانيابها وخلفها دبية
السلمي وكان سادنها فقال يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك
ثم ضربها ففلق راسها فاذا هي حممة ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن ثم اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى وفي السيرة اليعمرية قال ابن سعد
ثم سرية خالد بن الوليد الى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان
ليهدمها فخرج في ثلاثين فارسا من اصحابه حتى انتهى اليها فهدمها ثم رجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال هل رايت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها
فارجع اليها فاهدمها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة
عريانة سوداء ناشرة الراس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد رضي الله عنه
فجزلها باثنتين ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى
وقد ايست ان تعبد ببلادكم وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت
اعظم اصنامهم وكان سدنتها بني شيبان من بني سليم قلت وقد سبق منا ان الجن
قادرون على التشكل غير ان احدهم اذا دخل في شكل وقتل وهو في ذلك الشكل فانه
يموت لكن قطع على ذلك الشكل بخلاف الملك وقد سبق منا هذا قريبا قلت
ونظير قصة العزى قصة مناة وكانت بالمشلل للاوس والخزرج وغسان ارسل
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية امر عليها سعد بن زيد الاشهلي في شهر رمضان
سنة ثمان قال ابو الفتح اليعمري ناقلا لذلك عن ابن سعد فخرج في عشرين فارسا

الزنوس (?) تشكل الا (?) تشكل لكن بما ذكره الشارح رحمه الله ورسا (?)

حتى

حتى انتهى اليها وعليها سادن فقال السادن ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك
فاقبل سعد يمشي اليها وخرج اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل
والثبور وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض عصاتك وضربها سعد
ابن زيد فقتلها ويقبل الى الصنم معه اصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزانتها شيئا
وانصرف راجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لست بقين من شهر رمضان وقال
عليه الصلاة والسلام ان شيطانا تفلت علي قال الجوهري معناه تعرض لي في صلاتي
في البارحة في القاموس هي اقرب ليلة مضت ليقطع علي صلاتي فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية اي اسطوانة من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي الاية فان معنى قوله لا
ينبغي لاحد بعدي اي لا يتيسر له ولا يكون له ليكون معجزة لسليمان وخصوصية له
فان قلت هذه معاشة من سليمان عليه السلام كيف لا يريد ان يكون احد ممن لم من
الملك مثل ما له قلت هو لم يطلب ذلك الا لعلمه بان خصوصيته ومعجزته هذه المملكة
فطلب من الله ذلك لان كل نبي له معجزة لم يشاركه فيها فمقصده بذلك اظهار معجزته
لا طلب الدنيا فانه من ازهد خلق الله ولا يمنع ان يكون احد مثله وقدم طلب المغفرة اشعارا
بالاهتمام بامر الاخرة وشان الدين ولهذا ما قدر نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا
الشيطان لم يربطه لئلا يلزم اظهار عدم اختصاص سليمان عليه السلام بذلك الملك
الذي كان اعظم شي فيه انه يقدر على عفاريت الشياطين فطلب نبينا صلى الله عليه
وسلم منزلة التواضع والادب مع سليمان عليه الصلاة والسلام والتجا الى الله عز وجل
في شان هذا الشيطان فرده الله عز وجل خاسئا اي مبعدا لا يقدر على ان يدنو من الناس
هذا وان هذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما وذكره البخاري في عدة اماكن فقيه
بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت

يجوز ههنا الرفع

خبر الباء (?) كلام

في صحيحه

علي البارحة او كلمة نحوها ليقطع علي الصلاة فامكنني الله عز وجل منه واردت ان اربطه
الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمن رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال روح ابي وهو راوي الحديث
فرده الله خاسا فان قلت لفظ رده الله خاسا هل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فان مقتضى نقل المصنف انه من كلامه صلى الله عليه وسلم ومقتضى ما في البخاري انه
من كلام روح قلت هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بلا اشكال ومعنى قول البخاري
قال روح فرده الله خاسا ان ذلك وقع في رواية روح وقد رواه البخاري في
احاديث الانبيا بلفظ فرددته خاسا وسند رده الى النبي صلى الله عليه وسلم
وفي مسلم فرده الله عز وجل خاسا فجعله صريحا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه
البخاري ايضا بلفظ فشد علي ليقطع صلاتي ووقع في رواية عبد الرزاق عرض لي
في صورة هر وفي رواية لمسلم جا بشهاب من نار ليجعله في وجهي وللنسائي فاخذته
فصرعته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي ه وفي صحيح مسلم عن ابي الدردا
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم
قال العنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده كانه يتناول شيا فلما فرغ من الصلاة
قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيا لم نسمعك تقوله قبل ذلك
ورايناك بسطت يدك فقال ان عدو الله عز وجل ابليس لعنه الله جا بشهاب من نار
ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة
فلم يستاخر ثلاث مرات ثم اردت ان اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان عليه الصلاة
والسلام لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة ه وفي دلائل البيهقي بسنده
الى سماك قال سمعت جابر بن سمرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يهوي قدامه فلما صلى سالوه فقال ذاك الشيطان كان يلقي علي شرر ليفتنني النار

عن الصلاة فتناولته واخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وقال اوجعتني
اوجعتني ولولا ما دعا به سليمن لاصبح مناطا الى اسطوانة من اساطين المسجد ينظر
اليه ولدان اهل المدينة وقد تبين مما ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قدر على ذلك الشيطان
قدرة تامة غير انه لم يظهر قدرته للناس لما تذكر دعوة سليمان عليه الصلاة والسلام
فعلمنا بذلك بطلان ما قاله المصنف في شرح مسلم حيث قال معناه ان سليمان عليه الصلاة
والسلام مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله عليه وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك
واما لكونه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لا يقدر عليه او تواضعا او تادبا انتهى
فقد علمت ان كلام المصنف مصادم لما في تلك الاحاديث التي اسلفناها فان قلت

انظر ما في كلام المصنف في شرح مسلم من المصادمة لتلك الاحاديث والله اعلم

حيث قدر عليه لم تكن دعوة سليمان عليه الصلاة والسلام مستجابة قلت سليمان عليه
الصلاة والسلام لم يطلب من الله عز وجل ان يختص بمطلق الملك وانما طلب من الله عز
وجل ظهور التصرف ونبينا صلى الله عليه وسلم كان له التصرف بفضل الله عز وجل
باطنا في جميع الكائنات فكلما اعطيه سليمان عليه الصلاة والسلام ظاهرا اعطيه
نبينا باكثر مع انضمام وصف العبودية لله عز وجل وقد ظهرت لنا من ذلك امور هي ادل
دليل على ان الله عز وجل تفضل عليه بازيد مما تفضل على سليمان عليه الصلوة والسلام
فكلام الحجر وتسبيح الحصا في كفه ثم في كف بعض اصحابه وتكليم الذراع ومعرفته بلغة
البعير وكلامه له وتكليم ناقته له وتكليم الجذع له اعجب من معرفة سليمان بلغة الطير
وانقياد الاشجار له اعجب من انقياد الطير لسليمان والبراق الذي قطع السموات السبع
في سبع خطوات اعجب من تسخير الريح التي غدوها ورواحها شهر وقدرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم على هذا الشيطان الذي قيل انه ابليس وسليمان عليه السلام لم يستخدم ابليس
ولم يقهره الا بطاعة الله عز وجل بل قدرة ابي هريرة على ذلك الجني وقدرة عمر رضي الله عنه
على الشيطان وصرعه وفراره من ظله وخوفه من درته وما سلك عمر رضي الله عنه فجا

الا سلك الشيطان فجا غير فجه وقدرة ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه على ذلك الجني الذي
اختلس طعام النبي صلى الله عليه وسلم وقدرة عمار بن ياسر على ذلك الشيطان الذي خرج له
من البير واجاره الله عز وجل منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقدرة خالد بن الوليد
على العزى وقدرة سعد بن زيد الاشهلي على مناة وقطعهما اربا اربا كل ذلك دليل على
تصرفه صلى الله عليه وسلم في الجن على اسلوب تصرف سليمان عليه الصلوة والسلام فيهم
بل يزيد عليه فان سليمان عليه الصلاة والسلام لم ينقل عنه شي من ذلك ويزيد نبينا
صلى الله عليه وسلم على سليمان عليه الصلاة والسلام بان الجن انما كانوا مقهورين مع
سليمان عليه الصلاة والسلام ولم يكونوا مستسلمين له كما انهم بنبينا صلى الله
عليه وسلم فان قلت فباذا اختص سليمان ولم يشاركه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه
قلت بان الله تعالى اظهر له انقياد هذه الاشيا اليه بحيث كان ذلك معجزته والا فنبينا
صلى الله عليه وسلم شاركه في ذلك بل زاد عليه وفي فصوص الشيخ محيي الدين بن عربي
قدس الله عز وجل سره وشرحه للعلامة القيصري ولفظها وهذه معرفة لا يغيب
عنها سليمان عليه السلام بل هي من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده يعني الظهور به
في عالم الشهادة اي لا يفوت مثل هذه المعرفة عن سليمان عليه السلام لانه من المرسلين
الكاملين الخلائق جنا وانسا ومن الخلفا المتصرفين في الرعية وقد علمت ان الخليفة
لا بد ان يكون متحققا بالاسما الالهية ومعرفتها ليمكن له التصرف بها في العالم
وانما جعل المعرفة من الملك لان الملك دولة الظاهر وسلطنته وهي لا تحصل
الا بروحها التي هي الدولة الباطنة وروح هذه الدولة هي المعرفة بالله تعالى
وتقدس واسمائه التي بها التصرف في الاكوان وقوله يعني الظهور به تفسير لقوله
لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا ينبغي لاحد ان يظهر بهذا الملك الا انه لا يوتى لاحد
فان الاقطاب والكمل متحققون بهذا المقام قبله وبعده لكن لا يظهرون به فقد

لطائف مراد سليمان عليه السلام انما هو انه لا ينبغي ان يظهر بهذا الملك كما مر تقريره من الشارح ايضا والتنبيه عليه سابقا.

اوتي

اوتي محمد صلى الله عليه وسلم ما اوتيه سليمان عليه الصلاة والسلام لكن لم يظهر به فمكنه الله
عز وجل من العفريت الذي جاءه بالليل ليفتك به فهم باخذه وربطه
بسارية من سواري المسجد ولما رايت سليمان عليه السلام قد شورك في كل جزء من
اجزاء ملكه علمنا انه لم يختص الا بالمجموع وبحديث العفريت علمنا انه لم يختص الا
بالظهور الى اخر ما قال فان قلت نقل المصنف رواية ان شيطانا تفلت علي وفي
رواية ان عفريتا تفلت علي فما الفرق بين الشيطان والعفريت قلت قال ابن عبد البر
الجن على مراتب فالاصل جني فان خالط الانس قيل عامر ومن تعرض منهم للصبيان
قيل ارواح ومن زاد في الخبث قيل شيطان فان زاد على ذلك قيل مارد
فان زاد على ذلك قيل عفريت وقال الراغب العفريت من الجن هو العارم الخبيث
فان بولغ فيه قيل عفريت نفريت وينبغي ان يلحق بما ذكرنا الحديث الذي ذكره
القرطبي في تفسيره في قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية قال الشيطان
الذي الذي يتسلط على هذا الانسان وهو برصيصا العابد هو الابيض قال
وهو صاحب الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه
وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فجا جبريل فدخل بينهما ثم دفعه
بيده حتى وقع باقصى الهند وفي موطا مالك بن انس رضي الله عنه من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي
عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رايته فقال جبريل الا اعلمك
كلمات تقولهن فتطفي شعلته وتخمد لهبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال
جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
من شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما
يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل الا طارقا يطرق بخير يا رحمن

مطلب الفرق بين الشيطان والعفريت

مطلب ان الجن على مراتب كما فصله الشارح

ذكر الشيطان الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ودفعه عنه وهو صاحب الانبيا عليهم الصلاة والسلام

ذكر الدعا الذي علمه جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فيطفي به شعلة العفريت ويخمد لهبه

وبالجملة فقد انصف المصنف حيث ذكر ما ذكر من ذلك واعترف ان ما اتى به من ذلك
شذرة من قلادة وقليل من كثير فلا جرم ختم كلامه بقوله وهذا باب واسع جدا
معترفا بانه لم يات من هذا الباب الا باقل قليل وما ترك منه اكثر مما ذكره هذا
وقد اتينا نحن في شرحنا هذا بما فيه الكفاية التامة والله اعلم

فصل

ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته لا يخفى ان الدليل ما يلزم من العلم به العلم
بشيء اخر وهو يشمل الدليل القطعي والظني ومن المعلوم ان بعض ما ذكره في هذا
الفصل يدل على رسالته بطريق القطع ومنه ما يدل عليها بطريق الظن فما ذكر في
التورية والانجيل وما حدث به علماء اهل الكتب عن انبيائهم دليل قطعي على رسالته
لان من جملة ما يدل على صدق النبي قول نبي اخر عنه انه نبي فما وجد في التورية والانجيل
والصحف السابقة من تصديقه صلى الله عليه وسلم من اجلى الدلائل على صدقه وما وجد
من ذلك لا على لسان معصوم يدل دلالة ظنية على نبوته ما ترادفت الاخبار عن
الرهبان والاحبار جمع حبر بكسر الحاء وفتحها اي العلماء وعلماء اهل الكتب اي كتب الله
عز وجل المنزلة من الله تعالى كالتورية والانجيل والزبور من صفته بيان لما وصفة
امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه يعني خاتم النبوة فمن ما نقل
عن اليهود انهم كانوا قبل ان يبعث صلى الله عليه وسلم يستفتحون به على الذين كفروا اي
على المشركين كما نطق بذلك القران فكانوا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم
قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التورية
ويقولون لاعدائهم قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد
وارم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ولما علموا انه من غير
بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا وفي دلائل النبوة
لابي نعيم باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما ان يهود كانوا يستفتحون على

الاوس

الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثه فلما بعثه الله عز وجل من العرب
كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء يا معشر
يهود اتقوا الله عز وجل واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا
اهل شرك وتخبرونا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم ما
هو بالذي كنا نذكر لكم ما جاءنا بشيء نعرفه فانزل الله عز وجل هذه الاية وفي كتاب
الوفا باسناده عن قتادة قال كانوا يستفتحون على الذين كفروا قال كانت يهود تستفتح
بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب قال كانوا يقولون اللهم ابعث النبي الذي نجده في
التورية يعذبهم ويقتلهم فلما بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وفيه بسنده
كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمونه
الولدان باسمه وصفته ومهاجره المدينة فلما ظهر حسدوه وبغوا وانكروه وفيه
ايضا بسنده الى خزيمة بن ثابت قال ما كان في الاوس والخزرج رجل اوصف لمحمد
ذكر ترجمة ابي عامر الراهب
صلى الله عليه وسلم من ابي عامر الراهب كان يالف اليهود ويسالهم عن الدين ويخبرونه
بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذه دار هجرته ثم خرج الى يهود تيماء
فاخبروه بمثل ذلك ثم خرج الى الشام فسال النصارى فاخبروه بصفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان مهاجره يثرب فرجع ابو عامر وهو يقول انا على دين الحنيفية
فاقام مترهبا ولبس المسوح وزعم انه على دين ابرهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وانه
ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدم النبي ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لم
يخرج اليه واقام على ما كان عليه فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حسد وبغى ونافق
واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد بم بعثت فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالحنيفية
فقال انت تخلطها بغيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت بها بيضاء اين ما كان
يخبرك الاحبار من اليهود والنصارى من صفتي فقال لست بالذي وصفوا فقال النبي

صلى الله عليه وسلم كذبت فقال ما كذبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم الكاذب منا اماته الله عز
وجل وحيدا طريدا فمات بالشام غريبا طريدا وحيدا وسماه النبي صلى الله عليه وسلم ابا عامر
الفاسق وابنه حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا وابوه لعنه الله كان في
الصف الاخر وراى النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسل حنظلة فسمي بغسيل الملائكة
وروى صاحب الوفا باسناده عن حميد بن جعفر عن ابيه قال كان الزبير بن باطا
وكان من اعلم اليهود يقول اني وجدت سفرا كان ابي يختمه علي فيه ذكر احمد نبي
يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه
وسلم يومئذ لم يبعث فما هو الا ان سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة
عمد الى ذلك السفر فمحاه وكتم شان النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به
وذكر ابن ظفر في خبر البشر بخير البشر قال روى ابو البختري عن بعض بني قريظة
انه قال لجلسائه اتدرون ما سبب اسلام ثعلبة بن سعيد واسيد بن سعيد
واسد بن عبيد قالوا لا قال قدم علينا رجل من يهود الشام يقال له الهيبان فحل
بين ظهرانينا فما راينا رجلا لا يصلي كان افضل منه وكنا اذا قحطنا سالناه
ان يستسقي لنا فيامرنا باخراج صدقة فنخرجها ثم يظهر بنا الى ثنا فيستسقي
لنا فما يبرح من مجلسه حتى يطلع السحاب ونسقى فلما حضرته الوفاة قال يا معشر
اليهود ما تظنون الذي اخرجني من ارض الخمر والخمير الى ارض الجوع فقلنا انت اعلم
فقال اني انما قدمت هذا البلد لاني كنت انتظر خروج نبي قد اظل زمانه فلا
يسبقنكم اليه احد يا معشر اليهود انه يبعث بسفك الدم وسبي الذرية والنساء
ممن خالفه فلا يمنعنكم ذلك منه قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال هولاء النفر
وكانوا شبابا يا بني قريظة انه هذا النبي الذي عهد الينا فيه الهيبان ما عهد
فقالوا لا ليس هو به فقال هولاء النفر فاسلموا فاحرزوا دماءهم واموالهم واهليهم ۞

وروى عن

انظر شقاء ابي عامر الفاسق وسعادة ابنه حنظلة

وروى عن سلمة بن حدل قال كان لنا جار من اليهود فخرج علينا قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم فاتى مجلسا لنا وانا يومئذ احدث من في ذلك المجلس سنا وقد اضطجعت
في بردة لي بفنا اهلي فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار قال
انما ذكر لقوم اهل شرك وعباد اوثان لا يرون ان شيا من ذلك كائن بعد الموت فقالوا
له او ترى ان ذلك كائن بعد الموت وان الناس يبعثون الى دار فيها جنة ونار يجزون
فيها باعمالهم فقال نعم فقالوا له وما اية ذلك فقال نبي يبعث في ناحية من هذه الارض
واشار بيده الى مكة شرفها الله عز وجل فقالوا له ومتى نرى ذلك كائنا فقال عاقرب
قال سلمة فلما لبثت ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم واليهودي بين ظهرانينا
فكذب وامنا فقلنا ويلك انكم بغيا وحسدا الست الذي قلت لنا فيه ما قلت
فقال بلى ولكني لا اومن به ۞ وروي ان صفية بنت حيي بن اخطب قالت كنت
احب الناس الى ابي وكان عمي اشد حبا لي فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم بقباء رجعا
من عنده ثقيلين لا يلتفتان لحوبي ولا ينظران الي فسمعت عمي يقول لابي هل تعرفه
قال نعم قال فما ذا عندك فيه قال عداوته الى اخر الدهر فقال عمي لابي انشدك الله
يا اخي ان تطيعني في هذا ثم اعصني فيما سواه فهل نتبعه قال ابي كلا والله لا
ازال له عدوا ابدا فقال له عمي انك تهلكنا وتهلك نفسك ان هذا نبي السيف
وجعل عمي يكلمه وهو يابى الا كلامه الاول قالت صفية فلما كان الليل وجدت
نسوة من بني النضير جلوسا يقلن والله ما احسن حيي بن اخطب بخلاف
اخيه وانا لنعلم ان هذا النبي مذكور في الكتب وقالت عجوز منهن سمعت ابي
يقول لاخوتي ان نبيا من العرب يقال له احمد مولده بمكة ودار هجرته يثرب وهو
خير الانبيا فان خرج وانتم احيا فاتبعوه قالت صفية واذا هن كهيئة يزرين على
ابي ويعبن عليه فعله قالت صفية فلما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت

احدثه بذلك فتعجب وقد روى مثل ذلك عن صفية بنت حيي ابن اسحق وقد ورد من ذلك شي
كثير وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع هو الذي اراد
تخريب المدينه واستيصال اليهود فقال رجل منهم له مائتان وخمسون سنه
الملك اجل من ان يطير به برق او يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق عنا
حلمه او يحرم صفحه مع ان هذه البلاد مهاجر نبي يبعث بدين ابرهيم وهذا اليهودي
هو احد الحبرين اللذين ذكرابن اسحق واسم احد الحبرين سحيت والاخر منبه
ذكر ذلك قاسم وفي رواية يونس اسم الحبر الذي كلم الملك فلما قال امن الملك
بمحمد صلى الله عليه وسلم قال شهدت على احمد انه ⁕ نبي من الله باري النسم ⁕
فلو مد عمري الى عمره ⁕ لكنت وزيرا له وابن عم ⁕ وجاهدت بالسيف اعداءه ⁕
وفرجت عن صدره كل غم ⁕ له امة سميت في الزبور ⁕ وامته هي خير الامم ⁕
ومن شعر تبع قوله في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ⁕ ويأتي بعدهم رجل عظيم ⁕
نبي لا يرخص في الحرام ⁕ يسمى احمدا يا ليت اني ⁕ اعمر بعد مبعثه بعام ⁕ والاوس بن حارثه
عطف على تبع اي ما وجد في شعر الاوس بن حارثه وهو ابن ثعلبة العنقاء جد احدى
قبيلتي الانصار وكعب بن لوي هو احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فانه اباذ عن
وصف النبي صلى الله عليه وسلم وتحدث به فقد روى صاحب الوفا باسناده الى
عبد الرحمن بن عوف قال كان كعب بن لوي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعه وكانت
قريش تسمي الجمعه عروبة فيخطبهم فيقول اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا
ليل ساج ونهار ضاح والارض مهاد والسما بنا والجبال اوتاد والنجوم اعلام
والاولون كالاخرين فصلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وثمروا اموالكم فهل رايتم
من هالك رجع او ميت نشر الدار امامكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه
وعظموه وتمسكوا به فسياتي نبا عظيم وسيخرج منه نبي كريم ثم انشا يقول

هو تبع الاصغر ابو حسان اسعد ابو كرب لعلهم كما سياتي مهاجر من ان البحرين بذلك قريبا م

نهار وليل كل يوم بحادث ⁕ سواء علينا ليلها ونهارها ⁕ يئوبان بالاحداث حين تأوبا ⁕
وبالنعم الضافي علينا ستورها ⁕ على غفلة يأتي النبي محمد ⁕ فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها ⁕
ثم يقول والله لو كنت ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيها تنصب الجمل ولارقلت
فيها ارقال الفحل ثم يقول ⁕ يا ليتني شاهد نجوا دعوته ⁕ حين العشيرة تبغي الحق خذلانا ⁕
وسفيان بن مجاشع هو والد محمد بن سفيان بن مجاشع احد من قيل انه اباه سماه
محمدا رجاء ان يكون هو النبي المبعوث وذلك قبل المبعث حين اخبره راهب كذا قيل
ولم اقف على شعره غير اني رايت في بعض السير ان سفيان بن مجاشع بن دارم
احتمل ديات دما كانت بين قومه فخرج يستعين بها فدفع الى حي من تميم
فاذا هم مجتمعون على كاهنة لهم فاتاهم وحياهم ثم جلس اليهم فسمع الكاهنة تقول
العزيز من والاه والذليل من خالاه اي برئ منه والموفور من والاه والموتور
من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله ابوك قالت صاحب حلم وهدى
وعلم وبطش وحلم وحرب وسلم راس روس ورائض شموس وماحي
بوس وماهد وعوس وناعس ومتعوس قال سفيان من هو لله ابوك
قالت نبي مؤيد قد اتى حين يوجد ودنا اوان يولد يبعث الى الاحمر
والاسود بكتاب لا يفند اسمه محمد قال سفيان لله ابوك اعربي هو ام
اعجمي قالت اما والسما ذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن
عدنان فقدك يا سفيان فامسك سفيان عن سوالها ثم ان سفيان ولد
له ولد فسماه محمدا لما رجاه من ان يكون هو النبي الموصوف ⁕ وقس بن ساعده
الايادي نسبه الى اياد حي من معد ذكره ابن سيد الناس في سيرته بسنده
الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا
في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد وجدت

لم نقف نحن ايضا على شعر لسفيان بن مجاشع
ص

صفتك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول فانا اشهد ان لا اله الا الله
وانك محمد رسول الله قال فامن الجارود وامن من قومه كل سيد فسر النبي صلى الله
عليه وسلم بهم وقال يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قالوا
كلنا نعرفه يا رسول الله وانا من بين يدي القوم كنت اقفو اثره كان من اسباط
العرب فصيحا عمر سبع ماية ادرك من الحواريين سمعان فهو اول من تأله من العرب
كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل
عمله ثم انشا يقول هاج للقلب من جواه ادكار وليال خلالهن نهار
في ابيات اخرها والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه بسوق عكاظ
على جمل اورق وهو يتكلم بكلام ما اظن اني احفظه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا
رسول الله فاني احفظه كنت حاضرا في ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته
يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات
فات وكل ما هو ات ات مطر ونبات وارزاق واقوات واباء وامهات
واحياء واموات جميع واشتات وايات بعد ايات ان في السماء لخبرا وان في
الارض لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات رتاج وبحار ذات
امواج مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا
هناك فناموا اقسم قس قسما لا حانثا فيه ولا اثما ان لله دينا هو احب من
دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه واظلكم اوانه فطوبى لمن امن به
فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية
الماضيه يا معشر اياد اين الاباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة
الشداد واين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد اين من بغى

ذكر اسلام الجارود مع من اسلم من قومه

مجيء الجارود عن قس الايادي

وطغى

وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم اجالا
وابعد منكم امالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية
وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس
بوالد ولا مولود ثم انشا يقول في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر
قال ثم جلس وقام رجل اشدق اجش الصوت فقال لقد رايت من قس عجبا
خرجت اطلب بعيرا لي حتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح ان يتنفس هتف
بي هاتف يقول يا ايها الراقد في الليل الاحم قد بعث الله نبيا في الحرم
من هاشم اهل الوفاء والكرم يجلو دجنات الليالي والبهم قال فادرت طرفي فما رايت
شخصا فانشات اقول يا ايها الهاتف في داجي الظلم اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هداك الله في لحن الكلم من ذا الذي يدعو اليه نغتنم قال فاذا انا بنحنحة وقائل
يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب
النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور
صاحب شهادة ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل
المدر والوبر ثم انشا يقول الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ولم يخلنا سدى
من بعد عيسى واكترث ارسل فينا احمدا خير نبي قد بعث صلى عليه الله ما
حج له ركب وحث قال ولاح الصباح واذا بالفنيق يشقشق الى النوق فملكت
خطامه وعلوت سنامه حتى اذا لغب فنزل في روضة خضرة فاذا انا بقس
ابن ساعدة في ظل شجرة وبيده قضيب من اراك ينكث به الارض وهو يقول
واعلم ان ابن الجوزي ذكر حديث قس هذا في الموضوعات وقال فيه انه من جميع

تم الكامل الجزو المرقوم

جهالة باطل لا اصل له ثم برهن على ذلك فقال ان هذا الحديث روي من ثلاث طرق
الطريق الاول فيه محمد بن الحجاج وقال يحيى بن معين في شانه انه كذاب خبيث
وقال ابو زرعة الرازي احاديثه موضوعة وقال البغوي كان يضع الحديث وقال
الدارقطني كان يكذب والطريق الثاني روي بسند فيه الكلبي وقد قال زائدة وليث
والسعدي هو كذاب والطريق الثالث عن ابي صالح وقد قال ابن عدي لا اعلم احدا من
المتقدمين رضيه كذا في كتاب ابن الجوزي واقول لا يخفى عليك شان ابن الجوزي في
هذا الكتاب فانه وسع الدائرة فيه بل ربما جعل ما هو صحيح وحسن موضوعا قال
السخاوي والموقع له في ذلك استناده في غالبه لضعف راويه الذي رمي بالكذب
مثلا غافلا عن مجيئه من وجه اخر كذا قال وانت تعلم ان ابن سيد الناس ذكره
في سيرته راويا له من وجه ليس فيه من طعن فيه بالكذب وليس في سنده واحد من
هولاء الثلاثة ويقوي ذلك ذكر المصنف له واحتوا جميع السير عليه وبالجملة فلا نعول
على كلام ابن الجوزي لانه لم يطعن في هذا الحديث الا بما نسب الى رواته وقد جاء الحديث
من طريق اخر لم يطعن احد في رجاله فما لم يحكم عليه بالوضع مطلقا وما ذكر عن سيف
ابن ذي يزن وغيره اما سيف بن ذي يزن فهو لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وان
كان في عصره وذكر الذهبي له في الصحابة بناء على انه توسع في الصحابة الى من عاصر
النبي صلى الله عليه وسلم وكان مسلما به والا فهو تابعي لاشتراط الرؤية في الصحابي
وقد اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حلة ويزن بفتح اليا والزاي اسم لواد يمنع من
الصرف لوزن الفعل والعلمية وذو يزن ملك لحمير سمي به لانه حمى الوادي
المذكور واليه تنسب الرماح اليزنية وقد جرى على لسان اهل اليمن ان من كان
شريفا بينهم يسمونه ذا كذا ومن ليس شريفا لا يقال له ذا كذا قاله في النهاية الاثيرية وفي
حديث صفة المهدي قرشي يمان ليس من ذي ولا ذو اي ليس نسبه نسب اذواء

> مطلب مناقشة المؤلف رحمه الله ابن الجوزي في حكمه على هذا الحديث بالوضع

> ذكر ان سيف بن يزن هنا تابعي لا صحابي

اليمن

اليمن وهم ملوك حمير منهم ذو يزن وذو رعين وقصة سيف بن ذي يزن ذكرها
ابن ظفر في كتابه الموسوم بانباء نجباء الابناء ففيه روينا باسناد صحيح يصل الى ابي صالح
ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة اتته وفود العرب
اشرافها وخطباؤها وشعراؤها ليشكروه على غنائه والاخذ بثار قومه ويهنئوه
بما صار اليه من الملك وقدم عليه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى
الله عليه وسلم وامية بن عبد شمس وغيرهما فاستاذنوا عليه وهو في راس قصر له يقال
له غمدان بصنعا فاذن لهم فدخلوا عليه وهو متضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج
على راسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاستاذنه عبد المطلب
في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنالك فقال عبد المطلب
ان الله عز وجل قد احلك ايها الملك محلا صعبا باذخا منيعا شامخا وانبتك نباتا
طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه باحسن معدن
واطيب موطن فانت ابيت اللعن ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي
عليه الاعتماد وسائسها الذي بيده الانقياد سلفك خير سلف وانت لنا منهم
خير خلف ولن يجهل من هم سلفه ولن يهلك من انت خلفه نحن ايها الملك اهل
حرم الله عز وجل وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشفك الكرب
الذي قد فدحنا فقال له الملك من انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم
قال ابن اختنا قال نعم فاقبل عليه من بين القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا
ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف
قرابتكم انتم اهل الليل لكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم امر بهم الى دار الضيافة
واجرى لهم الانزال فاقاموا شهرا لا يوذن لهم ولا يصلون اليه ثم انه انتبه لهم
انتباهة فارسل الى عبد المطلب خاصة فادناه واخلاه ثم قال له اني مفض اليك

من سري وعلمي بشيء لو غيرك كان لم ابح له به ولكني رايتك اهله وموضعه فليكن عندك مطويا
حتى ياذن الله فيه بامره اني اجد في الكتاب الناطق والعلم الصادق الذي اخترناه
لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة
الوفاة وهو للناس كافة ولقومك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب ابيت اللعن
لقد اتيت بخبر ما اتى به وافد ولولا هيبة الملك واجلاله لسالته من كشف بشارته
اياي ما ازداد به سرورا فقال الملك نبي هذا حينه الذي يولد فيه اسمه محمد صلعم
حلو الساقين اكحل العينين في عينيه علامة وبين كتفيه شامة ابيض كان
وجهه فلقة قمر يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله عز
وجل باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضربون
دونه الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان ويعبد الرحمن
ويخمد النيران ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله
وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب عز جارك وعلا كعبك وطال عمرك
هل الملك ساري بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال الملك والبيت
ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب
فخر عبد المطلب ساجدا ثم رفع راسه فقال الملك ثلج صدرك وعلا امرك
وبلغ ملكك فيعقبك هل احسست بشيء مما ذكرت قال نعم كان لي ابن كنت
عليه شفيقا وبه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي امنة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا حلو الساقين اكحل
العينين بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكر الملك من علامة مات ابوه
وامه وكفلته انا وعمه فقال الملك ان الذي قلت لك كما قلت
فاحتفظ بابنك من اليهود فانهم اعداوه ولن يجعل الله سبحانه لهم عليه

سبيلا

سبيلا والله عز وجل مظهر دعوته وناصر شيعته فاغض على ما ذكرت لك واستر
دون هولاء الرهط الذين معك فلست آمن من ان تدخلهم النفاسة من ان تكون
لك الرياسة فينصبوا لك الحبائل ويطلبوا لك الغوائل وهم فاعلون ذلك او
ابناوهم وان عز لباهم وانحظهم به لوافر ولولا علمي ان الموت مجتاحي قبل
مخرجه لسرت اليه بخيلي ورجلي وصيرت يثرب دار ملكي حيث يكون مهاجره
فاكون اخاه ووزيره وصاحبه وظهيره على كل من كاده او اراده فاني اجد
في الكتاب المكنون والعلم المخزون ان يثرب استحكام امره واهل نصرته
وارتفاع ذكره وموضع قبره ولولا الرمام بعد الزعامة وصغر السن لاظهرت
امره واوطات العرب كعبه على صغر سنه ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير
بك وبمن معك ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة اعبد وعشر اماء سود وحلتين
من حلل البرود وعشرة ارطال من فضة وخمسة ارطال من ذهب وكرش
مملوءة عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال يا عبد المطلب
اذا كان راس الحول فاتني بخبره وما يكون من خبره فمات الملك قبل ان يحول
الحول فكان عبد المطلب يقول لاصحابه لا يغبطني احد منكم بجزيل عطاء الملك ولكن
ليغبطني بما اسره الي وذكره لي فيقال ما هو فيسكت قال فلما عاد عبد المطلب
الى مكة جلس على فراشه الى جوار الكعبة واقبل النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا يدرج
فقال عبد المطلب افرجوا لابني ورمى ببصره حتى استقر على الفراش وانشد
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم قال انا ابو الحارث ما رميت غرضا الا اصبته
يريد ما تخطى فراستي ولا تخيب ظني يعني انه الذي كنت اتفرس في محمد صلى الله عليه
وسلم واظنه فوضح عندي بما اخبرني ابن ذي يزن فيقول له ابنه الحارث يا سيد
البطحاء انك لتقول قولا ما فهمناه فلو اوضحت فيقول ستعلم يا ابا سفيان وقد

اشار الى هذه القصة الامام الصرصري فى قصيدته النونية المطولة التي مدح بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولقد تر حل لهنا ٭ سيف بن ذي يزن الى غمدان ٭
تحباه سيف عنده ببشارة ٭ تعلو الكنا بمقتل السودان ٭ افضى اليه بسره في احمد الـ ٭ هادي
البشير وكان ذا كتمان ٭ وما عرف به من امر زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعثكلان الحميري وعلما يهود وشاموك عالمهم صاحب تبع من صفته صلى الله عليه وسلم
وخبره قوله عرف به ان قلت عرف متعد بنفسه فلم عداه بحرف الجر قلت لتضمينه معنى شعر
وشعر يتعدى بالبا واما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل
وهو والد سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة بالجنة رضى الله عنهم وكان زيد هذا
ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك لكنه مات قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم وقد روى محمد بن سعد والفاكهي من حديث عامر بن ربيعة حليف بني عدي
قال قال لي زيد بن عمرو اني خالفت قومي واتبعت ملة ابرهيم واسماعيل عليهما
الصلاة والسلام وما كانا يعبدان ويصليان الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من بني
اسماعيل يبعث ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي وان
طالت بك حياة فاقره مني السلام قال عامر فلما اسلمت اعلمت النبي صلى الله عليه
وسلم بخبره قال فرد عليه السلام وترحم عليه وقال لقد رايته في الجنة يسحب ذيولا
وروى البزار والطبراني من حديث سعيد بن زيد قال خرج زيد بن عمرو وورقة بن نوفل
يطلبان الدين حتى اتيا الشام فتنصر ورقة وامتنع زيد فاتى الموصل فلقي راهبا
فعرض عليه النصرانية فامتنع وذكر الحديث وفيه قال سعيد بن زيد فسالت
انا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال غفر الله له ورحمه فانه مات
على دين ابرهيم عليه الصلاة والسلام ٭ وروى الزبير بن بكار من طريق هشام
ابن عروة قال بلغنا ان زيدا كان بالشام فبلغه مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل

ذكر ترجمة زيد بن عمرو بن نفيل

يريده فقتل بميفعة من ارض البلقا وقال ابن اسحق لما توسط بلاد لخم قتلوه وقيل
انه مات قبل المبعث بخمس سنين عند بنا قريش الكعبة وذكر ابن اسحاق في خبر
زيد بن عمرو بن نفيل قال كان زيد قد اجمع الخروج من مكة ليضرب في الارض يطلب
الحنيفية دين ابرهيم عليه الصلاة والسلام فكانت امراته صفية بنت الحضرمي
كلما تهيا للخروج واراده اذنت به الخطاب بن نفيل ابا عمر رضي الله عنه وكان
الخطاب وكله به فقال اذا رايتيه هم بامر فاذنيني به ثم خرج يطلب دين
ابرهيم عليه الصلاة والسلام ويسال الرهبان والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة
كلها ثم اقبل فجال الشام كلها حتى اذا انتهى الى راهب بميفعة من ارض البلقا
كان ينتهي اليه علم النصرانية فيما يزعمون فساله عن الحنيفية دين ابرهيم عليه
الصلاة والسلام فقال انك لتطلب دينا ما انت بواجد من يحملك عليه الان ولكن قد
اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابرهيم الحنيفية
فالحق به فانه مبعوث الان هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية
فلم يرض منهما شيئا فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى
اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه ٭ واما ورقة فهو ورقة بن نوفل بن اسد
ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي بن كلاب
فان قلت كيف قالت له خديجة في بدء الوحي يا عم اسمع من ابن اخيك مع انه
صلى الله عليه وسلم ليس ابن اخيه قلت انما قالت له ذلك على سبيل التجوز اما لانه
في درجة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم في عمود النسب واما قالته توقيرا له
لكبر سنه والعرب يسمون من كان كبير السن عما توقيرا له واما هي فانها سمته في
رواية عما وان كان ابن عم لها توقيرا له ايضا وفي رواية قالت له ابن عم بحذف
حرف الندا وفي مستدرك الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله

ذكر ترجمة ورقة بن نوفل

يتبع فتأمل

صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين وفي كتاب الزبير بن
بكار بسنده الى عروة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة كما بلغنا
فقال لقد رايته في المنام وعليه ثياب بيض فقد اظن انه لو كان من اهل النار لم ار
عليه البياض وذكر ابن اسحق بسنده الى عمرو بن شرحبيل عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت القس يعني ورقة لانه كان يدعى في الجاهلية بالقس وعليه ثياب
حرير لانه اول من امن بي وصدقني وفي حديث صحيح قال عليه الصلاة والسلام
رايته وعليه حلة خضرا يرفل في الجنة وكان يذكر الله عز وجل في شعره وقد روى
ابو يعلى الموصلي وابو بكر البزار في مسنديهما من رواية مجالد عن الشعبي عن جابر بن
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ورقة بن نوفل فقال صلى الله عليه وسلم
ابصرته في بطنان الجنة عليه سندس ولفظ البزار عليه حلة من سندس وقد اشار
الى ذلك العراقي في سيرته المنظومة حيث قال ° فهو الذي امن بعد ثلثا °
وكان برا صادقا مواتيا ° والصادق المصدوق قال انه ° راى له تخضخضا في الجنة °
وقد اشار الى معرفة ورقة باحوال النبي صلى الله عليه وسلم حديث البخاري ومسلم في
بدء الوحي ففي صحيح البخاري فانطلقت به خديجة رضي الله عنها حتى اتت
به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرءا تنصر في الجاهلية
وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شا الله ان يكتب
وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة
يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة
هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك
قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل
ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب

ورقة

لعله اول جنة او جبتان بالجيم اي ثوبا كما يدل عليه ذكر سياق ما بعده من ذكر الثياب لجمعهم ارهم ابا اجدادي الله

لا يخفى ما فيه من التعجب

ورقة ان توفي وفتر الوحي ° ووقع في حديث الدولابي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
اخبر خديجة بما راى قالت له ابشر يا ابن عمي واثبت فوالذي نفسي بيده اني
لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة
ابن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرا الكتب وسمع من اهل التورية
والانجيل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى وسمع فقال
ورقة قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه
الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى عليه الصلاة والسلام وانه لنبي هذه الامة
فقولي له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان
يصنع بدا بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال
له يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر
الذي جا موسى عليه الصلاة والسلام ولتكذبنه ولتؤذينه ولئن ادركت انا
ذلك اليوم لانصرن الله عز وجل نصرا يعلمه ثم ادنى راسه منه فقبل يافوخه
ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض السير المعتمدة ان ورقة
قال في ذلك ° ان يك حقا يا خديجة فاعلمي ° حديثك ايانا فاحمد مرسل °
وجبريل ياتيه وميكال معهما ° من الله وحي يشرح الصدر منزل ° وقال ايضا
تخبرنا بامر قد سمعت به ° فيما مضى من قديم الدهر والعصر ° بان احمد ياتيه فيخبره °
جبريل انك مبعوث الى البشر ° فقلت عل الذي ترجين ينجزه ° لك الاله فرجي الخير وانتظري °
ولما اخبرته خديجة عن غلامها ميسرة الذي صحب النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام
تاجرا بما راى من اظلال من الملائكة في الهاجرة وبما قال له بحيرا كما تقدم قال ورقة

فقال الذي به وجهت باخرجه يعود وبالنجدين حيث الصحاصح ليخبرنا عن كل حبر بعلمه
وللحق ابواب لهن مفاتح بان ابن عبد الله احمد مرسل الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به ان سوف يبعث صادقا كما ارسل العبدان هود وصالح وموسى وابرهيم حتى يرى له
بها ومنشور من الذكر واضح ويتبعه حيا لوي بن غالب شبابهم والاشيبون الجحاجح
فان ابق حتى يدرك الناس دهره فاني به مستبشر الود فارح والا فاني يا خديجة فاعلمي
عن ارضك في الارض العريضة سائح ه وفي السيرة الاسحاقية ان ورقة قال لما اخبرته
خديجة بخبر غلامها ميسرة وما قال له الراهب قد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي
ينتظر هذا زمانه قال فجعل ورقة يستبطي الامر ويقول حتى متى فقال ورقة
في ذلك لججت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا ببطن المكتين على رجائي
حديثك ان ارى منه خروجا بما خبرتنا من قول قس من الرهبان اكره ان يعوجا
بان محمدا سيسود قوما ويخصم من يكون له حجيجا ويظهر في البلاد ضياء نور
تقيم به البرية ان تموجا فيلقى من يحاربه خسارا ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي اذا ما كان ذاكم ولجت فكنت اولهم ولوجا ولوجا في الذي كرهت قريش
ولو عجت بمكتها عجيجا ارجي بالذي كرهت جميعا الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
وهل امر السفالة غير كفر بمن يختار من سمك البروجا فان يبقوا وابق تكن امور
يضج الكافرون لها ضجيجا وان اهلك فكل فتى سيلقى من الاقدار متلفة حروجا
واما عثكلان فقد ضبطه البرهان الحلبي في حاشيته على الشفا بفتح العين ثم ثاء
مثلثة ساكنة قال والحميري بكسر الحاء ثم ميم ساكنة نسبة الى حمير قبيلة من اليمن
وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر
الاول وانا اقول قصة عثكلان لم اقف الى الان عليها وانا على حذر الافتقار الى الله عز وجل

انظر عدم وقوف الشارح البيا

فان

بلغ مقابلة على خط المولف

قف
واما قصص الخ قوله في اول الورقة التي بعد هذه قالت صفية الخ متقدم قريبا بنحو سبع اوراق فهو مكرر اه

فان تيسر لنا الاطلاع عليها كتبناها والامعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من
ان تحصى زاده الله عز وجل فضلا وشرفا واما قصص ما وقع من علما يهود في ذلك
ما رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابي نملة قالت كانت يهود بني قريظة يدرسون
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمونها الولدان باسمه وصفته ومهاجره الى
المدينة فلما ظهر حسدوه وبغوا وانكروا وقال الله تبارك وتعالى ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الاية فقد
كانوا يستفتحون بالنبي صلى الله عليه وسلم يقولون اذا قاتلهم المشركون اللهم انصرنا بالنبي
المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التورية ويقولون لاعدائهم من
المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما
جاءهم كفروا به بغيا وحسدا وفي دلائل النبوة لابي نعيم باسناده عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل بعثه فلما بعثه الله عز وجل من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه
فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البرا يا معشر يهود اتقوا الله عز وجل واسلموا
فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا اهل شرك وتخبرونا انه مبعوث
وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم ما هو بالذي كنا نذكر لكم ما جانا بشي
نعرفه فانزل الله عز وجل هذه الاية ه وروى صاحب الوفا باسناده عن حميد بن
جعفر عن ابيه قال كان الزبير باطا وكان من اعلم اليهود يقول اني وجدت
سفرا كان ابي يختمه علي فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا
فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لم يبعث فما هو الا ان
سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة عمد الى ذلك السفر فمحاه وكتم شان
النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به ه وروى ابن ظفر في خبر البشر

الحبر البشر عن سلمة بن حبفل قال كان لنا جار من اليهود فخرج علينا قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم فاتى مجلسا لنا وانا يومئذ احدث من في ذلك المجلس سنا وقد
اضطجعت في بردة لي بفنا اهلي فذكر القيمة والبعث والحساب والميزان
والجنة والنار ثم قال انما ذلك لقوم اهل شرك وعباد اوثان لا يرون ان شيا من
ذلك بعد الموت فقالوا لم او ترى ان ذلك كاين بعد الموت والناس يبعثون الى دار فيها
جنة ونار ويجزون فيها باعمالهم فقال نعم فقالوا له وما اية ذلك فقال نبي يبعث في
ناحية من هذه الارض واشار بيده الى مكة شرفها الله تعالى وتقدس فقالوا له ومتى
نرى ذلك كانا قال عن عما قريب قال سلمة فقل ما لبثت ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم
واليهودي بين ظهرانينا فكذب وامنا فقلنا له ويلك الم تكن نعتا وحسدا البست
الذي قلت لنا فيه ما قلت ثم قال بلى ولكني لا اومن به ﻫ وروى ان صفية بنت
حيي بن اخطب ام المومنين رضي الله عنها قالت كنت احب الناس الى ابي وكان
عمي اشد حبا لي فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بقبا ثم رجعا من عنده ثقيلين لا يلتفتان
نحوي ولا ينظران الي فسمعت عمي يقول لابي هل تعرفه قال نعم قال فماذا عندك فيه
قال عداوته الى الاخر الاهر فقال عمي لابي انشدك الله عز وجل يا اخي ان تطيعني في
هذا الامر اعصني فيما سواه فهلم نتبعه قال ابي كلا والله لا ازال له عدوا ابدا فقال
له عمي انك تهلكنا وتهلك نفسك ان هذا نبي السيف وجعل عمي يكلمه وهو يابى
الا كلامه الاول قالت صفية رضي الله عنها فلما كان الليل وجدت نسوة من بني
النضير جلوسا يقلن والله ما احسن حيي بن اخطب مخالفا خيه وانا لنعلم
ان هذا نبي مذكور في الكتب وقالت عجوز منهن سمعت ابي يقول لاخوتي
ان نبيا من العرب يقال له احمد مولده بمكة ودار هجرته يثرب وهو خير
الانبيا فان خرج وانتم احيا فاتبعوه قالت صفية واذا هن كلهن يزرين على

ابي

كان معي

ابي ويعيبن عليه فعله قالت صفية فلما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعلت احدثه بذلك فيتعجب وفي رواية ابن اسحق قالت صفية رضي الله عنها
سمعت ابا ياسر عمي وهو يقول لابي حيي بن اخطب اهو هو قال نعم والله قال
اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت ﻫ وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر بني قريظة فلما كان ليلة السبت قال كعب بن عمرو
لبني قريظة اختاروا واحدة من ثلاث قالوا وما هن قال نتبع هذا الرجل ونومن به
فقد علمنا انه النبي الذي بشر به موسى عليه الصلاة والسلام وانا لنجد صفته في
الكتاب قالوا اما هذه فلا قالوا فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نلقى محمدا وليس
ورانا من ناسف على تركه فان ظفرنا بهم فسنجد النسا والاولاد وان هلكنا لم
نخلف عورة قالوا الا نعجل بقتل هولاء المساكين فلما قال كعب فهذه ليلة السبت
ومحمد يامنها فهلم نلتمس غرته الليلة فقالوا لا نفسد السبت فقال كعب اشهد
انه ما بات رجل منكم حازما ليلة واحدة قط وقد ورد من هذا المعنى شي كثير وما ذكرنا
فيه كفاية تامة واما شامول عالم اليهود وصاحب تبع فهو بشين معجمة الف
ثم ميم مضمومة مختوم بلام وقصته مشهورة ففي كتاب الوفا باسناده عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب قال لما قدم تبع المدينة ونزل بقبا بعث
الى احبار اليهود فقال اني مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر
الى دين العرب فقال له شامول اليهودي وهو يومئذ اعلمهم ايها الملك ان هذا بلد
يكون اليه مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده مكة اسمه احمد وهذه دار هجرته
وان منزلك الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كثير في اصحابه وفي عدوهم
قال تبع ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعمون قال يسير اليه قومه فيقتلون ههنا
قال واين قبره قال هذا البلد قال فاذا قوتل لمن تكون الدائرة قالوا تكون له مرة

ترجمة شامول عالم اليهود

وعليه من وبهذا المكان الذي انت به تكون عليه ويقتتل به اصحابه قتالا لم يقتتلوا في
موطن ثم تكون له العاقبة فيظهر فلا ينازعه في هذا الامر احد قال وما صفته قال
رجل ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه
على عاتقه لا يبالي من لاقى من اخ او عم حتى يظهر امره قال تبع ما لي الى هذا البلد
من سبيل وما كان يكون خرابها على يدي فخرج تبع منصرفا الى اليمن وروى صاحب الشرف
بسنده الى عبد الله بن سلام قال لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم احمد
لما كان يهود يثرب يخبرونه وان تبعا مات مسلما واعلم ان التبابعة ثلاثة
اولهم تبع الاول الحارث الرائش وهو ابن همال بن ذي سدد وسمي الرائش
لانه راش الناس بما اوسعهم من العطا وقسم فيهم من الغنائم كان ملكه
مائة كما في مروج الذهب للمسعودي اربع مائة وملكت بعده بلقيس بنت
الهدهاد الثاني تبع الاوسط وهو عند السهيلي اسمه حسان بن تبان
اسعد واما المسعودي فقد جعل حسان هو تبعا الاصغر واما الاوسط
فهو عنده الاقرن بن شمر على وزن فرح بتشديد الراء وكان ملكه مائة
وثلاث وستين سنة واما تبع الاصغر فهو تبع بن حسان ابو كرب وهو
الملك السائر من اليمن الى يثرب فكان له مع الاوس والخزرج ما كان قال
المسعودي ولا يقال للملك تبع حتى يملك اليمن والشحر وحضرموت قال الهروي
سموا التبابعة لانهم اذا مات الواحد منهم تبعه الاخر قال النحاس تبع مشتق
من الظل فان الظل يقال له تبع فكانه ظل الناس ودافع عنهم كل ما يوذيهم
قال الخليل لا يسمى تبعا الا من كانت له حمير وحضرموت ومن لم يكن له
هذان الكيان لم يسم تبعا قال ابن دحية وساق هذا الكلام عن الخليل كلام
الخليل اولى لثقته وامانته واما المسعودي فمجهول لا يعرف وفكره لا تعرف

فان قلت

لعله لى ان يكون

ذكر التبابعة الثلاثة

انظر انه لا يقال للملك تبع الا اذا ملك ما ذكر

ذكر التسمية بتبع

دائت لعله وكلام

بقطع عن الاحتياج الى ذكر الواو فتامل الخاتم

فان قلت اي التبابعة الثلاثة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قلت الاول والثالث
اما الثالث فقصته مع شامول ذكرناها وفي كتاب ابن ابي الدنيا في القبور
وذكره ابو اسحق الزجاج في كتاب المعاني له ان قبرا حفر بصنعا فوجد فيه امراتان
معهما لوح من فضة مكتوب وفيه هذا قبر لميس وحبا بنتي تبع ماتتا وهما
تشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادري ا تبع لعين ام لا وروي عنه صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا فان صح هذا الحديث الاخير فانما هو
بعد ما اعلم بحاله قال السهيلي في الروض الانف ولا ادري اي التبابعة اراد غير
ان في حديث معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا اسعد الحميري فانه اول من كسا الكعبة وهذا اصح من الحديث
الاول وابين ذكرا اذ فيه اسعد وهو بيان اسعد قال وكان تبع الاول
ايضا مومنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الرائش وقد قال فيه شعرا ينبي فيه
بمبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القوافي ويأتي بعدهم رجل عظيم
نبي لا يرخص في الحرام يسمى احمدا يا ليت اني اعمر بعد مبعثه بعام
وقد قيل انه القائل منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
الواحد الابيات ولتبع قصة ذكرها ابن اسحق في سيرته فانظر الى سيرة راويته
ابن هشام ه وما الفي اي من دلائل نبوته ما الفي اي وجد من ذلك اي من صفته
ونعته في التوراة والانجيل مما قد جمع العلماء وبينوه ونقل عنهم الثقات
من اسلم منهم من علماء يهود والنصارى مثل ابن سلام وكان قبل اسلامه
يهوديا وبني سعيه الموجود في نسخ الشفا بنى على صيغة الجمع وفي الحقيقة
لم يكن لسعيه الا ابنان وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم

[illegible]

[illegible]

ترجمة عبد الله بن سلام رضي الله عنه

من علماء يهود اما ابن سلام فهو بتخفيف اللام وهو عبد الله بن سلام بن الحارث
الاسرائيلي حليف الانصار يكنى ابا يوسف كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام
وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عز وجل
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال هو عبد الله بن سلام وهو احد الاحبار
مات رضي الله عنه سنة ثلاث واربعين هـ وفي صحيح مسلم بسنده عن خرشة
ابن الحر قال كنت جالسا في حلقة في مسجد المدينة قال وفيها شيخ حسن الهيئة
هو عبد الله بن سلام قال فجعل يحدثهم حديثا حسنا فلما قام قال القوم من سره
ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا قال فقلت والله لاتبعنه فلاعلمن
مكان بيته قال فتبعته فانطلق حتى كاد ان يخرج من المدينة ثم دخل منزله قال
فاستاذنت عليه فاذن لي فقال ما حاجتك يا ابن اخي قال فقلت له سمعت
القوم يقولون لك لما قمت من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى
هذا فاعجبني ان اكون معك قال الله اعلم باهل الجنة وساحدثكم مم قالوا ذلك اني
بينما انا نائم اذ اتاني رجل فقال لي قم فاخذ بيدي فانطلقت معه قال فاذا
انا بجواد على شمالي قال فاخذت لآخذ فيها فقال لي لا تاخذ فيها فانها طرق
اصحاب الشمال واذا جوادّ منهج على يميني فقال لي خذ هاهنا قال فاتى بي جبلا
فقال لي اصعد قال فجعلت اذا اردت ان اصعد خررت على استي قال حتى
فعلت ذلك مرارا قال ثم انطلق بي حتى اتى بي عمودا راسه في السماء واسفله
في الارض في اعلاه حلقة فقال لي اصعد فوق هذا قال قلت كيف اصعد وراسه
في السماء قال فاخذ بيدي فزجل بي فاذا انا متعلق بالحلقة قال ثم ضرب العمود
فخر قال وبقيت متعلقا بالحلقة حتى اصبحت قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم

فقصصتها

فقصصتها عليه فقال اما الطرق التي رايت عن يسارك فهي طرق اصحاب الشمال قال واما
الطرق التي عن يمينك فهي طرق اصحاب اليمين واما الجبل فهو منزل الشهداء
ولن تناله واما العمود فهو عمود الاسلام واما العروة فهي عروة الاسلام ولن
تزال متمسكا بها حتى تموت هذا وان مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه اكثر من
ان تحصى واعظم شيء من مناقبه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بانه من اهل الجنة وشهادة
رب العزة جل ذكره له في كتابه العزيز بالايمان وذلك في قوله عز وجل فآمن واستكبرتم
وفي صحيح مسلم عن عامر بن سعد قال سمعت ابي يقول ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام رضي الله عنه
واما ما وجد له عبد الله بن سلام في التوراة وكان سبب اسلامه فقد قال ابن اسحق
لما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة نصبت عند ذلك احبار اليهود
لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله عز وجل
العرب به من اخذه رسوله منهم الا ما كان من عبد الله بن سلام ومخيريق قال وكان
من حديث عبد الله بن سلام كما حدثني بعض اهله وعن اسلامه حين اسلم
وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته
واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقبا في بني عمرو بن عوف اقبل
رجل حتى اخبر بقدومه وانا في راس نخلة لي اعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث
تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي
عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله عز وجل والله لو كنت سمعت موسى بن
عمران عليه الصلاة والسلام قادما ما زدت قال قلت لها اي عمة هو والله اخو
موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت فذاك اذن قال ثم خرجت الى

ذكر قصة اسلام
عبد الله بن سلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا قال
وكتمت اسلامي من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ان يهود قوم بهت واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك فاغيبني عنهم ثم
تسالهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به
بهتوني وعابوني قال فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ودخلوا
عليه فكلموه وسالوه ثم قال لهم اي رجل الحصين بن سلام فيكم فقالوا سيدنا
وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا
معشر اليهود اتقوا الله عز وجل واقبلوا ما جاءكم به منه فوالله انكم لتعلمون انه
لرسول الله تجدونه عندكم مكتوبا في التوراة باسمه وصفته فاني اشهد انه
رسول الله واومن به واصدقه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي قال فقلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبرك يا نبي الله انهم قوم بهت اهل غدر وكذب
وفجور قال واظهرت اسلامي واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي خالدة بنت
الحرث فحسن اسلامها ه واما ابن شعية ففي بفتح السين وسكون
العين وياء مفتوحة مخففة وقيل هو بنون قال ابن عبد البر وبالياء اكثر
فاحدهما اسيد قيل بضم الهمزة والصواب فتحها والثاني ثعلبة اسلما يوم
نزل اليهود على حكم سعد بن معاذ من بني قريظة وكان لاسلامهم قدوة في قلبهم
في قصة لها ذكرها ابن ظفر في خير البشر قال فيه وروى ابو البختري عن بعض بني قريظة
انه قال لجلسائه اتدرون ما سبب اسلام ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسيد بن عبيد
قالوا لا قال قدم علينا رجل من يهود الشام يقال له الهيبان فحل بين ظهرانينا فما رأينا
رجلا لا يصلي الخمس كان افضل منه وكنا اذا قحطنا سالناه ان يستسقي لنا فيامرنا
باخراج صدقة فنخرجها ثم ينطلق بنا الى حرتنا فيستسقي لنا فما يبرح من مجلسه حتى

يطلع السحاب

يطلع السحاب ويتسق فلما حضرته الوفاة قال يا معشر اليهود ما تظنون الذي
اخرجني من ارض الخمر والخمير الى ارض الجوع فقلنا انت اعلم فقال اني انما قدمت هذا
البلد لاني كنت انتظر خروج نبي قد اظل زمانه فلا يسبقنكم اليه احد يا معشر
اليهود انه يبعث بسفك الدم وسبي الذرية والنساء ممن خالفه فلا يمنعنكم
ذلك منه قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال هؤلاء النفر وكانوا شبابا يا بني
قريظة ان هذا لهو النبي الذي عهد اليكم فيه الهيبان ما عهد فقالوا اليس
هو به فنزل هؤلاء النفر فاسلموا فاحرزوا دماءهم واموالهم واهليهم ه واما
ابن يامين فقد تتبعت الكتب فلم اقف على حسب اطلاعي على قصته
ولا على ذكره وانا على باب فضل الله تعالى ارجو الله عز وجل ان يطلعني عليها ه
واما مخيريق فهو بميم مضمومة ثم خاء معجمة مفتوحة ثم مثناة تحت ساكنة
ثم راء مكسورة ثم قاف وقد ذكر قصته ابن اسحق في سيرته وتبعه ابو الفتح
ابن سيد الناس قال ابن اسحق كان مخيريق حبرا عالما غنيا كثير الاموال
من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في
علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم احد يوم السبت
قال والله يا معشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد صلى الله عليه وسلم عليكم
لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه فخرج
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى من وراءه
من قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي الى محمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها
ما اراه الله عز وجل فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم على امواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله

انظر عدم وقوف الشارح

ذكر الشارح انه لم يطلع على قصة ابن يامين

قصة اسلام مخيريق

الفرق بين يهود واليهود

عليه وسلم بالمدينة منها فان قلت مخيريق مسلم وقد ذكر كثير من الحفاظ انه اسلم
فكيف قال النبي صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود ولا شك ان افعل التفضيل
يؤذن بدخول المفضل في جنس ما فضل عليه فلا يجوز ان يقال المسلم خير
النصارى قلت فرق بين يهود واليهود اما يهود فهو علم على قبيلة كان
مخيريق منهم واليهود اسم لمن تلبس بهذا الدين المعلوم ولم يكن مخيريق منهم
الا باعتبار ما كان قال السهيلي في الروض الانف يقال انهم يهود نسبوا الى
يهوذا بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ثم عربت الذال اي المعجمة دالا اي
مهملة فاذا قلت اليهود بالالف واللام احتمل وجهين النسب والدين الذي
هو اليهودية اما النسب فعلى حد قولهم التيم في التيميين واما الدين فعلى حد
قولهم النصارى والمجوس اعني انه صفة لا نسب الى اب ه واما كعب فالمراد

ترجمة كعب الاحبار رضي الله عنه

به كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع بالتاء المثناة فوق التابعي المشهور ابو اسحق
الحميري ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وصحب عمر واكثر الرواية عنه وروى عن صهيب
وروى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابو هريرة
وخلائق من التابعين وكان يسكن حمص واتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه
وكان قبل اسلامه على دين اليهود وكان يسكن اليمن توفي في خلافة عثمان
رضي الله عنه سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص متوجها الى الغزو ويقال له
كعب الاحبار وكعب الحبر بكسر الحاء وفتحها لكثرة علمه ه وقد اخبر كعب بصفته
صلى الله عليه وسلم في حديث طويل رواه ابو سعد في الشرف فيه قال عمرو

الانصاري

الانصاري صحبت كعب الاحبار وهو يريد الاسلام او يريد النبي صلى الله عليه وسلم
فلم ار رجلا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم كان اوصف له من كعب الاحبار وقد
وصف لنا صلاته واخلاقه قال فصحبت في بعض الطرق فكان ليلة
يكثر الخروج والدخول ثم استعبر باكيا وقال قبض الليلة محمد صلى الله عليه
وسلم ولقد رايت ابواب الجنان فتحت لقدومه ثم قدم بعد ذلك كعب
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فجعلت اصف لما ذكره لي كعب فقالوا
ان كعبا لساحر فلما سمع مقالتهم قال الله اكبر ما انا بساحر ثم اخرج من
مزوده سفطا صغيرا من الدر الابيض عليه قفل مختوم بخاتم ففض الخاتم
وفتح القفل واخرج منه حريرة خضراء مطوية طيا شديدا فقال اهل التوراة
ما هذه فيها صفة محمد صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق محمدا
صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بالقبضة البيضاء التي هي نور
الارض فهبط جبريل عليه السلام مع الملائكة فقبض قبضة من موضع
قبره وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت حتى جعلت كالدرة البيضاء ثم
غمست في كل انهار الجنة وطيف بها السموات والارضين والبحار فعرفت
الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان عرفت ادم عليه السلام وفيه
قال لما خلق الله عز وجل ادم سمع بخطيط جبهته كنشيش الورق فقال ما هذا
قال الله عز وجل هذا تسبيح سيد ولدك محمد بعهدي وميثاقي ولا تودعه
الا في الاصلاب الطاهرة ثم ذكر انتقال نور النبي صلى الله عليه وسلم من جبين
الى جبين وفي صحيح البخاري باسناده قال قال كعب نجد مكتوبا في التوراة

تقدم من الشارح ذكر ذلك وايراده هنا للجلد عند قول المصنف كلامه على كتب شيا وادم بين الماء والطين

ذكر ما نقل كعب الاحبار من التوراة من صفات النبي صلى الله عليه وسلم واسمه

محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويغفر امته الحمادون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة يأتزرون
على انصافهم ويتوضئون على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السما صفهم في القتال
وصفهم في الصلاة سوا زاد في رواية ابن ظفر بعد ذلك انهم رهبان بالليل
اسد بالنهار لهم بالليل دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيثما ادركتهم من
الارض مولده مكة ومهاجره طيبة ولن يقبضه الله عز وجل حتى يقيم به
الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله يفتح الله به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ثابت بن شرحبيل عن ام الدردا
قالت قلت لكعب الحبر كيف تجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية
قال نجده محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
بالاسواق واعطي المفاتيح ليبصر الله عز وجل به اعينا عورا ويسمع به
اذانا وقرا ويقيم به السنة معوجة حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له يعين المظلوم ويمنعه هـ قال ابن ظفر وروى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لكعب يا كعب ادركت النبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت
ان موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام تمنى ان يكون في ايامه فلم تسلم
على يديه ثم ادركت ابا بكر رضي الله عنه وهو خير مني فلم تسلم على يديه ثم اسلمت
في ايامي قال لا تعجل علي يا امير المومنين فاني كنت اتثبت حتى انظر كيف
الامر وجدته كيف هو في التورية قال عمر رضي الله عنه وكيف هو فيها قال
رايت في التورية ان سيد الخلق والصفوة من ولد ادم وخاتم النبيين يخرج من

ذكر اسلام كعب في خلافة عمر رضي الله عنه

جبال فاران من منابت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل
الى الطيبة فتكون حروبه وايامه بها ثم يقبض فيها ويدفن بها قال عمر رضي الله عنه ثم
ماذا قال كعب ثم يلي من بعده الشيخ الصالح قال عمر رضي الله عنه ثم ماذا قال كعب ثم
يموت ميتة قال عمر رضي الله عنه ثم ماذا قال كعب ثم يلي القرن الحديد فقال عمر رضي
الله عنه وا دفراه ثم ماذا قال ثم يقتل شهيدا قال عمر رضي الله عنه ثم ماذا قال
كعب ثم يلي صاحب الحيا والكرم قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يقتل مظلوما قال عمر
رضي الله عنه ثم ماذا قال كعب ثم يلي صاحب الحجة البيضا والعدل والسوا صاحب
الشرف التام والعلم الجام قال عمر رضي الله عنه هو ابو حسن رضي الله عنه ثم ماذا قال كعب ثم يموت
شهيدا سعيدا قال عمر رضي الله عنه ثم ماذا قال ثم ينتقل الامر الى الشام
فقال عمر رضي الله عنه حسبك يا كعب وانما قال عمر رضي الله عنه وا ذفراه لانه لما
اعرض عن قوة الحديد وشدته باسمه وذكرته هـ وقال كعب كان لابي سفر من
التوراة يدخله تابوتا ويختم عليه فلما مات ابي فتحته فاذا ان نبيا يخرج في
اخر الزمان هو خير الانبيا وامته خير الامم وهم يشهدون ان لا اله الا الله
يكبرون الله عز وجل على كل شرف ويصفون في الصلاة كصفوفهم في القتال
قلوبهم مصاحفهم يأتون يوم القيمة غرا محجلين اسمه احمد وامته الحمادون
يحمدون الله عز وجل على كل شدة ورخا مولده مكة ودار هجرته طابة لا يلقون
عدوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح تحنن الله عز وجل عليهم كتحنن الطير على
فراخها يدخلون الجنة تاتي ثلة منهم بذنوب وخطايا عظام فيقول الله عز وجل
اذهبوا بهم فزنوهم وانظروا الى اعمالهم فيزنون ويقولون ربنا وجدناهم قد

اسرفوا على انفسهم ووجدنا اعمالهم من الذنوب امثال الجبال غير انهم كانوا يشهدون
ان لا اله الا الله فيقول الله عز وجل وعزتي لا اجعل من اخلص في الشهادة كمن
كفر بي قال كعب فانا ارجو ان اكون من هذه الثلاثة ه وروى مكحول عن كعب انه قال
ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب اني وجدت في الالواح نعت قوم قلوبهم
مثل قلوب الانبيا لهم من النور امثال الجبال الراسيات تكاد تسجد لهم الدواب
والشجر من النور الذي في قلوبهم فاجعلهم امتي يا رب قال هم يا موسى من امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب فبم بلغوا ذلك حتى اكثر بني اسرايل ان يعملوا
مثل اعمالهم قال يا موسى ان الانبيا تعجب مما اعطيت اولئك بلغوا ما بلغوا
بانهم تركوا نعيم الدنيا الذي احللت لهم رغبة في ما عندي فكان عيشهم
من الدنيا للخشن من الخبز والعبا من الثياب ليسوا من الدنيا وليست الدنيا
منهم ه وروى صاحب الوفا عن كعب الاحبار قال في السطر الاول محمد
رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام
وفي السطر الثاني محمد رسول الله امته الحامدون يحمدون الله عز وجل في
السرا والضرا يحمدون الله عز وجل في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف رعاة
الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كانوا على راس كناسة ويأتزرون
على اوساطهم ويوضون اطرافهم واصواتهم في الليل في جو السما اصوات
النحل ه وروى صاحب الوفا ايضا عن كعب الاحبار انه راى حبر اليهود
يبكي فقال له ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال كعب انشدك الله

عز وجل

عز وجل لئن اخبرتك ما ابكاك لتصدقني قال نعم قال كعب انشدك الله عز وجل
هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى عليه الصلوة والسلام نظر في التورية
فقال يا رب اني اجد امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر يومنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر يقاتلون اهل الضلالة
يقاتلون الاعور الدجال قال ﷺ فقال موسى رب فاجعلهم امتي قال هم امة
احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله عز وجل هل تجد في كتاب الله
عز وجل ان موسى عليه الصلاة والسلام نظر في التورية فقال رب اني اجد
امة هم الحامدون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان
شا الله تعالى قال موسى عليه الصلاة والسلام فاجعلهم امتي قال هم امة احمد
يا موسى قال الحبر قال كعب فانشدك بالله اتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نعم
عليه الصلاة والسلام نظر في التورية فقال يا رب اني اجد في التورية امة
اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله عز وجل واذا هبط حمد الله عز وجل الصعيد
لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد
كطهورهم بالما حيث لا يجدون الما غر محجلون من اثار الوضو فاجعلهم امتي قال
هم امة احمد صلى الله عليه وسلم يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله عز
وجل هل تجد في كتاب الله المنزل عز وجل ان موسى عليه الصلاة والسلام نظر
في التورية فقال رب اني اجد في التورية امة مرحومة ضعفا يورثون
الكتاب واصطفيناهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
ولا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد صلى الله عليه وسلم

قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله عز وجل المنزل ان موسى عليه
الصلاة والسلام نظر في التورية فقال رب اني اجد في التورية امة مصاحفهم
في صدورهم يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم
كدوي النحل لا يدخل النار منهم احد الا من برى من الحسنات مثل ما يرى الحجر من
ورق الشجر قال موسى عليه الصلوة والسلام فاجعلهم امتي قال هي امة احمد صلى
الله عليه وسلم يا موسى قال الحبر نعم قال فلما عجب موسى عليه الصلاة والسلام من
الخير الذي اعطاه الله عز وجل محمدا وامته قال ليتني من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فاوحى الله عز وجل اليه بثلاث ايات يرضيه وهن يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له في الالواح الاية وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعدلون قال فرضي موسى عليه الصلاة والسلام كل الرضا ه وذكر البيهقي في الدلائل
وابن ظفر في خير البشر ان رجلين جلسا يتحدثان وكعب الاحبار قريب منهما
فقال احدهما رايت فيما يرى النائم كان الناس حشروا فرايت النبيين كلهم لهم نوران
ورايت لاتباعهم نورا نورا ورايت محمدا صلى الله عليه وسلم وما من شعرة في
راسه ولا في جسده الا وفيها نور ورايت اتباعه ولهم نوران نوران فقال
له كعب اتق الله يا عبد الله وانظر ما تحدث به فقال له الرجل انما هي رويا
منام اخبرت بها على ما رايتها فقال كعب والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحق وانزل التورية على موسى بن عمران ان هذا النعت في كتاب الله عز وجل على (النعت انزل)
موسى بن عمران كما ذكرت ه وروى البيهقي بسنده عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما

عن كعب

عن كعب الحبر انه سمع رجلا يحدث عن رويا راها في منامه قال الرجل فرايت الناس
جمعوا للحساب ثم دعيت الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع كل نبي من امته من اتبعه
ولكل نبي نوران يمشي بهما ولمن اتبعه من امته نور واحد يمشي به حتى دعي محمد صلى
الله عليه وسلم واذا لكل شعرة من راسه ووجهه نور على حدته يتبينه من نظر
اليه ولكل من اتبعه من امته مومن نوران كنور الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فناشده كعب بالله الذي لا اله الا هو لرايتها في منامك فقال الرجل نعم والله
لقد رايتها فقال كعب والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ان هذه
لصفة الانبيا والامم لكانما قراها من التورية ه واما ما روي عن غير من
ذكر ممن اسلم من علما اليهود فمن ذلك ما رواه الواقدي عن ثعلبة بن ابي مالك
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال ابا مالك وكان من احبار اليهود وهو
ابو ثعلبة هذا فقال اخبرني بصفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورية فقال
ان صفته في تورية بني هرون الذي لم تبدل ولم تغير احمد من ولد اسمعيل
ابن ابرهيم وهو اخر الانبيا وهو النبي العربي ياتي بدين ابرهيم الحنيف
صلى الله عليه وسلم ياتزر على وسطه ويغسل اطرافه في عينيه حمرة بين
كتفيه خاتم النبوة ليس بالقصير ولا بالطويل يلبس الشملة ويجتزي
بالبلغة يركب الحمار ويمشي في الاسواق سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لقيه
من الناس معه صلاة لو كانت في قوم نوح عليه الصلاة والسلام ما
اهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما اهلكت بالريح ولو كانت في ثمود ما
اهلكوا بالصيحة مولده بمكة ومنشاوه وبدو نبوته بها ودار هجرته

يثرب بين لابتي حرة ونخل وسبخ وهو امّي لا يكتب ولا يقرا المكتوب وهو
الحماد يحمد الله عز وجل على كل شدة ورخا سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة
جبريل عليه الصلاة والسلام يلقى من قومه اذى شديدا ثم يدال له عليهم فيحصدهم
حصدا تكون له وقعات بيثرب منها له ومنها عليه ثم له العاقبة ومعه قوم هم
الى الموت اسرع من الما من راس الجبل الى اسفل صدورهم اناجيلهم قربانهم
دماؤهم ليوث النهار رهبان الليل يرعب عدوه مسيرة شهر يباشر
القتال بنفسه حتى يجرح ويكلم لا شرطة معه ولا حرس الله عز وجل حرسه *
وبحيرا ونصطور الحبشة وصاحب بصرى ونصارى الحبشة وصغاطر
اسقفالشام والجارود وسلمان

يتلو هذا الجزء قول صاحب التصنيف
وبحيرا ونسطورا الخ

الحمد لله رب العالمين وصلاته
وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى آله واصحابه
وازواجه وذريته اجمعين
وبعد فقد كان اتمام مقابلة
هذا السفر ضحوة الاحد
الحادي والعشرين من شهر
رمضان سنة
احدى وثلاثين بعد
الالف على خط المولف
على يد العبد الضعيف
زين الدين بن احمد بن علي
الحلبي المعروف بالشعيفي
وكان ذلك بحلب المحمية

ثم اعلم انه تمت مقابلة الكتاب من اوله الى
اخره بهذا السفر ووقعت المقابلة لاجزائه
على خلاف الترتيب كما وقع نسخه من اصل
المصنف كذلك من غير ترتيب بل وقع تاليفه
من مولفه شيخنا غير مرتب لامر اقتضى
ذلك ثم انه جعله شيخنا اربع مجلدات
بالورق الكامل وقد جعله الفقير في احد عشر
جلدا الاول بالورق الكامل وهو نحو جلدين
والعشرة الباقية كهذا الجلد فقصدت
بذلك تسهيل مطالعته بخفة الجلد
وفي عزمي ان اجعل الجلد الاول جلدين
ليكون المجموع اثني عشر جلدا هذا
وقد اتفق لي ان قابلته مع نفسي لعدم من يتقيد معي في هذا الامر الشاق
وقد اعانني الله على ذلك ببركة سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم
وكتبه زين الدين بن احمد الشعيفي تلميذ المولف عفا الله عنا وعنه امين

وقد يسر الله ذلك وتمت هذه
النسخة في اثني عشر جلدا